

سلسلة تراث كربلاء (١)

أجوبة المسائل الدينية

صدرت
عن لجنة الثقافة الدينية
كربلاء - العراق
١٣٧٥هـ

قام بإعادة طبعها
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
في العتبة الحسينية المقدسة

شبكة الفكر
alfeker.net

العدد الأول
الدورة الرابعة

أجوبة المسائل الدينية

صدرت
عن لجنة الثقافة الدينية
كربلاء - العراق
١٣٧٥ هـ

صاحب النشرة ومدير اللجنة
صاحب الفضيلة السيد عبد الرضا الشهر ستاني

قام بإعادة طبعها
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
في العتبة الحسينية المقدسة

شهر محرّم الحرام

جميع الحقوق محفوظة
للعتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الثانية ـ منقحة
١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٢م

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد
لسنة ٢٠١١- ١٦٠٢

العراق: كربلاء المقدسة - العتبة الحسينية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية - هاتف: ٣٢٦٤٩٩
www.imamhussain-lib.com
E-mail: info@imamhussain-lib.com

طبع على مطابع

شركة الأعلمي للمطبوعات
بيروت - طريق المطار - قرب سنتر زعرور
هاتف:٤٥٠٤٢٦ / ٠١ - فاكس:٤٥٠٤٢٧ / ٠١

Published by Aalami Est.
Beirut Airport Road
Tel:01/450426 Fax:01/450427
E-mail: alaalami@yahoo.com

حكمة الرسول ﷺ
من عال أهل بيت من المسلمين يومهم وليلتهم غفر الله له. من سمع رجلاً ينادي: يا للمسلمين فلم يجبه فليس بمسلم.

أجوبة المسائل الدينية

تصدرها

لجنة الثقافة الدينية
كربلاء - العراق

وحي القرآن
ومن أراد الآخرة وسعى لها سعياً وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكوراً.

صاحب النشرة ومؤسس اللجنة: السيد عبد الرضا الشهرستاني
الدورة الرابعة: العدد الثاني: صفر الخير سنة ١٣٧٩ هـ
رئيس التحرير: السيد حسن الشيرازي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

والآن، وحيث نحن على عتبة السنة الرابعة، من مشروعنا الثقافي، نستعيد نشاطنا، ونجند أنفسنا وأقلامنا، للدفاع عن مبادئ الإسلام... وإبرازها ناصعة حرة: تدحر الشكوك والتمويهات..! ـ ما ساعدنا التوفيق ـ وقد شخصت نحونا أبصار المخلصين حباً وإعجاباً!.. وذلك ما يشجعنا على أن ننطلق قدماً: وإلى الأمام ـ مهما كلفنا الأمر ـ: ورغم العقبات ـ التي تعترض سبيل الحق والثقافة والدين، فالحق الذي يعاضدنا فوق كل شيء.

وقد أحببنا: أن نظهر الحقائق عارية صارخة: لا لبس فيها ولا غموض، دون أن ننفق جهودنا في استخراج كتلة من الألفاظ، من أعماق القواميس ثم نضعها

بين يدي القارئ، صوراً فنية: لا تحمل إليه رسالتنا الدينية بسهولة رائقة بل يوعر أمامه الطريق.. فالدين الإسلامي غني بمواهبه، مليء بالحقائق التي لا تكفي لإلفات القلوب، وتسخير المشاعر والأفكار!!.

وبذلك فلا نحتاج إلى التوسل بالاصطلاحات الغريبة، لنرهب القارئ المسكين فيصغي إلينا وملؤه الإكبار للألفاظ فقط لا للأفكار!

فالكتاب هو الصراط بين قلبي القارئ والمؤلف.. وليس كأجراس المواشي حتى يقتنع منها بالأصوات فحسب.

وربما يزعم البعض: إن هذه «أجوبة» متناثرة مبعثرة، لا تصلح أن تكون مصدراً ككتاب!. ولكن القارئ يجد فيها نوع تسلسل.. فرباطها الأكبر: إنها قبسات من زاوية العقيدة والحياة.. وهي مادة تصلح بذوراً لتكوين فكرة الإسلام.

ولا ندعي: أنا وصلنا إلى كل شيء في الإسلام.. ونستطيع حل جميع المسائل المستعصية على الناقدين!! ولكنا نعتقد ـ وبكل تأكيد ـ طهارة الإسلام، وبراءته من كل ما يثير الشبهات.. وفي العلماء من لا يعجزه سؤال.. وبهذه العقيدة تقدمنا إلى هذا المجال ـ منذ سنوات ـ وتلقينا شتى الأسئلة، في مختلف ميادين الإسلام!!. وأجبنا على الأسئلة التي كانت في وسعنا الإجابة عليها.. وسألنا من هو أكبر منا عما لم تكن في وسعنا الإجابة عليها.. وبذلك أصبحنا أشبه بالوسيط بين السائلين والمجيبين، وحسبنا: أنا فتحنا الباب للباحثين!. واليوم نستمر في واجبنا المقدس، لنفسر ما علمنا ونستفسر ما جهلنا!!.

وقد رغب إلينا كثير من المشتركين: أن نصدر الأجوبة بالتواقيع.. فتلبية لرغباتهم نفتح دورتنا الجديدة بما يروق لهم والله الموفق والمعين.

آيات بينات

إن فطرة الإنسان تهتف بوجود الله تعالى غير أن العواطف المادية الكافرة ربما تخمد صوت الفطرة الصارخة. . عندئذ يحتاج الإنسان إلى من يأخذ بيده ويرده إلى فطرته الصادقة وهنا يأتي القرآن ليردد آيات الفطرة بأسلوبه الحكيم.

وقد استطردنا بعض الآيات من هذا النوع في الأعداد السابقة وإليك الآن بعضها:

الإسراء: ﴿وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلاً من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا﴾ (١٢).

«وقال تعالى»: ﴿ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله إنه كان بكم رحيماً * وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه فلما نجاكم إلى البر أعرضتم وكان الإنسان كفوراً﴾ (٦٦، ٦٧).

طه: ﴿الذي جعل لكم الأرض مهداً وسلك لكم فيها سبلاً وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجاً من نبات شتى * كلوا وارعوا أنعامكم إن في ذلك لآيات لأولي النهى * منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى﴾ (٥٣ ـ ٥٤).

الأنبياء: ﴿أو لم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون * وجعلنا في الأرض رواسي أن تميد بهم وجعلنا فيها فجاجاً سبلا لعلهم يهتدون * وجعلنا السماء سقفاً محفوظاً وهم عن آياته معرضون * وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون﴾ (٣٠ـ٣٣).

المؤمنون: ﴿وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه في الأرض وإنا على ذهاب به لقادرون * فأنشأنا لكم به جنات من نخيل وأعناب لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تأكلون * وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين * وإن لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونها ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تأكلون * وعليها وعلى الفلك تحملون﴾ (١٨ ـ ٢٢).

«وقال تعالى»: ﴿وهو الذي ذرأكم في الأرض واليه تحشرون * وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار أفلا تعقلون﴾ (٧٩ ـ ٨٠).

«وقال تعالى»: ﴿قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون * سيقولون الله قل أفلا تذكرون * قل من رب السماوات السبع ورب العرش العظيم * سيقولون الله * قل أفلا تتقون * قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولايجار عليه إن كنتم تعلمون * سيقولون لله قل فأنّى تسحرون﴾ (٨٤ ـ ٨٩).

سؤال تسلسل ٥٤٤

حضرات أعضاء لجنة الثقافة الدينية أيدكم الله لخدمة المجتمع وحفظكم الله حرزاً للإسلام.

أرجو من حضراتكم الجواب على السؤال التالي:

كيف تستدلون على وجود الله تعالى؟ نرجو التوسع في الجواب بأسلوب شيق تفهمه مشاعرنا ولكم جزيل الشكر.

كربلاء في ٢٠/ ج٢/ ٧٨ السيد قوام الدين الشهرستاني

الفطرة تبعث على الإيمان

جواب تسلسل / ٥٤٤

نكتفي عن الجواب هنا «بالحديث الديني» الذي اذيع من دار إذاعة الجمهورية العراقية مساء الجمعة ١٥ جمادى الثانية سنة ١٣٧٨هجـ وذلك عن علماء كربلاء.

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم أيها الشعب العراقي الكريم

أذعنا في الاسبوع الماضي: كلمة عن أحد أركان الإسلام الثلاثة، وهو العقيدة بالله تعالى، وتطرقنا في آخر الكلمة إلى أن العقيدة بالله أمر فطري لكل أحد، وهو كذلك: فإن الإنسان إذا راجع ضميره، لرأى أنه مذعن بالإيمان، مليء بالاعتقاد بوجود خالق مدبر لهذا الكون الرحب، لكن ربما يحول دون القول بذلك أمر طارئ، فيحتاج حينذاك إلى تذكير مذكر، ولهذا نرى الإسلام يدعو كافة البشر إلى التفكير حول هذه النقطة المبدأية، وتحث على البحث عن هذا الموضوع: الذي يشغل أفكار كثير من المفكرين حول بدء الكون وختامه.

إن بعض الحكماء الأوائل كان يعتقد: إن الكون لم يزل ولا يزال، والأحياء كانت موجودة من الأزل، متصلة حلقاتها إلى غير النهاية، فبشر يخلف بشراً، وحيوان يتلو حيواناً، ونبات يعقب نباتاً، لكن هذه المزعمة نسفتها النظرية القائلة: بأن الأرض لم تكن قابلة للحياة قبل ملايين السنين، ونحن وإن صافقنا هذا القول في جانبه السلبي، إلا أن جانبه الايجابي هو مفرق الطريق.

إن من المستحيل: أن يذعن الإنسان بوجود مصنوع صحيح الاتقان لا عن

مبدأ عليم قدير، وإلى هذا ينظر المثل الجاري: (الأثر يدل على المؤثر) وقد اتبع هذا المنهج أحد الوزراء الأذكياء، في إقناع ملك كان ينكر وجود الله، فإن الوزير كان يحاور الملك دائماً في هذا الأمر، لكن بعكس المطلوب، كان الملك يصر على وجهة نظره، ويزيد انكاراً أو جحوداً كلما حاجه الوزير وأخيراً توصل الوزير إلى هذه الفكرة: فأمر جماعة من المهندسين والبنائين ببناء قصر ضخم جميل، في أرض تبعد عن المدينة عدة كيلومترات، فشرعوا في العمل، ولم يمض إلا زمان يسير، حتى اكتمل القصر، بأروع صورة وأبهى منظر، في وسطه حديقة تشتمل على أنواع الأشجار والثمار، تجري في ثناياها الأنهار المترعة، وتغرد على أغصانها الطيور الجميلة، وجهز القصر بأفخر الأثاث، وحينما اعلم الوزير بتمام القصر، خرج هو بصحبة الملك ذات يوم للصيد والنزهة، وتعمد الوزير توجيه الملك إلى ناحية القصر، ولما أبصر الملك من بعيد، اندهش من منظر القصر، فإنه لم يكن يعهد في هذا المكان بناءً وأخذ يسأله الوزير عن باقي القصر؟

أجابه الوزير ـ بكل برودة ـ: إنه صنع من قبل نفسه، وليس له بان ومهندس تعجب الملك من قوله، وأخذ يحدق في وجهه! وقال: أجننت يا هذا؟! وظن أنه أصابه طائف من الجنون، وكان عبثاً تعجب الملك. فقد أخذ الوزير يصر على قوله، ويؤكد كلامه: بأنا لم نر باني هذا القصر، ولهذا لا يحق لنا: أن نقول بما لم نره، وأردف ذلك قائلاً، أن الإنسان يؤمن بما رآه ببصره، أو سمعه بأذنه، أو لمسه بيده، أو أذاقه بلسانه، أو شمه بأنفه، أما الشيء الذي هو غير مدرك بهذه الحواس الخمس، فلا يتمكن الشخص من الإذعان به.

أجابه الملك: إن من الأمور ما يدرك بالعقل، ولا مجال للحواس في إتيانها أو نفيها، فإنا قد نرى الأثر فيدلنا ذلك على المؤثر. وربما نرى الكتاب فيرشدنا ذلك

إلى الكاتب. وقد نشاهد المصنوع. فندرك بذلك أن له صانعاً. وإن كنا لم نر المؤثر والكاتب والصانع.

فارتد الوزير قائلاً: أيها الملك! قد كنت أترقب هذا الكلام منك منذ زمان بعيد. ألست تعترف: بأن المصنوع يدل على الصانع. وتقر بأنه لا يحتاج مثل هذا إلى عمل الحواس. وإنما هو شيء يدركه العقل؟ وإن كنا لم نر الصانع. ولم ندركه بحواسنا. فما يمنعك من الاعتراف بوجود الله الذي خلق هذا الكون العجيب؟

هب أنا لم نر الله! لكن هل أنا لم نر آثاره؟ وهل أنا لم نسمع كلام الله. ولم نلمسه باليد. ولم ندركه بسائر حواسنا الظاهرة. لكن هل أنا لم ندرك مصنوعاته المدهشة! ومخترعاته المحيرة؟! أليس نسبة هذا القصر الصغير إلى هذا العالم الكبير. إلا كنسبة الهباءة الدقيقة. إلى بيداء شاسع؟! فكيف يمكن أن يعترف الشخص بصانع للهباءة. ولا يعترف بخالق البيداء الكبير؟!

ثم دارت بين الملك والوزير كلمات بهذا الصدد. حتى اقتنع الملك. وآمن بوجود الله تعالى.

إن هذا المثال العملي الذي أتى به الوزير ليس إلا تذكيراً بأمر وجداني فطري يكمن في ضمير كل أحد. وإن نسجت عليه عناكب الإلحاد. وإلى هذا يشير القرآن الحكيم بقوله: ﴿وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم﴾ ويقول في آية أخرى: ﴿يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها!﴾ وقد عمد القرآن الكريم إلى تخصيص شطر كبير منه بتذكير الأفئدة بآيات الكون. فإن النجوم الزاهرة. والشمس المضيئة. والقمر البازغ. والانهار الجارية والبحار المائرة. والاشجار النامية. والحيوانات الماشية. والاسماك السابحة. والطيور المحلقة... وأعظم من الجميع: هذا الإنسان العجيب! شهداء صدق على وجود الله.

﴿إن في خلق السماوات والأرض، واختلاف الليل والنهار، والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس، وما أنزل الله من السماء من ماء، فأحيى به الأرض بعد موتها، وبث فيها من كل دابة. وتصريف الرياح. والسحاب المسخر بين السماء والأرض، لآيات لقوم يعقلون﴾ ان من ينظر إلى الكون نظر باحث. ويفكر في العالم تفكر معتبر يجد من نفسه الاذعان العميق بالخالق.

إن الأذن ـ من ناحية التركيب ـ ليست أقل من الآلة اللاقطة. والإنسان من جهة أخذه المسموعات ثم حفظه لها. ثم ردها من ناحية اللسان أو القلم أو الاشارة. ليس أصغر من هذه الآية التي تسمى: بـ(المسجِلة) التي رآها كل احد. فهل من المعقول. أن يذعن الشخص بوجود صانع لهذه المسجلة. التي لا تدرك وإنما شأنها: أخذ الامواج لسبب إقامة قوة الكهرباء. ثم ردها ـ حتى انه لو أنكر شخص صانعها. وادعى أنها منعت من قبل نفسها. أقام العقلاء الدنيا عليه. ورموه بالمسخطة. وكان أضحوكة الجرائد. ومهزلة الألسنة ـ ثم لا يذعن بوجود الصانع للأذن واللسان. والقلب التي تقوم بنفس العمل. وأعجب منه؟! فالمسجلة لا تأخذ الصوت إلا حين اتصالها بالكهرباء. ولا ترد الصوت إلا حين ذلك. والإنسان يسمع بغير اتصال بأي مكان! ثم يرد مسموعاته.

إنا ندعو من ينكر الله إلى التفكير بهذا المثال البسيط. ثم نسأل منه: هل يرضى ضميرك: أن تقول بوجود شخص حكيم: صانع للمسجلة. ولا تقول بخالق حكيم للانسان؟!

وقد ذكر القرآن الكريم ـ في غير آية ـ هذا الجانب من الاستدلال. فقام بدور كبير لإلفات الانظار إلى المخلوقات التي يستحيل أن ينكر الشخص خالقه وآلهه: ﴿أو لم يتفكروا في أنفسهم. ما خلق الله السماوات والأرض إلا بالحق. وأجل مسمى؟﴾ ﴿بل كذبوا بالحق لما جاءهم! فهم في أمر مريج. أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم. كيف

بنيناها وزيناها . وما لها من فروج والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج! تبصرة وذكرى لكل عبد منيب﴾ .

أجل: إن المادة التي لا تسمع ولا تبصر. ولا تعلم ولا تشعر. ولا تدرك ولا تحس. كيف يمكن أن تكون مصدر الحياة. بما فيها من جميل الخلقة. ولطيف الصنعة؟! إن الإنسان العاقل المدرك الشاعر يصرف شطراً كبيراً من عمره في أرقى المعاهد الطبية. في سبيل الفحص عن عضو من أعضاء البدن وتشخيص أمراضه وأعراضه. وشفائه ودوائه. حتى يحمل شهادة الاخصائية: في ذلك العضو. ثم تراه يعترف بالعجز عن فهم جميع ما يرتبط بذلك العضو. ويردد قوله: لا أعلم. في كثير من المراجعات. فهل يمكن أن ينكر الشخص خالق هذا العضو. أو يرتاب فيه؟! والحال: إن هذا العضو المذكور ليس منفرداً في عجيب الخلق. بل يشاركه سائر الأعضاء. وباقي المخلوقات.

وقد نرى: أنه ربما يصيب خلل في أحد الأجهزة. فيعجز كبار الأطباء عن علاجه. وان أعملوا غاية التفكير في إرادة رد الجهاز إلى حالته الأولية. وبعد هذا هل من الوجدان: أن ننسب تكون هذا الجهاز إلى الصدفة العمياء. والمادة الخالية عن الشعور؟!

وبالجملة: إن كل شيء في هذا الكون الرحب يدل على وجود الله تعالى. ولقد أجاد القائل:

«وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد»

فليفكر الإنسان قليلاً: فيما حوله من آثار الصنع. وليضع الأقوال إلى جانب. ثم ينظر هل يقنعه هذا المنطق العذب. الناتج عن صميم الفطرة. منطق الاعتراف بالله الحكيم العليم. . منطق الاذعان بخالق المادة والزمان والمكان. . منطق المبدأ الأزلي

الرؤوف الذي أسبل النعم على مخلوقاته لا لغاية يتوخاها. ولا لمنفعة يرجوها؟!

ثم ليفكر: هل من الضمير: أن يقابل نعمه التي لا تحصى بإنكار أصل وجوده نكراناً قاسياً؟ عوض أن يشكره ويعرف جميل إحسانه.

حضرات أعضاء لجنة الثقافة الدينية المحترمين

سؤال تسلسل / ٥٤٥ تحية وسلاماً

وبعد: أرجو التفضل بالإجابة على هذا السؤال:

متى جاء الإسلام للوجود، وكيف ركزت دعائمه؟

١٨ / ١٢ / ١٩٥٨ كربلاء ـ حيدر أحمد النواب

جواب تسلسل / ٥٤٥

(متى جاء الإسلام للوجود...؟)

عبارة السؤال غير مستقيمة، ومراد السائل غير واضح. وإذا كان مقصوده السؤال عن بدء وظهور الإسلام. وأنه في أي عهد وزمان بدأ وظهر؟

فنقول: ظهر الإسلام في زمان البربرية والوحشية وبدا في زمان السبعية والهمجية والبهيمية. جاء الإسلام في عهد لم يكن للناس ـ لاسيما في شبه جزيرة العرب ـ هم إلا الترف واللهو والبطالة والقتل والنهب والسرقة وشرب الخمر ولعب القمار وقتل الأولاد خشية إملاق. وما كان لهم من خصائص الإنسان إلا استقامة القامة. ظهر الإسلام وما كان على الأرض من موحد يوحد الله بمعنى التوحيد المقبول عند الله. جاء الإسلام في زمان كان الجهل حاكماً على العالم كلّه. حتى وصف زمانهم بالجاهلية. بدأ الإسلام في

عهد كان القوي يأكل الضعيف والغني يسرق الفقير. والفقير يبيع أولاده من شدة الفقر. كالعبيد. وجاء الإسلام وما كان لأهل الزمان رحم ولا إنصاف ولا عاطفة ولا حنان ولا شفقة ولا مروءة. ولا يرحم الكبير الصغير ولا يوقر الصغير الكبير. فظهر الإسلام في الزمان المتصف بالصفات وأشرقت شمس هدايته من وافق الحجاز. ونهض صاحب دعوته النبي الكريم والرسول العظيم صاحب راية الهداية ومنجي البشرية من الغواية الداعي إلى الرشاد والماحي لآثار الفساد. الذي من الله به على البشر عامة. وعلى العرب خاصة إذ بعثه فيهم وهو منهم ليتلو عليهم آياته ويعلمهم الكتاب ـ القرآن ـ والحكمة ـ علم الأخلاق ـ وليخرجهم من ظلمات الجهالة إلى نور العلم والحكمة. وليستنقذهم من الحيرة والضلالة. ويهديهم سبيل الصلاح والفلاح ألا وهو قائد البشر إلى التقدم والرقي وإلى الخير والصلاح والرشد والفلاح: وهو خاتم السفراء وخاتم الأنبياء محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف: المولود في اليوم السابع عشر من ربيع الأول في عام الفيل ـ وفي حدود الـ ٥٧٠ من ميلاد عيسى ابن مريم عليه السلام [1] ـ فقام في الناس ودعاهم إلى وحدة الكلمة وإله واحد وترك الشرك والظلم والفساد والجور والعناد فجمعهم إلى كلمة التوحيد ـ لا إله إلا الله ـ والاعتقاد بنبوته ورسالته ـ محمد رسول الله ﷺ ـ والتصديق بالمعاد يوم الحشر للحساب وليجزي كل بعمله الخير بالخير والشر بالشر وأن لا يفتخر أحد على أحد لا العربي على العجمي ولا الأبيض على الأسود لأن الناس كلهم اخوة وأبوهم آدم والأم حواء فلا فضل ولا فضيلة إلا بتقوى الله ﴿إنا خلقناكم من ذكر (آدم) وأنثى (حوآء) وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند

(١) المبعوث في يوم الـ٢٧ من رجب المرجب وكان عمره الشريف عند ذاك أربعين سنة.

الله أتقاكم﴾. فركزت دعائم الإسلام بحقيقته وعدالته وصدقه وأمانته ولقيام صاحب دعوته بالعدل والإحسان لا الجور والطغيان وقام هوﷺ بالدعوة إلى العدالة حقاً وصدقاً وهوﷺ نهض لنجاة البشر من ظلم الظلمة وجور الجائرين: لا للرياسة والسلطنة والسيطرة وبعثﷺ وكان غنياً بسبب أموال زوجته خديجة الكبرى وما آمن إلا خديجة الكبرى وهي زوجته وابن عمه علي وهو لم يبلغ الحلم توفيﷺ وهو فقير وقد آمن به شبه الجزيرة كله فمع التوجه بهذا يظهر لك أن دعوة الإسلام ـ ونبيه العظيم الناس إلى الاتحاد والاتفاق والاعتصام بحبل الله الذي لا انفصام له ـ كانت صرفاً لنجاة البشر من الجهالة والضلالة، ولسوق الإنسان إلى كماله الذاتي وإلى المدنية الفاضلة والحضارة القابلة والرقي المطلوب منه. فهوﷺ كان في الحقيقة محباً للبشر وطالباً لمدنيته وحضارته ومبتغياً له الفضل والكمال والعز والجلال فسعى في نجاتهم من ظلمة الجهل وجمعهم على الوحدة والاتفاق وجعلهم إخوة وألف بين قلوبهم بعد ما كانوا أعداء ألداء، حتى صاروا كأسنان المشط وصاروا ذوي العواطف والحنان حتى كانوا يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة بعد ما كانوا يسترقون أخاهم الفقير بقرص رغيف من شعير.

فظهر أن بدو الإسلام كان في عصر الجهل والهمجية والسبعية والبهيمية ـ وسيعود الزمان، أو عاد كما بدا ـ وركزت دعائمه على القسط والحق والصدق والتقوى (وأقله الاشتمال على المكارم والاجتناب عن المحارم. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم).

الأسئلة تسلسل / ٥٤٦ ـ ٥٤٨

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرات أعضاء لجنة الثقافة الدينية المحترمين

تحية وسلاماً. كربلاء: في ١٧ / ١٢ / ١٩٥٨

وبعد: يرجى الإجابة على الأسئلة التالية:

س (١): ما هي الأسباب التي دعت المسترشد بالله العباسي، إلى أن ينهب خزانة الروضة الحسينية وذلك سنة ٥٢٨ هجـ؟

س (٢): ما هي الأعمال الجليلة التي قام لها البويهيون في كربلاء خلال القرن الرابع الهجري؟

س (٣): هل هناك ترجمة وافية لزعيم الثورة العراقية الشيخ محمد تقي الحائري الشيرازي، وما هي أشهر مؤلفاته؟

كربلاء — عبد الحسين السيد أمين آل طعمة

المسترشد باللّه ونهب خزانة الحسين عليه السلام

جواب تسلسل ٥٤٦ — للسيد أحمد الفالي

الأسباب التي دعت المسترشد إلى عمله الفظيع ما كانت إلا الحقد والحسد والبغض والعداوة والشنشنة التي ورثها من سلفه الطالح إلا عداء آل محمد صلى الله عليه وآله والأسباب التي دعت أسلافه إلى هدم قبره ومخر حرمه وحرق ضريحه تلك الاسباب بعينها دعت المسترشد إلى نهب الخزانة، وفي الظاهر كان يقول ـ كما نقل المؤرخ الفذ الدكتور السيد عبد الجواد آل الكليدار في كتابه القيم ـ تاريخ كربلاء ـ ونص عبارته تقول: «انتهت مدة من الزمن سياسة الهدم والتخريب والمخر والحرق لقبر الحسين عليه السلام بالمعاول والماء والنار بانقضاء العصر العباسي الثالث في اواسط القرن الخامس من الهجرة وبدأت تطبق سياسة جديدة أقل وطأة من تلك الاخرى ولكنها رامية في

الحقيقة والواقع إلى نفس الغاية ـ إلى أن يقول ـ وقد سار المسترشد بالله ابن المستظهر العباسي على هذه السياسة الجديدة تجاه الحائر في الربع الأول من القرن السادس من الهجرة إلى أن يقول نقلاً عن بحار الأنوار أخذ المسترشد من مال الحائر وكربلاء وقال إن القبر لا يحتاج إلى خزانة وانفق المال على العسكر فلما خرج قتل هو وابنه الراشد.

البويهيون وبناية حرم الحسين عليه السلام

جواب تسلسل: ٥٤٧ للسيد أحمد الفالي

قال المؤرخ البحاثة الألمعي السيد عبد الجواد في نفس الكتاب: «تأريخ كربلاء» والعمارة الخامسة للحائر المقدس هي التي قام بها عضد الدولة فناخسرو ابن ركن الدولة ابن بويه الديلمي الذي ملك بغداد بعد أبيه في زمن الطائع ابن المطيع العباسي وقد زار عضد الدولة كربلاء والنجف وبلغ الغاية في تعظيم وتجليل المشهدين الشريفين بالغري والحائر والقيام بعمارتهما والأوقاف عليهما ـ إلى أن يقول ـ ولا تنكر اعماله العظيمة ومآثره الإسلامية الجميلة الجليلة فقد بالغ في تشييد الأبنية حول المشهد الشريف في الحائر فجدد تعمير القبة ـ المنورة ـ وشيد الأروقة من حوله وبالغ في تزيين الضريح ـ المقدس ـ بالساج والديباج وعمر البيوت والاسواق من حول الحائر وعصم مدينة كربلاء بالاسوار العالية فجعلها كحصن منيع ثم اهتم بالماء لسكان البلد والضياء للحائر المقدس فساق المياه للطف من مسافات بعيدة وخصص أوقافاً جارية للإنارة والاضاءة فأحيا كربلاء من جديد بإخلاصه لآل البيت الطاهر بعد أن كادت تلفظ أنفاسها الأخيرة من سياسة العباسيين الجائرة وأساليبهم الهدامة للحائر ـ انتهى ما اردنا

نقله ـ والتفصيل في الكتب المربوطة بالمقام ككتاب معرفة شهور السنة لشيخنا البهائي وفرحة الغري وتحفة العالم وغيرها.

السيد أحمد الفالي

جواب تسلسل ٥٤٨

الإمام المجاهد

«الشيخ الميرزا محمد تقي الشيرازي الحائري»

للسيد عبد الرضا الشهرستاني

هو من العبقريات النادرة والأبطال الذين لا يسخو بهم الدهر إلا في الفترات السعيدة المتباعدة.

مولده ونشأته:

الشيخ محمد تقي ابن ميرزا محب علي ابن أبي الحسن الميرزا محمد علي المتخلص بكلشن الحائري الشيرازي ولد عام ١٢٥٦ ونشأ في الحائر فقرأ فيه العلوم الآلية ثم حضر على جمع من فطاحل الحائر كالحجة الكبير فقيه العترة الطاهرة الشيخ محمد حسين الاردكاني وغيره من أجلاء الاصحاب واختص بشيخنا المذكور إلى أن برع وكمل فهاجر شيخنا المترجم إلى سامراء في أوائل المهاجرين فحضر هناك بحث سيدنا الشريف آية



الله المجدد الشيرازي حتى صار من اجلاء تلامذته وأركان بحثه وكان يومئذ مدرساً لجمع من أفاضل تلامذة المجدد إلى أن توفي استاذه الكبير الميرزا فتعين للخلافة بالاستحقاق والأولوية وصار بعد أستاذه في سامراء مدرساً وحيداً للطلاب ومرجعاً للخاص والعام وقام بالافتاء والتدريس.

تلامذته:

وقد خرج من مجلس بحثه جمع غفير من أجلاء العلماء وأفاضل المجتهدين:

١ ـ سماحة حجة الإسلام والمسلمين السيد ميرزا مهدي الشيرازي الحائري.

٢ ـ شيخنا العلامة الأكبر الشيخ حسن الكبة وهو من أكابر المجتهدين.

٣ ـ سيدنا الحجة السيد ميرزا هادي الخراساني الحائري.

٤ ـ العلامة الشيخ محمد علي القمي الحائري.

٥ ـ آية الله الشيخ محمد كاظم الشيرازي.

٦ ـ آية الله السيد يونس الأردبيلي، وغيرهم من فطاحل العلماء وجهابذة المجتهدين.

مؤلفاته:

١ ـ تعليقة على مكاسب شيخنا الأنصاري طبعت في طهران على الحجر في ٣١٥ صفحة.

٢ ـ شرح على المنظومة الرضاعية للسيد صدر الدين العاملي.

٣ ـ القصائد الفاخرة في مدح العترة الطاهرة.

٤ ـ تحريرات في الفقه والاصول.

٥ ـ رسالة في صلاة الجمعة.

٦ ـ رسالة في الخلل، وغيرها من المؤلفات النافعة القيمة.

قيامه بالجهاد:

كان ﷺ فطناً وينظر دائماً في مصالح الناس والأمور العامة وحسبك من أعماله الجبّارة موقفه المشرف في الثورة العراقية ومطالبته بالحقوق المهدورة وقيامه بذلك الدفاع المقدس عن الوطن والشعب وبذل كل ما لديه وبوسعه من حول وقوة في سبيل ذلك وتضحيته بكل غال ونفيس حتى أولاده وماله وقضية القبض على ولده الميرزا محمد رضا المتوفى عام ١٣٣٧هـ ش الموافق ١٣٧٧ معروفة مشهورة فقد فدى استقلال العراق بنفسه وأولاده.

وكان افتى قبلها بحرمة انتخاب غير المسلم وذلك لما منحت الدولة البريطانية شعب العراق في انتخاب أمير لهم وفتح باب الاستفتاء لهم فإنه ﷺ شعر بالحيلة المدبرة من المستعمر وعرف المغزى وانكشف له المخبأ فعند ذلك أصدر فتواه وأبدى رأيه الصائب فلم يكن من أمر العراقيين إلا امتثال امره فقد كانوا طوع ارادته لا يصدرون إلا عن رأيه وقد اجتمع زعماء ورؤساء عشائر الفرات، وقرروا الذهاب إلى مدينة كربلاء خلال العشرة الأولى من شهر شعبان سنة ١٣٣٧ وعندما اكتمل عددهم ذهبوا إلى دار آية الله الشيرازي وبعد أن مثلوا بين يديه واطلع (رضوان الله عليه) على نواياهم قال لهم نصاً[1]: «إن الواجب الديني يقضي علي أن أقوم بهذا العمل إن تمت موازينه» وبعد أن أحسن الظن بهم واعتقد بحسن نواياهم، صمم على العمل مستعيناً بالله جل شأنه.

وآخر اجتماعاتهم كانت في ليلة النصف من شعبان فأسفرت مداولاتهم على أن يقاوموا الحكومة البريطانية مقاومة أدبية سلمية من قبيل المظاهرات والمطالبات بشرط المحافظة على الأمن، ويقدمون كتاباً إلى السلطة

---

(١) الحقائق الناصعة: صفحة ١٠١، ج١.

البريطانية يطالبون به إنجاز ما وعدت به وتحقيق استقلال العراق التام، فإن سمحت لهم السلطة المحتلة بذلك فهي الغاية المنشودة وإن لم يحصل هذا يقاومونها بثورة دموية وهناك تحدث آية الله الشيرازي وقال إنه يخشى أن لا يتمكن أبناء العشائر من مقاومة القوات البريطانية، فأثبت لسماحته زعماء ورؤساء القبائل والعشائر وجود المقدرة التامة لدى العشائر على مقاومة الإنكليز، فقال سماحته ثانياً إني أحذر أن يختل النظام ويفقد الأمن وهما أهم من كل شيء فطمأنه الزعماء بأنهم ملزمون بالأمر وقادرون على ضبط النظام والمحافظة على الأمن، وهنا أجاب قدس الله سره (إذا كانت هذه نواياكم، وتلك تعهداتكم، فإن الله في عونكم، ثم انفض الاجتماع).

إلقاء الحجة بوجه الاحتلال:

بعد أن وثق آية الله الشيرازي بصدق عزائم القوم، وحرصهم الشديد على القضية، أصدر كتاباً إلى جميع الجهات طالباً من كل جهة أن تنتخب ممثلين عنها يذهبون إلى بغداد لمواجهة الحاكم العام ومطالبته بتحقيق آمال الشعب ورغباته بتأسيس حكومة وطنية وبرفع الظلم والحيف عن الأمة العراقية المضطهدة.

وها هو نص كتاب سماحته[1]:

كتاب سماحة آية اللّه الشيرازي إلى الشعب العراقي:

إلى إخواننا العراقيين:

السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته

أما بعد فإن إخوانكم المسلمين في بغداد والكاظمية والنجف وكربلاء وغيرها

---

(١) راجع الحقائق الناصعة ١٠٨، ج١.

من أنحاء العراق قد اتفقوا فيما بينهم بمظاهرات سلمية وقد قام جماعة كثيرة بتلك المظاهرات مع المحافظة على الأمن بوجه واحد طالبين حقوقهم المشروعة المنتجة لاستقلال العراق إن شاء الله تعالى بحكومة إسلامية ولقد بلغتنا إحساساتكم الإسلامية وتنبؤاتكم الوطنية، والواجب عليكم بل على جميع المسلمين الاتفاق مع إخوانهم بهذا القصد الشريف وأن يرسل كل قطر وناحية بمقصده إلى عاصمة العراق بغداد للطلب بحقه مع الذين سيتوجهون من أنحاء العراق عن قريب إلى بغداد، وإياكم والإخلال بالأمن والتخالف والتشاجر بعضكم مع بعض فإن ذلك مضر بمقاصدكم الإسلامية ومضيع لحقوقكم التي صار الآن أوان حصولها بأيديكم، وأوصيكم بالمحافظة على جميع الملل والنحل التي في بلادكم في نفوسهم وأموالهم وأعراضهم، ولا تنالوا واحداً منهم بسوء، وفقكم الله جميعاً لمراضيه والسلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته.

الأحقر

محمد تقي الحائري الشيرازي

ولم تصل صور هذا الكتاب إلى جميع المدن بجميع النواحي، ويقع بين يدي الزعماء والرؤساء والوجوه والأعيان وسائر طبقات الناس حتى فعل فعله المطلوب، وأثار القلوب بحماس إلى تلبية نداء المجتهد الأكبر، فانتخب سكان كل بلدة جماعة يمثلونهم ووقعوا على مضابط التوكيل حسب الأصول.

وقد أوفد آية الله الشيرازي كلاً من صاحب السماحة العلامة السيد هبة الدين الشهرستاني والشيخ أحمد الخراساني ابن الآخوند إلى بغداد حاملين إلى الحاكم الملكي العام (الكولونيل ولسن) مطاليب مشروعة لتهدئة الرأي العام الفراتي، ولكن الحاكم رفض مقابلتهم ورفض حتى استلام كتاب آية الله الشيرازي!.. فمكثا في بغداد ما يقارب العشرة أيام دون جدوى.

تهديد كربلاء بالقوة:

وصل الميجر (بولى) إلى كربلاء مع قوة تحملها سيارات مصفحة مجهزة بالرشاشات والمدافع فطوقت مدينة كربلاء وذلك يوم الأحد ٥ شوال سنة ١٣٣٨.

وقد قال (بولى) بأنه لا يريد إلا تسليم أربعة عشر شخصاً أنفسهم للسلطة، فاستاء الإمام الشيرازي من الوضع ومجيء القوة وتطويقها للمدينة المشرفة، فأوعز إلى الميجر (بولى) أن يحضر عنده للتفاهم قبل أن يرتكب خطأ ربما يستحيل تلافيه. فأجابه الميجر (بولى) بالكتاب التالي:

حضرة العلامة المجتهد الأكبر آية الله الميرزا محمد تقي الدين الشيرازي دام علاه. بعد تقديم مراسم التحية والسلام.

نعرض لحضرتكم أن قسماً من قواتنا قد وردت إلى هذه الأنحاء لأجل حفظ الأمن وإلقاء القبض على عدد من الأشرار الذين يقصدون الافساد ونهب الأموال وإلقاء الرعب في قلوب الأهلين، وإن قواتنا هذه لم تتعرض للصلحاء الأبرار، فنرجو أن تطلعوا على هذه المسألة لكي يرتفع الرعب والاضطرار عندكم وفي الختام نقدم لحضرتكم فائق الاحترام.

٢٢ حزيران ١٩٣٠ حاكم الحلة

الميجر بولى

الشيرازي يحذر وينذر:

ولما اطلع سماحة الشيرازي على كتاب الحاكم هذا، أجابه عليه بكتاب يرشده فيه ويدله على سبيل العقل والصلاح لعله يرجع عما أراده، وهذا هو نص كتاب آية الله (رضوان الله عليه):

إلى حاكم الحلة السياسي الميجر (بولى) (هداه الله)

قرأنا كتابكم وتعجبنا غاية العجب من مضمونه حيث إن جلب العساكر لمقابلة الأشخاص المطالبين بحقوقهم المشروعة الضرورية لحياتهم من الأمور غير المعقولةِ: ولا تطابق أصول العدل والمنطق بوجه من الوجوه، ويحتمل أن الأشخاص الذين يقصدون الاستفادة من إيجاد الخلاف بين أهل العراق، والانكليز هم الذين غشوكم لينالوا بواسطة ذلك مقاصدهم، وفي الليلة الماضية أردت مقابلتكم لرفع الشك في نفسكم كي لا تغفلوا عن هذه النكتة ولكنكم امتنعتم عن ذلك، وان نظريتنا في أمور المملكة أصلح وأنفع من سوق الجيوش واستعمال القوة الجبرية وادعوكم عجالة لأبلغكم أن توسلكم بالقوة في قبال مطاليب البلاد واستدعاءاتها مخالف للعدل ولإرادة البلاد، وإذا امتنعتم عن المجيء في هذه المرة أيضاً فستصبح وصيتي للأمة بخصوص مراعاة السلم ملغاة في ذاتها وأترك الأمة وشأنها وبهذه الصورة تقع مسؤولية نتائج السوء عليك وعلى أصحابك وفي الختام لي الأمل أن تؤثر فيك هذه النصيحة كي لا يقع ما يفسد النظام والأمن ولكن لا تكونوا سبباً لإراقة دماء الأبرياء.

٥/ ٦/ ١٣٣٨ محمد تقي الشيرازي

لم يلتفت الميجر (بولى) إلى إرشادات العلامة الكبير آية الله الشيرازي.

بل استدعى الميجر بولى حاكم الحلة السياسي الشيخ محمد رضا نجل آية الله الشيرازي مع عشرة أشخاص من العلماء والأشراف ورؤساء عشائر كربلاء فترددوا من الذهاب أمام الحاكم لعلمهم أنهم عند وصولهم إليه سينفيهم من كربلاء، غير أن الإمام الشيرازي أمرهم بالذهاب إليه ولو أدى ذهابهم إلى شنقهم، فأجابوا أمره وساروا إلى الحاكم يوم ٥ شوال ١٣٣٨ وقد حملتهم حين وصولهم السيارات المصفحة تحرسهم الرشاشات والمدافع

إلى الحلة فالبصرة ومن هناك إلى جزيرة هنجام، فكانت هذه القافلة، الثالثة التي سيرتها سلطة الاحتلال إلى جزيرة هنجام.

وقد أدت هذه التدابير التي قام بها الميجر (بولى) إلى عكس ما أراد وعادت على حكومته بأسوأ النتائج حيث انطبق عليه المثل العراقي السائر (أراد أن يصلح فأفسد) حيث هاجت نفوس أبناء كربلاء هياجاً بقي مكتوماً إذ إنها لم تجد سبيلاً إلى إظهاره.

وهذه التصرفات وأمثالها هي التي جعلت الحركة تتسع، وجعلتها تنقلب من السلم إلى القوة، ومن المطالبة للمفاوضة على تأسيس حكومة وطنية إلى الثورة.

وبقي العلماء الأعلام قائمين بما يتطلبه منهم الواجب الديني المقدس يبثون روح الوحدة والائتلاف بين طبقات الشعب على اختلاف مللة ونحله وذلك بإرشاداتهم النافعة التي يسدونها إلى الناس بين آونة وأخرى وكانت هذه الإرشادات شفهية وتحريرية. أما الشفهية فكثيرة لا تحصى، وأما التحريرية فإليك نموذجاً منها يريك كيف كان علماء الشيعة جادين ومجتهدين لحفظ التوازن بلا تفرقة وإسعاد البلاد مع مراعاتهم للواجبات الدينية وهو كتاب أذاعه جناب آية الله الشيخ محمد تقي الشيرازي قائد الثورة الروحي إلى المسلمين كافة:

إلى إخواننا المسلمين في العراق سلمهم الله

غير خفي على أحد أن موقف المسلمين في مثل هذا اليوم قد بلغت صعوبته وحراجته مبلغاً لا يسع العلماء الأعلام أن يسكتوا عنه كما لا يسع العشائر المتحفزين إلا بذل النفس والنفيس في سبيل هذه النهضة الدينية والحركة الواجبة الإسلامية، فالواجب اليوم على عموم المسلمين أداء فريضة الدفاع عن حوزة الدين المبين، وصيانة المشاهد المشرفة عن لوث الكافرين ومحافظة نواميسكم الاطهار عن تعديات الكفرة، والقيام بواجب الوعظ

والتشويق والنفر والحث والترغيب والترهيب والله ولي التوفيق انه سميع مجيب.

الاحقر

محمد تقي الحائري الشيرازي

اجتماع العلماء وحاكم النجف:

فكتب حاكم النجف إلى العلماء يرجوهم الحضور إلى الحكومة لمواجهته، وكلف أحد المخلصين للسلطة بأن يرجو العلامة الجزائري أن لا يزعج الحكام بكلماته القاسية، ولما حضر العلماء: الجواهري والجزائري والشيخ عبد الرضا آل راضي وبصحبتهم الحاج محسن شلاش واجتمعوا مع الحكام قال نور برى: طلبتكم لأرجوكم أن تكتبوا لآية الله الشيرازي وتهونوا عليه مصيبة نفي نجله.

فقاطعه الجزائري وقال: أي ولد يعنيه الحاكم من أولاد الميرزا؟ أهو حاج مخيف؟ أم أولاده أحرار الحلة؟ أم أولاده رجال كربلاء؟

إذ إن الميرزا لم يبلغ هذه المنزلة التي هو عليها إلا لأنه ينظر إلى جميع العراقيين بصفتهم أولاده.

فغضب الحكام من هذه الكلمات الحقة غضباً غير ظاهر ولم يجيبوا على هذه الكلمات بشيء يذكر وانفض الاجتماع دون أن يثمر عن نتيجة.

وذهب العلماء إلى أماكنهم بعد أن تأكد لديهم سوء نوايا السلطة!..

الشيرازي يأمر باستعمال القوة:

كان زعماء ورؤساء العشائر قد طلبوا من العلماء الأعلام أن يتوسطوا لهم لدى الإمام الشيرازي باستعمال القوة الدفاعية بغية إيقاف السلطة الانكليزية المعتدية

عند حدها وبمناسبة مواجهة هؤلاء العلماء لحاكم النجف وبقية الحكام لمناطق الفرات، خرجوا من الكوفة متوجهين إلى سماحة الإمام الشيرازي وعرضوا عليه أمر الزعماء والرؤساء، فأعطى الفتوى السامية التي جعلت من الواجب على كل مسلم مقاتلة الانكليز دفاعاً عن كرامته وكرامة بلاده وهذا نصها:

(مطالبة الحقوق واجبة على العراقيين، ويجب عليهم في ضمن مطالبتهم رعاية السلم والأمن ويجوز لهم التوسل بالقوة الدفاعية إذا امتنع الانكليز من قبول مطاليبهم).

الأحقر محمد تقي الحائري الشيرازي

اندلاع نيران الثورة:

إن هذه الفتوى الكريمة أعطت إلى الزعماء والرؤساء قوة معنوية وثابة وسيفاً قاطعاً لا يلين، فقد كانت العشائر ـ يومئذ ـ معتنقين لمبادئهم حتى النفس الأخير يتفانون تلبية لنداء أئمة الدين المجتهدين.

فأصبح لهذه الفتوى مقامها الخطير باعتبارها من ذلك الزعيم الروحي العظيم إذ لم يستطيعوا الإقدام على أمر قبل حصول الإذن منه وبعد الرخصة وتعيين التكليف اتجه العراقيون إلى العمل بواجب المدافعة وجرت أمور ليس هذا موضع ذكرها.

وفاته وتشييع جثمانه:

في أثناء الثورة مرض المترجم ولبى دعوة ربه في ليلة الأربعاء الثالث عشر من ذي الحجة عام ١٣٣٨ هجرية فثلم في الإسلام ثلمة بوفاته في أمس أوقات الحاجة إليه وقد كادت الأمور أن تتقهقر لولا نهوض شيخنا الإمام آية الله المجاهد شيخ الشريعة بالأمر وقيامه بأعباء الخلافة ووقوفه موقف الإصلاح بين الحكومة والأهلين، وقد عزاه

الحاكم الملكي العام بوفاة الحجة الشيرازي إلى أن تم الأمر على النحو المشهور الذي دونته كتب التأريخ العراقية.

أما تشييع جثمانه الطاهر فشيع تشييعاً رائعاً لم ير مثله في مدينة كربلاء حيث أعلن الحداد وأغلقت الأسواق وخرجت اللطامة وارتفعت الرايات والأعلام وقامت الضجة بين الخاص والعام وتلقى الناس نعش الراحل العظيم وحملوه على الرؤوس يقدمهم مواكب العزاء.

وصلى عليه شيخنا الإمام شيخ الشريعة وبقية رجال الدين والهيئة العلمية ومختلف الطبقات ثم حمل إلى مقره الأخير في الصحن الحسيني ودفن هناك فكان لوفاته دور هائل رهيب في العالم الإسلامي أجمع حيث كان الإمام الشيرازي علماً من أعلام الأمة ومرجعاً عظيماً يخضع لحكمه المسلمون وغيرهم سواء في الشرق أم في الغرب وقد رثاه جماعة من أئمة الأدب منهم الوزير أبو المحاسن الحائري رثاه بقصيدتين والحجة الكبير السيد محسن الأمين والخطيب الشيخ محمد علي اليعقوبي وغيرهم.

هذه شرذمة من حياة المترجم ولا يسعنا التوسيع في هذه الموسوعة.

الأسئلة تسلسل ٥٤٩ ـ ٥٥٠ عبد الرضا الشهرستاني

بسم الله الرحمن الرحيم

كربلاء: في ١٧ / ١٢ / ١٩٥٨

حضرات أعضاء لجنة الثقافة الدينية الكرام

تحية واحتراماً:

وبعد: يُرجى الإجابة على السؤالين التاليين:

سؤال (١) ـ كيف كانت الحركة الاستقلالية في العراق تحت زعامة آية الله الميرزا محمد تقي الحائري الشيرازي واتخاذه كربلاء معقلاً للثورة العراقية؟

سؤال (٢) ـ يقال إن أبا حمزة الثمالي في زمانه مثل سلمان الفارسي في زمانه، فهل هذا صحيح، ومن هو الثمالي؟

كربلاء: حيدر السيد حسون آل طعمة

جواب تسلسل ٥٤٩

نهضة الزعيم الشيرازي

للسيد حسن الشيرازي

بحثنا عن حركة الزعيم الشيرازي ـ في هذا العدد ـ قبل صفحات وحيث ترتأون أوسع من هذا البحث راجعوا كتاب «الحقائق الناصعة» مع العلم أن هناك شطحات لا تغتفر. دلنا على تلك الهفوات المغفور له السيد عبد الرزاق الوهاب في مجلة «رسالة الشرق» الكربلائية في عشرة أجزاء.

جواب تسلسل ٥٥٠

أبو حمزة الثمالي

للسيد مصطفى آل اعتماد

أبو حمزة الثمالي، ثابت بن دينار الثقة الجليل صاحب الدعاء المعروف في أسحار شهر رمضان كان من زهاد أهل الكوفة ومشايخها وكان عربياً أزدياً روى عن الفضل بن شاذان قال: «سمعت الرضا عليه السلام يقول: أبو حمزة الثمالي في زمانه كسلمان الفارسي زمانه وذلك أنه خدم أربعة منا: علي بن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد وبرهة من عصر موسى بن جعفر عليهم السلام».

وروي ـ كما في كتاب الكنى والألقاب ـ عن الصادق عليه السلام قال لابي بصير: «إذا رجعت إلى أبي حمزة الثمالي فأقرئه مني السلام واعلمه أنه يموت في شهر كذا في

يوم كذا قال أبو بصير: جعلت فداك والله لقد كان فيه انس وكان لكم شيعة قال: صدقت ما عندنا خير لكم قلت شيعتكم معكم؟ قال: إن هو خاف الله وراقب نبيه وتوقى الذنوب فإذا هو فعل كان معنا في درجاتنا قال علي: فرجعنا تلك السنة فما لبث أبو حمزة إلا يسيراً حتى توفي ﷺ وكانت وفاته في سنة خمسين ومائة.

الثمالي بضم المثلثة نسبة إلى ثمالة واسمه عوف بن اسلم وهو بطن من الازد وسميت ثمالة لأنهم شهدوا حرباً فني فيها أكثرهم فقال الناس: ما بقي منهم إلا ثمالة. والثمالة: البقية اليسيرة.

الأسئلة تسلسل ٥٥١ ـ ٥٥٣

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرات أعضاء لجنة الثقافة الدينية في كربلاء المحترمين

تحية وتقدير:

وبعد: يرجى التفضل بالإجابة على الأسئلة التالية:

السؤال الأول:

لماذا حرم الدين الإسلامي (الربا) وما هي أضراره على المجتمع؟

السؤال الثاني:

لماذا حرم الدين الإسلامي لحم الخنزير وما هي أضراره على الإنسان مع العلم أن أوروبا الراقية تستعمل لحم الخنزير في الأكل؟

السؤال الثالث:

لماذا حرم الدين الإسلامي السفور في المجتمع؟

١٨/ ١٢/ ١٩٥٨ كربلاء

حميد مجيد آل الهدو

(الربا وضرره للمجتمع)

جواب تسلسل ٥٥١ الشيخ محمد هادي معرفة

قد سبق منا البحث حول أضرار الربا وحرمته في الشريعة الإسلامية في العدد التاسع من الدورة الأولى وفي الدورة الثانية بما يرجع ان المال وضع ليكون وسيلة لتنمية الثروات وذريعة لوصول كل فرد إلى حاجياته الشخصية ولازدياد النعمة ووفور الأمتعة في أطراف البلاد. فبالمال يكون التبادل التجاري وبه تقويم الأجناس كلها، والمحصل ان المال هو العامل الوجيه في رفع حوائج المجتمعات البشرية وتبادل سلعهم وتنشيط أعمالهم يستخدمون الأيدي العاطلة في حركة الاسواق السوداء فيكون السبب في عمارة الأرض وتشغيل ذوي الحرف واستغنائهم عما في أيدي الناس ووفور النعمة في البلاد، وهكذا التاجر وغيره من ذوي الثروات المستعملة في سبيل الحركة العملية في انحاء المجتمع.

اذن لو اقتصر صاحب المال على تنمية ثروته بطريق الربا فحسب فقد عطلت أيدي عدد من العمال ووقفت الحركة الزراعية والتجارية. عندما ينغمس أصحاب الشركات الضخمة في الشرق الغليظ وذلك هو اضطراب مستوى الاقتصاد الذي لا يخشى إلا منه.

جواب تسلسل ٥٥٢

لحم الخنزير

للشيخ محمد هادي معرفة

قد سبق أيضاً البحث حول هذا الموضوع في العدد التاسع من الدورة الأولى

فمما ذكرناه انه يوجد في لحمه ديدان تنتقل إلى من يأكله وتكون مرض الدودة المهلكة، واصول هذه الدودة متفشية في لحم الخنزيرحتى عُد في قطعة لحم وزنها خمسون غراماً مائة وخمسون من أصول هذه الدودة، وفيه ديدان أخرى يُقال لها (تريشي) وهذه الدودة لا تموت حتى تولد عشرات الألوف من نوعها، وعندما يصل لحم الخنزير إلى معدة الإنسان تنفجر فيها أكياس مشتملة على عشرات الألوف من الدودة، وقد ذكر الأقدمون أن اكل لحم الخنزير يورث سرعة الغضب وسلب الغيرة ويحدث الاورام الداخلية والخارجية والبثور ونتن ابرع لاسيما في العرق وتحت الإبطين وباطن القدمين وأيضاً يوجب تصليب الشرايين المؤدي إلى ضعط الدم وو و. . . الخ[1].

وأما استعمال دول اوروبا لحم الخنزير فلا يدل على انهم غير مبتلين بأمراضه.

وهذه مدينة باريس أرقى مدن أوربا فهل فيهم من يعمر ستين سنة؟ كلا! ان أقصى عمرهم خمسون أو خمس وخمسون والاكثر لا يتجاوزون الاربعين إلا القليل.

جواب تسلسل ٥٥٣

(السفور)

للشيخ محمد هادي معرفة

قد استعرضنا فصولاً فيما سبق حول السفور ومفاسده في الأعداد السابقة وقلنا:

إن السفور والتبرج المستهتر إغراء بالجريمة والفساد الذي يصرف الشباب الناهض عن الاستمرار في الحركة الفكرية والعملية وذلك لأن تردد الفتاة الجميلة المتبرجة بين يدي الفتى سواء الفلاح أو العامل أو غيرهما مما يكدح في سبيل رفع مستوى مجتمعه إن ذلك

(١) إحياء الشريعة للخالص ج١، ص٢٩٦.

التردد يثير الشهوة البهيمية في الفتيان وغيرهم ومن عواقب إثارة الشهوة البهيمية ذهاب العفاف من الجنسين وخروج للقوة الشهوية عن حدود العقل وتسليط للشهوة على العقل فعند ذلك الويلات على المجتمع فلا الفتاة تطيع أولياءها ولا تراعي الجهات الأخلاقية البشرية ولا تلتزم بحدود العفة ولا المرأة تنقاد لزوجها والحقوق الزوجية.

ولا الفتى يسترعي اهتماماً بوظائفه فهو منشغل بإخماد شهوته ولا الرجل يراعي حقوق زوجته ولا يهمه شيء من ذلك سوى الحصول على بغيته البهيمية إذن تجد الجرائم كثيرة.

والفوضى عامة وو و. . . الخ محمد هادي معرفة

الأسئلة تسلسل / ٥٥٤ ـ ٥٥٩

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرات أعضاء لجنة الثقافة الدينية الكرام

لا زلتم بخير وعافية ونعمة من الله وافية.

بعد السلام ومزيد التحية ووافر الاحترام

١ ـ سورة الصافات: ﴿السلام على نوح في العالمين. . . الخ﴾. ﴿سلام على إبراهيم إنا كذلك نجزي المحسنين. . . الخ﴾. ﴿سلام على موسى وهارون إنا كذلك نجزي المحسنين. . .﴾. ﴿السلام على آل ياسين. . .﴾.

إن الله عز وجل لم يسلم على آل إبراهيم. ولا على آل نوح. ولا على آل موسى وهارون. . . وقال سلام على آل ياسين. . . عنى بالسلام آل محمد أم غيرهم؟

٢ ـ ما هي الغيبة وما عقابها؟؟

٣ ـ ما هي النميمة وما عقابها؟

٤ ـ ما هو النفاق وما عقابه؟؟

٥ ـ ان المؤمن يقبل أخاه المؤمن في جبهته، مخلصاً بلا ريبة فهل لهذا التقبيل منفعة أو ثواب!!؟

٦ ـ ما هي المعانقة وما ثوابها؟؟

بغداد جامع هادي بادي المخلص المتمادي

الحاج مسلم الملا محمد البغدادي

(آل ياسين)

جواب تسلسل / ٥٥٤

للسيد احمد الفالي

نعم.. آل ياسين هم آل محمدﷺ كما في تفسير «الصافي». و«المعاني» و«الجوامع». و«مجمع البيان». و«تفسير النيشابوري».

ويدل على ذلك الخبر الوارد عن أمير المؤمنينعليه السلام: «ياسين محمدﷺ، ونحن آل ياسين».

(الغيبة)

جواب تسلسل / ٥٥٥

فهي أن تذكر الغير بما يكرهه لو بلغه وذكرك أخاك المسلم بما يسوءه إن سمعه سواء أكان ذلك بنقص في بدنه أو في أخلاقه أو في أقواله أو في أفعاله المتعلقة بدينه أو دنياه، بل ينقص في ثوبه أو داره أو دابته. كما ينص على ذلك قول النبيﷺ:

لأصحابه هل تدرون ما الغيبة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم! قال: ذكرك أخاك بما يكرهه قيل له: أرأيت ان كان في أخي ما أقول؟ قال إن كان ما فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكم فيه فقد بهته!

وهي لا تنحصر في اللسان فقط بل كل ما يفهم نقصان الغير، ويعرف ما يكرهه ويسوءه، فهو غيبة، سواء أكان بالقول أم الفعل أم التصريح أم التعريض، أم بالإشارة والإيماء أم بالغمز والرمز أم بالكتابة والحركة. غير أن الغيبة باللسان تكون من أكمل مفاهيم الغيبة المحرمة وينم عن مدى اهتمام القرآن بقلع الغيبة تلك اللهجة اللاذعة التي يوجهها القرآن إلى الذين يتفكهون بالغيبة ويلغون في أعراض إخوانهم المسلمين:

﴿ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه﴾، وقال رسول الله ﷺ «المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه: «إياكم والغيبة، فإن الغيبة أشد من الزنا، فإن الرجل قد يزني ويتوب فيتوب الله عليه وإن صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه».

وفي مجموعة ورام عن انس بن مالك ـ خادم رسول الله ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «مررت ليلة اسري بي على قوم يخمشون وجوههم بأظفارهم فقلت يا جبرائيل من هؤلاء؟ فقال هؤلاء الذين يغتابون الناس ويقعون في أعراضهم (وفيها) وقال البراء خطبنا رسول الله ﷺ حتى اسمع العواتق ـ جمع العاتقة ـ وهي الشابة أول ما تدرك ـ في بيوتها فقال: «يا معاشر من آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم ـ لا تجسسوا عن عوراتهم ـ فإنه من تتبع عورة أخيه تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه في جوف بيته وأوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام من مات تائباً من الغيبة فهو آخر من يدخل الجنة ومن مات مصراً عليها فهو أول من

يدخل النار فأقل عقاب المغتاب فضيحته في الدنيا في جوف بيته ودخوله النار إن مات مصراً على الغيبة قبل كل من يستحق النار: هذا القدر كاف في الجواب عن السؤال ومن أراد التفصيل فليراجع الكتب الأخلاقية.

السيد أحمد الفالي

«النميمة»

جواب تسلسل / ٥٥٦

النميمة فهي تطلق في الأكثر على أن ينم قول الغير إلى المقول فيه كأن يقال فلان تكلم فيك كذا وكذا وفعل كيت وكيت.

والنميمة نوع من إفشاء السر وهتك الستر وهو الذي يتضمن فساداً أو سعاية وقد تطلق على ما يختص بالمقول فيه بل على كشف ما يكره كشفه سواء أكثر المنقول إليه أو المنقول عنه أو كرهه ثالث وسواء أكان الكشف بالقول أو الكناية أو بالرمز والإيماء وسواء أكان المنقول من الأقوال أو من الأعمال وعلى هذا تكون مساومة لإفشاء السر وهتك السريرة وحينئذ فكل ما يرى من أحوال الناس ولم يرضوا بإفشائه فإذاعته نميمة ولا ريب في أن النميمة من أرذل الأفعال القبيحة وأشنعها.

وقد ورد في ذمها من الآيات والأخبار قال الله سبحانه: ﴿هماز مشاء بنميم * مناع للخير معتد أثيم * عتل بعد ذلك زنيم﴾ والعتل الغليظ الجافي والزنيم ولد الزنا، فهذه الآية الشريفة تعلمنا أن كل من يمشي بالنميمة فهو ولد الزنا، وقال سبحانه: ﴿ويل لكل همزة لمزة﴾ ـ النمام المغتاب، وقال رسول الله ﷺ: «لا يدخل الجنة نمام».

وفي خبر«لا يدخل الجنة قتات ـ النمام ـ» وقالﷺ: «أبغضكم إلى الله المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الأحبة الملتمسون للبراء العثرات». وقالﷺ: «ألا أنبئكم بشراركم؟ قالوا بلى يا رسول الله، قال: المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الأحبة الباغون للبراء المعايب» فالنميمة شر الصفات الرذيلة والخبيثة، كيف لا؟ وهو لا ينفك من الكذب والغيبة والتهمة والغدر والخيانة والغل والحسد والنفاق والإفساد بين الناس والخديعة ووو. . .

والدين الإسلامي الذي بني على التسامح ـ الذي يجعل الناس شعوباً وقبائل ليتعارفوا ويتعاضدوا ـ كم يبغض النمام الذي يفرق بين الصفوف ويدس في الجماعة التفرقة والعداء البغيض ويجعلها طعمة السلطات الجائرة وكم أراد النمام الملاحم ولا المجازر الحمراء. ثم كيف يرجو أن يحاسبه الله!!؟

السيد احمد الفالي

«النفاق»

جواب تسلسل / ٥٥٧

فهو مخالفة السر والعلن، سواء أكان في الإيمان أم في الطاعات أو في المعاشرات مع الناس، وسواء قصد به طلب الجاه والمال أم لا وهو ـ بجميع أقسامه ـ مذموم محرم، وقال تعالى: ﴿وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤوسهم ورأيتهم يصدون وهم مستكبرون * سوآء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم إن الله لا يهدي القوم الفاسقين﴾ وقال تعالى ﴿وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم﴾، إلى قوله تعالى ﴿يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون﴾ وقال

رسول الله ﷺ: «ومن كان له وجهان في الدنيا كان له لسانان من نار يوم القيامة» وقال «تجدون من شر عباد الله يوم القيامة ذا الوجهين، الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه» وقال ﷺ: يجيء يوم القيامة ذو الوجهين دالعاً لسانه في قفاه وآخر من قدامه يلتهبان ناراً حتى يلتهبان خده، ثم يقال: هذا الذي كان في الدنيا ذا وجهين وذا لسانين يعرف بذلك يوم القيامة.

السيد احمد الفالي

(المصافحة والمعانقة)
(وتقبيل المؤمن جبهة أخيه المؤمن)

جواب تسلسل / ٥٥٨ ـ ٥٥٩

قال المجلسي في «حلية المتقين» ما تعريبه: في حديث صحيح عن الصادق عليه السلام أنه قال: من تمام التحية والسلام لمن هو في الحضر المصافحة ومن تتميم السلام لمن جاء من السفر المعانقة.

وفي حديث معتبر عن أبي عبيدة قال: كنت في سفر مع الباقر عليه السلام وكان عليه السلام يسلم علي إذا نركب في الهودج ويسأل عن حالي وكذلك إذا ننزل أيضاً كان يسلم علي ويصافحني مثل ما أنه ما رآني مدة فقلت يابن رسول الله إنك تفعل ما لا يفعله الناس عندنا؟ فقال عليه السلام: ما تدري أنت، ما للمصافحة من الثواب فإذا تلاقى المؤمنان وتصافحا فلا زال يحط ذنوبهما وتسقط كما الورق من الشجر والله تبارك وتعالى ينظر إليهما إلى أن يفترقا. وقال الباقر عليه السلام إنه حق على المؤمنين إذا غابا ولو في وراء شجرة التي تفاصل بينهما فتلاقيا إن تصافحا. وعن أمير المؤمنين علي عليه السلام أنه قال: لما لاقيتم اخوانكم المؤمنين فصافحوهم واظهروا لهم البهجة والسرور حتى إذا فارقتم لا يبقى عليكم ذنب، وصافحوا

عدوكم ولو أنه لا يريده لأن الله أمر بهذا ويصير باعثاً لدفع عداوته، وعن الصادق عليه السلام أنه قال إنكم معاشر الشيعة يكون في جبهتكم نور تعرفون به في الدنيا فلما تلاقيتم قبلوا موضع ذلك النور من الجبهة.

الأسئلة تسلسل ٥٦٠ ـ ٥٦١

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى حضرات أعضاء لجنة الثقافة الدينية المحترمين

أشواقاً قلبية وسلاماً مع وافر التحية والاجلال لكم وتقديري لكم ولجميع خدام العلم الإسلامي...

ورجائي الإجابة على السؤالين أدناه ولكم الشكر.

١ ـ ما الفرق بين صلاة الفرد في المسجد وصلاته في بيته؟

٢ ـ ما فائدة صلاة النوافل، وكم هي من الركعات، وما فائدة صلاة جعفر وفضلها، وهل إن النوافل وصلاة جعفر من المستحبات الحتمية؟

البصرة ١٢ جمادى الثانية ٧٨ هجـ المخلص

زهير عبد الكريم

جواب تسلسل ٥٦٠

(صلاة الفرد في المسجد)

للسيد حسن الشيرازي

ليست المساجد الإسلامية ـ كما وضعها الإسلام ـ إلا محافل دينية يحتفل فيها المسلمون لمناسباتهم وحل مشاكلهم السياسية والاقتصادية والنفسية والاجتماعية.

وربما يكون من فوائد صلاة الجماعة انعقاد المؤتمرات الإسلامية لشتى مصالح المسلمين، وإبراز المظاهر الجماهيرية لأداء فرائض الدين الحنيف!! وتلك التجمعات تبعث فيهم روح الأُخوة والوداد، والقوة والنشاط.

وهذا الحث الأكيد من الشارع المقدس في حضور صلاة الجماعة إنما يرمي إلى هذا الهدف السامي الفريد.

وبذلك أصبحت المساجد جامعات دينية للتكتل والتشاور والتعاضد، وإلقاء المحاضرات، ثم الانطلاق لتحقيق مبادئ الإسلام حسب تطلبات الظروف الخاصة والعامة، وتهذيب المجتمع من جذور الدجل والاغتيال التي ينشرها الدجالون والمهرجون أينما وجدوا تربة نقية صالحة.

ويكفي لأن نعرف ذلك بحق العامة عبرة من سيرة النبي الأعظمﷺ وأمير المؤمنينعليه السلام وسائر الأئمة الأطهار بل وجميع زعماء المسلمين حيث جعلوا المساجد نقطة الانطلاق لجميع مصالح المسلمين لمختلف الدواعي والانتدابات.

فقد كان مسجد المدينة الديوان الرسمي للزعيم الأول محمد الرسولﷺ وكان المسجد نفسه الكلية العليا لأكبر دعوة في العالم: الدعوة الإسلامية وقاعة المحاضرات لأعظم مقنن ومشرع في الحياة ونفس المسجد هو هو كان وزارة الدفاع للقائد الرسول ومحكمته العادلة. وجامعة الوزارات ومنتدب التبليغ وثكنة الجيش وجميع الدوائر التي تحتاج إليها دولة ضخمة كالإسلام وثورة عالمية سلمية كالإسلام.

وكذلك كانت المساجد بعد النبيﷺ والأئمةعليهم السلام كانوا يستخدمونها في عامة مصالح المسلمين فهذه خطب نهج البلاغة جلجل الكثير منها في أجواء مسجد

الكوفة وهدرت ثورات علي من مسجد الكوفة، وآل محمد ﷺ نشروا قوانين الإسلام في المساجد واعتبروها مدارس المسلمين.

هذه هي مساجد الإسلام التي يأمر المسلمين أن يزحفوا إليها لتحقيق هذه الأهداف النبيلة التي يتوخاها الصالح الرشيد.

فالمسلمون يؤكد لهم حضور الجماعات ليتوسعوا في ثقافتهم الفردية والجماعية والدينية ـ في وقت واحد ـ ولينصهر كل فرد في تلك الجماعات حتى يصبح عضواً نابغاً له مشاعر وأحاسيس تصدرها منصب المستشارية بل الزعامة متى رأى ذلك الإمام القائم ولا أقل من أن ينقلب إلى داعية عشيرة لا يلويها شيء من نوع أبي ذر الغفاري والمقداد وعمار.

ومتى عرفنا أن تلك هي حكمة تأسيس المساجد واستحباب صلاة الجماعة علمنا لماذا تستحب أداء الفرائض في المساجد وإن فاتت الجماعة فالمسلم لا بد أن يحضر مراكز تجمعات المسلمين ليشترك معهم في أداء المسؤولية فالفضل لمن يدرك الجماعة والخطب أما وحيث لم يدرك الجماعة فليس له أن يتخلف عن الحضور في مؤتمرات المسلمين لتأمين شتى حاجاتهم الفردية والاجتماعية.

نعرف هاته الحكمة الرائعة مما ورد من أن المأموم إذا كان واحداً تعدل كل ركعة بمائة وخمسين صلاة وإذا كان في الجماعة مأمومان تساوي كل ركعة ستمائة صلاة حتى إذا بلغوا العشرة لا يحصي ثوابه إلا الله.

وكذلك الخبر المأثور من أن الصلاة في مسجد السوق باثنتي عشرة وفي المسجد القبيلة بخمس وعشرين وفي المسجد الجامع بمائة وفي مسجد النبي بعشرة آلاف وفي المسجد الحرام بمائة ألف صلاة.

من كل ذلك نستكشف أن قيمة الجماعة تندرج علواً بميزان اعتبارها الاجتماعي فالجماعة دون العشرة لا يقومون إلا بشيء هزيل من مصالح المسلمين أما إذا بلغوا العشرة فما فوق يصبحون في المجتمع كتلة نشيطة متعاضدة تقدر أعمالهم وبمقتضى هذه الحقيقة نجد اختلاف ثواب الجماعة حسب اختلاف عدد المأمومين.

وهكذا مسجد السوق والقبيلة لا يصلحان كمؤتمر يحدث ثورة أو انقلاباً جذرياً أو سطحياً وإنما يصلحان لأن يرشد الناس أو تغيير الشيء الضئيل فلذلك ثواب الصلاة فيهما قليل ولكن مسجد الجامع يملك أن يطبق أحكامه على بلد لا أقل فثوابه أكثر أما المسجد الحرام فيستطيع المسلمون أن يجتمعوا فيه لاكتساح جذور الفساد من تخوم جميع البلاد الإسلامية فثواب الصلاة فيه أكثر من جميع المساجد.

وهذه فلسفة عميقة يجب أن نمعن النظر فيها ولا نستهين بها إن لم نعرف شيئاً منها في بادئ الأمر وحقاً لو استمر المسلمون على إتيان المساجد دائبين على إقامة الجماعات ـ كما رسمها الإسلام لما كانوا اليوم في ذيل القافلة حيث لا يسمعون إلا اللحن ولا يبصرون غير الغبار.

جواب تسلسل ٥٦١

(صلاة النوافل)

للسيد محمد علي بن محمد طاهر الموسوي الحائري

وأما النوافل فهي كثيرة (منها) نوافل الفرائض اليومية ومجموعها ثلاث وعشرون ركعة على أن يحسب ركعتي الوتيرة و(منها) نافلة الليل إحدى عشرة ركعة و(منها) الصلوات المستحبة في أوقات مخصوصة كنوافل شهر رمضان ونوافل شهر

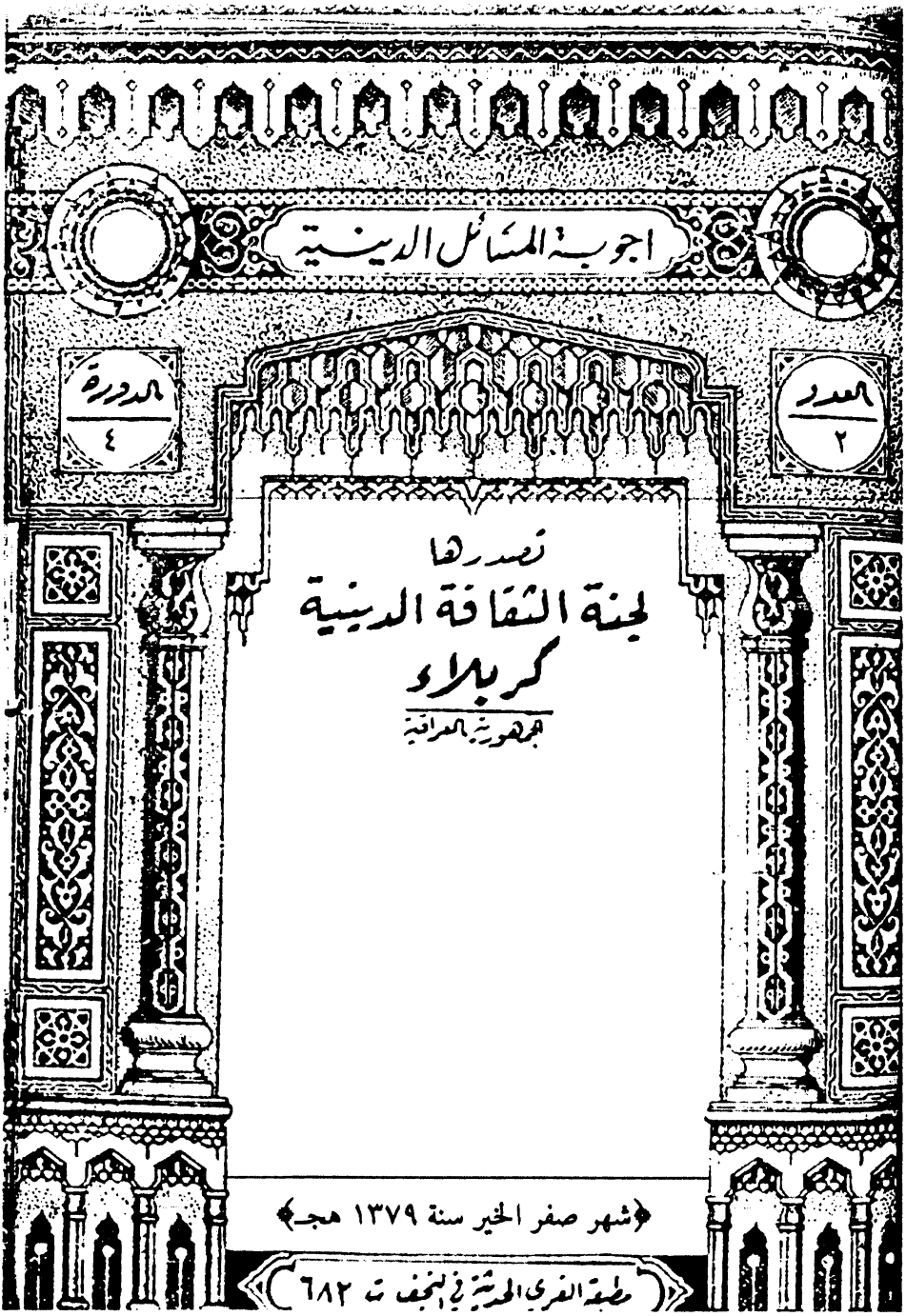
رجب وشهر شعبان ونحوها وكصلاة الغدير والغفيلة والوصية و(منها) الصلوات التي لها أسباب كصلاة الزيارة وتحية المسجد وصلاة الشكر ونحوها و(منها) الصلوات المستحبة لغايات مخصوصة كصلاة الاستسقاء وصلاة طلب قضاء الحاجة وصلاة كشف المهمات وصلاة طلب الرزق ونحوها و(منها) الصلوات المعينة المخصوصة بدون سبب ووقت كصلاة جعفر عليه السلام وصلاة رسول الله صلى الله عليه وآله وصلاة أمير المؤمنين عليه السلام وصلاة فاطمة عليها السلام وصلاة الأئمة عليهم السلام إلى غير ذلك بكيفيات مخصوصة مذكورة في محلها.

وفائدة كل صلاة تابعة لها وتختلف باختلافها. وأما النوافل اليومية فقد جاء أنها تجبر الكسر الذي ربما يقع في الفريضة علاوة على الثواب المترتب عليها.

وأما صلاة جعفر وتسمى صلاة التسبيح وصلاة الحبوة فهي من المستحبات الأكيدة ومشهورة بين العامة والخاصة والأخبار متواترة فيها، فعن أبي بصير عن الصادق عليه السلام أنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله لجعفر ألا أمنحك ألا أعطيك ألا أحبوك؟ فقال له جعفر بلى يا رسول الله صلى الله عليه وآله قال فظن الناس أنه يعطيه ذهباً وفضة فشرف الناس لذلك فقال له إني أعطيك شيئاً إن أنت صنعته كل يوم كان خيراً من الدنيا وما فيها فإن صنعته بين يومين غفر لك ما بينهما أو كل جمعة أو كل شهر أو كل سنة غفر لك ما بينهما. وفي خبر آخر قال صلى الله عليه وآله ألا أمنحك ألا أعطيك ألا أحبوك ألا أعلمك صلاة إذا أنت صليتها لو كنت فررت من الزحف وكان عليك مثل رمل عالج وزبد البحر ذنوباً غفرت لك؟ قال بلى يا رسول الله صلى الله عليه وآله الخبر.

ويجوز احتساب هذه الصلاة من نوافل الليل أو النهار أداء وقضاء لقول الصادق عليه السلام صلّ صلاة جعفر أي وقت شئت من ليل أو نهار وإن شئت حسبتها من نوافل الليل وإن شئت حسبتها من نوافل النهار حسب لك من نوافلك وتحسب لك صلاة جعفر.

محمد علي بن محمد طاهر الحائري


اجوبة المسائل الدينية
العدد ٢
المدورة ٤
تصدرها
لجنة الثقافة الدينية
كربلاء
الجمهورية العراقية
شهر صفر الخير سنة ١٣٧٩ هجـ
مطبعة الفرات الحديثة في النجف ت ٦٨٢

حكمة علي عليه السلام	أجوبة المسائل الدينية	وحي القرآن
(كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته) * اركب الحق وإن خالف هواك. * من ساتر عيبك فهو عدوك.	تصدرها لجنة الثقافة الدينية كربلاء - العراق	وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا القربى وبعهد الله اوفوا.

صاحب النشرة ومؤسس اللجنة: السيد عبد الرضا الشهرستاني
الدورة الرابعة: العدد الثاني: صفر الخير سنة ١٣٧٩ هـ
رئيس التحرير: السيد حسن الشيرازي

بسم الله الرحمن الرحيم

الأسئلة:

إلى حضرة رئيس لجنة الثقافة الدينية المحترم

أرجو تنويري عن هذه السؤالات الآتية:

١ ـ ما معنى كلمة ﴿وكل شيء أحصيناه في كتاب مبين﴾؟ سؤال تسلسل / ٥٦٢

٢ ـ ما معنى كلمة ﴿الرحمن خلق الإنسان علمه البيان﴾؟ سؤال تسلسل / ٥٦٣

٣ ـ ما معنى كلمة ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾؟ سؤال تسلسل / ٥٦٤

٤ ـ كم آية نزلت في القرآن في حق علي بن أبي طالب عليه السلام؟ سؤال تسلسل/ ٥٦٥

(بغداد) المخلص: حافظ خلف

﴿وكل شيء أحصيناه في إمام مبين﴾
(لا في كتاب مبين)

جواب تسلسل / ٥٦٢

السيد عبد الرضا الشهرستاني

قال الله تعالى في سورة يس آية (١١): ﴿وكل شيء أحصيناه في إمام مبين﴾ وسبق تفسيرها في العدد السابع من الدورة الأولى بأن معناها عددنا كل شيء من الحوادث في كتاب ظاهر وهو اللوح المحفوظ، وعن القمي والحسن أراد به صحائف الأعمال وسمي ذلك مبيناً لأنه لا يدرس أثره، وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: أنا والله الإمام المبين أبين الحق من الباطل ورثته من رسول الله صلى الله عليه وآله.

وفي المعاني عن الباقر عليه السلام عن أبيه عن جده عليهم السلام قال: لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿وكل شيء أحصيناه في إمام مبين﴾ قام أبو بكر وعمر من محليهما وقالا يا رسول الله صلى الله عليه وآله هو التوراة؟ قال لا قالا فهو الإنجيل؟ قال لا، قالا فهو القرآن؟ قال لا، فأقبل أمير المؤمنين علي عليه السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله هو هذا إنه الإمام الذي أحصى الله فيه كل شيء.

وفي الاحتجاج عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث قال: معاشر الناس ما من علم إلا علمنيه ربي وأنا علمته علياً وقد أحصاه الله فيّ وكل علم علمت فقد أحصيته في إمام المتقين وما من علم إلا علمته عليًا.

﴿الرحمن علم القرآن﴾

جواب تسلسل / ٥٦٣

للسيد عبد الرضا الشهرستاني

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الرحمن علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان﴾، لما كانت هذه السورة مشتملة على تعدد النعم الدنيوية والأخروية صدرها بالرحمن.

وقدم أجل النعم وأشرفها وهو تعليم القرآن فإنه أساس الدين ومنشأ الشرع وأعظم الوحي وأعز الكتب، ثم اتبعه بنعمة خلق الإنسان وإتيانه بما امتاز به عن سائر الحيوان من التعبير عما في الضمير وإفهام الغير ما أدركه.

وفي المجمع قال الصادق عليه السلام البيان الاسم الأعظم الذي علم به كل شيء.

(تفسير)
﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾

جواب تسلسل / ٥٦٤ للسيد عبد الرضا الشهرستاني

القمي قال: في الظاهر يخاطب الجن والإنس بعد أن ذكر نعماءه وآلاءه، قال: فبأي نعم ربكما من هذه الأشياء المذكورة تكذبان لأنها كلها منعم عليكم بها والمعنى: أنه لا يمكن جحد شيء من هذه النعم.

فأما الوجه لتكرار هذه الآية في هذه السورة فإنما هو التقرير بالنعم المعدودة

والتأكيد في التذكير بها كلها، فكلما ذكر سبحانه نعمة أنعم بها قرر عليها ووبخ على التكذيب بها كما يقول الرجل لغيره أما أحسنت إليك حين أطلقت لك مالاً؟ أما أحسنت إليك حين ملكتك عقاراً؟ أما أحسنت إليك حين بنيت لك داراً؟ فيحسن فيه التكرار لاختلاف ما يقرره به ومثله كثير في كلام العرب وأشعارهم قال مهلهل بن ربيعة يرثي أخاه كليباً:

على أن ليس عدلاً من كليب ... إذا طرد اليتيم عن الجزور
على أن ليس عدلاً من كليب ... إذا ما ضبم جيران المجير
على أن ليس عدلاً من كليب ... إذا رجف العضاة من الدبور
على أن ليس عدلاً من كليب ... إذا خرجت مخبأة الخدور
على أن ليس عدلاً من كليب ... إذا ما أعلنت نجوى الصدور

(علي ونزول الآيات فيه)

جواب تسلسل / ٥٦٥

ورد من طريق العامة والخاصة الخبر المأثور عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه أنه قال: قال لي أمير المؤمنين عليه السلام نزل القرآن أرباعاً، ربع فينا وربع في عدونا وربع سنن وأمثال وربع فرائض وأحكام.

نقل الكنجي الشافعي في كفاية الطالب الباب الثاني والستين صفحة ١٠٨ عن قاضي القضاة يحيى بن أبي المعالي مسنداً عن ابن عباس أنه قال نزلت في علي بن أبي طالب ثلاثمائة آية، وقال هكذا أخرجه في تأريخه وتابعه محدث الشام ورواه مسنداً انتهى.

والشبلنجي في نور الأبصار صفحة ٧٣ في فصل مناقب علي عليه السلام نقل الحديث أيضاً.

عبد الرضا الحسيني الشهرستاني

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرات أعضاء لجنة الثقافة الدينية المحترمين

بعد السلام وواجب الاحترام والدعاء بدوام التوفيق.

سؤال تسلسل / ٥٦٦

قلتم في الدورة الثالثة العدد ٤ جواب تسلسل / ٤٣٣ (التارك للحج يموت كافراً).

نعم هو ظاهر الآية الكريمة والأحاديث الشريفة التي اوردتموها وغيرها، ولكن لم توضحوا معنى الكفر أهو الارتداد عن الإسلام بحيث تطلق زوجته وينجس سؤره؟ فإذا كان كذلك فما معنى تغسيله وتكفينه والصلاة عليه ورجاء الشفاعة له والحج النيابي عنه وقد مات كافراً. فالرجاء إيضاح المسألة وبيان معنى الكفر لإتمام الفائدة ودمتم موفقين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

البصرة ـ جمادى الأولى ١٣٧٨ هجـ علي الغيبي الشهيلي

«تكفير تارك الحج...»

جواب تسلسل / ٥٦٦

للسيد حسن الشيرازي

تظافرت الأخبار بتكفير تارك الحج ـ لغير عذر ـ مستخفاً، أو غير مستخف...! فمن وصية النبيﷺ: «يا علي كفر بالله العظيم من هذه الأمة عشرة... ومن وجد سعة من المال فمات ولم يحج...». وعن الإمام الصادقعليه السلام ـ في تفسير قوله تعالى ﴿ومن كفر فإن الله غني عن العالمين﴾ ـ: «ولم لا يكفر؟ وقد ترك شريعة من شرائع الإسلام...».

وعن أبي عبد الله عليه السلام: « ومن كفر.. يعني من ترك..»

فهذه الأخبار: والكثرة من نوعها، تؤكد: أن تارك الحج ـ مع الاستطاعة ـ كافر.

وإلى جانب هاته الأخبار نجد منطقاً آخر على لسان الإمام موسى بن جعفر عليه السلام: حيث يسأله أخوه علي بن جعفر ـ في تفسير الآية الكريمة: ﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين﴾: ـ قائلاً:

فمن لم يحج منا فقد كفر؟ فقال الإمام عليه السلام: « لا. ولكن من قال: ليس هذا هكذا فقد كفر».

فإذن أصبح هناك نوعان من الروايات:

نوع يحكم ـ وبكل تأكيد ـ بتكفير المستطيع، إذا ترك الحج، أوسوفه حتى مات والنوع الآخر لا يقرر تكفير تارك الحج، إلا إذا كان عن إنكار وجحود..! فلنطلب تفسيرهما جميعاً من الأخبار نفسها...

يروي ذريح المحاربي ـ في صحيحه ـ عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «من مات ولم يحج حجة الإسلام، ولم يمنعه من ذلك حاجة تجحف به، أو مرض لا يطيق فيه الحج، أو سلطان يمنعه... فليمت يهودياً أو نصرانياً..!!».

وعن النبي صلى الله عليه وآله: «..يا علي من سوف الحج حتى يموت بعثه الله يوم القيامة يهودياً أو نصرانياً..».

فربما يستفاد من هذين الخبرين وما شاكلهما بعض التفسير لتلك الأخبار المتقدمة.. فإنهم ينبئان: عن أن تارك الحج يموت، ويبعث، بحكم اليهود والنصارى... وذلك ينم عن أنه يهودي أو نصراني في صورة المسلم! تطبق عليه جميع أحكام المسلمين طبقاً لزيه

المسلم، أما وحيث تخلع الظواهر، وتتكشف الأسرار فهو ليس بمسلم..!

ويتم هذين الخبرين ما عن محمد بن مسلم قال: قلت له..: الرجل الموسر يمكث سنين لا يحج، هل تجوز شهادته؟ قال: «نعم».

قلت: وإن مات ولم يحج تصلي عليه وتستغفر له؟ قال: «نعم!».

وإذا كانت الشهادة التي تعتبر فيها العدالة أو الوثوق ـ على الأقل ـ تقبل منه فهو إذن مسلم في كل شيء ظاهراً.. وإن كان في نفس الأمر كافراً بمقتضى الخبرين السابقين! فلعل من جميع ذلك يمكن القول النهائي بأن المنكر لوجوب الحج كافر.! وأما من تركه تسويفاً أو استخفافاً فهو مسلم ظاهري وكافر باطني!

الأسئلة

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرات أعضاء لجنة الثقافة الدينية في كربلاء المحترمين

تحية وإعجاب.

وبعد يرجى الإجابة على السؤالين التاليين:

سؤال تسلسل / ٥٦٧ / ٥٦٨

س (١): ما هي أضرار الخمر، ولماذا حرمها الدين الإسلامي؟

س (٢): ما هي الأضرار الناتجة عن لعب القمار، ولماذا حرمه الدين الإسلامي؟

كربلاء: علي عبود أبو لحمة

١٨ / ١٢ / ١٩٥٨

«الخمر وأضرارها»

جواب تسلسل / ٥٦٧ للسيد عبد الرضا الشهرستاني

ذكرنا في العدد الأول من الدورة الأولى أضرار الخمر من الناحية الاجتماعية النفسية وذكرنا أقوال الدكاترة والفلاسفة في أضرارها وأيضاً في صفحة أخرى في تفسير قوله تعالى ﴿يسألونك عن الخمر﴾ ونضيف على ذلك الآن ما نشرته جريدة (اليقظة) بتأريخ٢٣رجب سنة ١٣٧٨ هجرية، شباط ١٩٥٩ العدد (٣٠٨٣) في (أخبار حول العالم) مرض الكحول يجتاح فرنسا، كان تناول المشروبات الكحولية بفرنسا خلال السنتين الأخيريتن قاتلاً بنسبة ستين إلى المائة، أكثر من مرض السل الذي أصبح يتقهقر أمام تقدم الطب في هذا الميدان. انتهى ما في اليقظة.

ولقد جاء الطب بمعداته الكيمياوية فأثبت أن القول الفصل في الخمر ما قاله النبي ﷺ أنها أم الخبائث وأوضح جلياً: أنه لا شيء أضر على البدن والعقل والجامعة الإنسانية من الخمر فإنها لا تبقي عضواً من أعضاء شاربها إلا أفسدته.

ففساد الجهاز الهضمي من الحلق إلى المعدة وتورمها وبثرها وجراحها وتورم الكبد وتشمعه وورم الطحال والقلب وكبرهما وتصلب الأمعاء وملاستها وورم المرارة والكليتين والمثانة وتولد الحجر والرمل فيها وتشنج الدماغ وتصلب الأغشية المخاطية والشعرية وانسداد مسامات الجلد وخلل الإسفنج الرئوي وغدد البصاق وغدد المذي والأنثيين والمفاصل والعصب وغير ذلك من بطلان الأعمال الفسيولوجية في جميع أعضاء بدن الإنسان أكثر ما يحدث بسبب شرب الخمر، والأمراض الناشئة من ذلك أكثر ما يعرض لشاربها فيستعد بسبب شربها إلى قبول أنواع الأمراض من سوء الهضم والسل والاستسقاء

والقولنج والحمى النائية وأنواع الحميات ووجع القلب والكبد والطحال والكليتين وحبس البول ووجع الأنثيين وحبس المني والمذي ووجع المفاصل وانخلاعها والنقرس وعرق النساء والرعشة والاسترخاء والخدر والفالج والصرع والجنون والسكتة القلبية والرئوية والدماغية والصمم والعمى والشلل والدمامل والخراجات وأنواع القروح الجلدية والسمن المفرط الكاذب تارة والهزال أخرى وصفرة اللون بعد احمراره وقلة النوم بعد خمار السكر وفساد العقل بحيث لا يؤمن شاربها على ابنته وأخته وعرضه وماله وإذا عرض له أحد الأعراض والأمراض يصعب علاجه أو يتعذر ولا مندوحة له إلا الموت.

كل ذلك نقلناه من إحياء الشريعة على مذهب الشيعة ج١، ص٢٩٨.

(القمار)

جواب تسلسل / ٥٦٨ للشيخ محمد هادي معرفة

تنص الآية الكريمة على أن في لعب القمار مفسدتين: مفسدة نفسية ومفسدة اجتماعية بقوله تعالى: ﴿إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون﴾ سورة المائدة آية ٩٣.

والدين جاء لإصلاح هاتين الجهتين فيهتم بشؤون الاجتماع البشري اهتمامه بالجانب الروحي فيحرم ويوجب طبقاً لذلك أشياء ويعين قوانين إصلاحية وهذا ما تتكفله أبواب المعاملات في الفقه الإسلامي وشطر من أبواب العبادات أيضاً.

فيوجب مراعاة حقوق اجتماعية هامة لا مجال لتفصيلها وكذلك يهتم بشؤون الفرد وربطه مع خلقه في سره وعلنه فيوجب عليه عبادات ويحدد له حدوداً وغير ذلك.

فالدين مولع بإصلاح هاتين الجهتين فمثلاً من شأنه تحريم ما يناقض طريقته ويصادم

خطته فمن ذلك لعب القمار ففيه مفسدة اجتماعية لإيجاده العداوة والبغضاء بين المقامرين عداوة بالغة اقصاها.

وكذلك ينسيه ذكر الله تعالى ويقطع الحبل الممتد بينه وبين الله هذا من جهة الدين.

وفي لعب القمار مفاسد أخرى مع قطع النظر عن الجهات الدينية، (منها) انه مضيعة للأموال ومفقرة للثروات في سبيل توهم وفرتها واستحصال لها ـ على فرض الحصول ـ من غير طريقها الطبيعي.

إلى أعضاء لجنة الثقافة الدينية المحترمين

بعد أن أقدم لحضراتكم أجمل تحياتي اللائقة بمقامكم الكريم:

أرجو أن تشرفونا بالجواب على الأسئلة الآتية:

سؤال تسلسل / ٥٦٩

١ ـ إذا كان فريقان من المسلمين وأهل الكتاب يأكلون معاً بأمر جمعهم من قبل شخص يرأسهم.. هل يكون حراماً مأكلهم مع العلم: أن الأمر جبري.

وإذا لم يأكلوا ولم يشربوا وكانت بينهم الملامسة فقط، فهل تكون منجسة ملامسة أهل الكتاب مع العلم أن الأمر جبري أيضاً؟؟؟

سؤال تسلسل / ٥٧٠

٢ـ كيف نعرف من المخلوقات ما هو حلال وما هو حرام؟ ولماذا حرمت بعض الحيوانات؟

١ ـ الحصان ٢ ـ الحمار ٣ ـ الخفاش.... إلخ

البصرة عشار ـ ناصر دراج المنصور

(معاشرة أهل الكتاب)

جواب تسلسل / ٥٦٩

بناء على القول بنجاسة أهل الكتاب لا يجوز الأكل معهم من إناء واحد من الطعام الرطب الذي يباشرونه على وجه تسري النجاسة في الكل أما إذا كان الطعام جافاً أو ما يباشرونه لا يسري في الكل فلابأس، وإذا كان الجامع لهم السفرة فحسب لا الإناء فلا بأس أيضاً هذا مع الاختيار، أما مع الجبر والإكراه والحرج فلا يحرم. أجل، الأثر الوضعي أعني النجاسة الحاصلة بالمباشرة ثابتة على كل حال فيجب التطهير بعد الفراغ لما يشترط فيه الطهارة ونظراً إلى أن هذه المسألة فرعية خلافية فعلى السائل مراجعة مقلده أيضاً.

محمد علي بن محمد طاهر الموسوي

(علائم الحلية والحرمة في الحيوان)

جواب تسلسل/ ٥٧٠

انجلى من ظاهر السؤال أنه سؤال عن المخلوقات حلالها وحرامها من حيث الأكل لا مطلق الاستعمال فعليه تقول كلها حلال.

عدى ما يستخبث الطبع السليم أو ما يصيب البدن بسببه واستعماله الضرر والمرض.

وأما الحيوان: فالبحري منه ما كان له فلس من أي نوع كان صغيراً أو كبيراً فحلال، وأما ما لا فلس له فحرام مطلقاً كالجري والمارما هي وما ضاهاهما وكذا السلحفاة والضفدع والسرطان وما شاكلها.

والبري يحل منه الأنعام الثلاثة: الإبل والبقر والغنم وبقر الوحش وحمار الوحش وكبش الجبل والظبي واليحمور.

وأما الحمار والفرس فمكروهان وليسا بمحرمين. ويحرم الكلب والخنزير والقط والأسد والثعلب والفهد وما شاكلها من السباع. وكذا يحرم الأرنب وعلى المشهور والضبع وابن آوى والضب والحشرات كلها كالحية والفارة والعقرب والخنافس والصراصر وبنات وردان والبراغيث والقمل واليربوع والقنفذ والفنك والسمور والعظاية وما شابهها.

وأما الطير: فيحرم منه ما كان له مخلاب كالبازي والعقاب والصقر والشاهين والنسر والرخم والبغاث والغراب الكبير الأسود الذي يسكن الجبال والتلال ويأكل الجيف والغراب الأبقع المعروف بالعقعق. وكذا يحرم من الطير ما كان صفيفه أكثر من دفيفه دون ما كان بالعكس أو مساوياً في الصفيف والدفيف وكذا يحرم منه ما ليس له قانصة وهي للطير بمنزلة المصارين لغيرها ولا حوصلة وهي ما يجتمع فيه الحب وغيره من المأكول عند الحلق ولا صيصية وهي الشوكة التي في رجله موضع العقب وكذا يحرم الخفاش والطاووس وغير ذلك.

ويحل من الطير الحمام كله كالقماري وهو الحمام الأزرق والدباس وهو الحمام الأحمر والورشان وهو الحمام الأبيض وكذا يحل الحجل والدراج والقطا والطيهوج والدجاج والكركي والصعو والعصفور بجميع اقسامه.

ويعتبر في طير الماء ما يعتبر في البري من الصفيف والدفيف والصيصية والحوصلة والقانصة، والبيض تابع للطير في الحل والحرمة فكل طائر يحل أكله يؤكل بيضه وما لا فلا، وفي صورة الالتباس يؤكل ما اختلف طرفاه ويجتنب ما اتفقا. وتحرم الزنابير بجميع اقسامها والبق والذباب والحشرات كلها. هذا وما ذكرناه إنما هو على وجه الإجمال لا البسط، فمن رام التفصيل فعليه بالكتب المبسوطة في الفقه كتاب الأطعمة والأشربة.

محمد علي بن محمد طاهر الموسوي

بسم الله الرحمن الرحيم

ناحية المدينة في ٢١ / ١ / ١٩٥٩

حضرات أعضاء لجنة الثقافة الدينية الكرام

سؤال تسلسل ٥٧١ / ٥٧٢

سادتي: قال الله تعالى في أول سورة المائدة: ﴿يا أيها الذين آمنوا اوفوا بالعقود﴾ فكيف يليق بذلك؟ قوله: ﴿أحلت لكم بهيمة الأنعام﴾ وكيف يتصل معناهما؟

ما هو معنى قوله تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ هل كان الدين ناقصاً فأكمله تعالى في يوم الغدير؟ أم هل كان غير مرضي فارتضاه في ذلك اليوم وما دليلنا على أن الآية نزلت في ولاية علي عليه السلام؟

نرجو الجواب سريعاً. ولكم منا الشكر ومن الله المثوبة والأجر وتقبلوا فائق تحياتي.

المشترك

جواد عبد الكاظم

موزع بريد وبرق ناحية المدينة

﴿أوفوا بالعقود أحلت لكم بهيمة الأنعام﴾

جواب تسلسل / ٥٧١

لما ختم الله سورة النساء بذكر أحكام الشريعة افتتح سورة المائدة أيضاً ببيان الأحكام وأجمل ذلك لقوله ﴿أوفوا بالعقود﴾، ثم اتبعه بذكر التفصيل فقال:

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿يا أيها الذين آمنوا اوفوا بالعقود احلت لكم بهيمة الأنعام﴾.

خاطب الله سبحانه المؤمنين فقال: ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ وتقديره يا أيها المؤمنون

وهو اسم تكريم وتعظيم ﴿اوفوا بالعقود﴾ أي بالعهود عن ابن عباس وجماعة من المفسرين، ثم اختلف في هذه العهود على أقوال كما في مجمع البيان:

أحدها: أن المراد بها العهود التي كان أهل الجاهلية عاهد بعضهم بعضاً فيها على النصرة والمؤازرة.

ثانيها: أنها العهود التي أخذ الله سبحانه على عباده بالإيمان به وطاعته فيما أحل لهم أو حرم عليهم.

عن ابن عباس أيضاً وفي رواية أخرى قال: هو ما أحل وحرم وما فرض وما حدّ في القرآن كله أي فلا تتعدوا فيه ولا تنكثوا ويؤيده قوله ﴿والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه. . .﴾ إلى قوله ﴿سوء الدار﴾.

ثالثها: أن المراد بها العقود التي يتعاقدها الناس بينهم ويعقدها المرء على نفسه كعقد الأيمان وعقد النكاح وعقد البيع وعقد الحلف عن أبي زيد وزيد بن أسلم.

رابعها: أن ذلك أمر من الله لأهل الكتاب بالوفاء بما أخذ به ميثاقهم من العمل بما في التوراة والانجيل في تصديق نبينا ما جاء به عند الله عن ابن جريج وأبي صالح.

وأقوى هذه الأقوال قول ابن عباس أن المراد بها عقود الله التي أوجبها الله على العباد في الحلال والحرام والفرائض والحدود ويدخل في ذلك جميع الأقوال الأُخر فيجب الوفاء بجميع ذلك إلا ما كان عقداً في المعاونة على الأمر القبيح فإن ذلك محظور بلا خلاف، ثم ابتدأ سبحانه كلاماً آخر فقال: ﴿احلت لكم بهيمة الانعام﴾.

أو انه تفصيل للعهود المقررة بين الله وعباده وبيان ما أحل وما حرم.

عبد الرضا الحسيني الشهرستاني

﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾

جواب تسلسل / ٥٧٢

قال الله تعالى في سورة المائدة آية ٣ ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ تأويله: اليوم أكملت لكم فرائضي وحدودي وحلالي وحرامي بتنزيل أنزلته وإثبات أثبته لكم فلا زيادة ولا نقصان عنه بالنسخ. بعد هذا اليوم وهو يوم الغدير، على ما رواه الرجال عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام قالا إنما نزلت هذه الآية بعد نصب النبي صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام بغدير خم بعد منصرفه من حجة الوداع وهي آخر فريضة أنزلها الله تعالى ثم لم تنزل بعدها فريضة.

في الكافي عن الباقر عليه السلام الفريضة تنزل بعد الأخرى وكانت الولاية آخر الفرائض فأنزل الله ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾ قال لا أنزل بعد هذه فريضة قد أكملت لكم الفرائض.

روى أبو نعيم عن رجاله عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وآله دعا الناس إلى علي عليه السلام يوم غديرخم وأمر بقلع ما تحت الشجر من الشوك وقام فدعا علياً عليه السلام فأخذ بعضديه حتى نظر الناس إلى إبطيه وقال: من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله، ثم لم يفترقا حتى أنزل الله عز وجل: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ وقال النبي صلى الله عليه وآله: الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة ورضي الرب برسالتي وبولاية علي عليه السلام من بعدي.

والآية نزلت في ولاية علي عليه السلام في غديرخم كما يروي المفسرون من الفريقين

أما من العامة ـ ١ ـ صدر الأئمة أبو المؤيد موفق بن أحمد في مناقبه عن أبي هريرة ـ ٢ ـ الحموينى في فرائد السمطين ـ ٣ ـ ينابيع المودة ـ ٤ ـ الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد صفحة ٣٩٠ ج٨ في عنوان حبشون بن موسى الخلال رقم ٤٣٩٢ عن أبي هريرة قال من صام يوم ثمان عشرة من ذي الحجة كتب له صيام ستين شهراً وهو يوم غديرخم لما أخذ النبيﷺ بيد علي بن أبي طالب فقال: (ألست ولي المؤمنين)؟ قالوا بلى يا رسول اللهﷺقال: (من كنت مولاه فعلي مولاه) فقال عمر بن الخطاب بخ بخ لك يا بن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مسلم فأنزل ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾ ـ ٥ ـ الرازي في تفسيره في تفسير هذه الآية وأبو السعود في تفسيره بهامش تفسير الرازي. وذكر المؤرخون منهم تأريخ الكامل ٣، ص١٣٤ وإمتاع المقريزي صفحة ٥٤٨ وتأريخ ابن كثير ج٦ صفحة ٣٣٢ السيرة الحلبية صفحة ٨٢ ج٣ ومن أراد التفصيل فليرجع إلى كتاب (الغدير) للعلامة البحاثة الأميني.

وقال المحدث الكاشاني في تفسيره: أقول: وإنما أكملت الفرائض بالولاية لأن النبيﷺ أنهى جميع ما استودعه الله من العلم إلى عليعليه السلام ثم إلى ذريته الأوصياء واحداً بعد واحد فلما أقامهم مقامه وتمكن الناس من الرجوع اليهم في حلالهم وحرامهم واستمر ذلك بقيام واحد بعد واحد كمل الدين وتمت النعمة والحمد لله. وقد ورد هذا المعنى بعينه عنهمعليهم السلام.

عبد الرضا الحسيني الشهرستاني

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة أعضاء لجنة الثقافة الدينية المحترمين أدام الله بقاءكم

بعد إهداء السلام والتحيات الوافرة. أرجو الإجابة عما يلي:

سؤال تسلسل / ٥٧٣

السؤال الأول: قوله تعالى ﴿ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا﴾.

فهذا سيد الشهداء الحسين عليه السلام وهو ولي من أولياء الله. وهذا يزيد هو كافر، فكيف كان له سبيل على قتل سيد الشهداء؟

وما تفسير هذه الآية؟

سؤال تسلسل / ٥٧٤

السؤال الثاني: قال تعالى في سورة الطور: ﴿أم تأمرهم أحلامهم بهذا أم هم قوم طاغون﴾ ماذا يعني بقوله تعالى؟

سؤال تسلسل / ٥٧٥

السؤال الثالث: قوله تعالى ﴿فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا﴾ وما هو النور من يعني بذلك؟

سؤال تسلسل / ٥٧٦

السؤال الرابع: قوله تعالى: ﴿فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان﴾. فموسى نبي معصوم فكيف هذا من عمل الشيطان؟.

أرجو الجواب منكم وسدد الله خطاكم ودمتم ذخراً لنا ولجميع الإسلام.

خادمكم الأقل

السيد علوي السيد مهدي الوداعي

العنوان باب البحرين رقم ٢ مركز شرطة المنامة

﴿لن يجعل اللّه للكافرين على المؤمنين سبيلا﴾

جواب تسلسل / ٥٧٣

هذه آخر الآية وأولها ﴿الذين يتربصون بكم فإن كان لكم فتح من الله قالوا ألم نكن معكم﴾ إلخ سورة النساء آية ١٤١.

وأما المعنى كما في مجمع البيان قد وصف الله سبحانه المنافقين والكافرين فقال: ﴿الذين يتربصون بكم﴾ أي ينتظرون لكم أيها المؤمنون لأنهم كانوا يقولون سيهلك محمدﷺ وأصحابه فنستريح منهم ويظهر قومنا وديننا فإن كان لكم فتح من الله أي فإن اتفق لكم فتح وظفر على الأعداء ﴿قالوا ألم نكن معكم نجاهد عدوكم ونغزوهم معكم فاعطونا نصيبنا من الغنيمة فقد شهدنا بالقتال). (وإن كان للكافرين نصيب) أي حظ بإجابتهم من المؤمنين ـ قالوا ـ يعني المنافقون أي قال المنافقون للكافرين ﴿ألم نستحوذ عليكم﴾ أي ألم نغلب عليكم ومعناه ألم نغلبكم على رأيكم بالموالاة لكم ونمنعكم من الدخول في جملة المؤمنين ونكتب اليكم بأخبارهم حتى غلبتم عليهم فاعرفوا لنا هذا الحق عليكم ﴿فالله يحكم بينكم يوم القيامة﴾ هذا إخبار منه سبحانه عن نفسه فإنه الذي يحكم بين الخلائق يوم القيامة ويفصل بينهم بالحق ﴿ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا﴾. وفيه أقوال:

احدها: أن المراد لن يجعل الله لليهود على المؤمنين نصراً ولا ظهوراً هذا عن ابن عباس.

ثانيها: أن المراد لن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً بالحجة وإن جاز أن يغلبوهم بالقوة لكن المؤمنين منصورون بالحجة والدلالة.

وثالثها: أن المراد لن يجعل الله للكافرين في الآخرة على المؤمنين سبيلاً لأن الله سبحانه وتعالى هو الحاكم بينهم يوم القيامة كما علم بصريح ﴿فالله يحكم بينكم يوم القيامة﴾ فالله سبحانه بين أنه لن يثبت لهم سبيل على المؤمنين في الدنيا بالقتل والقهر والنهب والأسر وغير ذلك من وجوه الغلبة فلن يجعل لهم يوم القيامة عليهم سبيلاً بحال فليس المراد أن الكافر لن يغلب المؤمن في الدنيا محارباً وفي معركة القتال حتى يستشكل في قصة غلبة يزيد الفاسق الكافر في الواقع والحسين المؤمن العادل وإلا يرد هذا الإشكال في قصة غلبة المشركين على المسلمين كما في أُحد وحنين وكان القائد الأعظم للمسلمين في كلتا المعركتين هو نفس الرسول رئيس المسلمين والمؤمنين وغلبوا هناك وهنالك مع أنه لو حملناه على الغلبة أيضاً صحيح ولا يرد الاشكال لأن غلبة الكفار على المسلمين وغلبة يزيد في الظاهر على الحسين ليس من فعل الله سبحانه ولا ينسب إليه فلن يجعل الله الغلبة للمشركين على المسلمين وليزيد الكافر في الحقيقة على الحسين المعصوم والحمد لله رب العالمين.

أحمد الموسوي الفالي

الأحلام
(في قوله تعالى: ﴿أم تأمرهم أحلامهم﴾)

جواب تسلسل / ٥٧٤

الأحلام بمعنى العقول ولما كانت قريش يدعون أنهم أهل النهى والأحلام ومع ذلك قالوا في رسول الله ﷺ إنه مجنون وتارة قالوا إنه كاهن وأخرى قالوا شاعر فخاطب سبحانه وتعالى نبيه ﷺ وقال: عظ هؤلاء المكلفين ولا تترك دعوتهم وإن

أساؤوا فيك القول بكاهن[1] وشاعر ومجنون[2] ونحو ذلك إلى قوله سبحانه وتعالى ﴿أم تأمرهم أحلامهم بهذا أم هم قوم طاغون﴾ أي بل تأمرهم عقولهم بما يقولونه لك ويتربصونه بك فأزرى الله سبحانه بعقولهم حيث تثمر لهم معرفة الحق من الباطل ولم يميزوا بين الرسول والكاهن والحكيم والشاعر والمعجز والسحر أو ميزوا وعرفوا ولكن قالوا في النبي الأعظم ما قالوا زوراً وطغياناً كما أخبر سبحانه عن طغيانهم بقوله تعالى ﴿أم هم قوم طاغون﴾ أي بل هم قوم طاغون أي إن عقولهم لم تأمرهم بهذا ولم تدعهم إليه بل حملهم الطغيان على تكذيبك.

أحمد الموسوي الفالي

﴿فآمنوا باللّه ورسوله والنور الذي أنزلنا﴾

جواب تسلسل / ٥٧٥

أي آمنوا بالله الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد بالربوبية وبرسوله محمدﷺ بالنبوة والرسالة وبالنور الذي أنزلنا وهو القرآن بأنه نزل من عند الله وفرض علينا اتباعه والعمل بما فيه وقد سبق تفسير هذه الآية المباركة مفصلاً في العدد الحادي عشر من الدورة الثالثة، فراجع.

أحمد الموسوي الفالي

---

(١) هو الذي يوهم أنه يعلم الغيب بطريقة خدمة الجن.

(٢) هو الموصوف بما يغطى على عقله وقد علم الكفار أنهﷺ ليس بكاهن ولا مجنون لكن قالوا ذلك على جهة التكذيب عليه ليستريحوا إلى ذلك كما يستريح السفهاء إلى التكذيب على أعدائهم.

(قول موسى هذا من عمل الشيطان)

جواب تسلسل / ٥٧٦

لما بلغ موسى عليه السلام أشده أي ثلاثاً وثلاثين سنة على ما في مجمع البيان ﴿واستوى﴾ أي بلغ أربعين سنة آتاه الله الحكم والعلم ودخل المدينة وهي قرية كانت على فرسخين من مصر وهي التي كان يسكنها فرعون أو عين الشمس أو عاصمة مصر وكان دخوله بها في نصف النهار والناس قائلون كما عن سعيد بن جبير أو بين المغرب والعشاء كما عن ابن عباس: أو في يوم عيد لهم وكانوا مشتغلين باللعب واللهو كما عن غيرها على أي كان فوجد فيها: ـ في المدينة ـ رجلين يقتتلان ـ يختصمان ـ احدهما إسرائيلي والآخر قبطي يسخر الإسرائيلي يحمل حطباً إلى مطبخ فرعون فاستنصر الإسرائيلي موسى عليه السلام لينصره على القبطي ﴿فوكزه موسى﴾ أي دفع موسى في صدر القبطي بكفه أو بعصاه على قول ﴿فقضى عليه﴾ أي فقتله ومات القبطي قال ـ موسى ـ هذا من عمل الشيطان قال المعترضون والطاعنون في عصمة الأنبياء إن كان القبطي مستحق القتل فلِمَ قال هذا من عمل الشيطان وإنْ لم يكن مستحقاً للقتل فقتله كان معصية وذنباً وأجيب بأنا نختار بأن القبطي بكفره كان مباح الدم إلا أن تأخير قتله إلى زمان آخر كان أولى فقوله عليه السلام هذا من عمل الشيطان أي هذا التعجيل والإقدام على ترك الأولى من عمل الشيطان أو أنه مشار إليه هذا هو عمل القبطي المقتول وهو مخالفته لله وتسخيره الإسرائيلي لحمل الحطب إلى مطبخ فرعون أو يكون هذا إشارة إلى المقتول نفسه أي هذا من جند الشيطان والاستغفار من ترك الأولى سنة المرسلين.

أو أن موسى عليه السلام لم يكن مريداً للقتل وما ضربه ليقتله بل دفعه في صدره

ليدفع شره من الإسرائيلي فقضى عليه ومات صدفة فالقتل لم يكن عمداً وعن إرادة حتى يبحث في أطرافه بأنه كان عن استحقاق أو غير استحقاق فالشيء الذي لم يكن مراداً للفاعل ولكن وقع صدفة بفعله صح أن يقال من عمل الشيطان ولو أن فعله صار سبباً لهذا الأمر الصدفي الذي وقع بدون ارادته ولم يكن من عمل الشيطان لأنه كان لدفع ظالم شرير عن مظلوم مسكين ولكن اسبابه ومقدماته وهي مخاصمة الرجلين ومقاتلتهما واستنصار الإسرائيلي موسى لنصره على القبطي كانت من عمل الشيطان فيمكن أن يكون هذا إشارة إلى تلك الأسباب والمقدمات. وأما استغفاره عليه السلام قلنا إنه كان لتركه الأولى والاستغفار من ترك الأولى سنة المرسلين.

حضرات أعضاء لجنة الثقافة الدينية المحترمين

تحيةً وتكريماً

بعد: ـ أرجو أن تجيبوني على سؤالي هذا بإسهاب ولكم الشكر والتوفيق

سؤال تسلسل / ٥٧٧

س ـ ما هي ميزات الدين الإسلامي؟ وما أثرها في الحياة من جميع نواحيها السياسية الاقتصادية الاجتماعية العلمية ومقارنة هذه الميزات وأرجحيتها بالنسبة للأديان والمبادئ الجديدة الأخرى؟

السيد عبد الرزاق

كربلاء آل ثابت

الإسلام
(فوق الجميع)

جواب تسلسل / ٥٧٧

السيد حسن الشيرازي

فاتحة:

لعل الجواب الشامل عن هذا السؤال، يستوعب موسوعة ضخمة: لا تسعها نشراتنا هذه الصحائف.. ! فهذا سؤال عن تفوق الإسلام على جميع المبادئ والأديان.! وما أوسع هذا المجال العريض!؟ لذلك نعتذر من السائل الكريم، ونسرد البحث إلى حيث يفسح لنا الموقف.

إليه:

وقد آلينا على أنفسنا: أن يكون الجواب مفهوماً مبسوطاً، يقطر ماءً وعطراً، حيث ينسجم مع جميع الأفكار، رغم: أن النقاش الحر ينطلق بالباحث، إلى حيث التعاريج، والمعتقدات الغامضة الهائلة.

قبل كل شيء:

وقبل أن نتحرى هذا المبحث العميق العميق، يجدر بنا: أن ننوه إلى عدم صحة مقارنة الإسلام بسائر المبادئ، أو الأديان التي انقضى دورها. وتبخرت في الفضاء.!

فالإسلام ليس مبدأً كهذه المبادئ، ولا ديناً من نوع تلك الأديان، وإنما هو

شيء مستقل غير هذه وتلك! وإن كانت النظرات السطحية تحسبها جميعاً شيئاً موحداً، غير أن المثقف الجذري العميق لا يعترف بهاته النظرية!.

كما أن علم الطب فن متفرد! يختلف جوهرياً عن علوم الحساب، وفنون الاكتشاف الذري، ودع البدوي الساذج يزعم: أن جميع هذه الفنون علم واحد يقرؤونه في المدارس...

وإن كانت جميع الأديان تدعو إلى الله واليوم الآخر، والمبادئ كلها تهتف بانتشال الكادحين، واحتقار المجرمين، ورد الحقوق الشرعية لأهلها... ولكن هاته الاتفاقات الفرعية لا تكشف عن اتحاد فلسفتها الأساسية!

ويجب: أن لا ننظر إلى الأديان والمبادئ المتضاربة، نظرة ذلك الأعرابي الذي مر على مكتبة فخمة، مشحونة بالكتب الضخام فهاله: لو يعرف في العالم هذه الكمية الكبيرة من العلوم دون أن يعرف شيئاً منها..! ثم أراد: أن يهدئ تكبره، ولا يعترف لنفسه بالجهل.. فقال: أنا أعلم ما في هذه الكتب، كلها تقول: (صر رجلاً طيباً).

فإذن الإسلام غير الجميع.! ولا يصح مقايسته بها!

بيان آخر:

إن الأديان المنسوخة تشبه الأحكام العرفية == التي تسود البلاد في فترات الانتقال والثورة! والإسلام في حكم القواعد الدينية == التي لا بد أن تحكم في الظروف الهادئة بعد أن يخمد اللهيب.

هكذا الأديان السحيقة، كانت لفترات معينة من أدوار البشرية المستعصية.! وكان لا بد منها في تلك الأدوار! أما وحيث نسفت العراقيل، وانقشع الضباب، وهدأ جموح البشر، فلا بد من الإسلام وحده، ولا يصلح شيء من الأدوار سواه!.

ويدلنا على ذلك أن تلك الأدوار صعبة قاسية جداً، والشريعة المحمدية حنيفة سمحاء، مع أن الله هو الغفور الرحيم.. ألطف النظر!!

المبادئ المادية:

وأما المبادئ المادية ـ التي لا تعرف الأفراد إلى «أدوات ميكانيكية بسيطة» ـ على حد تعبيرهم ـ ولا تعرف طاقة النفس في الإنسان! فإنها ـ في الحقيقة ـ فنون هندسية، تصلح لإدارة الأجهزة والمعامل! وليست دساتير تنظم المجتمعات البشرية.. هذا البشر المركب من الروح والجسم.

إن من يحاول: مقايسة الإسلام بالمبادئ المادية، كمن يقايس «الإنسان» بجهاز الطابعة: «تايب».. هل تجد معنى لهذا القياس الفارغ..؟

وهكذا من يقايس الإسلام بالأديان الغابرة، يكون أشبه بمن يقايس دروس المحامين في الكليات، بمناغاة الطفل في مهده الحالم.. هل تجد أسخف من هذا القياس الفارغ..؟

فالنتيجة: إن الأديان الأخر جاءت لأدوار طفولة البشرية، لا لسير البشر على ضوئها أبداً! فهذه الأديان تشبه روضات الأطفال ـ التي وضعت لتنمية أرواح الأطفال... أما إذا شبوا فهناك مدارس متدرجة تنتظرهم!

وكذلك المبادئ المادية تصلح لإدارة الأجساد وحدها لا لتنظيم مجتمع بشري ـ مركب من الأرواح والأجساد.

فلا مقايسة بين الإسلام، والمبادئ الجديدة، والأديان العتيقة... ولكن نزولاً على رغبة السائل، نفرض ـ موقتاً ـ صحة هذه المقايسة.

مميزات عامة وخاصة

هناك للإسلام مميزات عامة، وخصائص جزئية، نستعرض منها نماذج بارعة،

ونورد شيئاً من آثارها في الحياة: السياسية. الاقتصادية. الاجتماعية. العلمية..

مميزات الإسلام:

لعل في كل نظام من أنظمة الإسلام ميزة سامية على جميع القوانين والدساتير..! وهكذا تستعصي علينا الإحاطة بمميزات الإسلام كلها، ونلتجئ إلى الإشارة إلى بعض المميزات البارزة منها فحسب!

مع الأديان

فأولى ميزات الإسلام هي فكرته حول:

خالق العالم

فرأي الإسلام في ذلك: هو أن خالق العالم واحد. عادل. عليم. حكيم... شيء ليس كالبشر، ولا كسائر الأشياء!

بهذه العقيدة فاق الإسلام

المسيحية

والبوذية. والبراهمة. وكثيراً من الأمم ـ القائلة: بأن خالق العالم اثنان، أو ثلاثة: هي أقنوم الأب، أقنوم روح القدس. أقنوم الابن. أعني: الله. روح القدس. المسيح...

وهذه الثلاثة ـ في حين أنها ثلاثة ـ واحدة! وفي وقت أنها واحدة ثلاثة..! فالمسيح هو الله. والمسيح غير الله ... في وقت واحد.

فأين عقيدة الإسلام البسيطة المفهومة، من هذا الطلسم المعقد == الذي لا يعقله حتى القائلون به!!؟

ومثلاً: إن الله عندهم جسم، وضع يده على حزقيال كما في (حز٣: ١٤).

ودخل خيمة الاجتماع (خو ٤٠ : ٣٤ و٣٥) وصار في صورة إنسان فصارع يعقوب من أول الليل حتى الصبح فلم يقدر عليه، ولم يطلقه يعقوب. . فقال له اطلقني! فقال يعقوب: لا أطلقك حتى تباركني فسماه: إسرائيل. . . ملخص انظرالإصحاح ٣٢. .

والإسلام بعقيدته في خالق العالم فاق:

الوثنية

القائلة: بأن خالق هذا الكون الرحيب: نجم. وحجر. وحية. وثور. ونار. و. و. و.

والمادية

الذاهبة إلى «أن هذا الكون لم يخلقه أي إله أو أي إنسان، وإنما هو شعلة حية تشتعل وتنطفئ تبعاً لقوانين معينة».

لا أريد أن أعلق على هاته السخافات ـ التي تعصب لها أناس مغفلون أو نفعيون واستطاعوا: أن يفرضوها على شعوب مهملة، فورثها الأبناء عن الآباء. . إنما يكفيني: أن أضع هذه الترهات إلى جانب مفاخر الإسلام ليحق الحق ويزهق الباطل.

والثانية من ميزات الإسلام هي نظريته حول:

الأنبياء

حيث يعتبرهم: أكمل الناس خلائق وأخلاقاً، معصومين من الأخطاء والذنوب، انتخبهم الله لمنصب النبوة صلاحية واستحقاقاً. . . لا كما يقول «الكتاب المقدس»: من أن لوطاً شرب الخمر وزنى بابنتيه، فحبلتا ووضعتا ابنين، سمى احدهما: «موآب». والآخر «بن عمى». . انظر سفر التكوين ١٩ . . ملخص

والله سبحانه وتعالى يعظم الأنبياء فلا يأمرهم بالقبيح. . ومن الاستهتار بقداسة

الأنبياء المكرمين ما في أخريات ٢٠ من أشعيا: إن الله أمر نبيه أشعيا: أن يمشي عرياناً وحافياً بين الناس ثلاث سنين..

وأضاف في ٢٧ من أرميا: إن الله أمر نبيه أرميا: أن يضع له ربطاً وانياراً ويجعلها على عنقه، كما يجعل نير الفدان على أعناق البقر..

وورد في ٤ حزقيال: إن الله أمر نبيه ـ حزقيال: أن يأكل كعكاً من خبز الشعير الذي يخبزه على عيون بني إسرائيل على الخرء الذي يخرج من الإنسان...

وزاد في ٣ من أول هوشع: إن الله أمر نبيه هوشع: أن يأخذ لنفسه امرأة زنا وأولاد زنا! ونتيجة ذلك تعليله بأن الأرض قد زنت تاركة للرب...!

اقرأ واضحك! إن لم تجف البسمة على شفتيك حياءً وخجلاً واستنكاراً إلى أي حد تبلغ سخافة بني الإنسان!!

النبي معصوم:

والنبي في نظر الإسلام لا يكون ملعوناً! لأن الملعون هو المطرود عن رحمة الله، فلا يكون بعد ذلك رائد الناس إلى الله... ولكن الكتاب المقدس ينص على أن عيسى ابن مريم: روح الله وكلمته ملعون! لماذا؟ لأنه علق على المشنقة... اقرأ الإصحاح الثالث من رسالة بولس آية ١٣: «المسيح افتدانا من لعنة الناموس (الله) إذ صار لعنة لأجلنا، لأنه مكتوب: ملعون كل من علق على خشبة.....» فالمسيح ـ الذي يعتبرونه الهاً، أصبح ملعوناً ليكون فداءهم عن النار فيشفع للناس جميعاً يوم القيامة فلا يدخل الجحيم أحد!!

نبوة جبرية:

والنبوة اختيارية من الله يصطفي لها من يشاء.. ولكن الكتاب المقدس لا يعترف

بذلك ويصرح: بأن اسحاق لما شاخ وكبر، علم ابنه الأكبر «عيسو» تعاليم إن عمل بها أعطاه البركة: (النبوة) ولكن يعقوب عرف ذلك فعمل بالتعاليم وجاء إلى أبيه، وقال: أنا عيسو، فغش اباه وأخذ منه البركة: (النبوة)... انظر الاصحاح ٢٧ سفر التكوين ٢٦ و٢٧ ملخص.

سخافات مخزية

وأحب: أن تقرأ الكتاب المقدس، لتعرف كيف يصور الله رجلاً كذاباً جباناً جاهلاً لئيماً... تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً... والحديث التالي يدلك على مدى شعورهم الضيق الكهنوتي تجاه الله سفر التكوين الإصحاح ١١ ما حاصله: إن بني آدم اجتمعوا بعد الطوفان لكي يبنوا لهم مدينة حصينة، وبرجاً عالياً رأسه بالسماء... فنزل الرب لينظر إلى المدينة والبرج، فقال الرب: هوذا شعب واحد، ولسان واحد، وهذا ابتداؤهم بالعمل، والآن لا يمتنع عليهم كل ما ينوون أن يعملوه.. هلم ننزل ونبلبل لسانهم حتى لا يسمع بعضهم لسان بعض.. وكذلك كفوا عن بناء المدينة، وسميت الأرض (بابل) لأن هناك بلبل لسان أهل الأرض..

مقايسة

والآن قايس بين كتاب كله من هذه السخافات الساقطة الوضيعة، وبين القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لتعرف مميزات الإسلام!..

خواطر

أنا لا أعلم: أن المثقفين ـ الذين خلقوا الحضارات والعلوم الحديثة، كيف لا يستجيبون أن يتبعوا هذا الكتاب ويعظموه، ثم يعلنوا ملء أفواههم: انهم يهود أو نصارى!!؟

وإني متعجب جداً! كيف أن الذين وضعوا هذا الكتاب الرخيص، لم يؤلفوا كتاباً اجتماعياً قيماً له مكانة في الأوساط!؟ ولكن ماذا يصنعون.. ! هذه بضاعة الناس متى عارضوا الله!... ومن الحكمة: أن يكون لأعداء الله تجاه القرآن العظيم هذا الكتاب الوضيع!!.

اليهودية والمسيحية سواء

في جميع ما يرد على الكتاب المقدس! فهذا الكتاب يجمع التوراة والإنجيل، ولذلك سمي بالعهدين: العهد القديم لليهود والعهد الجديد للنصارى.

ومن مزايا الإسلام على:

اليهودية

إن فكرة الإسلام تختلف تماماً عن فكرة اليهودية.. ! فالإسلام يرى أن الدين نظام من الله للإنسان كيف يعيش في الحياة!؟ فالإسلام إذن مشاع للجميع! والجميع مسؤولون إمام الله لو لم يعملوا على وفق دساتيره! ولكن اليهود يرون: إن شريعة موسى بن عمران نزلت لبني إسرائيل فقط.. فهم يحتكرون الدين!

ومن مزايا الإسلام:

على جميع الأديان

إن الإسلام جاء نظاماً للحياة، في جميع جوانبها وأطوارها، ومختلف شؤونها ودواعيها فالإسلام يضع القوانين الكافلة، لحالة السلم والحرب، والعقوبات والجزاء، وعلاقة الفرد مع الفرد، وعلاقة الفرد مع المجتمع، وعلاقة المجتمع مع الفرد، وعلاقة المجتمع مع المجتمع، وعلاقة الفرد مع الله، وعلاقة المجتمع مع الله.. ! ولا يدع الإنسان في لحظة يتحير بلا قانون!

أما سائر الأديان فإنها تعمل لتوثيق علاقة الفرد مع الله فقط، ولا تهمه بقية حاجات الإنسان في مجتمعه الصغير والكبير!.

الأدفنتست

نعم إن الأدفنتست أخيراً جعلوا لأنفسهم: الوصايا العشر، وسموها (وصايا الله) نسجلها الآن ليظهر أنها نتف من القمم، لا تصلح لتنظيم المجتمع:

الوصايا العشر

١ ـ لا يكن لك آلهة أخرى أمامي!

٢ ـ لا تصنع لك تمثالاً مما في السماء، أو في الأرض، أو في الماء، لأن إلهك غيور افتقد ذنوب الآباء في الأبناء، في الجيل الثالث والرابع من مبغضي...

انظر إلى هذا الحكم الجائر! كيف يفترون على الله الكذب وهم يعلمون؟

٣ ـ لا تنطق باسم الله باطلاً!

٤ ـ اذكر يوم السبت لتقدسه!

٥ ـ اكرم أباك وأمك!

٦ ـ لا تقتل!

٧ ـ لا تزن!

٨ ـ لا تسرق!

أما من فعل هذه أو ترك واجباته فما جزاؤه؟ ليست له عقوبة في دينهم، المسيح سيشفع للجميع يوم القيامة، فيدخلون الجنة بلا حساب!.

٩ ـ لا تشهد على قريبك شهادة زور!

أما البعيد فاشهد عليه كما تشاء فليس ذلك محرماً!

١٠ـ لا تشته بيت قريبك، ولا امرأته!

كذلك جميع وصايا الأدفنتست منصبة على إضرار القريب فقط!

فإذن الإسلام فوق الأديان...

مع المبادئ

حقيقة

نقتصر في هذا المجال على ذكر حقيقة واحدة، هي: إن جميع المبادئ فشلت، وظهرت مساوئها الكامنة، ولكن الإسلام وحده بقي نقي الذيول، لم يفلج قانون من قوانينه، رغم تطور الحياة بما فيها ومن فيها.

وتلك ظاهرة تدلنا على حقيقة هي: إن الإسلام فوق الجميع!

وهنا نبين فشل بعض المبادئ السائدة اليوم:

سقوط الماركسية:

اعترف أكثر الساسة الاشتراكيين: إن النظام الماركسي غير قابل للتطبيق، وظهر أن الشيوعية المطلقة التي دعا إليها فرويد. وماركس. وانجلس. كانت اوهاماً نحتوها من تعاقيد ادمغتهم حتى لفهم الظلام... وبالفعل لم يطبق ذلك النظام رغم محاولات لينين وستالين! فقد أراد ماركس هدم العوائل[١] والملكية الفردية[٢] والأديان[٣] فأرهقوا الشعب، ودمروا الملايين ولم يجدوا إلى ذلك سبيلا!.

---

(١) البيان الشيوعي تأليف ماركس وانجلس. ترجمة خالد بكداش، ص٤٧.

(٢) البيان الشيوعي تأليف ماركس وانجلس. ترجمة خالد بكداش، ص٤٢.

(٣) البيان الشيوعي تأليف ماركس وانجلس. ترجمة خالد بكداش، ص٥٠.

ولذلك استأنفوا حياتهم الاقتصادية من جديد، وأخذوا في تعديل ذلك النظام!. واليوم وبعد كل شيء جعلوا يعترفون بأن الدولة والاقتصاد هناك لا تزال في دور الطفولة..

فشل الرأسمالية

وقد فشلت الرأسمالية حيث لم تستطع القضاء على الفقر. والمرض. والجهل.. فإن المبدأ الصحيح الكامل هو الذي ينهض بتنظيم المجتمع من جميع جوانبه، والمبدأ الرأسمالي تمكن من تكتيل الثروة في صناديق معدودة وذلك ربما ينفع البلاد! ولكن لم يقدر على تكفل الفقراء.. فارتفعت القصور الباسقة وانتشر حولها الحطام الآدمي يندفع وراء الخبز الزهيد!

فمثلاً في مصر أقل من أربعة آلاف رجل يملكون ثلث جميع الأراضي وجميع النقود الموجودة في البنوك.. مع العلم أن نفوس مصر تربو على عشرين مليوناً.. وإلى جانب هذا الترف الغليظ وجدت ميتة، وبعد التحقيق ظهر أنها ماتت من الجوع.

ويقول شاهد عيان: سمعت صوتاً حسبته صوت الكلب، فلما تقدمت رأيت صاحب الصوت اصغر من الكلب، فظننته هرة، فلما تقدمت إذا به إنسان يستعطي وقد تقلص من لدغة البرد القارس، وهزل جسمه من قرصة الجوع حتى أصبح اصغر من الكلب...

عصابات الجريمة

ونتيجة لهذا التباعد الشاسع بين الطبقات تطوع الكثير من الفقراء للسرقة، وجعلوا يمارسون هذه المهنة، حتى الفوا عصابة قوية ترهب السلطات الحاكمة، فتغض عن جرائمها مهما سمح لها الموقف...

والفقراء الشرفاء ـ الذين أبوا أن ينزلوا إلى قرارة الدناءة والأقذار، للقمة تمد في حياتهم، وفضلوا الجوع والحرمان على المذلة والفجور، هؤلاء تألفت في قلوبهم أحقاد المجرمين ـ الذين يخضمون حقوقهم بلا ثمن أو جزاء، فهان لديهم: أن يفتكوا بالأغنياء لمبرر أو غير مبرر.

وكذلك كثرت المحاكم والسجون، وشددوا في العقوبات علهم يتمكنون بالارهاب من تخفيف وطأة الفقراء... فقد انقلبت النتيجة عليهم غاية الأمر.

ولا أنسى ان دويلة صغيرة جداً من مستعمرات الرأسمالية قدرت ٤ ملايين دولاراً شهرياً للسجناء!!

ثم الاستعمار

وقد كان الاستعمار من خصائل الرأسمالية... فقد أبى جشع المثرين إلا ان يركزوا الرأسمالية، بأوسع نطاق ممكن، فكان الاستعمار، وكانت الحروب والويلات...

فوضوية الديمقراطية

إن الديمقراطية المطلقة ـ التي يفسرها البعض: بصلاحية تأثير كل رأس على المجتمع. فذلك يكون أقسى مآسي الفوضوية الجامحة... وان كانت الديمقراطية مصلحة الشعوب، أو الشعبية النبيلة، فهي شطر من الإسلام، أي: علاقة المجتمع بالفرد، وعلاقة المجتمع بالمجتمع... فالاحرى ان نقول: الإسلام. ولا نقول: الديمقراطية، لأنها ناقصة تحتاج إلى قيود أخرى...

فالإسلام:

إذن خير من هذه المبادئ!.. لأن الإسلام يقول باشتراك الناس في الماء. الكلاء. النار. الملح. ولا يقول بالاشتراكية في أزيد من ذلك، حيث لا ينتج إلا الاضطراب والفساد.

ويقول بالملكية الفردية، ولا يقول بالرأسمالية التي تسبب الفقر والاستعمار. ويقول بحرية الرأي. العقيدة. الكلام. السياسة. ولا يقول بالديمقراطية حيث تثير الفوضى، والهرج الشامل البغيض..

فالحاصل: إن الإسلام يقول بكل شيء من صالح الاجتماع، ولكن يضع له حدوداً، كي لا يطغى ويضر أكثر مما ينفع!

قصة المبادئ

إن جميع المبادئ التي كانت أو ستكون إنما يبتدعها أناس محدودون، في أجواء ضيقة، بعقول بشرية == لا تستطيع الاحاطة بالحياة من جميع جوانبها، وتطلباتها، وظروفها الماضية والحاضرة والمستقبلة...

فالعقول كالعيون لا تحيط في آن واحد بجميع الأشياء!

ولذلك نجد المبدأ يبتدع. ثم يظهر من يفرضه على المجتمع فرضاً، وبعد ذلك تبرز مساوئه، فيقوم أناس بتعديله، ولكن بلا طائل، حتى يتعبوا ويعرفوا: أنه غير قابل للاصلاح... عند ذلك يرمونه في سلة المهملات، ويستوردون غيره، ويعيدون القصة من جديد... وهكذا... وهكذا....

أما الإسلام:

فقد طبق مدة من الزمان، ولم تظهر فيه منقصة، ولم يحتج إلى من يعدله... غير ان الاستعمار رهب منه، واستغل غرة المسلمين فقضى عليه!.

كل ذلك لأن الإسلام لم يرسمه بشر ضيق النطاق، محدود الأفكار، وإنما أنزله الله الذي وسع كل شيء علماً.... فكان طبقاً لحاجات الناس ومصالحهم، في كل عصر ومصر وزمان ومكان..

إلى هنا ظهرت بعض مميزات الدين الإسلامي وأثرها في الحياة العلمية.

وبقي أثر مميزات الدين الإسلامي في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

فأما أثرها في:

الحياة السياسية

فيكشف عن هذا الأثر العميق تلبية الجماهير لتلك الدعوة، البعيدة عن روح البيئة العربية، بسرعة خاطفة، دون حاجة إلى التوسل بالعنف والقوة، رغم كثرة المؤامرات والمناورات الداخلية، والحروب ضد هاته الثورة المقدسة!

ومتى ما قايسنا ضحايا نهضة النبي الأعظمﷺ ـ من الطرفين ـ بالقتلى لحركات غيره، عرفنا صدق هذا الكلام...

فجميع الذين قتلوا من الكفار في حروبهم مع النبيﷺ تقل إحصائياتهم عن ٧٠٠ رجل، والشهداء من المسلمين في تلك الحروب أقل بكثير من هذا العدد؟؟ فلنفرض جميع المقتولين: ١٤٠٠ رجل.

ضع هذا العدد اليسير إلى جانب ما يلي:

قتل الفرنسيون من الجزائريين الاحرار ـ في اغارة واحدة بالطائرات والقذائف ـ ١٤٠٠٠٠ نسمة!.

شهدت مصر في يوم واحد من الاعتداء الثلاثي ٥٠٠ اغارة بالطائرة عدا هجمات سفن الاسطول!

في سبيل الحركة النازية الهتلرية، ثارت الحرب العالمية الثانية فكانت ضحاياها ٣٥ مليون نسمة...

حرب واحدة من حروب التبشير، حاربتها: انكلترا ـ لمصالحها ـ مع الصين تكشفت عن ٢٠ مليون قتيل!!

في سبيل تطبيق المبدأ الماركسي قتل لينين ٨ ملايين من الناقمين عليه!!

وضع ستالين قانون المزارع الجماعية، ، ، وحيث كان ضد طبائع الأشياء لم يخضع له الشعب فقتل منهم أكثر من ٥ ملايين، وشرد أكثر من ٥ ملايين، حتى اعترف هو بأن خسائر المزارع الجماعية على روسيا كانت أكثر من خسائر الحرب العالمية الثانية... بعد ما تكونت المهاجر وأصبحت دول مستقلة شاؤوا: أن يتحدوا... فقدموا ٧٠ مليوناً من الضحايا حتى كانت الولايات المتحدة...

أما حروب نابليون.... ومآسي الحروب الصليبية.... ومجازر اندلس.... ومحاكم التفتيش... فلا نطيل ذكرها...

على أن الإسلام لا يستخدم اساليب الارهاب والتعذيب، للقضاء على المجرمين، أو استخراج الاعتراف والشهادة.. بقلع الاظافر. والكي بالنار. والتعذيب بالكهرباء. وسكب الماء الحار ثم البارد على الرؤوس. واطلاق الغازات المبكية والخانقة في السجون. وجرح الاعضاء الحساسة بالسكاكين الصغار. وقطع المجرم نصفين من طرف الاقدام. وشنق الاعراض. وما تجريها الآن فرنسا الداعرة في ابطال الجزائر...

وأما اثرها في:

الحياة الاقتصادية

بلغ مستوى الحياة الاقتصادية في الإسلام، مبلغاً ـ لم تصل إليه دولة في تاريخ العالم الكبير! مع أن منابع الثروة ـ قد زادت اليوم.. فالدول تملك من موارد البترول، والمصانع والمخترعات، أرباحاً سخية ـ لم تكن الدول الإسلامية يومذاك..!

ومع ذلك نجد اليوم في جميع الدول الرأسمالية والاشتراكية سواء، فقراء مدقعون ـ لا تعدهم المئات والألوف. . . وربما يمثلون أكثرية الشعب في بعض البلاد.

ولكن الدولة الإسلامية، مع قلة موارده، استطاع أن يهمل الفقر، ويلغيه عن المجتمع!

فهذا أمير المؤمنين: علي بن أبي طالب عليه السلام، يكتب إلى عامله على البصرة: عثمان بن حنيف: «. . . . ولكن هيهات. . . : أن يغلبني هواي، ويقودني جشعي إلى تخير الأطعمة، ولعل في الحجاز أو اليمامة من لا طمع له في القرص، ولا عهد له بالشبع. . .» فأمير المؤمنين عليه السلام == الذي كان يحكم في اثنتي عشرة دولة ـ مع أنه لم يستو له الأمر ـ متأكد: أن ليس هناك: في جميع الدول الإسلامية، فقير يبيت طاوياً!. . ولكن من المحتمل ـ وليس مؤكداً ـ: أن يكون ذلك في الحجاز أو اليمامة! والسبب في ذلك هو: أن الحجاز واليمامة كانتا فقيرتين، منذ زمن الجاهلية. . . فقد كانوا يقتلون أولادهم خشية املاق! وكانت سنين الجدب متلاحقة لديهم!. فهاتان المنطقتان كانتا فقيرتين == كثرت فيهما حوادث القتل حول الخبز، في الجاهلية، فرفعهما الإسلام عن تلك الحالة، إلى حد يحتمل معه وجود من يبيت جائعاً!

وذلك من المكاسب التي حازها الإسلام.

وأما اثرها في:

الحياة الاجتماعية

يدلنا على تحسن الحالة الاجتماعية في الإسلام: إن والياً واحداً كان يقوم بمهمات منطقة واحدة مستقلة. . فمثلاً: الكوفة ـ التي كانت ممتدة من بغداد إلى خراسان. . كان ينظمها والٍ واحد، مع نفر من الجنود. . فكان هو الحاكم. والقاضي. والمتصرف.

ومدير الشرطة. ومدير البلدية. والتجنيد. والواردات. وامام الجمعة. والجماعة. والخطيب. والمرشد. . . ومدير جميع النواحي والعوامل. وجميع ما تحتاج إليه منطقة مستقلة من رجال الحكومة. والمدراء. والمفوضين. ومسجد البلدة كان جميع الدوائر ـ التي تحتاج إليها المنطقة. . .

وقد كان الرجل يقضي بعض أيامه بلا عمل رسمي، بل كان يعبد الله، أو يتحدث إلى اخوانه سحابة النهار، ثم يأوي إلى بيته! . .

وذلك ينم عن: إن الأوضاع كانت هادئة، ومرفهة. . حتى لم تكن هناك من حاجة إلى رجال الحكومة، بل كان الناس يراقبون أنفسهم بأنفسهم فلم تكن هاته المشكلات الملتوية، والتعقيدات العريضة الواسعة ـ التي وسعت كل شيء. . .

إلى هنا، عرفنا: أن الإسلام خير من جميع الأديان والمبادئ. . . وهو كاف لتنظيم المجتمع، تنظيماً دقيقاً واسعاً مرفهاً ـ لا يعوزه شيء. . .

بريد النشرة

توجه الرسائل إلى النشرة بالعنوان التالي:

الجمهورية العراقية. كربلاء المدرسة الهندية

فضيلة السيد عبد الرضا الشهرستاني

بدل الاشتراك

بدل الاشتراك السنوي لنشرة: (أجوبة المسائل الدينية) = ٥٠٠ فلساً داخل الجمهورية العراقية. و٦٠٠ فلساً خارج الجمهورية، يرسل بالعنوان المذكور كحوالة بريدية أو حوالة على أحد البنوك، أو في كتاب مسجل. أو أي وسيط أمين.

من استلم عددين اعتبر مشتركاً لدورة كاملة.

اعتذار

نعتذر عن تأخير الأجوبة على كافة الأسئلة التي وردت إلينا من القراء الأماجد الكرام وذلك لضيق نطاق العدد ـ بالرغم من زيادة الصحائف ـ ورعاية الأسبق فالأسبق في وصول الأسئلة.

والعذر عند كرام الناس مقبول..

«مشاطرة الأسى»

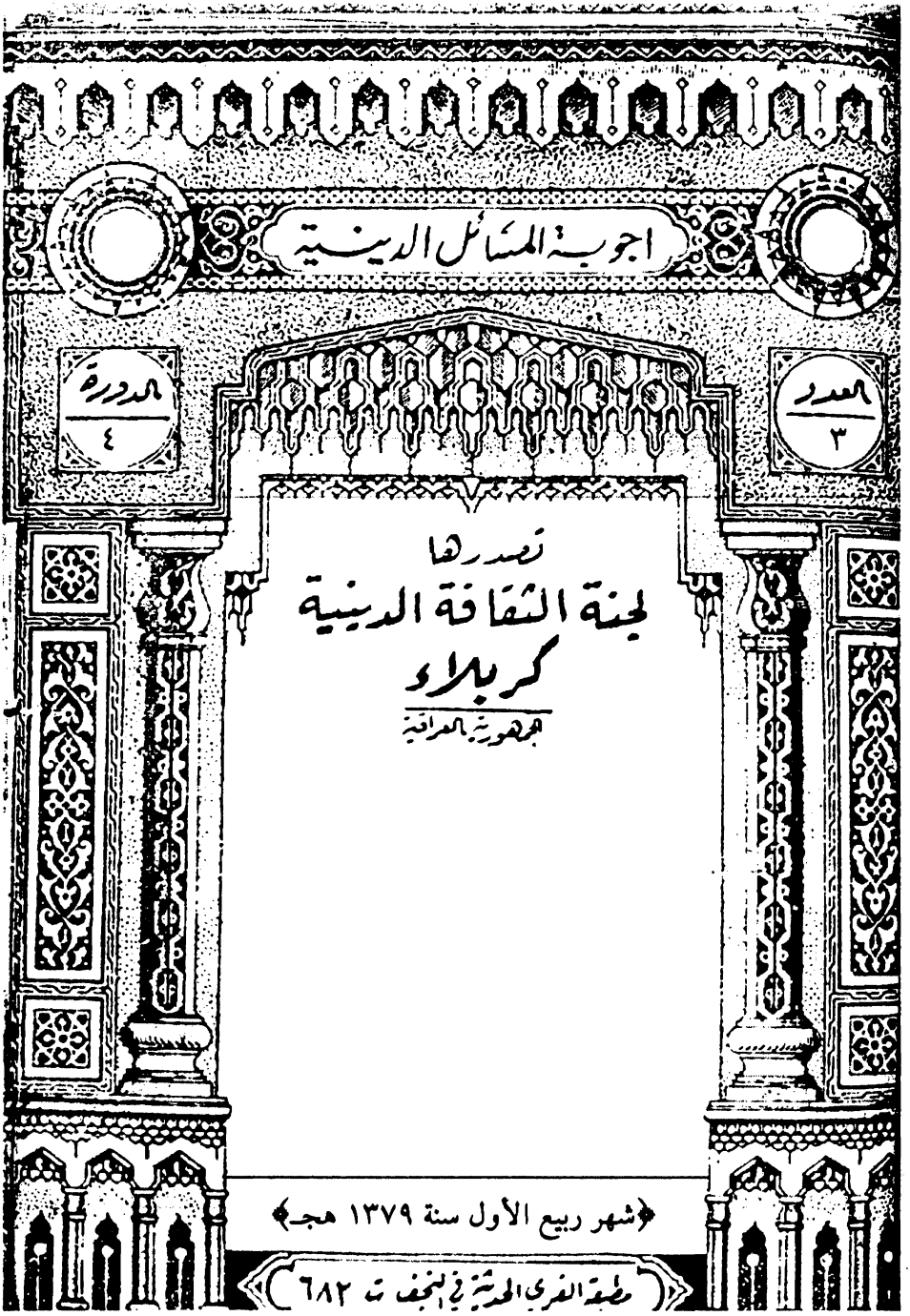
لجنة الثقافة الدينية بكربلاء تشاطر الأسى والأسف أسرة الراحل الكبير فقيد المنبر والعلم فضيلة الخطيب الشيخ علي معرفة تغمده الله برحمته الواسعة ونرجو لنجله الشيخ محمد هادي معرفة العضو في اللجنة وسائر أفراد الأسرة التسلية والعزاء.

«شكر وتقدير»

نرفع شكرنا الجزيل إلى أهالي كربلاء الكرام بجميع طبقاتها بمؤازرتهم لنا في مصابنا بفقدنا العلامة الخصيب الشيخ علي معرفة تغمده الله برحمته الواسعة، ونقدر مشاركتكم النبيلة في تشييع جثمانه أو حضورهم مجالس فواتحه.

نسأله تعالى أن لا يريهم مكروهاً. والله لا يضيع أجر المحسنين.

(أسرة الفقيد)


اجوبة المسائل الدينية
العدد ٣
الدورة ٤
تصدرها
لجنة الثقافة الدينية
كربلاء
الجمهورية العراقية
شهر ربيع الأول سنة ١٣٧٩ هجـ
مطبعة الغري الحديثة في النجف ت ٦٨٢

العدد الثالث الدورة الرابعة شهر ربيع الأول سنة ١٣٧٩ هجـ	أجوبة المسائل الدينية تصدرها لجنة الثقافة الدينية كربلاء - العراق	بدل الاشتراك فلس ٥٠٠ داخل العراق ٦٠٠ خارج العراق

عنوان المراسلات : الجمهورية العراقية كربلاء : المدرسة الهندية
صاحب الفضيلة السيد عبد الرضا الشهرستاني

بسم الله الرحمن الرحيم

٢ / ١ / ٥٩ ٢٢ / ٦ / ٧٨

حضرات أعضاء لجنة الثقافة الدينية المحترمين

سادتي أرجو الإجابة عن سؤالي ولكم مزيد الشكر والاحترام

سؤال تسلسل / ٥٧٨

ما معنى قوله تعالى: ﴿فلا أقسم بالخنس * الجوار الكنس * والليل إذا عسعس * والصبح إذا تنفس﴾؟

سؤال تسلسل / ٥٧٩ ما معنى قوله تعالى ﴿الحاقة ما الحاقة * وما أدراك ما الحاقة﴾؟

سؤال تسلسل / ٥٨٠ ما معنى قوله تعالى ﴿القارعة ما القارعة * وما أدراك ما القارعة﴾؟

سؤال تسلسل / ٥٨١ ما معنى قوله تعالى ﴿لا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة﴾؟

ولقد أعجبتني نشرتكم الغراء والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

خادمكم الحقير سيد علوي السيد مهدي الوداعي الخطي مسكناً والكوفي أصلاً والموسوي نسباً.

(القسم بالنجوم وبالليل وبالصبح)

فضيلة السيد احمد الفالي

جواب تسلسل / ٥٧٨

فلا أقسم. . . الخ يقال خنس إذا تأخر وكنس الوحش إذا دخل كناسه وهو بيته المتخذ من أغصان الشجر والمراد بالخنس الجوار الكنس الكواكب كلها سيارة كانت أو ثابتة لأن لكل منها رجوعاً في مطالعها سريعاً كما في السيارات أو بطيئاً في عشرات الألوف من السنين كما في الثوابت وهكذا جميعها تكنس أي تستر وقت اختفائها تحت الأفق ووقت النهار لأنها تستر بضوء الشمس فجميع الكواكب تستر وهي تحت الأفق وكذلك بالنهار والشمس ساترة لها يراها الناس وكل الكواكب جارية سواء أكانت ثابتة أم سيارة بل جري الثوابت أقوى من السيارات، والصبح إذا تنفس أي إذا أضاء الجو عند إقبال روح النسيم الذي يلازم الصبح عادة فجعل ذلك النفس له مجازاً.

وأما قوله تعالى: ﴿والليل إذا عسعس﴾ أي إذا أدبر بظلامه، عن علي عليه السلام وقوله تعالى: ﴿والصبح إذا تنفس﴾ أي إذا أسفر وأضاء. والمعنى إذا امتد ضوؤه حتى يصير نهاراً.

﴿الحاقة ما الحاقة﴾

جواب تسلسل / ٥٧٩

الحاقة اسم من اسماء القيامة في قول جميع المفسرين وسميت بذلك لأنها ذات الحواق من الأمور وهي الصادقة الواجبة الصدق لأن جميع أحكام القيامة واجبة الوقوع. صادقة الوجود ﴿ما الحاقة﴾ استفهام معناه التفخيم لحالها والتعظيم لشأنها ثم زاد سبحانه: في التهويل فقال: ﴿وما أدراك ما الحاقة﴾ أي كأنك لست تعلمها إذ لم تعاينها ولم تر ما فيها من الأهوال. أحمد الموسوي الفالي

﴿القارعة ما القارعة﴾

جواب تسلسل / ٥٨٠

القرع الضرب بشدة الاعتماد (والقارعة) اسم من أسماء القيامة: لأنها يقرع القلوب بالفزع وتقرع أعداء الله بالعذاب ﴿ما القارعة﴾ هذا تعظيم لشأنها وتهويل لأمرها ومعناه وأي شيء القارعة ثم عجب نبيه ﷺ فقال: ﴿وما أدراك ما القارعة﴾ انك يا محمد ﷺ لا تعلم حقيقة أمرها وكنه وصفها على التفصيل وإنما تعلمها علىٰ سبيل الاجمال.

﴿لا أقسم بيوم القيامة﴾

جواب تسلسل / ٥٨١

في مجمع البيان: ﴿لا أقسم بيوم القيامة﴾ قيل إنّ لا صلة. ومعناه قسم بيوم القيامة عن ابن عباس وسعيد بن جبير ـ وقيل: إن لا رد على الذين انكروا البعث والنشور من المشركين فكأنه قال لا كما تظنون، ثم ابتدأ القسم وقال:

أقسم بيوم القيامة أنكم مبعوثون: ليكون فرقاً بين اليمين التي تكون جحداً وبين اليمين المستأنفة وقيل معناه: لا أقسم بيوم القيامة لظهورها بالدلائل العقلية والسمعية، وقيل لا أقسم بيوم القيامة فإنكم تقرون بها، ولا أقسم بالنفس اللوامة فإنكم لا تقرون بأن النفس تلوم صاحبها يوم القيامة ولكن استخبركم فأخبروني هل اقدر على أن اجمع العظام المتفرقة الوجهان عن أبي مسلم.

وقوله تعالى: ﴿لا أقسم بالنفس اللوامة﴾ قال ابن عباس النفس اللوامة الكثيرة اللوم وليس من نفس برة ولافاجرة إلا وهي تلوم نفسها يوم القيامة إن كانت عملت خيراً قالت هلا ازددت، وإن عملت سوءاً قالت يا ليتني لم أفعل.

احمد الموسوي الفالي

بسم الله الرحمن الرحيم

سادتي: أعضاء لجنة الثقافة الدينية المحترمين

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

سؤال تسلسل / ٥٨٢

إن قوله تعالى: ﴿فأما الذين شقوا ففي النار خالدين فيها ابداً ما دامت السماوات والأرض إلا من شاء الله...﴾ وهذا واضح في أنه يشاء اخراج بعض أهل النار منها. ولكنا نرغب في تفسير قوله تعالى: ﴿وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها أبداً ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء الله﴾. وهل يدل هذا الاستثناء على أنه تعالى يشاء إخراج بعض أهل الجنة منها..!

إذا كانوا خالدين فيها فكيف يخرجون منها؟ يرجى الجواب مفصلاً.

المخلص جواد عبد الكاظم موزع بريد

وبرق ناحية المدينة

بسم الله الرحمن الرحيم

(هل يخرج من الجنة أحد؟)

جواب تسلسل / ٥٨٢ فضيلة السيد محمد علي ابن السيد محمد طاهر

قال الله العظيم: ﴿يوم يأت لاتكلم نفس إلا بإذنه فمنهم شقي وسعيد. فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق. خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك إن ربك فعال لما يريد. وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ﴾[١].

اختلف المفسرون في تفسير هذه الآيات غاية الاختلاف حتى عده بعضهم[٢] أنها من المواضع المشكلة في القرآن. والاشكال فيها من وجهين (أولهما) تحديد الخلود بمدة دوام السماوات والأرض و(ثانيهما) معنى الاستثناء في الموضعين بقوله: ﴿إلا ما شاء ربك﴾.

وقد قيل في دفع الاشكال الأول: إن المراد ما دامت سماوات الجنة والنار وأرضهما إذ كل ما علاك فأظلك فهو سماء وكل ما استقر عليه قدمك فهو أرض والمقصود سماء الآخرة وأرضها وهما دائمتان أبداً بدوام الآخرة دوام سماء وأرض الدنيا مقدرتان بمدة بقائها.

وقيل: انه لا يراد به السماء والأرض بعينهما بل المراد التبعيد المحض فإن للعرب ألفاظاً للتبعيد في معنى التأبيد يقولون لا أفعل ذلك ما اختلف الليل والنهار وما دامت السماوات والأرض وما نبت النبت وما اختلف الجرة والدرة وما شاكل ذلك

---

(١) سورة هود الآيات ١٠٥ إلى ١٠٨.

(٢) منهم الطبرسي في مجمع البيان.

ظناً منهم أن هذه الأشياء لا تتغير ويقصدون بذلك التأبيد، لا التوقيت والتحديد، فخاطبهم الباري سبحانه بالمتعارف من كلامهم على قدر عقولهم وما يعرفون. قال عمرو بن معد يكرب:

وكل اخ مفارقه اخوه ... لعمر أبيك إلا الفرقدان

وقال زهير:

ألا لا أرى علّ الحوادث باقياً ... ولا خالداً إلا الجبال الرواسيا

والا السماء والنجوم وربنا ... وايامنا معدودة والليالي

لأنه توهم أن هذه الأشياء لا تفنى وتخلد.

وأما الجواب عن الإشكال الثاني أعني الاستثناء فقد قيل: إن الاستثناء الاول يتصل بقوله لهم فيها زفير وشهيق وتقديره إلا ما شاء ربك من أجناس العذاب الخارجة عن هذين الضربين ولا يتعلق الاستثناء بالخلود وفي أهل الجنة يتصل الاستثناء بما دلّ عليه الكلام فكأنه قال لهم فيها نعيم إلا ما شاء ربك من أنواع النعيم وانما دل عليه قوله ﴿عطاء غير مجذوذ﴾.

وقيل: إن تعليق ذلك بالسيئة على سبيل التأكيد للخلود والتبعيد للخروج لأن الله سبحانه لا يشاء إلا تخليدهم على ما حكم به فكأنه تعليق لما لا يكون بما لا يكون لأنه لا يشاء أن يخرجهم منها وتكون الفائدة أن لو شاء أن يخرجهم لقدر ولكنه قد أعلمنا أنهم خالدون أبداً[1].

وقيل: إن الاستثناء واقع على مقامهم في الحشر والحساب لأنهم حينئذ ليسوا في جنة ولا نار ومدة كونهم في البرزخ الذي هو ما بين الموت والحياة لأنه تعالى لو قال

---

(١) ينسب هذا القول إلى الزجاج كما في التبيان للشيخ الطوسي رحمه الله ومجمع البيان للطبرسي.

خالدين فيها أبداً ولم يستثن. لظن الظان أنهم يكونون في الجنّة والنار من لدن نزول الآية أو من بعد انقطاع التكليف فحصل للاستثناء فائدة، قال في مجمع البيان: فإن قيل: كيف يستثني من الخلود في النار ما قبل الدخول فيها؟ فالجواب: إن ذلك جائز إذا كان الاخبار به قبل دخولهم فيها.

وجاء في تفسير الصافي ما نصه: القمي في هذه الآية: ﴿يوم يأت﴾، والتي بعدها هذا في نار الدنيا قبل يوم القيامة قال: وأما قوله: ﴿وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها﴾ يعني في جنان الدنيا التي تنتقل إليها أرواح المؤمنين ﴿ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك عطاءً غير مجذوذ﴾ يعني غير مقطوع من نعيم الآخرة في الجنة يكون متصلاً به قال وهو رد على من أنكر عذاب القبر والثواب والعقاب في الدنيا والبرزخ قبل يوم القيامة. (قال الفيض) أقول: ويؤيد هذا التفسير قوله تعالى: ﴿النار يعرضون عليها غدواً وعشياً﴾ قال الصادق عليه السلام إن هذا في نار البرزخ قبل يوم القيامة إذ لا غدو ولا عشي في القيامة ثم قال ألم تسمع قول الله عز وجل ﴿يوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب﴾ ويؤيده أيضاً قوله: ﴿ما دامت السماوات والأرض﴾ يعني: سماوات الدنيا وأرضها كما هو معلوم انتهى.

وجاء في تفسير البرهان ج٢، ص٢٣٤ عن مسعدة بن صدقة عن الباقر عليه السلام والصادق عليه السلام ما معناه أن المقصود من الجنة والنار في هذه الآية ولاية آل محمد صلى الله عليه وآله ومعاداة اعدائهم قال الصادق عليه السلام فقال الجاهل بعلم التفسير إن هذا الاستثناء من الله إنما هو لمن دخل الجنة والنار وذلك ان الفريقين جميعاً يخرجان منهما فيبقيان وليس فيهما أحد وكذبوا... إلى أن قال: والله تبارك وتعالى ليس يخرج أهل الجنة ولا كل أهل النار منها ابداً وكيف يكون ذلك؟ وقد قال الله في كتابه ﴿ماكثين فيه أبداً﴾ ليس فيها استثناء.

هذا وقد روى العياشي عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام حذف كلمة ﴿إلا ما شاء ربك﴾ من ذكر أهل الجنة قال عليه السلام في ذكر أهل النار واستثناء وليس في ذكر أهل الجنة استثناء[1] فعلى هذا ينقطع الاشكال رأساً.

وهناك أقوال أُخر كجعل لفظة إلا بمعنى سوى أو الواو. أضربنا عن ذكرها حذراً عن الاسهاب والتطويل فمن رامها فليراجع التفاسير المفصلة[2] والله أعلم بحقيقة الحال.

حضرات أعضاء لجنة الثقافة الدينية المحترمين

بعد إهداء التحية. السلام عليكم

أسأل الله عز وجل: أن يديم بقاءكم ويهدي الأمة بكم. انه خير موفق ومعين وبعد أرجو الإجابة على السؤالين التاليين:

سؤال تسلسل / ١٥٨٣ ـ ما الدليل على حرمة لبس الذهب على الرجال؟

سؤال تسلسل ٥٨٤ ٢ ـ ما الدليل على حرمة الربا مع الاحتياج؟[3]

الجرية السيد حبيب السيد بناني الموسوي

«حرمة لبس الذهب على الرجال»

جواب تسلسل / ٥٨٣ فضيلة الشيخ محمد هادي معرفة

الرجل المنشغل بتزيين ظواهره أكثر مما يليق به، وينصرف عن وظائفه الفردية والاجتماعية.

---

(١) تفسير البرهان: ج٢، ص٢٣٤.

(٢) كتفسير التبيان ومجمع البيان وما ضاهاها.

(٣) قد سبق منا البحث حول هذا الموضوع في نفس الدورة العدد الأول.

هذا مع أن ملامسة الذهب لبشرة الرجل تزيد في سرعة سير الكريات الحمر: «كلبول» ويقلل عن الكريات البيض!! ويؤثر على السوائل الدموية.! فيفسد دم الرجل.!

وأما المرأة فلما كانت كريات دمها الحمراء أقل من الرجل... وكذا تركيبها الدموي.. فالذهب يصلح دمها، ويوجب لها نشاطاً لا يبلغ درجة الغرور الذي يحصل للرجال.

كل ذلك زيادة على الاخبار الدالة على حرمة لبس الذهب للرجال كالحديث النبوي الوارد ـ حيث أشار إلى الذهب والحرير وقال: «هذان محرمان على ذكور أمتي دون إناثهم».

وما عن الصادق عليه السلام قال: «جعل الله الذهب في الدنيا زينة النساء فحرم على الرجال لبسه والصلاة فيه».

وقد سبق هذا البحث في العدد الأول من الدورة الأولى.

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى أعضاء لجنة الثقافة الدينية

نرجو من الباري دوام التوفيق لكم.. وأسأله أن يوفقكم لهداية المسلمين.. وبعد نرجو حل هذه المسائل الآتية:

سؤال تسلسل ٥٨٥

١ ـ نرجو من حضراتكم: أن تخبرونا عن عمر الدنيا من أبينا آدم ثم إلى يوم القيامة[1].

---

(١) بما أن هذا السؤال خارج عن موضوع أجوبة المسائل الدينية أعرضنا عن جوابه.

سؤال تسلسل / ٥٨٦

٢ ـ هل صحيح هذا الخبر: من رفع تربته يوم الخلقة من أي مكان يدفن فيه؟

سؤال تسلسل / ٥٨٧

٣ ـ إن دم الإمام طاهر. معلوم. لكن ما قولكم في دم الشهداء الذين قتلوا بين يدي الأنبياء والأئمة عليهم السلام هل دمهم طاهر أم لا!!؟

سؤال تسلسل / ٥٨٨

٤ ـ اخبرونا هل موجود في كتب الشيعة: إن النبي صلى الله عليه وآله في بدء الإسلام كان يصلي مكتوف اليدين وبعد جاء جبرئيل وأمر النبي صلى الله عليه وآله: أن يسبلوا أيديهم، فلما اسبلوا أيديهم وقعت الأصنام من بعض الصحابة.

سؤال تسلسل / ٥٨٩

٥ ـ ما القدر الذي يدفعه إلى الورثة من احتز رأس ميت؟

سؤال تسلسل / ٥٩٠

٦ ـ إذا وصل الزائر إلى كربلاء وأراد أن يغتسل غسل الزيارة، وما تمكن: أن يذهب إلى الحسينية من حيث البرد أو المرض فإذا اغتسل في أي حمام كان هل يحصل له ثواب ماء الحسينية؟

المخلص

عبد الله الحاج علي هاشم

الخباز

(النطفة والمدفن)

جواب تسلسل / ٥٨٦ فضيلة السيد احمد الفالي

في الصافي عن الكافي عن الصادق عليه وعلى آبائه السلام أن النطفة إذا وقعت في الرحم بعث الله عز وجل ملكاً فأخذ من التربة التي يدفن فيها فمائها في النطفة فلا يزال قلبه يحن إليها حتى يدفن فيها.

(دماء الشهداء)

جواب تسلسل / ٥٨٧ فضيلة السيد احمد الفالي

لم يقل أحد بطهارة دم الإمام ولا بطهارة دم النبيﷺ والدم من النجاسات العشر التي بينت في الكتب الفقهية مفصلاً وهو نجس سواء أكان دم النبي أو الإمام أو سائر الشهداء، نعم الشهيد الحق في معركة قتال أمر به النبي أو الإمام أو نائبهما الخاص أو قتل في قتال مأمور به حال الغيبة لا يغسل ولا يكفن بل يصلى عليه ويدفن بثيابه ودمائه: والله عليم بفلسفة احكامه.

(النبي مسبل اليدين)

جواب تسلسل / ٥٨٨ فضيلة السيد أحمد الفالي

ليس في كتب الشيعة ولا الفقه الجعفري هذا الخبر ولم نعثر على مدرك صحيح له في كتب العامة.

بل النبيﷺ كان منذ أول صلاة صلاها مسبل اليدين إلى ان اختار جوار ربه جل ذكره: واصحابه كانوا أيضاً متأسين به بعده، إلى أن تربع على منصة الخلافة عمر

ابن الخطاب وفتح المسلمون البلاد في عهده فجاؤوا بالاسارى إلى المدينة المنورة ومنهم أسارى إيران فلما أوردوهم المدينة وأوقفوهم بين يدي عمر بن الخطاب وقفوا بين يديه متكتفين فسأل عمر (على ما قيل) عنهم لم واقفين على هذه الهيئة (متكتفين) فقيل في جوابه إن هؤلاء دأبهم هكذا أنهم كلما وقفوا بين يدي ملوكهم وكبرائهم يقفون متكتفين لتعظيمهم فقال لا يكون أحد أعظم من الله فعلى المسلمين أن يتكتفوا في صلاتهم تعظيماً لله العظيم، هذا ما لدينا والله العليم بحقيقة ما سمعناه وهذا ما رأيناه.

«من قطع رأس ميت؟»

جواب تسلسل / ٥٨٩ فضيلة السيد أحمد الفالي

من قطع رأس ميت فعليه دية الجنين وهي مائة دينار من ذهب خالص وديته هذه هي له لا لورثته، يُحج بها عنه وتُصرف عنه في أبواب الخيرات والمبرات من صدقة وغيرها: والتفصيل في الكتب الفقهية.

(الغسل في الفرات)

جواب تسلسل / ٥٩٠ السيد احمد الفالي

في هذا الزمان وهذه الايام مياه أغلب الحمامات في كربلاء المقدسة تكون من ماء الفرات يأتيهن بواسطة الانابيب من مشروع الماء فإذا اغتسل الزائر في حمام من حمامات كربلاء (إلا النادرة منها) لا يبعد أن يحصل ثواب الغسل بماء الفرات إذ شط الفرات أو النهر الحسيني لا موضوعية لهما بل الثواب الموعود يكون لزائر اغتسل بماء الفرات ثم زار الحسين عليه السلام مع الغسل: والله عليم بالحقائق.

٣ رجب ١٣٧٨

حضرات الأفاضل أعضاء لجنة الثقافة الدينية المحترمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

سادتي

وبعد أرجو إجابتي على هذه الاسئلة:

سؤال تسلسل / ٥٩١

س ١ ـ لماذا اختلف رأي العلماء المقلدين في الفتوى مع أن الدين واحد؟

سؤال تسلسل / ٥٩٢

س ٢ ـ لماذا جعلت التربة الحسينية محلاً للسجود؟ ومن أي موضع تؤخذ؟ وإذا قلنا إنها تؤخذ من كربلاء من مكان قتل فيه الحسين عليه السلام وأصحابه فلقد خالطت دماؤهم التربة. وإذا ثبت ذلك فإن التربة تصبح نجسة.

سؤال تسلسل / ٥٩٣

س ٣ ـ ما السبب في تحريم الجنة على الطفل؟ ان كان من العابدين وقد قال الله تعالى ﴿يوم لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده... الخ﴾.

سؤال تسلسل / ٥٩٤

س ٤ ـ من ألف القرآن؟ ومتى أُلف؟[1]

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المخلص

علي عبد النبي

البحرين ـ سترة

---

(١) البحث في هذا الموضوع في العدد العاشر من الدورة الثالثة فراجع.

(اختلاف فتاوى المجتهدين)

جواب تسلسل / ٥٩١ فضيلة السيد عبد الرضا الشهرستاني

ليس اختلاف الفقهاء في المسائل الأصولية فيما دل عليه أحد الأدلة الأربعة: ـ ١ ـ الكتاب ـ ٢ ـ السنة المتواترة ـ ٣ ـ الإجماع ـ ٤ ـ العقل.

وإنما الخلاف فيما ورد فيه الخبران المتعارضان أو كان هناك خبر غير متواتر ونوقش في سنده أو دلالته عند بعضهم وعدمه عند الآخرين.

إذن اختلاف الفقهاء ليس في حكم الله الواقعي، بل من جهة اختلاف الأفهام في الاستنباط ومقتضيات الأدلة الشرعية، كما أن اختلاف الأطباء في تشخيص المرض ليس من جهة أن المرض الواحد هو أمراض مختلفة، بل من جهة أن كل واحد منهم يشخص المرض على خلاف ما يشخصه الآخر. وقد سبق منا الجواب عن مثل هذا السؤال في العددين الثالث والعاشر من الدورة الأولى، والرابع من الدورة الثالثة، فراجع.

(السجود على تربة الحسين عليه السلام)

جواب تسلسل / ٥٩٢ فضيلة السيد عبد الرضا الشهرستاني

لا ينبغي الشك في جواز السجود على التراب مطلقاً للحديث المشهور بين العامة والخاصة المروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً.

وقد رواه البخاري[1] ومسلم في صحيحيهما.

وقال العسقلاني في فتح الباري شرح صحيح البخاري الجزء الأول

---

(١) صحيح البخاري: ص٦٠، ج١.

صحيفة ٣٩٩ ـ ٣٥٩ إن كل جزء من الأرض يصلح أن يكون مكاناً للسجود ولا يختص السجود منها بموضع دون غيره وقيل إن معنى ذلك إباحة السجود على كل موضع من الأرض انتهى. وهذه التربة التي تسجد عليها الشيعة قطعة من الأرض لا من غيرها.

وإنما جعلت التربة الحسينية محلاً للسجود لأنها تربة طاهرة من أرض دفن فيها سيد شباب أهل الجنة ريحانة الرسول ﷺ من الدنيا الحسين بن علي عليه السلام ويرون أن السجود عليها أفضل لشرفها وقداستها وطهارة من دفن فيها.

أما أول من صلى عليها من المسلمين بل من أئمة المسلمين كما نقل العلامة الكبير الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء في رسالته (الأرض والتربة الحسينية): (فالذي استفدته من الآثار وتلقفته من حملة أخبار أهل البيت ومهرة الحديث من أساتيذي الأساطين الذين تخرجت عليهم برهة من العمر هو أن الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام بعد أن فرغ من دفن أبيه وأهل بيته وأنصاره أخذ قبضة من التربة التي وضع عليها الجسد الشريف الذي بضعته السيوف كلحم على وضم فشد تلك التربة في صرة وعمل منها سجادة ومسبحة. . .إلخ).

ولما رجع الإمام عليه السلام هو وأهل بيته إلى المدينة صار يتبرك بتلك التربة ويسجد عليها ويعالج بعض مرضى عائلته بها فشاع هذا عند العلويين وأتباعهم ومن يقتدي بهم فأول من صلى على هذه التربة واستعملها هو زين العابدين الإمام الرابع عليه السلام ويشير إلى ذلك في المجلد الحادي عشر من البحار في أحوال الإمام المزبور، ثم تلاه ولده محمد الباقر الإمام الخامس ثم زاد على ذلك ولده جعفر الصادق سلام الله عليهم، فإنه نوه بها لشيعته وكانت الشيعة قد تكاثرت في عهده وصارت من كبريات طوائف المسلمين وحملة العلم والآثار، كما ذكر ذلك المجاهد الشهير العلامة الكبير الشيخ محمد الحسين كاشف

الغطاء في رسالته أصل الشيعة وأصولها. وفي(مصباح المتهجد) لشيخ الطائفة الشيخ الطوسي قدس سره روى أنه كان لأبي عبد الله الصادق عليه السلام خريطة من ديباج صفراء فيها تربة أبي عبد الله الحسين عليه السلام فكان إذا حضرته الصلاة صبه على سجادته وسجد عليه قال إن السجود على تربة أبي عبد الله عليه السلام يخرق الحجب السبعة وهو كتابة عن قبول الصلاة وبلوغها المحل الأرفع من الزلفى.

وروى صاحب الوسائل عن الديلمي قال: كان الصادق عليه السلام لا يسجد إلا على تربة الحسين عليه السلام تذللاً لله واستكانة إليه.

ولم تزل الأئمة من أولاده وأحفاده تحرك العواطف وتوفر الدواعي إلى السجود عليها والالتزام بها وبيان تضاعف الأجر والثواب في التبرك بها والمواظبة عليها حتى التزمت بها الشيعة إلى اليوم هذا الالتزام.

ولم يمض على زمن الصادق عليه السلام قرن واحد حتى صارت الشيعة تصنعها ألواحاً وتضعها في جيوبها كما هو متعارف اليوم.

وروي في الوسائل عن الإمام الثاني عشر الحجة عليه السلام أن الحميري كتب إليه يسأله عن السجدة على لوح من طين قبر الحسين عليه السلام هل فيه فضل؟ فأجاب سلام الله عليه: يجوز ذلك وفيه الفضل، ثم سأله عن السجدة؟ فأجاب بمثل ذلك.

فيظهر أن صنع التربة أقراصاً وألواحاً كما هو متعارف اليوم كان متعارفاً من ذلك العصر أي وسط القرن الثالث حدود المائتين وخمسين هجرية.

وروي عن الصادق عليه السلام أن السجود على طين قبر الحسين عليه السلام ينور الأرضين السبع ومن كانت معه سبحة من طين قبر الحسين عليه السلام كتب مسبحاً وإن لم يسبح فيها.

وليست أحاديث فضل هذه التربة الحسينية وقداستها منحصرة بأحاديث الأئمة عليهم السلام، إذ إن أمثال هذه الأحاديث لها شهرة وافرة في أمهات كتب بقية الفرق الإسلامية عن طريق علمائهم ورواتهم وهي هذه التربة التي يسميها أبو ريحان البيروني في كتابه (الآثار الباقية) التربة المسعودة في كربلاء، ومنها ما رواه السيوطي في كتاب (الخصائص الكبرى) طبع حيدر آباد.

وأما محل أخذ التربة للسجود عليها فيمكن القول بأنه أوسع من محل الحائر الموضوع لصلاة المسافر أو التربة للشفاء.

وقد بوب الاخبار في ذلك في كامل الزيارة لابن قولويه.

وقال الباب التاسع والثمانون فضل الحائر وحرمته.

والأخبار في ذلك كثيرة منها ما عن الصادق عليه السلام أنه قال: حرمة قبر الحسين عليه السلام فرسخ في فرسخ من أربعة جوانبه:

ومنها ما قال عليه السلام: حرم قبر الحسين عليه السلام خمسة فراسخ من أربعة جوانب القبر.

ومنها رواية إسحاق بن عمار أنه قال عليه السلام امسح من موضع قبره اليوم فامسح خمسة وعشرين ذراعاً من ناحية رجليه، وخمسة وعشرين ذراعاً مما يلي وجهه، وخمسة وعشرين ذراعاً من خلفه وخمسة وعشرين ذراعاً من ناحية رأسه.

ومنها كما في رواية عبد الله بن سنان عن الصادق عليه السلام قال: سمعته يقول قبر الحسين عليه السلام عشرون ذراعاً في عشرين ذراعاً مكسراً روضة من رياض الجنة.

وقال الباب التسعون: إن الحائر من المواضع التي يحب الله أن يدعى فيها.

وقال الباب الحادي والتسعون ما يستحب من طين قبر الحسين عليه السلام وأنه شفاء

وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال: طين قبر الحسين عليه السلام فيه شفاء وإن أخذ على رأس ميل.

وقال الباب الثاني والتسعون: إن طين قبر الحسين عليه السلام شفاء وأمان وقال فيها وعن أبي بكر الحضرمي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ولو كان مريضاً من المؤمنين يعرف حق أبي عبد الله عليه السلام وحرمته وولايته أخذ من طين قبره على رأس ميل كان له دواء وشفاء.

وقال الباب الثالث والتسعون من أين يؤخذ طين قبر الحسين عليه السلام وكيف يؤخذ؟ وفيها عن أبي حمزة الثمالي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كنت بمكة وذكر في حديثه قلت جعلت فداك إني رأيت أصحابنا يأخذون من طين الحائر ليستشفوا به هل في ذلك شيء مما يقولون من الشفاء؟ قال: قال يستشفى بما بينه وبين القبر على رأس أربعة أميال. وفي حديث يؤخذ طين قبر الحسين عليه السلام من عند القبر على سبعين باعاً في سبعين باعاً. وفي خبر حريم قبر الحسين عليه السلام فرسخ في فرسخ في فرسخ في فرسخ.

وهذه الأخبار قسم منها وارد في فضل كربلاء، وقسم منها في الحائر وقسم منها في طين قبر الحسين عليه السلام للشفاء، وقسم منها في حريم قبر الحسين عليه السلام وجميع الحدود فيها راجح السجود عليها، بل يحكم على المراتب في الفضل والله العالم.

واحتمال اختلاط التربة مع دماء الشهداء والحكم بالنجاسة، غير وجيه لقاعدة الطهارة، وقوله عليه السلام كل شيء طاهر حتى تعلم أنه قذر.

(محل الأطفال في الآخرة)

جواب تسلسل / ٥٩٣ فضيلة السيد عبد الرضا الشهرستاني

أطفال المسلمين يكونون في الجنة والاخبار في ذلك كثيرة راجع لآلئ الأخبار الباب الثالث لؤلؤ فيما ورد في انتفاع الابوين بموت الولد وشفاعته لهما يوم القيامة.

وإذا كان من أهل النار فكيف يشفع لأبويه؟

ولؤلؤ فيما ورد في أن الأطفال السالفة لا يدخلون الجنة إلا بعد آبائهم وأمهاتهم ولو كان سقطاً قال النبيﷺ إذا كان يوم القيامة نودي في أطفال المسلمين أن اخرجوا من قبوركم فيخرجون من قبورهم ثم ينادى فيهم أن امضوا إلى الجنة زمراً فيقولون ربنا ووالدينا معنا ثم ينادى فيهم الثانية أن امضوا إلى الجنة زمراً فيقولون ربنا ووالدينا معنا فيقال في الثالثة أن امضوا إلى الجنة زمراً فيقولون ربنا ووالدينا معنا فيقول في الرابعة ووالديكم معكم فيثب كل طفل إلى أبويه فيأخذون بأيديهم فيدخلون بهم الجنة فهم أعرف بآبائهم المؤمنين والمسلمين يومئذ من أولادكم الذين في بيوتكم.

والباب الثالث الصفحة ١٠٤ لؤلؤ في أحوال أطفال المؤمنين في عالم البرزخ. وفي حديث خديجة أنها بكت، فقالﷺ لها: ما يبكيك؟ فقالت: درت لبنة القاسم، فقال أوما ترضين أن تكفله سارة في الجنة.

وفي الباب العاشر في أهوال القيامة وتطائر الكتب، ص٥٥٧:

«أقول الأقوال كالأخبار مختلفة في أولاد الكفار في يوم القيامة فمنها: ما مرت فيه الأخبار من أنهم يكلفون في القيامة فمن أطاع منهم دخل الجنة، ومن خالف دخل النار.

ومنها: التوقف في شأنهم فعلاً وإرجاع علم حالهم إلى الله فيعمل الله معهم بعلمه كما ورد أنه قال: إن الله يعمل معهم بمقتضى علمه فمن علم منه الإيمان لو بقي إلى وقت التكليف أدخله الجنة، ومن علم منه الكفر في ذلك الوقت أدخله النار والحق في ذلك الوقوف مطلقاً حتى نلقى إمامنا أو نرى ما يعمله الله معهم في القيامة.

لما عن زرارة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام ما تقول في الأطفال الذين ماتوا قبل أن يبلغوا؟ فقال: سئل عنهم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: كانوا عاملين ثم أقبل علي فقال: يا زرارة هل تدري ما عنى بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: قلت لا فقال: إنما عنى كفوا عنهم ولا تقولوا فيهم شيئاً وردوا علمهم إلى الله، والعلم عند الله.

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد التحية

أرجو التفضل بالإجابة على سؤالي التالي، هذا ولكم الشكر:

سؤال تسلسل / ٥٩٥

لما كانت الشيوعية فلسفة مادية إلحادية فهل يجوز للمسلم أن يكون شيوعياً . !؟

افتونا مأجورين. جاسم عبود

(هذه الشيوعية المستعمرة)

جواب تسلسل / ٥٩٥ فضيلة السيد حسن الشيرازي

ربما يبدو عجباً أن رجلاً مسلماً يعيش في أُفق مزدحم بالوعي والفضيلة، كأفق العراق، يلتوي عليه الامر، حتى يضطر إلى سؤال رسمي، كهذا السؤال: «هل يجوز للمسلم أن يكون شيوعياً . . .؟».

وربما تفقد هذا العجب المثير إذا علمنا أن أساليب الشيوعية في استعمار البلاد والأفكار معاً.

ويجدر بنا أن نشير إلى شيء يسير من عقائد الشيوعية وتقاليدها الرجعية البالية عن الدين والوطن:

إن في «النظام الداخلي للحزب الشيوعي العراقي» كتابة «الرفيق فهد»، ص٥: «والقاعدة الأولى تعني أنه يجب أن يعرف العضو: إن الحزب الشيوعي العراقي يدين بالتعاليم الماركسية اللينينية، كما بينها معلمو الاشتراكية العلمية: ماركس. انجلز. لينين. ستالين. وأن تكون نظريته إلى الكون وإلا جميع القضايا مادية ديالكتيكية..»

هذه المادية الديالكتيكية، التي يدين بها الحزب الشيوعي العراقي يفسرها ستالين: معلم الاشتراكية، ناقلاً عن «هراقيط»: «العالم هو واحد لم يخلقه أي إله أو أي إنسان» ثم يعلق عليه لينين: «يا له من شرح رائع للمادية الديالكتيكية»[1].

ويقول ماركس وإنجلز «... وما القوانين والقواعد الأخلاقية والأديان بالنسبة إليه: «العامل» إلا أوهام برجوازية...»[2].

لو وضع فورباخ انجلز: «إن الله نتاج وجدان الإنسانية وخيالها الأسطوري، أما العكس أي: إن الوجدان الديني والأسطوري نتاج الوحي الالهي فهو مفهوم غير صحيح البتة...».

وقد نشرت جريدة «الفجر الجديد» ١٣ آب ١٩٥٩ الوثيقة التالية التي تنم عن صحة تحرق الرفاق للدين وعدم تصادم الشيوعية مع الدين ـ كما يزعمون ـ تحت عنوان:

---

(١) اقرأ كتاب المادية الديالكتيكية تأليف ستالين، ص١٧.

(٢) اقرأ البيان الشيوعي، ص٣٨.

«أمر إداري ومهم للغاية» العدد: س ـ ن٤١٧ ـ ٥٩ التاريخ: ١١/ ٢/ ١٩٥٩: «لقد رأينا في الآونة الأخيرة أن مكاتب بعض النقابات عندما تنعى أحد الرفاق على صفحات الجرائد تذكر جملة: «تغمده الله برحمته الواسعة» أو ما شاكل ذلك مع جمل الأساطير والخرافات الرجعية التي لا تتفق مع تقاليد الحزب ومعتقداته كما تعلمون لذلك نود أن نلفت نظركم راجين أن تكتفوا كذا منذ تبليغكم بهذا الأمر عند كتابة النعي بجملة: «راجين لأهله ولرفاقه العزاء والسلوان».

ختم سكرتارية اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي

هذه نظرة عجلى عن تقاليد الشيوعيين حول الدين مطلقاً.

وهنا نلقي ضوءًا خاطفاً على فكرتهم حول الوطنية لنعرف مدى النضال الدائب الذي تقوم به هذه الفئة من المواطنين الأحرار لحماية تربة الوطن.

اقرأ جريدة: «اتحاد الشعب» ٨ / ٦ / ٥٩ تحت عنوان: «المحرفون اليوغسلافيون»:

«إننا الشيوعيون نعتبر أنفسنا جبهة واحدة في كل مكان من العالم، تلامذة مدرسة واحدة، المدرسة الماركسية اللينينية، ولا يمكن لعبارات مثل التكتل والانحياز أن تخيفنا أو تبعثر افكارنا، أو تشتت جهودنا، إننا نقولها علناً: نحن متكتلون، ومنحازون، بكليتنا إلى مجموع الحركة الشيوعية العالمية وعلى رأسها الاتحاد السوفياتي... ولا يوجد بين أقطار المعسكر الاشتراكي، ولا بين مختلف أجزاء الحركة الشيوعية العالمية شيء يسمى حياداً أو عدم انحياز، ليس هناك سوى تحالف مطلق وانحياز كامل... ولا يمكن للأقطار المستقلة الاشتراكية: أن تتابع النضال ضد الاستعمار وبقايا الإقطاع، ومن أجل تعزيز استقلالها، إذا لم تتحالف مع المعسكر الاشتراكي...».

ولست الآن بحاجة إلى التكلم عن مجازر كركوك الجريحة والفوضوي الشامل الذي قاموا به في جميع أقطار الجمهورية العراقية ضد الشعب والوطن والمؤامرات التي كانوا يحيكونها خلف شعارات «عاش الزعيم. . .» ولكن شاء الله أن تفضحهم الوثائق الدماغة التي نشرتها جريدة الثورة. بغداد. الفجر الجديد. . . وغيرها.

وأظن الآن عرف السائل أنه لا يجوز أن يكون الإنسان شيوعياً. . .

حضرات العلماء الأماجد أعضاء لجنة الثقافة الدينية المحترمين

أدام الله عزكم

وفقكم في خطواتكم المباركة نحو الدين الإسلامي الحنيف لخير الأمة الإسلامية جميعاً ثم أرجو من عطفكم الأبوي أن تتلطفوا علينا بهذه الأسئلة ولكم جزيل الشكر.

سؤال تسلسل / ٥٩٦ ـ هل عمر الإنسان مقدر من الله كم سنة يعيش أم لا؟ إذا مقدر هذه النفوس التي تموت بالحرب أو بالغدر أو باللصوصية أو حريق وإلى آخره هذا هو عمره المقدر أم لا؟.

سؤال تسلسل / ٥٩٧ ـ إذا لا قدر الله قتلت رجلاً هذا مكتوب من الله أقتله أم لا؟ إذا مكتوب من الله أنا ما ذنبي أُسأل بقتله بينما الله مقدر علي أن اقتله.

سؤال تسلسل / ٥٩٨ ـ هل الزواج بين الرجل والمرأة مقسوم من الله؟ هل الرجل حتماً يأخذ هذه المرأة أم لا؟ أرجو الإجابة على هذه الأسئلة ودمتم محروسين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

سدة الهندية ٢٥ / ٤ / ١٩٥٩ المخلص

الحاج خليل إبراهيم

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

(أجل الإنسان)

جواب تسلسل / ٥٩٦

الظاهر من القرآن الحكيم بالنظر إلى تفسير الهداة من أئمة أهل البيت عليهم السلام هو أن للانسان اجلين: أجل محتوم أي أنه لا يمكن بحسب التقدير أن ينفك عنه في حينه. وأجل موقوف على مشيئة الباري جل وعز يمكن تقديمه وتأخيره تبعاً للأسباب التي منشأها العبد نفسه: كالصدقة والدعاء وصلة الرحم وغيرها مما يحقق الخوف والرجاء ولوازم العبودية فإن بها وبأضدادها يزيد العمر أو ينقص كما في الأثر الصحيح.

قال الله سبحانه: ﴿هو الذي خلقكم من طين ثم قضى أجلاً وأجل مسمى عنده﴾[١] فعن حمران بن أعين أنه سأل الإمام الباقر عليه السلام عن تفسيرها فقال: (هما أجلان أجل محتوم وأجل موقوف)[٢].

وعنه أيضاً عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: الأجل الذي غير مسمى موقوف يقدم منه ما شاء، وأما الأجل المسمى فهو الذي ينزل ما يريد أن يكون من ليلة القدر إلى مثلها قال فذلك قول الله سبحانه ﴿إذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون﴾[٣].

وفي حديث آخر عنه عليه السلام أنه قال: (المسمى ما سمي لملك الموت في تلك الليلة وهو الذي قال الله ﴿فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون﴾ وهو الذي سمي لملك الموت في ليلة القدر. والآخر له فيه المشيئة إن شاء قدمه وإن شاء أخره). [٤]

وروى القمي عن الصادق عليه السلام الأجل المقضي هو المحتوم الذي قضاه الله وحتمه

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ٢. (٢)، (٣)، (٤) تفسير البرهان: ج١، ص٥١٧.

والمسمى هو الذي فيه البداء يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء والمحتوم ليس فيه تقديم ولا تأخير[1] ولا مشاحة في أنا إذا أمعنا النظر في كل موجود مركب مهما كان نوعه فإنا نجد جلياً أنه لم يكن ثم كان ليبقى برهة من الزمن طويلاً أو قصيراً ثم يؤول إلى التفسخ والاضمحلال بكر الليالي ومر العشي وأن الجديدين يفككان أشلاءه لا محالة.

فالنخلة مثلاً إذا أمعنا فيها نجدها نباتاً لم تكن قبل غرس النواة ثم وجدت لتظل زماناً ما طويلاً أو قصيراً ثم تذبل فتموت. ونرى جلياً أنها مهما فرضنا لها من البقاء مائة سنة أو مائتين أو أكثر فإن الموت سيعدمها الحياة من غير شك. فهذا هو الأجل المحتوم للنخلة.

ثم نشاهد بأم العين عوارض وطوارئ تحدث أحياناً على النخلة هذه فتقطع عليها سير الحياة كالبرد القارص ويبس القاع والريح الشديدة وما ضاهاها فتعوقها عن الوصول إلى الغاية المبتغاة والأجل المحدود.

إذن يصح لنا أن نقول: إن للنخلة عمر محدود لا تتجاوزه مطلقاً ولا تقصر عنه إلا مع حدوث الطوارئ المانعة لها من استمرار الحياة ومعها يعجل إليها الفساد والفناء.

وما قيل عن النخلة يقال عن غيرها من أنواع النبات والحيوان إذ الكل أمثال من هذه الناحية والجهة وحكم الأمثال فيما يجوز وما لا يجوز واحد. فالإنسان بما هو جسم مركب يشارك النبات والحيوان في المعنى المذكور فله أيضاً أجل محتوم لا بد من المصير إليه إذا لم يصده في الأثناء عارض كالقتل والغرق والحرق ووو، فيعجل به إلى الموت.

وهناك أمر لابد من التعرض إليه وهو أن الباري سبحانه نظراً إلى أنه فطر الإنسان وجعله صاحب عقل وتميز قد جعل لأعماله وافعاله آثاراً وضعية له في دنياه عاجلاً علاوة على ما يجازى بها في الآجل وذلك كطول حياته وقصرها وضيق عيشه وسعته وغيرها.

---

(١) تفسير الصافي عند تفسير الآية المذكورة.

ولا يخفى أن طول الحياة هنا ليس بمعنى أنه يتجاوز الأجل المحتوم بل بمعنى أنه يزول المانع الحاصل للانسان من استمرار الحياة والوصول إلى الغاية. وبعبارة أخرى المقصود من الطول هنا.

هو دفع القصر كما يرشد إليه ما ورد في قصة يونس عليه السلام وأن الله تعالى صرف عن قومه العذاب وزاد في آجالهم، قال سبحانه: ﴿فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين﴾.

وأما قوله سبحانه: ﴿ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون﴾ فإن الله سبحانه عنى بقوله هذا أهل القرى التي أهلكها بذنوبها فأخبر أنهم لو آمنوا لأبقاهم وأنعم عليهم بالبركات من السماء والأرض.

وفي الحديث أن الصدقة تدفع البلاء المبرم وأنها تدفع ميتة السوء.

وقد ورد أن صلة الرحم تزيد في العمر، وكذلك حج البيت، قال الشاعر:

ومن من البيت إلى البيت خرج يزداد في العمر بأخبار الحجج

إلى غير ذلك من الأعمال التي يطول البحث بذكرها والتي من آثارها الوضعية طول الحياة.

وأما النفوس التي تموت بالحرب أو بالغدر أو باللصوصية أو بالحرق أو بغير ذلك فيحتمل أن يكون من الأجل المحتوم ويمكن أن يكون من المعلق المخروم إذ إنه كما يجوز أن يبقى حياً يجوز أن يموت لولا القتل. ولا سبيل لنا إلى العلم بأحدهما من الموت والحياة.

أجل الذي يظهر من ضرورة الدين والأحكام الشرعية أنه من النوع الثاني أي

المنخرم إذ لو كان الظالم إنما يقتل المظلوم لأن أجله قد حضر وأن حضور أجله قد حمله على قتله لم يكن مجرماً مأثوماً ولا ظالماً معاقباً لأنه كان محمولاً على ذلك وملجأ إليه وبطلانه من ضروريات الدين والعقل، بثبوت العقاب عليه وذمه، ولأنه لو كان كل مقتول لو لم يقتل لمات في ذلك الوقت حتماً ولم يبق حياً لحظة واحدة لكان من عمد إلى شياه قوم فذبحها عن آخرها كان محسناً ولم يكن ملوماً من قبل صاحب الشياه ولم يغرم له ثمنها إذ ليس على المحسن من سبيل ولكان يجب على صاحبها أن يشكر الذابح على ذبحها لأنه إن لم يذبحها لماتت كلها وفات انتفاعه بها وهذا بديهي البطلان لأنه يوبخه ويؤنبه على فعله ويؤاخذه على عمله ويغرم له ثمنها شرعاً. وفي هذه دلالة واضحة على أنه لو لم يذبحها لجاز أن تبقى كلها حية أو تبقى بعضها على ما هو معلوم عند الله.

فتلخص مما سبق أن المقتول يصح أن يقال فيه إنه مات بأجله ويقصد به الأجل المعلق المحزوم.

وكذلك يصح أن يقال فيه أيضاً إن قاتله قطع عليه أجله ويعني به الأجل المقدر المحتوم، والله العالم.

محمد علي بن محمد طاهر الموسوي

بسم الله الرحمن الرحيم

«الافعال الاختيارية»

جواب تسلسل / ٥٩٧

يتجلى الجواب عن هذا السؤال بعد أن نعلم أولاً هل الافعال الصادرة من الانسان تسند إليه وكائنة منه أم من غيره؟ فإذا كان الفعل يسند إلى الإنسان نفسه هل

في علم الله أنه يفعله؟ وهل يكون علمه سبحانه بصدور الفعل علة تامة في صدوره بحيث لا يمكنه التخلف عنه أم لا؟ فنقول:

لا ريب في أن ما يصدر عن الإنسان من الحركات والأفعال تنحصر في ثلاثة أقسام لا غير، وأن الضرورة قاضية بذلك.

الأول ـ ما يصدر عنه عن قسر واضطرار ومن دون إرادة منه واختيار بحيث لو أراد التخلص عنه والوقف لما أمكنه وذلك كحركة المرتعش والساقط من كل مكان عال وما شاكلهما.

الثاني ـ ما يصدر عنه من غير قصد والتفات كفعل النائم والساهي وما ضاهاهما ويفارق هذا الأول بأنه متى انتبه أو نبه يمكنه أن يكف وفي وسعه التوقف.

الثالث ـ ما يصدر عنه بقصد وإرادة كالأكل والشرب والصعود والنزول والقتل والضرب وغيرها من الأفعال التي في وسع الإنسان القيام بها وبضدها ظاهراً.

والحق الذي لا مراء فيه أن هذا الأخير هو فعل الإنسان نفسه الصادر بقصده وداعيه وارادته واختياره وإن خالفنا في ذلك الأشاعرة والقدرية وادعوا أن لا فعل للعبد البتة وأن الفاعل لجميع الأشياء هو الله تعالى شأنه لا غير ولا قدرة للعبد.

ولا يهمنا مخالفة هؤلاء إذا ساعدنا الدليل من العقل والنقل.

أما العقل:

فأولاً ـ إنا نجد بالضرورة الفرق الواضح بين حركتنا الاختيارية الصادرة عنا كحركتنا يمنة ويسرة وغيرها المتعلقة بقصودنا ودواعينا وبين حركتنا الاضطرارية كالارتعاش والسقوط من الشاهق ونعلم بالوجدان قدرتنا على الأولى وعجزنا عن الثانية. ومن أسند الافعال كلها إلى الله نفى الفرق بينهما وحكم بنفي ما قضت الضرورة بثبوته.

ونعم ما قاله أبو الهذيل: حمار بشر اعتقل من بشر لأن حمار بشر لو أتيت به إلى جدول صغير وضربته فإنه يطفره ولو أتيت به إلى جدول كبير وضربته فإنه لا يطفره ويروغ لأنه فرق بين ما يقدر على طفره وبين ما لا يقدر عليه، وبشر لا يفرق بين المقدور له وغير المقدور.

وثانياً ـ أنه لو كانت الأفعال كلها منسوبة إلى الله تعالى لم يبق عندنا فرق بين من أحسن إلينا غاية الاحسان وبين من أساء الينا غاية الإساءة طول حياته وكان يقبح منا مدح الأول وذم الثاني لأن الفعلين عن الله لا عن الشخصين على الفرض المذكور. ولما علمنا بطلان ذلك وأنه يحسن منا مدح الأول وذم الثاني، علمنا أن العلم باستناد الافعال إلينا قطعي لا شك فيه.

وثالثاً ـ انه لو كانت الأفعال صادرة عن الله سبحانه لقبح منه أن يأمرنا وينهانا ويكلفنا كما أنه يقبح منا أن نأمر الزمن بالمشي والاعمى بالإبصار. وذلك لأنا عاجزون عن الافعال لاستحالة صدورها عنا كما هو المفروض، فكما أنه يقبح منا امر الواقع من شاهق بالحركة والسكون كذلك يقبح أمر العباد بالطاعة واجتناب المعصية لعجزه عنها ووقوعه لغيره في نظر الخصم لكن الله قد أمر ونهى وأنذر وحذر وكيف يحسن منه أن يقول تعالى: ﴿الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة﴾. ﴿والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما﴾. وهو الذي فعل الزنا والسرقة تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، ولنعم ما قيل:

أيكلف الذنب العظيم عباده ... وبه يعذبهم فذا ظلمان

والله ليس بظالم لعباده ... وبذلك أنطق محكم القرآن

ورابعاً ـ يلزم من هذا القول أن يكون الكافر مطيعاً لله تعالى بكفره لأنه قد فعل ما

هو مراد الله وهو الكفر ولم يفعل ما يكرهه الله وهو الإيمان لأن الإيمان حسب هذا القول غير مراد من الكافر بل هو مما يكرهه تعالى وأي عاقل يرضى لنفسه اعتقاد أن الكفر طاعة والإيمان معصية، وقال الله سبحانه: ﴿وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا آباءنا والله أمرنا بها قل إن الله لا يأمر بالفحشاء﴾ وقال الله تعالى، ﴿ولا يرضى لعباده الكفر﴾ فأي عاقل يرضى لنفسه مذهباً يلزم منه تكذيب الله سبحانه.

وأما النقل:

فأولاً ـ الآيات الكريمة الدالة على مدح المؤمن على إيمانه، وذم الكافر على كفره والوعد بالثواب على الطاعة والعقاب على المعصية كقوله سبحانه: ﴿وإبراهيم الذي وفى * إنه كان عبداً مشكوراً﴾. ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾. ﴿فويل للذين كفروا﴾. ﴿تبت يدا أبي لهب﴾. ﴿ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون﴾. فلو كان العبد ملجأ في أفعاله لما حسن المدح والذم والوعد والوعيد.

وثانياً ـ الآيات الدالة على المجازاة على الأفعال كقوله سبحانه: ﴿اليوم تجزى كل نفس بما كسبت﴾. ﴿اليوم تجزون بما كنتم تعملون﴾. ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾. ﴿لتجزى كل نفس بما تسعى﴾. ﴿هل جزاء الإحسان إلا الإحسان﴾. ﴿هل تجزون إلا ما كنتم تعملون﴾. ﴿من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها﴾. ﴿ليوفيهم أجورهم﴾. ﴿ومن أعرض عن ذكري فإنه له معيشة ضنكا﴾. ﴿وجزاء سيئة سيئة مثلها﴾. ﴿أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى﴾. ﴿لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت﴾. ﴿لمثل هذا فليعمل العاملون﴾. . ولو لم يكن العبد فاعلاً لم يستحق الجزاء من ثواب وعقاب ولم يتحقق المقابلة بإزاء الافعال.

وثالثاً ـ الآيات الدالة على أن أفعال العباد مستندة اليهم وصادرة عنهم كقوله

تعالى: ﴿فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هو من عند الله﴾. ﴿ان يتبعوا إلا الظن﴾. ﴿ذلك بأن الله لم يك مغيراً نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾. ﴿بل سولت لكم أنفسكم أمراً﴾. ﴿فطوعت له نفس قتل أخيه فقتله﴾. ﴿من يعمل سوءاً يجز به﴾. ﴿كل امرئ بما كسب رهين﴾. ﴿ما كان عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي﴾. ﴿الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية يرجون تجارة لن تبور﴾. ﴿إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب ان يكتب كما علمه الله فليكتب... إلخ﴾. ﴿إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون﴾.

ورابعاً ـ الآيات الدالة على اعتراف الكفار والعصاة باستناد أفعالهم إليهم كقوله سبحانه: ﴿ولو ترى إذا الظالمون موقوفون عند ربهم ـ إلى قوله: نحن صددناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم بل كنتم قوماً مجرمين﴾ وقوله تعالى: ﴿ما سلككم في سقر؟ قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين﴾ وقوله سبحانه: ﴿كلما القي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير؟ قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء﴾. ﴿أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب ـ إلى قوله ـ فذوقوا العذاب بما كنتم تعملون﴾. ﴿فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم﴾.

وخامساً ـ الآيات الدالة على الإنكار كقوله سبحانه: ﴿لم تلبسون الحق بالباطل﴾ ﴿لم تصدون عن سبيل الله﴾. ﴿أنى تصرفون﴾. ﴿أنى تؤفكون﴾. ﴿لم تكفرون﴾. كيف يحسن منه تعالى الإنكار والتعنيف على هذه الأفعال وهو الفاعل لها؟ وكيف يحول بين المرء والإيمان ثم يقول: ﴿وماذا عليهم لو آمنوا﴾؟ وكيف يصدهم عن الدين حتى يعرضوا ثم يقول: ﴿فما لهم عن التذكرة معرضين﴾.

وسادساً ـ الآيات الدالة على أنه سبحانه خيّر عباده في أفعالهم وأنه جعلها متعلّقة بمشيئتهم فقال سبحانه: ﴿فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾. ﴿اعملوا ما شئتم﴾. ﴿لمن شاء منكم أن يتقدّم أو يتأخر﴾. ﴿فمن شاء اتخذ إلى ربّه سبيلا﴾. ﴿فمن شاء اتخذ إلى ربه مآباً﴾. ﴿إنّا هديناه السبيل إمّا شاكراً وإمّا كفوراً﴾.

وسابعاً ـ الآيات الدالة على إنكار من نفى المشيئة عن نفسه وأضافها إلى الله تعالى قال سبحانه: ﴿سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء﴾ ﴿وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم﴾ إلى غير ذلك من الآيات الدالة بوضوح على أن الفعل إنما هو من العبد نفسه لا غير. وممّا ذكرناه من الآيات غيض من فيض وطل من وابل.

وأمّا أنه هل في علم الله أن العبد يصدر منه هذا الفعل أم لا؟ فنقول فيه: لا شك في أن الله سبحانه عالم بكل شيء كان أو يكون أو هو كائن مدى الأبد وهو عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرّة في الأرض ولا في السماء قال سبحانه: ﴿واعلموا أن الله بكل شيء عليم﴾[1]. وقال: ﴿إن الله كان بكل شيء عليماً﴾[2]. وقال: ﴿ذلك لتعلموا أن الله يعلم ما في السماوات وما في الأرض وأن الله بكل شيء عليم﴾[3]. وقال: ﴿إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير﴾[4]. وقال: ﴿إن الله يعلم غيب السماوات والأرض والله بصير بما تعملون﴾[5].

وروى المجلسي رحمه الله في البحار: عن الحسين بن بشار عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: سألته أيعلم الله الشيء الذي لم يكن أن لو كان كيف كان يكون؟ أو لا يعلم إلا ما يكون؟ فقال: إن الله هو العالم بالأشياء قبل كون الأشياء قال عز وجل: ﴿إنّا كنا

---

(١) سورة البقرة.
(٢) سورة آل عمران.
(٣) سورة المائدة.
(٤) سورة لقمان.
(٥) سورة الحجرات.

نستنسخ ما كنتم تعملون﴾. وقال لأهل النار: ﴿ولو ردّوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون﴾ فقد علم عز وجل أنه لو ردّهم لعادوا لما نهوا عنه وقال للملائكة لما قالت ﴿أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبّح بحمدك ونقدّس لك، قال: إنّي أعلم ما لا تعلمون﴾ فلم يزل الله عز وجل علمه سابقاً للأشياء قديماً قبل أن يخلقها فتبارك ربنا وتعالى علواً كبيراً خلق الأشياء وعلمه بها سابق لها كما شاء كذلك لم يزل ربنا عليماً سميعاً بصيراً.

وفيه أيضاً عن صفوان بن حازم قال سألت أبا عبدالله عليه السلام: هل يكون اليوم شيء لم يكن في علم الله عز وجل؟ قال: لا بل كان في علمه قبل أن ينشئ السماوات والأرض هذا والذي ينبغي أن يقال هو أن علم الله سبحانه بالشيء قبل كونه وكون ذلك الشيء مكتوباً لديه لا يكون سبباً لحدوثه وعلّة تامة لتحققه فإذا كان في علم الله سبحانه أن زيداً سيُقتل مثلاً أو يُحرق أو يغرق فلا يكون علمه سبحانه بذلك قاتلاً ومُحرقاً ومغرقاً لزيد فكما علمنا بطلوع الشمس غداة غد لا يصيرها طالعة فكذلك علم الباري سبحانه.

وصفقة القول هو إن أريد أن علمه سبحانه إذا تعلّق بمتجدد قبل تجدده لزم وجوبه منعنا ذلك لأنه يوجب بطلان الثواب والعقاب وكثير من الأحكام الشرعية وإن أريد وجوب المطابقة لعلمه فهو صحيح لكن ذلك وجوب لاحق لا سابق فلا ينافي الإمكان الذاتي.

فبان واتضح مما ذكر أن الفعل الصادر من الإنسان كالقتل وما ضاهاه مسند إليه وكائن منه حقيقة لا من غيره وأن علم الله سبحانه به وكونه مكتوباً في اللوح المحفوظ ليس سبباً لحدوثه فلذلك يقع الذم والعقاب على الإنسان نفسه في فعله الشر وكذلك المدح والثواب في فعله الخير.

---

(١) ج٢، باب العلم وكيفيته.

وفي الحديث سأل أبو حنيفة من مولانا الإمام الكاظم عليه السلام فقال: ممن المعصية؟ فقال عليه السلام: المعصية إمّا من العبد. أو من الله تعالى أو منهما. فإن كانت من الله فهو أعدل وأنصف من أن يظلم عبده الضعيف بأخذه بما لم يفعله. وإن كانت المعصية منهما فهوَ شريكه والقوي أولى بإنصاف عبده الضعيف وإن كانت المعصية من العبد وحده فعليه وقع الأمر، وإليه توجه الذم والمدح وهو أحق بالثواب والعقاب، ووجبت له الجنة والنار» فقال أبو حنيفة: ﴿ذرّية بعضها من بعض﴾. ولقد أحسن الشاعر حيث يقول:

قالت فأفعالنا من ذا يكونها ... فقلت نحن مقالاصين عن خلل
قالت فلم لا يكون الله خالقها ... فقلت لو كان خلقاً لم تكن عملي

والله الهادي.

محمد علي بن محمد طاهر الموسوي

والجواب عن السؤال الثالث: (الزواج) تجدونه في العدد الخامس من الدورة الثالثة، فراجع.

حضرات أعضاء لجنة الثقافة الدينية الكرام

بعد التحية والسلام نرجو الإجابة عمّا يأتي:

سؤال تسلسل/ ٥٩٩ ١ ـ اختلف أرباب التاريخ في زينب وأم كلثوم ورقية بنات خديجة الكُبرى هل أنهن من النبي صلى الله عليه وآله أم من زوج آخر؟ اوضحوا لنا ذلك بالأدلّة العلميّة. «سبق لكم ذكر موجز لا يكفي».

سؤال تسلسل/ ٦٠٠ ٢ ـ هل أن لقب عثمان بذي النورين صحيح؟ ولماذا لقّب به؟

سؤال تسلسل/ ٦٠١ ٣ ـ هل التشريح يجوز في الإسلام أم لا؟ وإذا توقف عليه حياة البعض من المرضى هل يمتنع حينئذ استفادة الأحياء من الأموات؟ ولماذا؟

سؤال تسلسل/ ٦٠٢ ٤ ـ هل خصّص الإسلام للمرشدين والعلماء حقاً في أموال

المسلمين أم لا؟؟ وفي حالة عدمه من أين يكون معاشهم؟ مع العلم بضرورة وجودهم للاستفادة العامة!

سؤال تسلسل/ ٦٠٣ ٥ ـ ما معنى قوله تعالى: ﴿قل ما أسألكم عليه من أجر﴾؟ وهل هذه قاعدة لجميع المصلحين والمرشدين أم للنبيﷺ فقط؟؟

سؤال تسلسل/ ٦٠٤ ٦ ـ هل للنساء حق في الاشتراك مع الرجال في الجهاد؟ ومع عدمه ما هو رأيكم في نسيبة المازنية التي حاربت بين يدي النبيﷺ في يوم أُحد... وكانﷺ يقول: «ما التفت يميناً ولا شمالاً إلا ورأيتها تقاتل دوني...» وكذا خولة بنت الأزور، وغزالة وليلى الشيبانية وغيرهن من المجاهدات.؟ وهل يرد إشكال في تدريبهن وإعدادهن لوقت الشدّة.

سؤال تسلسل/ ٦٠٥ ٧ ـ من المشهور عن النبيﷺ: «يا علي لا يبغضك إلا ابن زنا أو ابن حيض» فهل أن كل ابن زنا هو لا يحب الإمامعليه السلام لعدم استعداده لتلقي الولاية الطاهرة، أم أن معظم المبغضين لهعليه السلام هم أولاد زنا؟؟ وإذا كان الأول فما ذنب من أجرمت أمه دونه، وعلى الثاني هل يمكن أن يود ابن زنا علياً فيدخل الجنّة بهذه الواسطة..؟

النجف الأشرف خادم الحسين ـ الخطيب محمد باقر المقدس

(زينب، أم كلثوم، رقية)

جواب تسلسل/ ٥٩٩ السيد حسن الشيرازي

نقف ـ الآن ـ على أخبار كثيرة تنص على: أن «زينب» و«أم كلثوم» و«رقية» بنات خديجة من النبيﷺ!.. ففي البحار ج٦ باب «عدد أولاد

النبيﷺ عن قرب الاسناد عن جعفر عن أبيه عليه السلام: «ولد لرسول اللهﷺ من خديجة القسم[1]، والطاهر، وأم كلثوم، ورقية، وفاطمة، وزينب، ، ،».

نفس المصدر من «كمال الدين» عن الإمام الصادق عليه السلام: «ولد لرسول الله من خديجة: القاسم، والطاهر، ـ وهو عبدالله ـ وأم كلثوم، ورقية، وزينب، وفاطمة في الخصال، عن أبي عبدالله عليه السلام: «دخل رسول الله منزله فإذا عايشة مقبلة على فاطمة تصايحها وهي تقول: والله يا بنت خديجة، ما ترين خديجة! ما ترين إلا أن لأمك علينا فضلاً؟ وأي فضل كان لها علينا..؟ فلما رأت فاطمة رسول الله بكت، فقالﷺ ما يبكيك يا بنت محمدﷺ؟ قالت: ذكرت أمي فتنقّصتها فبكيت! فغضب رسول الله، ثم قال: حميرا أما أن الله تبارك وتعالى بارك في الولود الودود، وأن خديجة رحمها الله ولدت مني طاهراً ـ وهو عبدالله وهو المطهر ـ وولدت مني القاسم، وفاطمة، ورقية، وأم كلثوم، وزينب، وأنت ممن أعقم الله رحمه فلم تلدي شيئاً...».

وهناك نجد أخباراً بهذا المعنى!... ولكن لسنا بحاجة إلى ذكرها!

وإذا كان الرسول نفسه والصادق عليه السلام يقولان بمثل هذا القول، فمن السخافة أن نعتمد على ما في «الأنوار» و«الكشف» و«اللمع» وكتاب «البلاذري» من أن زينب ورقية كانتا ربيبتاه من جحش!..

فالنبيﷺ أعلم بأولاده! والصادق أصدق في خالاته من البلاذري أو أي مؤرخ يجري مع الزمان على مواطئ الغابرين...

---

(١) لعل القسم هو القاسم فخفف! وهذا هو السبب في اختلاف الروايات.

(لقب مزيف)

جواب تسلسل/ ٦٠٠ السيد حسن الشيرازي

إن عثمان تزوج بابنتين من بنات رسول الله!.. وعليه التاريخ وبعض الروايات!.. فاستغل البعض هذه المناسبة لتلقيب عثمان بذي النورين!.. وإن كان الأفضل أن يعد ذلك من مثالب عثمان حيث لم يحسن معاشرتهما.. ومع ذلك..

ولم نعرف مصدراً لهذا اللّقب، وأكثر الظن أنه من مرتجلات معاوية وزبانينه المشعوذين الذين: لفّقوا الفضائل والألقاب الموهومة لعثمان،، تبعاً لسياستهم الفاشلة في تألب الجماهير ضد أمير المؤمنين عليه السلام... الخ... الخ...

ولكنهم ينسبون هذا اللقب إلى رسول الله، فيروون عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «ليلة أسري بي رأيت على العرش مكتوباً: لا إله إلا الله، محمد رسول الله،....، عثمان ذو النورين يقتل مظلوماً».

وينتهي سند هذا الحديث إلى رجلين يعتبران من أحذق الوضاعين والكذابين على رسول الله: حيث يروي هذا الحديث عبد الرحمن بن عفان عن محمد بن مجيب الصائغ.. فإذاً ينتهي هذا الحديث إلى رجل واحد هو «الصائغ» كما ترى!!

وأحب الآن أن أعرّف هذين الرجلين: فأما عبد الرحمن بن عفان أبو بكر الصوفي فيقول في شأنه «أبو بكر الخطيب البغدادي» في «تاريخ بغداد» ج١٠، ص٢٦٤، و«شمس الدين الذهبي» في«ميزان الاعتدال» ج٢، ص١١٣، و«جلال الدين السيوطي» في«اللآلئ المصنوعة» ج١، ص١٦٥، هؤلاء يقولون عبد الرحمن بن عفان: كذاب يكذب...».

وأما محمد بن مجيب الصائغ الكوفي: ففي«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي ج٣، ص٢٩٨، وفي«ميزان الاعتدال» للذهبي ج٣، ص١٢٨، وفي «اللآلئ المصنوعة» للسيوطي ج١، ص١٦٥ أيضاً يقولون في الصائغ إنه «كذاب عدو الله ذاهب الحديث».

(التشريح حرام)

جواب تسلسل/ ٥٩٦ السيد حسن الشيرازي

إن كان البدن ـ وحده ـ لا قيمة له، والاعتبار كلّه بذلك الروح الذي استخدم هذا البدن!.. ولكن هذا البدن المادي البحت اكتسب من معنوية الروح، فاعتبر جزءاً من الشخصية الفردية، وأصبح له بعض شرافة الإنسان!..

والإسلام بفلسفته الحكيمة حول الفرد، يقدّر لكل إنسان كياناً مستقلاً!.. ولا يعتبر الفرد آلة ميكانيكية، ليستخدمها متى شاء، وفيما أراد... وإنما يفرض له حقوقاً وكرامات= يسلمها إليه كاملة، ليشعر بشخصيته ومسؤولياته، فيؤدي واجباته لله والمجتمع كاملة...

بهذه الحكمة الرائعة يحترم الإسلام بدن الإنسان ميتاً، ولا يجوز تشريحه، لحاجة أو غير حاجة، فالتشريح هو المثلة المحرّمة في جميع صورها!..

زيادة على النصوص الواردة في هذا المورد:

فعن محمد بن سنان عمّن أخبره عن أبي عبد الله: «قلت له عليه السلام: رجل قطع رأس ميت، قال: حُرمة الميت كحُرمة الحي»[1].

وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام: «إن الله حرم من المؤمنين أمواتاً، ما حرم منهم أحياءً...».

---

(١) نروي هذه الأخبار عن «وسائل الشيعة» ج٣ كتاب الديات، ص٥٠٠.

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «أبى الله: أن يظن بالمؤمنين إلا خيراً، وكسرك عظامه حياً وميتاً سواء». وعن النبي صلى الله عليه وآله: «حُرمة المسلم ميتاً كحُرمته وهو حي سواء».

إضافة إلى اعتبار الإسلام الدية في الفتك بالميت عن قصد أو غير قصد[1].

أما قضية استفادة الأحياء من الأموات... كاستبدال عضو من الميت بعضو من الحي... فلا نعترف بوجود ضرورة ملحّة إلى ذلك، بعد ما يقر علم الطب: إن القرد في جميع أعضائه يساوي الإنسان، سوى بعض أمعائه، وتفاصيل وجهه...، : وأن الكلب في بعض أجزائه السيكولوجية تشبه الإنسان، وبعض الحيوانات الأخرى في بعض أجزائها كذلك...

وهكذا يستطيع علم الطب من الاستغناء عن الميت بالحيوان... فأين الضرورة الجامحة إلى التمثيل بالميت.

ولكن بعض الأطباء يسامحون في الاستهتار بكرامات الأموات!... وليس هناك من دين أو ضمير يقفهم عند حدودهم!!.. كما أنهم يعالجون بعض المرضى بالكحول، مع أن لديهم من الدواء الصالح الحلال ما يساوي ذلك أو يرجّح عليه... ولكن... ويا.

(رواتب المستخدمين)

جواب تسلسل/ ٦٠٢ السيد حسن الشيرازي

إن الإسلام لا يستخدم أحداً في شؤونه الحكومية، إلا بأجر عادل يضمن له ولأسرته معيشة مزدوجة، فللقاضي راتبه، وللمؤذن نفقته، وللجباة حقوقهم من بيت المال.

وكذلك للمبلغين والعلماء ارتزاقهم من الزكاة أو الخمس، وفي هذا الخصوص عدد من التصريحات!..

---

(١) نجد قسطاً من أخباره في «وسائل الشيعة» ج٣، ص٤٩٩..

(ما أسألكم أجراً...)

جواب تسلسل/ ٦٠٣

السيد حسن الشيرازي

معنى الآية: (إني ما أطالبكم على الوعظ والإرشاد أجراً) كما كان الحاخام والقس يطالبان أجر أتعابهما من المريدين!!

وهذه القاعدة مطردة ـ في جميع المصلحين ـ فليس لهم أن يطالبوا بأجر على أداء مسؤولياتهم نحو الله والمجتمع!!. فإصلاح المجتمع واجب إنساني، مفروض على من كملت فيه المؤهلات والمواهب،،، وفضل الأنبياء في ذلك هو أنهم لا يطالبون الناس حتى بالتعظيم والتقدير لجهودهم وأتعابهم.

وهذا المعنى منقول في مواضع من القرآن عن لسان نوح وإبراهيم ومحمد (عليهم الصلاة والسلام) وغيرهم من الأنبياء عليهم السلام.

وأما المرشدون، والمصلحون الذين يكون إصلاحهم من طريق التعليم غير الواجب فلهم أن يطالبوا بالأجر، ويساوموا على ذلك، ويلحّوا على حقوقهم، شأنهم في ذلك شأن أصحاب الأعمال المحترمة!!.

(ليس على النساء جهاد)

جواب تسلسل/ ٦٠٤

السيد حسن الشيرازي

ليس للنساء حق الاشتراك مع الرجال في الجهاد، والموضوع غني عن استيراد الأدلّة والنقاش!..

أما نسيبة، وخولة، وغزالة، وليلى، وزميلاتهن. ـ فبعد الغض عن اختلاف

المؤرخين في جهادهن، وأن بعض المؤرخين الكبار لم يسجلوا أسماءهن في الميدان كالطبري الذي يعتبر مرجع التاريخ لم يذكر جهاد نسيبة أبداً.

بعد ذلك كلّه لم يجاهد تلكم النسوة!. وإنما دافعن عندما كانت المواقف تتأزم فتهزم الرجال.. والدفاع واجب مقدّس، مفروض على الجميع بالحكم الذاتي المركّز على الحيوان:...

على أنّا نجد في سيرة النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام تحذراً مدهشاً عن اشتراك النساء في الحرب مطلقاً حتى ولو كان دفاعاً...

فالنبي ﷺ رفض أن يخوض ميدان أحد ذلك الرجل الذي كانت معه نساء!..

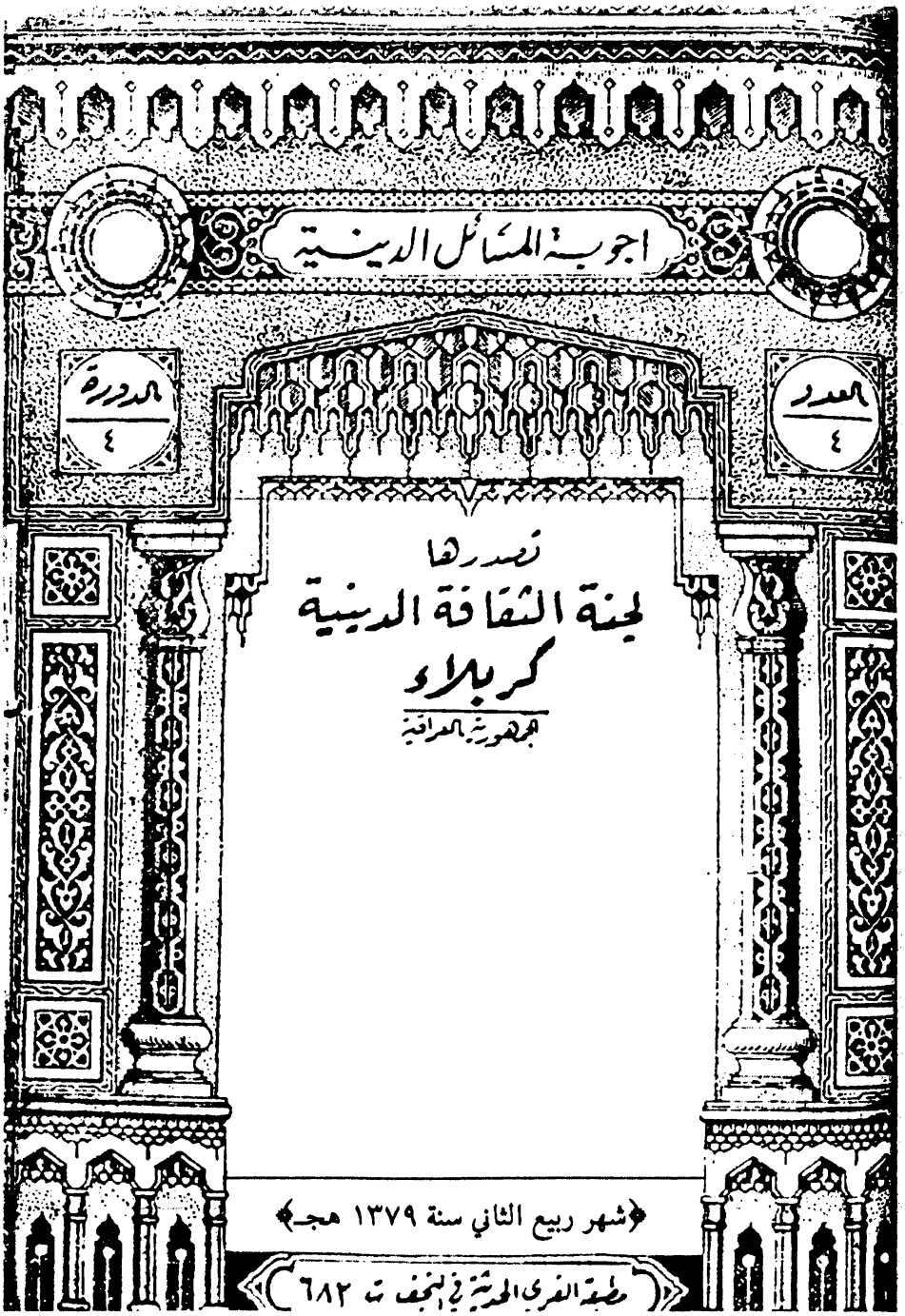
والحسين عليه السلام كان يثني النساء اللواتي ارتأين الدفاع عن الإمام، في ذلك اليوم الرهيب الذي تمثّل فيه الدفاع الصارخ المزمجر، في أحرج مواقفه المرتجفة بالاستنصار والويلات!

أما تدريب النساء وإعدادهن لوقت الشدّة، فهو محرّم أيضاً تبعاً لحرمة الجهاد لهن، واتباعاً لفتاوى المجتهدين...

«لا يبغضك إلا ابن زنا»

جواب تسلسل ٦٠٥ السيد حسن الشيرازي

كلام النبي ﷺ نصّ في أن مبغضي عليّ ـ جميعاً ـ أولاد زنا أو حيض، دلالة على أن الولد الشرعي لا يبغض علياً عليه السلام وإنما يبغضه اللقطاء وأولاد الحرام... وليس معناه: إن كل ابن زنا أو حيض يبغض علياً عليه السلام، بل من الجائز أن يوالي ولد الزنا علياً عليه السلام ثم يدخل الجنّة، إن لم تكن هناك حواجز أُخر والله العالم.


اجوبة المسائل الدينية
العدد ٤
الدورة ٤
تصدرها
لجنة الثقافة الدينية
كربلاء
الجمهورية العراقية
«شهر ربيع الثاني سنة ١٣٧٩ هجـ»
مطبعة الغري الحديثة في النجف ت ٦٨٢

أسرة التحرير

١ ـ السيد عبد الرضا الشهرستاني

٢ ـ السيد حسن الشيرازي

٣ ـ الشيخ هادي معرفة

٤ ـ السيد محمد علي ابن السيد محمد طاهر

٥ ـ السيد أحمد الفالي

حكمة القرآن	أجوبة المسائل الدينية	وحي النبوة
﴿قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين﴾.	تصدرها لجنة الثقافة الدينية كربلاء - العراق	إن أعمى العمى الضلالة بعد الهدى وعفو الملوك بقاء الملك ولا يجني على المرء إلا يده ولسانه.

عنوان المراسلات : الجمهورية العراقية كربلاء : المدرسة الهندية
صاحب الفضيلة السيد عبد الرضا الشهرستاني

إخواني العلماء أسرة تحرير أجوبة المسائل الدينية الغراء

بعد التحية

تسلسل الأسئلة ٦٠٦ ـ ٦٠٧

أرجو منكم الإجابة على هذين السؤالين:

١ ـ لقد قرأت كتاب «علي وسقراط» لمؤلفه جورج جرداق، فرأيت فيه ملخّص الإعلان العالمي لحقوق الإنسان دستور فرنسا، فرأيت أنها قوانين إنسانية صحيحة فلماذا لا يعترف الإسلام بهذا الإعلان؟ وهل تستطيعون رد المواد على ضوء الفكرة الحديثة والأدلّة التي نتعقلها؟.

٢ ـ فسّروا لي كلمات الأذان: الله أكبر. الله أكبر.. إلى آخره واربطوا بعض هذه الجمل ببعض.

بغداد سوق الشيوخ المحامي ناصر عبد الجليل الطبقجلي

نقد الوثيقة الدولية لحقوق الإنسان

جواب تسلسل ٦٠٦

تصدير **للسيد حسن الشيرازي**

يبتدئ تاريخ حقوق الإنسان مع تاريخ البشريّة!.. وقد كان المجتمع ـ في جميع أدواره ـ يعالج صراعاً دائباً بين الشغيلة والبلاط.. فطوراً كانت الملوك تنتصر على الشعوب، وآونة كانت الطبقات الكادحة تنتفض، فتتغلّب على جهاز الحكم، وما إن كمل تألب إحداهما لتزحف على الأخرى، وتلوح بوارق النصرة، إلا وتدوي نعرات الآخرين وينتشر دورهم في معرض الحياة من جديد.. ولكن حفظ التاريخ للمستضعفين ضربات وانتصارات= احتكرت دوراً كاملاً من الزمان.

وربما يحلو للبعض أن يقول: إن في جميع الثورات التحريرية للبشر نجد نهضتين بارعتين، أدتا إلى العالم الإنساني رسالتهما كاملة، الدعوة الإسلامية الكبرى بزعيمها النبي الأعظم رسول البشرية والكمال، والثورة الفرنسية الكبرى بقادتها الفرنسيين = التي أدلت إلى البشر بهاته «الحقوق»!

ولكن الثورة الفرنسية نضبت بانهيار كيان «اللويسيين» وتأسيس «البرلمانات»، والاحتفال بذكريات هذا الإعلان. ثم انتشار الجنود والتهاب الحروب وتمزيق هذه «الوثيقة» في كل ميدان ومجال، وإهدار «حقوق الإنسان» كما كان قبل كل شيء.. والدعوة الإسلامية امتدّت جذورها إلى أعماق الحياة وانتشرت في شعابها ومعارجها، وظلّت الثورة الإسلامية خالدة متمادية، تتوسّع يوماً بعد يوم، حتى

اليوم وبعد اليوم.. إلى أن يضع الرقابة على خواطر الأفراد!. ويفصل بين الهر والفار!. وتحوّل جميع الأشياء إلى لونها وعلى منهاجها.

وبذلك كانت الدعوة الإسلامية أكمل وأشمل من الثورة الفرنسية!. على أن الثورة الفرنسية كانت صدى من أصداء الثورة الإسلامية= التي دوّت في جميع الأقطار.. وهكذا تعتبر الثورة الفرنسية من ولائد الإسلام، وهذه الوثيقة مقتبسة من قوانين الإسلام بصورة محرّفة ـ في بعضها ـ فإن الحضارة الإسلامية انتقلت من «أسبانيا» إلى «فرنسا» حتى ثارت ضجّة الكنيسة، واستمرّ الصراع حتى الثورة الفرنسية وإعلان هذه الوثيقة.

وهناك مفاضلات رحاب بينهما في شتّى المقاييس والمواد والمفاهيم.. نستأخرها لغير مجال.. غير أن النقاش ـ الآن ـ في أن هذه «الحقوق» تعتبر من الأدوار البدائية للبشر.. ولا تصلح اليوم إلا لأن توضع في «المتاحف» كتراث فكري، شأن السيف في عصر الذرة والأقمار.. وأما أن نستعرضها على طاولة التشريح والاختبار، لنحكمها بيننا نحن المسلمين، فذلك هو الأمر السخيف.

فإن قرآننا الخالد الحكيم لم يهمل أيّة خليّة شاغرة لتستعمرها الثورة الفرنسية!!. ومن الجبن أن نترك دستورنا المجيد وراء ظهورنا، لنستجدي الدساتير من هذا وذاك على الأخص من مثل هذه «الوثيقة» المفضوحة = التي وقعت هدفاً لهجوم عنيف خارج فرنسا، وفي فرنسا نفسها[1].

إضافة إلى أن وضع القانون وحده لا ينفع!.. فإن أول من يخالفه هم المقننون = الذين لا يجبرهم أحد على الالتزام بالقانون وفضل الإسلام في ذلك، هو أنه يضع

---

(١) يقوله الأستاذ «أليربايية» الفرنسي في كتابه (تاريخ إعلان حقوق الإنسان) ص٤.

القانون، ويجعل الله رقيباً على الحاكمين، ويحذّرهم ﴿النار التي وقودها الناس والحجارة﴾! . ثم يصرخ القرآن في وجوههم بنبراته الرهيبة: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون﴾. ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون﴾. ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾. ثم يقول الحديث (المفتي على شفير جهنّم) لا يتمايل قيد أُنملة إلا ويسقط في النار وبعد ذلك يأتي الحديث: (القاضي بين جمرتين من النار) لا ينحرف يميناً أو يساراً إلا احترق! . . بل يذهب إلى الأمام حيث الحق والصواب. هكذا الإسلام يندّد ويحذّر. و. و. حتى قال (حسين بن روح): (لئن أسقط من أعلى السماء خير لي من أن أقول باطلاً . . .)

فالحاكم المسلم قائم على الناس يأخذ برقابهم إلى الرضوخ للقانون، وهو ذاته يشعر بأن الله من ورائه محيط، فلا يخون بنفسه القانون.

لذلك نجد الإسلام قد طبّق في جميع الظروف = التي كان المسؤولون فيها يخشون الله واليوم الآخر. . أما أولئك الذين استلموا المسؤولية عنوةً واغتصاباً، ووثبوا على أريكة الحكم حيلة ودهاءً فالإسلام لا يؤاخذ بشيء من تصرفاتهم أولئك ليسوا من الإسلام وليس الإسلام منهم بخلاف وثيقة حقوق الإنسان هذه فإنها لم تطبّق أبداً. أطبّقها «نابليون» أو «هتلر» أو«موسوليني» الفاشست أو«تشرشل» أو«روبير» أو «ديغول» أو غيرهم من الجزّارين؟؟؟!!!

ثم إن هذه (الحقوق) التي بين أيدينا الآن أشبه شيء بالخامات، التي تحتاج إلى المصافئ المضاعفة، والآلات الضخمة الفتّانة الحسّاسة، لتخرج جيدها من الرديء. . لذلك ما دفعنا إلى أن نضع آراءنا إلى جنبها بقدر ما هي خدمة للفكر.

وقد أوردنا نص (الإعلان) الكامل فوق التعليق حرصاً على سلامة الموضوع والله الموفّق والمعين!!!.

إليك نص الوثيقة(*):

المادة الأولى

«يولد الناس أحراراً متساوين في الكرامة والحقوق، مزوّدين بالعقل والضمير، وعليهم أن يعاملوا بعضهم بعضاً بروح الأخوة»(١).

المادة الثانية

«لكل إنسان أن يتمتّع بكافة الحقوق والحريات الواردة في هذه الوثيقة، وذلك بدون أي تمييز وخاصةً ما كان بسبب الجنس واللون والذكورة أو الأنوثة واللغة

---

(١) كذلك يولد الناس أحراراً متساوين في الكرامة والحقوق، بمقتضى طبيعتهم الأولية، أي: بما هم جميعاً من أفراد الإنسان! . ولكن تبعاً للعناوين الثانوية ربما يولد الطفل رقاً، أو ذمياً، أو أنثى، فتختلف حقوقه وكراماته! .

وهكذا يولد الطفل ذكياً نابهاً، ذا مواهب نادرة فتكون له من الحقوق والكرامات ما لا يستحقها الطفل الآخر ـ الذي يولد غبياً سخيفاً لا يميز مأكله من مبعره.

أما النص التالي «مزوّدين بالعقل والضمير» فذلك ما لا يرجع إلى القانون، وإنما أمره إلى الله، يهب لمن يشاء العقل والضمير ويسلبهما عمن يشاء!!! .

(*) نأخذها عن كتاب «تاريخ إعلان حقوق الإنسان» تأليف «البير بايية» الفرنسي ترجمة الدكتور محمد مندور.

والدين[1] والرأي السياسي أو أي رأي خلافه والأصل الوطني النازح منه الفرد أو الأصل الاجتماعي وحالة الغنى أو الفقر والمركز العائلي أو أي مركز خلافه».

المادة الثالثة

«تمتد الحقوق الواردة في هذه الوثيقة إلى جميع سكّان الأراضي الموضوعة

---

(١) إن جميع الفوارق والمميزات الاعتبارية = المنتزعة من الأوهام والطقوس الفارغة، ، مما يجب إلغاؤها حتماً، ولكن هناك مميزات أصليّة مركّزة على طبائع الأفراد= لا يمكن إلغاؤها ـ مهما بلغ الإنسان ـ فطبيعة الأنثى السيكولوجية، والنفسية، والفكرية، تختلف عن طبيعة الرجل. فمن العدالة العميقة حكم الإسلام باختلاف حقوق الأنثى عن الذكر، تبعاً لهذه الاختلافات، ومن الجور على الرجل والمرأة كليهما أن نحكم بتساوي الرجل والمرأة.

وكذلك يكون التمييز بالدين، فلو أطلقنا للكافر جميع الحريات والحقوق، لكان في ذلك تعريض المجتمع للتجربة، ومخاطرة بالاجتماع!. فإن الكافر المتوغّل في الأوساط لو اغتنم جميع الحريات المفروضة فلا بد أن يعمل لإغراء الناس إلى سفاسفه وذلك تآمر على الوضع القائم.

ثم إن من يعتقد: أن الثور مثلاً خالق السماوات والأرضين والحياة والإنسان سخيف جداً، فلا يصحّ أن نعتبره إنساناً كاملاً له عامّة الحريات والحقوق. بل اللازم أن تنصب له السلطة وليّاً مرشداً يقوم بإدارة شؤونه اليومية!!..

تحت الوصاية، والأراضي غير المتمتّعة بالحكم الذاتي، وذلك على قدم المساواة مع سكّان البلاد ذات السيادة[1].

المادة الرابعة

«لكل فرد الحق في الحياة، وفي الحرية، وفي أن يعيش آمناً مطمئناً[2].

---

(١) يجب أن تمتد «حقوق الإنسان» إلى البشر كلّهم! . سواء أكانوا تحت الوصاية أم خارجها، وسواء أكانوا متمتّعين بالحكم الذاتي أو متمتّعين به!؟؟ فاللازم إلغاء هذا الاختصاص، وعدم احتكار حقوق الإنسان على أناس معيّنين!! . .

(٢) حتى ولو تنمّر على القانون، أو حاول الإخلال بالأمن العام. أو ارتكب الجرائم السافرة؟؟؟ كلا. إن حق الحياة ربما يذهب فيجب شنقه. وحق الحرية ربما يصطدم بسائر الحريات فيجب سلبها وحبس المجرم. أو استرقاقه. إذا تأزّم الموقف. ولم يعالجه سوى استرقاق المتآمرين على المصلحة العامة. تنكيلاً بهم. ولئلا يتطوع لهم المحافظون على كراماتهم خوفاً من الرقية والاستعباد. ولئلا يحشر معهم الرعاع حذراً من المصير المظلم = الذي يحيق بهم تحت عسف الموالي. وخسة الموقف طول عمرهم المديد.

وكذلك الأمن الشخصي قد يلزم إهداره. إذا كان الشخص من قطّاع الطريق. أو استفحل خطره في نفس المدينة. وعجزت السلطة الحاكمة عن إخضاعه للقانون. فيجوز للحاكم أن يستحلّ دمه لكل من ظفر به في أي مكان. وعلى اية حال!.

المادة الخامسة

«لا يجوز أن يعيش إنسان في الرق والاستعباد، والرق والنخاسة ـ في كافة صورهما ـ محظوران[1].

---

(١) ولكن قد يفرض جعل نظام الاستعباد بحكم الضرورة المتحفّزة!. وذلك إذا كثر المتمرّدون على النظام. لا لشيء إلا للحفظ على ترفهم الفاجر. وجعلوا يجرفون معهم المجرم والبريء. وتمادوا في غلوائهم الخليع ـ حتى النفس الأخير من أنفاسهم ـ فلو فرض القانون قتلهم عن عقر أبيهم. لعاد بجريمة كبيرة لا يستحلها أي نظام. وهو: شنق عدد ضخم من بني الإنسان وفيهم الكثير من الأبرياء... ولو أطلق سراحهم لأفسدوا في الأرض، وكانوا عثرة رهيبة في تقدّم البشرية، والنظام الصحيح.

فعند ذلك يفرض قانون الاسترقاق، حتى يعرف المغفلون منهم حقيقة الأمر! ويذوي كبرياء المستعلين! وتتبلور ـ في لهيب الرقية ـ عواطف المترفين،، فيستسلموا للحق!. وعندما عرف القانون رضوخهم له، يتوسل في اطلاقهم من الرقية ـ كما هو المقرّر في دساتير الإسلام المقدّسة ـ لتعود إليهم كرامتهم الإنسانيّة، وحريتهم الفطرية!.

وأما من بقي استبداده ضد العقل والطبائع البشرية، فسيبقى تحت نير الاستعباد، مكبّلاً = لا يستطيع من استغلال السذج، وإنشاء التحزبات ضد الحريات والرأي العام.

وكذلك تفرغ المحاكم والسجون من المجرمين، وتربح الحكومة النفقات الضخمة التي ينثرها على المجرمين في السجون ـ عندما تكون بحاجة ماسة إليها!. =

المادة السادسة

«لا يجوز: أن يُعذّب إنسان أو توقع عليه عقوبات قاسية غير إنسانية أو مزرية بالكرامة[1].

المادة السابعة

«لكل إنسان الحق في أن يعترف له في كل مكان بشخصيته القانونية».

= ثم إنا إذا منعنا من الاسترقاق، فيجب ـ بالطريق الأولى ـ أن نمنع من زج الناس في السجون، ولو ارتكبوا آلاف الجرائم، لأن في تسجين البشر ـ وبالأخص إذا كانت المدة طويلة ـ القضاء على كيانه ومواهبه، وأعماله ومشاعره، وتقدمه وتكتله مع بني نوعه في الحاجات العامة. والبشرية تحتاج إلى جميع أفرادها في جميع شؤونها!!.

بخلاف الاسترقاق! فإنه لا يمنع الرقيق من أي عمل قانوني لا يضر بالمجتمع، وغاية ما يكون أنه يحصر تصرفاته ضمن نطاق من إجازة المولى، وذلك الإطار ربما يكون وسيعاً لو أخذناه عن وحي من الأحكام الإسلامية، وحقوق العبيد على الموالي.

ومتى كان الرق مباحاً في بعض ألوانه كان الاتجار بالرقيق مباحاً ـ بطبيعة الحال ـ وإن كان مكروهاً بغيضاً إلى درجة ما....

(١) كلها محرّمة ابتداءً!. ولكن قد يجب كل واحد منها ـ في نطاق معيّن ـ تحت تأثير العناوين الطارئة، والجرائم التي تُعرض الإنسان لألوان من العذاب المهين!.

المادة الثامنة

«الجميع متساوون أمام القانون، ولكل فرد ـ دون أي تمييز وعلى قدم المساواة ـ الحق في أن يحتمي به. وللجميع الحق في الحماية ضد كل تمييز يعتبر خروجاً على هذه الوثيقة وضد كل تحريض على هذا التمييز[1].

المادة التاسعة

«لكل إنسان الحق في التجاء الفعل إلى القضاء الوطني المختصّ بالنظر في كل اعتداء على الحقوق الأساسية المعترف له بها في الدستور والقوانين».

---

(١) على المقنن أن يدرس ـ قبل وضع القانون ـ الحياة الخارجية كي لا تتعارض قوانينه مع حاجات المجتمع! وهذا القانون مما يعتبر خارجاً عن نطاق المجتمع!. وإنما يصلح قانوناً للفردوس الأعلى. فإن علينا أن نعترف. بأنواع من التمييز، لتنظيم المجتمع!. فمثلاً يجب: أن يكون في المجتمع صاحب السلطة مفروض الطاعة على الجميع، لينتظم الأمر ولا تتفاقم الفوضى. وهذا تمييز يجب: أن نقر به!. ولكن ـ في نفس الوقت ـ ليس له أن يعتدي على أحد قيد شعرة، وإلا فسيكبّله قفص الاتهام، ليقول القانون ـ في شأنه ـ كلمته الأخيرة!.

وعلينا أن نعترف بأن البطل الأول في أي شيء له الفضل على الراسب في الشيء! أوليست هذه الوثيقة نفسها تميّز هيئة الأمم المتحدة على من سواهم تمييز التقديس!!؟ وكذلك. وكذلك.

المادة العَاشرة

«لا يجوز القبض على أحد أو حبسه أو نفيه بإجراء تحكّمي».

المادة الحادية عشرة

«لكل شخص الحق ـ على قدم المساواة التامة ـ في أن تسمع دعواه بطريقة عادلة وعلنية، أمام محكمة مستقلة وغير متحيّزة، لتقضي في حقوقه والتزاماته، أو في وجود أساس لكل اهتمام يُوجّه إليه في المسائل الجنائية[1].

المادة الثانية عشرة

«١ ـ كل متهم بعمل جنائي مفروض براءته إلى أن تثبت إدانته قانوناً، بتحقيق علني تتوفّر فيه كافة الضمانات اللازمة لدفاعه عن نفسه.

«٢ ـ لا يجوز أن يحكم بإدانة أحد لعمل أو ترك لم يكن معاقباً عليهما وقت ارتكابهما بموجب القانون الوطني أو الدولي. كما أنه لا يجوز توقيع عقوبة أشد من تلك التي كانت

(١) ما أجمل هذا القانون! لو. ولكن. ويا للأسف.

توقع وقت ارتكاب العمل الإجرامي[1].

المادة الثالثة عشرة

«لا يجوز أن يتعرّض أحد لتدخّل تحكّمي في حياته الخاصة، أو في أسرته أو منزله أو مراسلاته، ولا أن يعتدى على شرفه وسمعته. ولكل إنسان الحق في حماية القانون ضد مثل هذا التدخّل وذلك الاعتداء».

المادة الرابعة عشرة

«١ ـ لكل فرد الحق في التنقل ـ بحُرّية ـ وفي اختيار مسكنه داخل

---

(١) من طبيعة المحاكم البشرية بعدما تثبت الجريمة على مرتكبها: أن تطبق القانون الجزائي الفعلي عليه، وتنفذ بعد ذلك العقوبات، عاجلاً أو آجلاً، ولا يعتبر ـ بنحو ـ قانون وقت الإنكار. إلا إذا كان هناك الصفح!.

أليست هذه القوانين نفسها هي التي أخذت المجرمين قبل الثورة الفرنسية بأشد العقاب.؟ مع أن قانون ذلك الوقت ما كان يعتبر أعمالهم الوحشية جرائم يعاقبون عليها!.

أو ليست قوانين حكومات الثورات الانقلابية تحكم على الملوك بالعقوبات الصارمة.؟ مع أن قوانين الملوكية تعتبر الملوك أسياداً معصومين، والعقوبات تتحاماهم، ولا يعبّر عنهم بلفظ المجرم ولو سحقوا الدنيا بأجمعها!!!.

وكذلك توقّع العقوبات كما يفرضها القانون الفعلي ـ وقت التطبيق ـ مع الغض عن جميع ما كان في الماضي السحيق.

الدولة[1].

«٢ ـ لكل إنسان الحق في أن يغادر أي بلد ـ بما في ذلك بلده ـ وأن يعود إليه».

المادة الخامسة عشرة

«١ ـ لكل إنسان الحق إزاء الاضطهاد في أن يبحث عن ملجأ، وأن يستفيد من وجود هذا الملجأ في بلاد أخرى»[2].

«٢ ـ لا يجوز أن يحتج بهذا الحق في حالة اتخاذ إجراءات قائمة على أساس حقيقي نتيجة لجريمة من جرائم القانون العام أو لأعمال مضادة لمبادئ

---

(١) لماذا ليس لكل فرد: أن ينتقل بحرّية، أو يختار مسكنه خارج الدولة.؟ متى ضاق ذرعاً ببلاده، أو لم تتوفّر له وسائل الراحة والسعادة، أو راجت مهنته خارج الدولة. وبالأخصّ إذا شبك السلاح بين دولته وتلك البلاد ولم يرد البقاء فيها، أو بلغ من الضعف والتفاهة حدّاً لا يستطيع معه من إبراز هويته والتظاهر بمبادئه وآرائه، وأعمال مواهبه، واعتناق مقدّساته، أو كان من الشذوذ بحيث يخبو صوته تحت السيطرة الأجنبية، أو سلبته الفردية حتى الحرّيات اللازمة وكان أشبه بالأسارى والمعتقلين، أو لم يرد البقاء في دولته لغير عذر!!؟.

(٢) نعم للإنسان هذا الحق إزاء الاضطهاد!. ولكن الإسلام يمنع من الاضطهاد مطلقاً!.

وأهداف الأمم المتحدة»[1].

المادة السادسة عشرة

«١ ـ لكل فرد الحق في أن تكون له جنسية»

«٢ ـ لا يجوز أن يُحرم أحد من جنسيته بإجراء تحكّمي، ولا أن يحرم من حقه في تغيير جنسيته».

المادة السابعة عشرة

«١ ـ لكل رجل وامرأة الحق منذ سن البلوغ[2] في الزواج وتكوين أسرة، دون أي قيد يرجع إلى الجنس أو الجنسية أو الدين[3] وحقوقهما متساوية

---

(١) لا فرق بين جرائم القانون العام وغيرها! فالجرائم الفردية ـ أيضاً ـ تمنع من الاحتجاج بهذا الحق ـ حين الإجراءات الصحيحة ـ وبالأخص إذا كانت الجريمة خطيرة وقتية، أو يخشى من موت أحدهما أو كليهما إذا أجلت الإجراءات، أو سبب هذا الحق: أن يفلت المجرم أبدياً، دون أن يلحقه القانون.

وأما المضادة لأهداف ومبادئ، الأمم المتحدة فسنبحث عنها!.

(٢) كما أن لغير البالغ هذا الحق! غير أن الحق لا يدفع إليه حراً كاملاً، بل يكون للولي جميع التصرفات!.

(٣) نعم. من الجائز أن يكون الرجل مؤمناً عندما تكون المرأة مشركة!. لأنها لا تستطيع التأثير في مبادئه وطقوسه، ولكن المسلمة ـ مثلاً ـ لا تصلح أن تكون تحت الكافر، صوناً لكرامتها الدينية. وإبقاءً على عقيدتها الصحيحة. أن تتهافت وتضمحل تحت السيطرة الكافرة.

من حيث الزواج[1] أثناء قيامه وعند انفصامه»[2].

«٢ ـ لا يجوز: أن يبرم الزواج إلا بموافقة الزوجين، في حرية ورضا تام».

«٣ ـ الأسرة هي العنصر الطبيعي الأساسي للمجتمع! ولها الحق في حماية الهيئة الاجتماعية والدولية».

---

(١) ذلك ما لا بد منه من تبسيط أكثر!. فماذا يقصدون من تساوي حقوق الرجل والمرأة.؟ لا يمكن أن يقصدوا من تساوي حقوقهما في الزواج، اشتراط الرضا التام من كليهما!. فإن هذا سيأتي مصرّحاً به في نفس المادة!. فإن كانوا يقصدون من ذلك: أن مصاريف البيت وتكاليف المأكل والملبس والمسكن تُوزّع على الرجل والمرأة بالسوية، فعليها أن تدفع نصف جميع المبالغ، وعلى الرجل أن يدفع النصف الباقي.؟ إن كانوا يقصدون هذا فهو مخالف لطبيعة الرجل والمرأة، ومناقض للتكاليف التي وزعته الطبيعة عليهما!. فإن المرأة التي عليها خسائر الحمل والرضاع والحضانة وأعمال البيت لا يجوز أن توخذ منها المصارف بقدر ما يوخذ من الرجل الذي ليس عليه إلا أن يقضي بعض ساعات فراغه في البيت!.

(٢) ليس للزوجة الحق في انفصام الزواج!. بل يكون حق الطلاق كله للزوج فقط!. ذلك لأن الرجل ربما يعشق فتاة غيرها، فيكون له أن يتزوجها، ويحافظ على أسرته السابقة ـ تماماً ـ، دون أن يلتجئ إلى الطلاق!. فلهذا تكون سلطة الطلاق بيده، لأنه لا يطلّق إلا لضرورة لا يعالجها إلا الطلاق!. بخلاف المرأة، فإنها لو كانت تملك حرية الطلاق ـ بصورة مطلقة ـ لهان لديها: أن تحطّم أسرتها، وتشتت أولادها، ويشقى زوجها، في أية ساعة أحبت غيره من الرجال!.

على أن المرأة جزوعة تتمنى الطلاق لأي استفزاز من قبل الرجل!. بخلاف الرجل فإنه ليس كذلك!. وهذه الحكمة وهبت حق الطلاق للرجل، إلا في موارد شاذة يستثنيها الفقه الإسلامي!.

المادة الثامنة عشرة

«١ ـ لكل فرد الحق في الملكية! سواء بصفة فردية أو جماعية».

«٢ ـ لا يجوز حرمان أحد من ممتلكاته بإجراء تحكمي».

المادة التاسعة عشرة

«لكل إنسان الحق في حرية التفكير والاعتقاد والديانة».[1]

---

(١) ليس للإنسان أن يدين بأي مبدأ خرافي أو فوضوي، تبعاً لغرائزه وشراهته! وإلا فباستطاعة أي عبقري أن يخترع مبدأ إباحياً أو عاطفياً ويجمع حوله كتلة من الناس، ثم يغري حزبه بالاستهتار والدعارة والفجور والفساد في الأرض! . وليس لأحد أن يكبته في دعوته، فإن له حرية الديانة كما تنص عليه وثيقة حقوق الإنسان. وكذلك يكون الفساد ثم الهرج والدمار! .

ثم إن الأديان المتناقضة لا بد وأن تحدث التضارب والتحارب فالانشقاق في الصفوف ثم الفوضى المبيد لكل شيء! . بل الواجب: أن يكون الدين السائد واحداً هو الدين الحق. ويجب أن يطبق الدين الصحيح على الكفّار الذين لا يؤمنون بدين أو كتاب. لأن الحق فوق كل شيء، والذي لا دين له يكثر في الأرض الفساد. فاللازم إخضاعه للدين وإحالته على مبدأ ينظم حركاته وأعماله! .

أما أهل الكتاب الذين يؤمنون بنبي وكتاب فلهم الوازع الديني ـ إلى درجة ما ـ فتبقى لهم حرية الديانة! . إن شاؤوا دخلوا في الدين الحق، وإن شاؤوا استمروا على تقاليد آبائهم ـ ولكن حيث إن ديانتهم ناقصة أو محرّفة يلزم أن توضع لهم حدود! . تسمى ـ في عرف الفقهاء ـ بـ(شرائط الذمّة).

وهذا الحق يتضمن حرية تغيير الديانة والاعتقاد[1] كما يتضمن الحرية في الجهر بالديانة أو الاعتقاد سواء بصفة فردية أو في جماعة، وسواء أكان ذلك في السر أو في العلن، وذلك بواسطة التعليم ومزاولة الطقوس والشعائر والمراسم[2].

---

(١) ليس للإنسان العدول عن الدين الصحيح أبداً. فإن الدولة والقانون يتركزان على الدين الصحيح الرسمي، وفي مغادرته إلى الأديان الفاسدة توليد للاضطرابات والارجاف، ويتسبب عن ذلك نشوب التهريجات والقلاقل التي تكف الناس عن العمل.

كل ذلك زيادة على أن الدين الصحيح لا ينقصه شيء لا معنى لجواز إلغائه والخروج منه دون أن يكون هناك برهان أو دليل، وهذا الذي ذكرناه في الدين يأتي في الاعتقاد الديني!. فليس لأحد أن ينتزع من الاعتقاد الصحيح أبداً ولكن هل لأهل الكتاب أن يبقوا على اعتقاداتهم ما داموا متحالفين مع المسلمين على شرائط الذمّة. أما الكافر الملحد ليس له أن يبقى على اعتقاداته الإلحادية. لما سنبيّنه.

(٢) ليس للمتدين بالدين الفاسد: أن يعلم مبادئه الناس، أو يزاول الطقوس والشعائر والمراسم، وبالأخص إذا كانت مغرية إليه. وداعية له. وهو لا يملك حجة ودليلاً على مبدئه ولا تتركّز فكرته على أساس من الوعي الرصين. وإنما شأنه إغراء عواطف الأطفال وشهوات المراهقين. وخداع السذج والرعاع.

كما ليس له التجاهر بالأخص عندما يخشى التسرّب إلى القلوب المضطربة. أو التجاوب مع الأهواء المتراقصة. وخاصة عندما يكون من مبدئه جواز إتيان الفواحش والسفاح بالنساء والأطفال. وعلم الناس ما في مبدئه من إباحية مطلقة. واندفاع مع الشراهات غرير. أو كان في عقيدته الاعتراف بالشذوذ السلبي والإيجابي. أو. غير ذلك مما ينافي تمسك الناس بمبادئهم الراشدة.

المادة العشرون

«لكل شخص الحق في حرية الرأي والتعبير. بما يتضمنه ذلك من الحق في أن لا يزعج بسبب آرائه والحق في أن يستقصي ويتلقى وينشر ـ دون اعتبار للحدود ـ الأخبار والآراء بأية وسيلة من وسائل التعبير»[1].

المادة الحادية والعشرون

١ ـ لكل إنسان الحق في حرية الاجتماع وتكوين الجمعيات السلمية[2].

٢ ـ لا يجوز أن يرغم أي فرد على الانضمام إلى أية جمعية.

المادة الثانية والعشرون

١ ـ لكل إنسان الحق في أن يساهم في إدارة شؤون بلاده العامة. وذلك سواء بصفة مباشرة. أو بواسطة ممثلين منتخبين انتخاباً حرّاً.

٢ ـ لكل شخص الحق في تولّي الوظائف العامة في بلده. على أساس من

---

(١) وذلك عندما يكون عن منطق إيجابي صحيح. وإلا فإذاعة الخرافات الفارغة الجوفاء والمبادئ الهدّامة. من أول تحذر عنها الأمة. ويقضي عليها القانون. وهكذا تجوز للسلطات الحاكمة أن تضع الرقابة في الصحف. أو تحدد التعبير لبعض الفئات!.

(٢) فيما إذا كانت عن فكرة صحيحة. ذات منهج مستقيم. ولم تكن ذات أهداف مسمومة. ولم يخش منها على النظام السائد. ولم تزاحم اتجاهاتها المصلحة العامة و. و.

المساواة[1].

٣ ـ إرادة الشعب هي مصدر السلطات العامة[2] وهذه الإرادة يجب

---

(١) كل ذلك عندما تكون الحكومة صالحة للامتداد والبقاء، وإلا فمن الواجب على كل مواطن أن يستقيل، ويسعى في انقلابها إلى حكومة شعبيّة تعمل لنواميس الأمة ومصالحها!.

(٢) إرادة الله ـ وحدها ـ هي مصدر السلطات التكوينية والتكليفية، وليس لمجموع الشعب: أن يتّفق على إرادة ضد أصغر حكم من الأحكام، وإلا كان الشعب كلّه على خطأ، وضربت إرادته عرض الجدار.

ففي أي مجال كان الحكم الإلهي فهو فوق الجميع، ومتى لم نجد ـ في موضوع ـ رأي الشارع يجب أن نأخذ بالرأي الصحيح، ولو كان من إرادة رجل، وإن اتفقت إرادة الشعب ضده!..

ولا رجحان لرأي الأكثرية. بعد ما علمنا أن الأكثرية كلها مقتبسة من الأقلية. لأن جميع الأفكار التي عليها الأكثر كانت في السابق أفكار الأقل من الشعب. ثم صارت معها الأكثرية. كل ذلك زيادة على أخطاء الأكثرية التي لا تعد!. فإن المستعمرين ـ جميعاً ـ يعملون على وفق رأي الأكثرية ـ على ما يزعمون ـ وأكثريتهم هذه تقتضي الاستعمار والاستغلال.

هنا نعرف فضل الإسلام ـ في هذا المجال ـ حيث يعتبر الله مصدر السلطات كلها ويعتبر أن يكون صاحب السلطة:

«الإمام أو النبيﷺ» معصوماً من الخطأ والزلل. ثم بعد ذلك إذا لم يوجد أمر من الله، والمصلحة اقتضت أن لا يفاجئ المعصوم برأيه يتبع الرأي الصحيح.... سواء أكان للأقلية أو الأكثرية سواء....

أن يعبّر عنها بواسطة انتخابات دورية شريفة. على أساس الاقتراع العام والسرّي. أو تبعاً لنظام مماثل يضمن حرية التصويت».

المادة الثالثة والعشرون

«لكل إنسان ـ بصفته عضواً في الهيئة الاجتماعية ـ الحق في الضمان الاجتماعي. بأن يحصل على الحقوق الاقتصادية. والاجتماعية. والثقافية اللازمة لكرامته. ولتنمية شخصيته. تنمية طليقة. وذلك بفضل المجهود القومي. والتعاون الدولي. مع مراعاة نظام كل دولة. وموارد ثروتها».

المادة الرابعة والعشرون

١ ـ لكل شخص الحق في العمل. والحرية في اختياره. بشروط عادلة مجزية. كما أن له الحق في الحماية من البطالة.

٢ ـ للجميع الحق ـ دون أي تمييز ـ في الحصول على أجرٍ متساوٍ عن عملٍ متساوٍ[1]».

---

(١) للعمّال أن يتقاضوا أجوراً متكافئة. عن الأعمال المتكافئة. إذا كانوا متكافئين في وسيطهم!. ولو كان أحدهما شاباً. نشيطاً قوياً خفيف الكاهل. والآخر شيخاً لاهثاً. مرتعش الأعصاب. مفكك العضلات. ثقيل الأسرة. وكانا يعملان عملاً واحداً ولكن أحدهما بأطراف الأنامل والآخر بكاهله الذاوي. فهل من الإنصاف أن يتقاضيا أجوراً متكافئة دون أي تمييز.؟. =

«٣ ـ لكل من يعمل الحق في أجرٍ عادلٍ مجزٍ، يضمن له ولأسرته حياة تتفق مع الكرامة البشرية، ويكمل عند الضرورة هذا الأجر بأية وسيلة من وسائل الحماية الاجتماعية»[1].

٤ ـ لكل فرد الحق في أن يكون مع غيره نقابات، وفي أن ينضم إلى النقابات للدفاع عن مصالحه».

= وهذه الفقرة الثانية من المادة ٢٤ تناقض الفقرة الثالثة.. حيث تعتبر: أن يكون على درجة تضمن له ولأسرته حياة تتفق مع الكرامة البشرية!.. فبموجبها يختلف أجر من لا أسرة له عن أجر من له أسرة تتكون من عشرين من الأرامل والأيتام. فكر قليلاً!..

(١) يجب أن يكون مستوى معيشة العامل ـ إضافة إلى ما ذكر ـ ملائماً لتربته وشخصيته الفنية!!. فلو كان هناك رجلان يعملان للمصلحة العامة ولكن أحدهما عامل ضئيل، يسحب وراءه عربة تسعة من النساء والأطفال، وتنفد طاقته قبل إكمال وجبته اليومية، وكان الرجل الثاني مهندساً فناناً يسوق أمامه عشرة من المعامل الضخمة، فهل يعطى لهذا المهندس البارع عشر ما يدفع إلى ذلك العامل المتسكع؟. وهل يكون مستوى معيشة هذا المهندس كمستوى معيشة امرأة عاهل.؟ كلا. كلا. بل الواجب أن تقابل الأعمال بالأجور ـ مع ملاحظة الوسيط الاجتماعي ـ فمثلاً يعطى لذلك العامل أجر يضمن له ولأسرته حياة العمال. ويعطى لذلك المهندس ما يضمن له حياة الفنان.

على ذلك يقدّر مستوى المعيشة بمستوى العمل، فكلما كانت الخدمة التي يسديها الفرد إلى المجتمع شريفة راقية، تتضاعف الأجور بمقدارها، ومهما كان الإنتاج واطئاً يسف بمعادله إلى ذلك المستوى مع اعتبار رتبة العمل، وتكاليف الأسرة، وملاحظة المناخ والبيئة =

المادة الخامسة والعشرون

«لكل فرد الحق في الراحة، وفي أوقات، وبخاصة في تحديد معقول لمدة العمل، وفي إجازات دورية بأجر»[1].

= كما أن وظائف الدولة الرسمية ـ اليوم ـ تقدّر بهذا المقياس الذي بيّناه، فيزداد راتب الموظف ـ بنسبة معيّنة تبعاً ـ لزيادة كل فرد على أفراد الأسرة، فللرجل العزب راتب أقل من راتب صاحب الأسرة إذا كان في وظيفة واحدة وراتب صاحب الأسرة الصغيرة أقل من راتب رب الأسرة الكبيرة. وكذلك يختلف الراتب حسب اختلاف مستوى العمل، فراتب المهندس أكثر من راتب العامل. وهكذا يتضاعف الراتب باختلاف البيئة من حيث الغلاء والرخص. وعلى هذا النظام يكون راتب (الدبلوماسيين) متضاعفاً حسب مناخهم الذي يؤدون وظائفهم فيه. وكذلك. وهكذا.

وأما المنقطعون عن العمل ـ بجميع وجوهه ـ والذين ليسوا في إعالة عامل، من الشيوخ والأرامل والأيتام والمستضعفين. فيجب على الحكومة السائدة تكفلهم الكامل، تحت عنوان «إعالة العجزة» كما يأتي في المادة ٢٦..

(١) لصاحب العمل أن يتّفق مع العامل ـ بحرّية كاملة لهما ـ في الأجور، وأوقات العمل، وساعات الفراغ، والإجازات الدورية!. فللعامل: أن يرضى بالعمل طيلة السنة، دون أن يوفّر لنفسه عطلة يوم كل أسبوع ودون أن يقدّر إجازات دورية، كما أن لصاحب العمل: أن يدفع الأجور، ويضمن على نفسه عطلة يومين في كل أسبوع، وإجازات مضاعفة. فالمقياس العادل هو التراضي بينهما، مع ضمان كافة الحرّيات لهما!.

المادة السادسة والعشرون

«لكل فرد الحق في مستوى من الحياة= يضمن له ولأسرته الصحة والرخاء وبخاصة فيما يتعلق بالمأكل والملبس والمسكن، والخدمات الصحّية، والخدمات الاجتماعية الضرورية، كما أنه له حق الضمان في حالة البطالة والمرض والعجز عن العمل والترمّل والشيخوخة، وفي الحالات الأخرى التي يفقد فيها وسائل كسب قوته نتيجة لظروف لا دخل لإرادته فيها»[1].

٢ ـ للأمومة والطفولة الحق في الإعانة والمساعدة الخاصّة[2] وجميع الأطفال سواء المولودون منهم في الزواج أو خارج الزواج يتمتّعون بنفس الحماية الاجتماعية».

المادة السابعة والعشرون

«١ ـ لكل إنسان الحق في التعليم، ويجب أن يكون التعليم مجّاناً، على الأقل فيما يختصّ بالتعليم الأولي الأساسي، والتعليم الأولي الإجباري، ومن

---

(١) ذلك ما لا يحتاج إلى النظام، ولا يقبل القانون!. فإن من يعيش في ظلال نظام تتوافر فيه هذه الحقوق فهو يتمتّع بها، ومن أتاح له سوء الحظ: أن يعيش في أجواء قاتمة فله: أن يتمتّع بتلك الحياة ولا يجب عليه الانتحار!.

(٢) ليست للأمومة والطفولة الإعانة والمساعدة الخاصة، غير التكافل الاجتماعي المقرّر للعجزة!. فلو كان الطفل والأم في حالة سعيدة من الرفاه والرخاء فلا حق لهما في الإعانة والمساعدة!. نعم لهما الحق في حالة العدم والعوز!.

الواجب تعميم التعليم الفني والمهني. والدراسات العليا يجب أن تفتح أبوابها للجميع، حسب مواهبهم وعلى أساس من المساواة[1].

٢ ـ يجب أن يهدف التعليم إلى تنمية الشخصية البشرية، وتقوية احترام حقوق الإنسان، وحرّياته السياسيّة، ومن الواجب أن يناصر الفهم المتبادل والتسامح والصداقة بين كافة الأمم وكافة الجماعات الاجتماعية والدينية، كما يعمل على تعزيز مجهودات الأمم المتحدة للمحافظة على السلام[2].

٣ ـ للآباء حق الأولوية في اختيار نوع التعليم الذي يريدون

---

(١) ليس من الواجب أن يكون كل نوع من التعليم مجاناً، نعم على المسؤولين أن يعملوا في سبيل ذلك ما سمحت لهم الحالة الاقتصادية!.

كما أن التعليم الأولي لا يصحّ أن يكون إجبارياً، فإن حرّية الفرد في التعلّم وعدمه حق يلزم للقانون حمايته والأفضل أن يكون التعليم البدائي بالنسبة إلى الأطفال أو الأميين مشوقاً ومحفوفاً بالمغريات النزيهة وفي الواحات والمنازه والمتاحف ليتوق الأطفال والأميون إلى التعلّم الاختياري برغبة والهة.

كما أن هذا الأسلوب في مكافحة الأمّية متوفر في بعض بلاد اليوم!.

نعم إن التعاليم الدينية الضرورية لازمة للجميع يجب تعلّمها طوعاً أو كرهاً.

(٢) ليست لمجهودات الأمم المتحدة شخصية مستقلة معلّقة في الفراغ حتى يجب تعزيزها مطلقاً فأي مجهود في العالم ـ من قبل الأمم المتحدة أو من قبل غيرها سواء كان صالحاً للحياة الإنسانية والمصالح المشتركة بين الجميع يجب تعزيزه! وما كان فاسداً مناقضاً للصالح العام لا يجب تعزيزه.

توفيره لأبنائهم[1].

المادة الثامنة والعشرون

«١ ـ لكل إنسان الحق في أن يساهم بحرّية في الحياة الثقافية، للهيئة الاجتماعية، وأن يستمتع بالفنون وأن يساهم في التقدّم العلمي، وما ينجم عنه من منافع[2].

---

(١) ما لم يبلغ الابن حد الرشد الشرعي يكون لأبيه، أو الولي الآخر ـ فيما إذا كان ـ الحق في اختيار نوع التعليم! . أما إذا بلغ الابن رشده فإن حرّيته في اختيار نوع التعليم تقدم على اختيار الأب أو الولي الآخر! .

(٢) ليس للإنسان الحرّية في أن يستمتع بالفنون= التي تهدّد المجتمع الإنساني بالتضعضع والانهيار ـ بصورة مباشرة ـ أو التي تورث التفسّخ الخلقي وتنذر بالمصير الأسود! . فمثلاً ليس للإنسان أن يستمتع بفنون الاستغلال، والاغتيال، والسرقة، والانتهاز، والافتتان، والسحر، والموسيقى، والرقص، وسائر فنون الخلاعة والدعارة= التي تشجعها ـ الآن ـ بعض سينماءات اليوم.

وهكذا ليس للإنسان أن يساهم في التقدّم العلمي مطلقاً، فمثلاً لا يجوز للإنسان أن يشترك في اختراع الأسلحة الراضة والفتاكة والمجزئة[*] فإن أقسى المجرمين على وجه الأرض هم الذين اخترعوا القنابل الذرّية، والهيدروجينية والصواريخ. و. و.

(*) نقصد بالأسلحة المجزئة: الأسلحة التي شأنها: أن تجزئ الأشياء وتحولها إلى المواد الأصلية، «كالبروتون السالب» والكثير من الأسلحة الذرّية ـ بأنواعها ـ فإنها تجزّئ أجزاء الإنسان وجميع الأشياء، وتجعلها بصورة: الكربون. والفسفور. والمغنيسيوم. والآزوت. و. و.

«٢ ـ لكل إنسان الحق في حماية المصالح الأدبية، والمادية، التي تنجم عن إنتاجه العلمي أو الأدبي أو الفني».

المادة التاسعة والعشرون

«لكل إنسان الحق في أن يسود ـ في المجال الاجتماعي والدولي ـ نظام يضمن النفاذ الكامل للحقوق والواجبات المنصوص عنها في هذه الوثيقة[١].

المادة الثلاثون

«١ ـ على الفرد واجبات نحو الهيئة الاجتماعية التي من الممكن أن تنمو فيها وحدها شخصيته نمواً حرّاً كاملاً.

«٢ ـ لا يخضع الفرد عند مزاولة حقوقه والتمتع بحرّياته إلا للقيود التي ينصّ عليها القانون، لضمان الاعتراف بحقوق الغير وحرّياتهم واحترامها، ثم لحماية مقتضيات الأخلاق الدقيقة والنظام العام والرفاهية العامة في مجتمع ديمقراطي[٢].

---

(١) لقد علمت بعض ما في هذه الوثيقة من هفوات لا تقال!. إذاً لا يجب النفاد الكامل للحقوق والواجبات المنصوص عليها في هذه الوثيقة. نعم. لا بد من الاعتراف بحقوق الآخرين. ولكن كما يرسمها الإسلام!. إذ لا يصحّ الرضوخ لأي قانون لا يتفق مع الإنسانية ـ الواردة في الإسلام ـ ولا الإحجام عن القيود التي تضعها الإنسانية ـ على لسان الإسلام!.

(٢) تقدمت المناقشة حول المجتمع الديمقراطي في المادة «٢٢» والفقرة «٣»، فاللازم متى أردنا الصالح العام: أن نقول: المجتمع الإنساني الذي يفسّره الإسلام في أكمل صوره وألوانه!.

«٣ - لا يمكن في أية حال مزاولة هذه الحقوق والحرّيات على نحو يتعارض مع أهداف ومبادئ الأمم المتحدة»[١].

المادة الحادية والثلاثون

«لا يجوز أن يفسّر أي نص من نصوص هذه الوثيقة على أنه يتضمّن بالنسبة لأي دولة، أو أية هيئة، أو أي فرد الحق في أن يزاول أي نشاط، أو أن يقوم بأي عمل يرمي إلى تحطيم الحقوق والحرّيات الواردة فيها»[٢].

---

(١) إن هذه الفقرة تقضي على جميع الحقوق الماضية!. فإن عدم التعارض مع أهداف ومبادئ الأمم المتحدة نطاق قابل للتوسعة والتضييق، حسبما يرتئيها المفسّرون!!! الخاضعون ـ طبعاً ـ للمسيطرين على السلطة السائدة.!! وبذلك يعود الإقطاع والطبقات و. و. التي وضعت هذه الوثيقة للقضاء عليها.

(٢) هذه المادة وحدها تناقض أكثر المواد السابقة ـ وذلك دليل آخر على فشل هذه الوثيقة ـ! ألم تصرّح المادة «٢٠» على أن «لكل شخص الحق في حرّية الرأي والتعبير بما يتضمّنه ذلك من الحق في أن لا يزعج بسبب آرائه»؟ فأنا الآن شخصياً رأيي: أن هذه الوثيقة مغلوطة يجب تحطيمها، ولي حرّية الرأي والتعبير وليس لأحد أن يزعجني فيما أقول!!!.

أليست المادة «٢٢» والفقرة «٣» تنصّ على أن «إرادة الشعب مصدر السلطات»!؟ فمتى أراد شعب دولة إلغاء هذه الوثيقة وتحطيمها، فلهم ذلك دون أيما مانع!!. أليست المادة «١٢» والفقرة «٢» تقول: «لا يجوز أن يحكم بإدانة عمل لم يكن معاقب عليه وقت ارتكابه بموجب القانون الوطني.» فقوانين الإسلام ـ مثلاً ـ =

بسم الله الرحمن الرحيم

(فصول الأذان)
أجيبوا داعي الله

جواب تسلسل/ ٦٠٧

﴿يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم. . .الخ﴾ المسلم بصفته مسلماً يجب أن ينطوي قلبه على نقطة إسلامية ومركز انبعاث ديني، تتأثر تلك النقطة الإسلامية من أي داعية إسلامية، وتنبعث من ذلك المركز الديني أي فكرة دينية نفسية كانت أم اجتماعية.

فالرجل المسلم: من يوجد فيه وعي إسلامي صحيح، همّه الإسلام، وهدفه الإسلام، ووجهته الإسلام، وتقدّمه الإسلام، ومفخره الإسلام، ودعوته إلى الإسلام، تلخيص ذلك: إن محور تفكيره وحركته الإسلام.

والإسلام لم يدع مناسبة من المناسبات إلا وجعل ما ينبه هذا الشعور في المسلمين، ويذكرهم بالواجب عليهم، ويثير عزائمهم ويجلب عواطفهم، ويلفت أنظارهم، ويشجّع وعيهم. . .

فمن تلك المناسبات: تشريع الأذان في أوقاته الخاصة يوميّاً. ونحن نغضّ النظر عن أوقاته: الصبح. والظهر والمغرب، وما فيها من فوائد ومحاسن خاصة.

= لا تسمح لأي أحد بأن يزاول أي نشاط يرمي إلى تحطيم ما في هذه الوثيقة من خرافات!. فما يمنع الإنسان من ذلك ونفس الوثيقة لا تدين هذا الشخص بشيء!!؟؟

ونسترعي انتباه القارئ إلى نفس فصول النداء الإسلامي والداعية الإسلامية وكم فيها من فلسفة نفسية واجتماعية تخصّ الإسلام والمسلمين فما أعظمها من داعية وأكبرها من نداء وما أنسق ألفاظها وأجمل معانيها وإليك: ـ

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، أربع مرات هذه كلمة كلما يتنبّه الناس إليها وإلى معانيها الجليلة وما تتضمنه من القيم العليا والفوائد الثمينة، مضافاً إلى هذا النكرار المُلحّ.

يعني أيها المسلم الواعي: الله أكبر من أن تنشغل بغيره، الله أكبر من إقبالك دوماً على الأمور المادية معرضاً عن الله وعن الآخرة، الله أكبر من تلاهيك بمشتهياتك من النساء والبنين والأموال والمساكن والمزارع وأمثالها.

فيا أيها المسلم: إن كنت مشغولاً بالكسب في هذا الوقت وهو وقت الصلاة وأداء الفريضة فالله أكبر من مكسبك، وإن كنت منشغلاً بالأكل والشرب فالله أكبر من جوعك وعطشك، وإن كنت متلهياً بالأهل والأولاد فالله أكبر من هؤلاء، وإن كنت متصدياً بنفسك وشؤونها فالله أكبر وأولى من نفسك ومن جميع من سواك... فأجب داعي الله.

أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله مرّتين شهادة وتلقين وتذكير بأن لا إله إلا الله ولا رازق إلا الله ولا خالق إلا الله ولا ضار ولا نافع ولا قابض ولا باسط ولا معطي ولا مانع ولا دافع ولا ناصح ولا كافي ولا شافي ولا مقدّم ولا مؤخّر إلا الله، كما في حديث تفسير الأذان عن أمير المؤمنين عليه السلام [1].

فانشغالك عن ذكر الله وعن الصلاة إن كان لأجل الرزق ـ إن زعمت أن انصرافك

---

(١) صلاة البحار، ص١٦٨.

عن البيع في هذا الوقت ينقص من رزقك ـ فالرازق هو الله: ﴿نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا﴾[1]. ﴿والله فضل بعضكم على بعض في الرزق﴾[2]. ﴿والله يرزق من يشاء بغير حساب﴾[3]. وإن كان لأجل النفع ـ إن زعمت أن اهتمامك بالصلاة في وقتها يذهب بعض منافعك ـ فالنافع هو الله فلا تجعل لله شريكاً في الرزق والنفع وغيرهما، والله لا شريك له.

أشهد أن محمداً رسول الله، أشهد أن محمداً رسول الله مكرّراً إلفات إلى مشرع دين الإسلام وتنويه بذكره وتنبيه إلى ما أمر أمته من المواظبة على الصلاة في أوقاتها وإلى ما هتف به إلى هذه الأمة عندما سأل عن تفسير الأذان وما يجب على المسلم بعد سماع الأذان قال ﷺ: فإن شئتم فاقبلوا وإن شئتم فادبروا فمن أجابه فقد ربح، ومن لم يجبه فلا يضرّ أحداً سواه. . . . الأذان نور فمن أجاب نجى ومن عجز خسر وكنت له خصيماً بين يدي الله، ومن كنت له خصماً فما أسوأ حاله.

وقال ﷺ: اجابة المؤذن رحمة وثوابه الجنة، ومن لم يجب خاصمته يوم القيامة.

وقال ﷺ: من لم يجب داعي الله فليس له في الإسلام نصيب[4].

أشهد أن علياً وليّ الله، أشهد أن علياً وأولاده المعصومين حجج الله مرّتين[5].

إعلام بحجّة الله والمراجع الإلهية بين المسلمين بعد الرسول، وتذكير بأهمية

---

(١) سورة الزخرف، الآية: ٣٢.

(٢) سورة النحل، الآية: ٧١.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢١٢.

(٤) صلاة البحار، ص١٧٤.

(٥) ليست هذه الجملة من فصول الأذان وإنما تذكر بعد الرسالة ايعازاً بالولاية وامتثالاً لقوله ﷺ: من قال إن محمداً رسول الله فليقل إن علياً ولي الله.

ولاء هؤلاء الحجج ومحبتهم والاعتقاد بهم وبأقوالهم وأفعالهم حيث ورد في أحاديث كثيرة: بُنيَ الإسلام على خمس: الصلاة والزكاة والحج والجهاد والولاية وهي أعظمها.

حيّ على الصلاة، حيّ على الصلاة: مكرّراً.

دعوة صارخة إلى الصلاة، أيها المسلم، أيها المؤمن، أيها الواعي هلمّ إلى الصلاة التي تكون على المؤمنين كتاباً موقوتاً هلمّ إليها فقد آن أوانها.

وفي الحديث عن رسول الله ﷺ: فمن مشى إليها ـ بعد سماع هذه الجملة ـ راغباً فيها ـ الصلاة ـ محتسباً كانت كفّارة لما مضى من ذنوبه[1].

حيّ على الفلاح، حيّ على الفلاح: مكرّراً.

دعوة ثانية إلى الصلاة بلفظ آخر مع التنبيه بأن الفلاح في الصلاة، والصلاة هي الفلاح والنجاح، فهلمّوا أيها المسلمون إليها إن كان الفلاح منشودكم والنجاح مطلوبكم، يدلّ على ذلك ما في الصلاة من دلائل تثير مشاعر المسلم وتسفر عن اهتمامه في التقدم الفكري والعملي ربما نشرح ذلك فيما بعد إن شاء الله.

حيّ على خير العمل، حيّ على خير العمل: مكرّراً[2].

دعوة ثالثة بلفظ ثالث مذكّراً أن الصلاة خير عمل يعمله المسلم كما أشرنا إلى ذلك نظراً إلى ما فيها من أذكار وأقوال وأفعال كلّها ذوات فوائد علمية وعملية، إذاً: هلمّوا واقبلوا ولا تعرضوا ولا تنشغلوا عنها.

---

(١) صلاة البحار، ص١٧٠.

(٢) هذه من فصول الأذان وكانت تذكر في عصر النبي ﷺ وأبي بكر وأوائل عهد عمر ثم اسقطت منها بغير الصبح ولعلّنا نستعرض البحث حول هذا الموضوع بخصوصه فيما بعد إن شاء الله تعالى.

هذه ست مرات يدعو الله المسلمين إلى الإقبال على الصلاة.

فيا هل ترى أن من لا يجيب هذه الدعوة الملحّة المكرّرة بهذه الألفاظ المثيرة التي تهز العواطف، هل ترضى أن تعدّه مسلماً وهل له من الإسلام نصيب؟؟؟

كلا ثم كلا، كما قال رسول الله ﷺ فيما تقدّم.

الله أكبر، الله أكبر مرّتين:

عود على بدءٍ وتذكير بأن الله أكبر من كل شيء ومن أن يوصف بشيء، فلا ينبغي أن تقدّم أي شغل شاغل على إجابة هذا النداء الصارخ.

لا إله إلا الله، لا إله إلا الله مكرّراً.

كذلك إعادة لما سبق لكي يمحى أي شرك من قلوب المسلمين ويزيل أي اعتقاد بأن هناك رازقاً غير الله تعالى.

فبعد ذلك كلّه هل لمن قعد ولم يسرع إلى تلبية هذه الدعوة أن يدّعي الإسلامية وهل أنه لا يكشف أن ليست في قلبه تلك النقطة الإسلامية ولا توجد فيه داعية إسلامية.

هذه فصول الأذان فما أنسق ألفاظها وأربط جملها، وأجمل معانيها.

وعندما وصف الأذان وشأن سامعه ولنذكر شطراً من محاسن قائله وثواب المؤذنين!

يكفي للمؤذن فضلاً أن نبي الإسلام ﷺ أسماه بـ«داعي الله» في قوله ﷺ: من لم يجب داعي الله فليس له في الإسلام نصيب.

وكفى به فخراً وإكباراً!!!!

فالمؤذن يدعو الناس إلى ذكر الله وإلى الصلاة دعوة صريحة ملحّة مجهرة وهو مشترك في هذا الوصف الضخم مع رسول الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿يا قومنا أجيبوا داعي الله﴾[1].

---

(١) سورة الأحقاف، الآية: ٣٠.

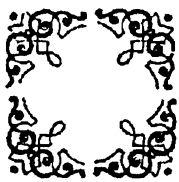
وقد نصّ الرسولﷺ في فضل المؤذن وثوابه بقولهﷺ: «يغفر للمؤذن مدّ صوته وبصره ويعتد به كل رطب ويابس وله من كل من يصلّي بأذانه حسنة»[1].

وقال: «المؤذنون أطول الناس أعناقاً يوم القيامة[2] فإن كل أحد في ذلك اليوم مطأطئ برأسه من شدّة الحزن والخجل إلا المؤذن فإنه رافع برأسه».

وقال: «المؤذنون أمناء المؤمنين على صلاتهم وصومهم ولحومهم ودمائهم لا يسألون الله عز وجل شيئاً إلا أعطاهم ولا يشفعون في شيء إلا شفعوا»[3].

وكانﷺ يقول لبلال: «اعل فوق الجدار وارفع صوتك بالأذان فإن الله عز وجل قد وكل بالأذان ريحاً ترفعه إلى السماء فإذا سمعته الملائكة قالوا: هذه أصوات أمّة محمد بتوحيد الله فيستغفرون الله لأمّة محمد حتى يفرغوا من تلك الصلاة»[4].

محمد هادي معرفة



(١) بحار الأنوار كتاب الصلاة، ص١٦٠.
(٢) نفس المصدر.
(٣) المصدر، ص١٦٥.
(٤) المصدر، ص١٧٢.

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرات أعضاء لجنة الثقافة الدينية المحترمين

تحية طيبة: يرجى الإجابة عن الأسئلة المدونة أدناه ولكم الشكر.

سؤال تسلسل ٦٠٨ ١ ـ إن مشاكل الزواج ومصاعب العزاب كثيرة عندما يرومون الزواج حيث إن المهر غالٍ. وما عمل علماء الدين في هذه القضية وما نفع العالم إذا لم ينفع المسلمين بعلمه؟

سؤال تسلسل ٦٠٩ ٢ ـ أرى بعض نساء الأشراف عندما يخرجن من بيوتهن يخرجن سافرات متبرّجات وعندما يصلن إلى بيوتهن يلبسن العباءة فهل هذا صحيح؟

وليس لي فكرة رجعية أو خرافية بل أنا متمدّن ـ والحمد لله ـ وأنا لا أكره المدنية المتحررة بل أكره المدنية الغربية.

وإنني أطلب من المرأة العراقية التمسك بتقاليد الدين الإسلامي والمدنية الإسلامية دون المدنية الغربية الرعناء التي تريد فساد الأمة وإضعافها باسم المدنية المزيّفة.

سؤال تسلسل ٦١٠ ٣ ـ قرأت في كتاب «كتابي» العدد ٤٩ السنة الخامسة الصادرة في إبريل سنة ١٩٥٦، ص١٥١«أن عائشة كانت أحب زوجات الرسول الأعظمﷺ حتى قال عنها خذوا نصف دينكم عن هذه الحميراء»... فهل هذا صحيح؟ وإذا كان المسلم يأخذ نصف دينه من هذه المرأة فما قول الكاتب إنها حاربت وصيّ رسول الله، ومانعت دفن ريحانة رسول الله مع جدّه وأمرت برمي جثمان الحسنعليه السلام حتى أصاب جنازته ٧٢ سهماً على ما يذكره التاريخ. فهل ما يقوله هذا الكاتب صحيح أو مجرّد تجارة أقلام وكتب؟

بغداد الحاج عبد العباس حسن محاري

نائب رئيس نقابة عمال ومستخدمي الاسمنت

(مشكلة غلاء المهر)

جواب تسلسل ٦٠٨ السيد أحمد الفالي

ما علمنا المراد من اعتراضكم على علماء الدين في الموضوع ـ القضية ـ وما الذي تريدون منهم وما هي مسألة غلاء المهر بالعلماء أتريدون أن يفتوا بحرمة غلاء المهر أو تقولون إنهم يجبرون ذوي البنات في رخص مهور بناتهم وجعلها زهيدة أم ماذا؟ إن كان مرادكم الأول: ـ الفتوى بحرمة غلاء المهر ـ فليس لعلماء الدين إلى هذا من سبيل لأن الفتوى بحرمة شيء أو حليته أو غير ذلك من الأحكام يحتاج إلى دليل شرعي من الكتاب والسنّة وليس لهم دليل على حرمة غلاء المهر من الكتاب والسنّة ولا من العقل والإجماع. وإن كان مرادكم الثاني: ـ إجبار ذوي البنات في رخص المهور وجعلها زهيدة ـ فهذا أيضاً كسابقه مع أن العلماء ليسوا بقادرين على ذلك وقضيّة عمر في ذلك مشهورة ونحن الآن ننقلها عن «الغدير» تأليف الحبر العلّامة الأكبر الشيخ عبد الحسين أحمد الأميني دام الله ظلّه: وذلك في ج٦، ص٩٥ طبعة طهران«عن مسروق بن الأجدع قال: ركب عمر بن الخطاب منبر رسول الله ﷺ ثم قال أيها الناس ما إكثاركم في صداق النساء وقد كان رسول الله ﷺ وأصحابه والصداقات فيما بينهم أربعمائة درهم فما دون ذلك ولو كان الإكثار في ذلك تقوى عند الله أو كرامة لم تسبقوهم إليها فلأعرفنّ ما زاد رجل في صداق امرأة على أربعمائة درهم، قال ثم نزل فاعترضته امرأة من قريش فقالت يا أمير المؤمنين نهيت الناس أن يزيدوا في مهر النساء على أربعمائة درهم؟ قال: نعم فقالت: أما سمعت ما أنزل الله في القرآن؟ قال: وأي ذلك؟ فقالت أما سمعت

الله يقول ﴿وإن آتيتم إحداهن قنطاراً﴾ قال: فقال اللهم غفراً، كل الناس أفقه من عمر. . . الخ».

فإذا كان الخليفة مع قدرته ودرّته ما قدر على إجبار الناس أن يجعلوا صداق النساء أربعمائة درهم ـ مهر السنة ـ كيف يكون علماء الدين قادرين على ذلك مع أن المستعمرين شوهوا علماء الدين في نظر المسلمين بحيث يفرّون منهم فرار المعزى من الذئب والحمر المستنفرة من القسورة فعلى فرض أن العلماء يفتون بحرمة غلاء المهر أين الأذن الواعية؟ وأين الرجل الرشيد؟ أين الذي لم يكن متأثراً من المستعمر المضل ويكون المصغي إليهم والمستمع لهم؟ نعم إن العلماء قادرون على أن يعظوا الناس ويسمعونهم الأخبار والأحاديث الواردة في الحث إلى الزواج وفساد إبقاء البنات في البيوت واخطارهم بأن غلاء المهر يصير سبباً لأن لا يقرب إلى خطبتهن أكفاؤهن فيبقين في البيوت ويفسدن كما أن الفاكهة إذا بقيت على الشجر بعد أوانها تفسد.

في الوسائل عن محمد بن يعقوب ـ الكليني ـ عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: قال: من سعادة المرء أن لا تطمث ـ تحيض ـ ابنته في بيته. وفيه أيضاً: إن الله عز وجل لم يترك شيئاً مما يحتاج إليه إلا وعلمه نبيه صلى الله عليه وآله.

وكان من تعليمه إياه أنه صعد المنبر ذات يوم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إن جبرئيل أتاني عن اللطيف الخبير فقال إن الأبكار بمنزلة الثمر على الشجر إذا أدرك ثمارها فلم تجتن أفسدته الشمس ونثرته الرياح. وكذلك الأبكار إذا أدركن ما يدرك النساء فليس لهن دواء إلا البعولة وإلا لم يؤمن عليهن الفساد لأنهن بشر، قال: فقام إليه رجل فقال يا رسول الله صلى الله عليه وآله فمن نزوج؟ فقال الأكفاء، فقال من الأكفاء؟ فقال: المؤمنون بعضهم أكفاء بعض، وهو صلى الله عليه وآله زوج ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب المقداد بن الأسود الكندي، ثم قال صلى الله عليه وآله: أيها الناس إنما زوجت ابنة عمي المقداد ليتّضح النكاح.

وفيه أيضاً عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال إن الله خلق حواء من آدم عليه السلام فهمة النساء الرجال فحصّنوهن في البيوت.

وفيه عن الاصبغ من نباتة قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام خلق الله عز وجل الشهوة عشرة أجزاء فجعل تسعة أجزاء في النساء وجزءاً واحداً في الرجال ولولا ما جعل الله عز وجل فيهن من الحياء على قدر أجزاء الشهوة لكان لكل رجل تسع نسوة متعلقات به.

وفيه عن الكليني عن علي بن مهزيار قال كتب علي بن أسباط إلى أبي جعفر في أمر بناته فكتب إليه أبو جعفر فهمت ما ذكرت من أمر بناتك وأنك لا تجد أحداً مثلك فلا تنظر في ذلك رحمك الله، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قال إذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوّجوه إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير.

وكما أن على العلماء أن يرغبوا الناس في تزويج بناتهم من الأكفّاء كذلك عليهم أن يحذروهم من تزويجهن بغير الأكفاء كشارب الخمر وقاطع الطريق وسيئ الخلق والذي لا يرضون دينه وخلقه.

في الوسائل عن محمد بن يعقوب قال: قال أبو عبدالله الصادق عليه السلام: من زوّج كريمته من شارب خمر فقد قطع رحمها.

وفيه عن علي بن إبراهيم عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: شارب الخمر لا يزوّج إذا خطب.

وفيه عن أبي عبدالله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله شارب الخمر إن مرض فلا تعودوه وإن خطب فلا تزوجوه.

هذه أمور كانت على علماء الدين والحق أنهم ما قصّروا ولم يقصّروا، بل وعظوا

الناس ورغبوهم في الزواج وبلّغوهم كل ما يكون فيه رضى الله ورسوله وحذروهم عن كل ما يكون فيه سخطهما وقالوا وكتبوا في استحباب تخفيف مؤونة التزويج وتقليل المهر وكراهة تكثيره.

كما في الوسائل عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال عليه السلام: الشؤم في ثلاثة أشياء: في الدابة والمرأة والدار. فأما المرأة فشؤمها غلاء مهرها وعسر ولدها.

وفيه أيضاً بالإسناد عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من بركة المرأة خفة مؤونتها وتيسير ولدها، ومن شؤمها شدة مؤونتها وتعسير ولدها.

وفيه عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله أفضل نساء أمتي أصبحهن وجهاً وأقلّهن مهراً.

وفيه وروى الصدّوق أن من بركة المرأة قلّة مهرها، ومن شؤمها كثرة مهرها.

هذا غيض من فيض ويسير من كثير مما قال وكتب علماء الدين في (القضية) وفي الموضوع فيا أيها السائل عن عمل العلماء ونفعهم أتزعم أنه يكون على العلماء أكثر من هذه الأمور؟ أتقول ماذا أيها السائل الفاضل اعلم أن مثل العلماء مثل الماء العذب الفرات السائغ في الشواطئ والأنهار تروي ظمأ من يردها ويشرب منها وتبرد غليل من يستبردها.

وأما الظمآن الذي لا يردها ولا يقرب منها بوهم أنها ملح أجاج ولا يزيد شاربها إلا الظمأ والهلاك إلى أن يموت عطشاً ويهلك ظمأ، هل على الماء معتب، أم على الظمآن ـ الهالك من العطش المتنفر من الماء العذب إلى أن قتله وهمه ـ العتب والذم؟ يا أخانا السائل أترى أن المسلمين اليوم الذين يبلغ نفوسهم ٦٠٠,٠٠٠,٠٠٠ مليون كلّهم يكونون مسلمين حقيقيين عاملين بأحكام دينهم ـ الإسلام ـ إن علموها وعرفوها؟ لا والله ولا

عشرهم ولا واحد من المئة بل ولا واحد من الألف يكون مسلماً حقيقياً كما نراهم اليوم ذهبت الأجانب والمستعمرون والملحدون بكل ما كان لهم من العزة والشرافة والحمية والعصبية الدينية والقوانين المدنية والاجتماعية والأخلاقية والاقتصادية وو و... حتى جعلتهم متفرّقين، متشتّتين، متحزّبين وظهر فيهم كل حزب سوى حزب القرآن وحزب الدين وترى كلّهم عكس ما تعرفهم ـ المسلمين ـ الآية الكريمة في سورة الفتح ٣٨ ﴿محمدﷺ رسول الله والذين معه أشدّاء على الكفّار رحماء بينهم﴾. بل المسلمون اليوم تراهم أشدّاء بينهم ورحماء على الكفّار.

وأحسن دليل على ذلك كله أن تسأل الأفراد الذين يعملون معك في المعمل عن معارف أصول وفروع دينهم وعن حزبهم فانظر ماذا يجيبون فإذا رأيت أنهم يجيبون عن الأول بلا نعلم ولا ندري. وعن الثاني بالإيجاب.

فاعلم أن العلماء معذورون وإن أجابوك بالعكس فاحكم أن العلماء مقصّرون فإنّا لله وإنّا إليه راجعون.

أما جواب السؤال الثاني والثالث فأُرجئ للعدد الخامس القادم لضيق هذا العدد فمعذرة من السائل المحترم والقرّاء الكرام.

العدد الرابع الدورة الرابعة

شهر ربيع الثاني سنة ١٣٧٩ هجـ

بريد النشرة

توجه الرسائل إلى النشرة بالعنوان التالي:

الجمهورية العراقية. كربلاء، المدرسة الهندية.

صاحب الفضيلة السيد عبد الرضا الشهرستاني.

بدل الاشتراك

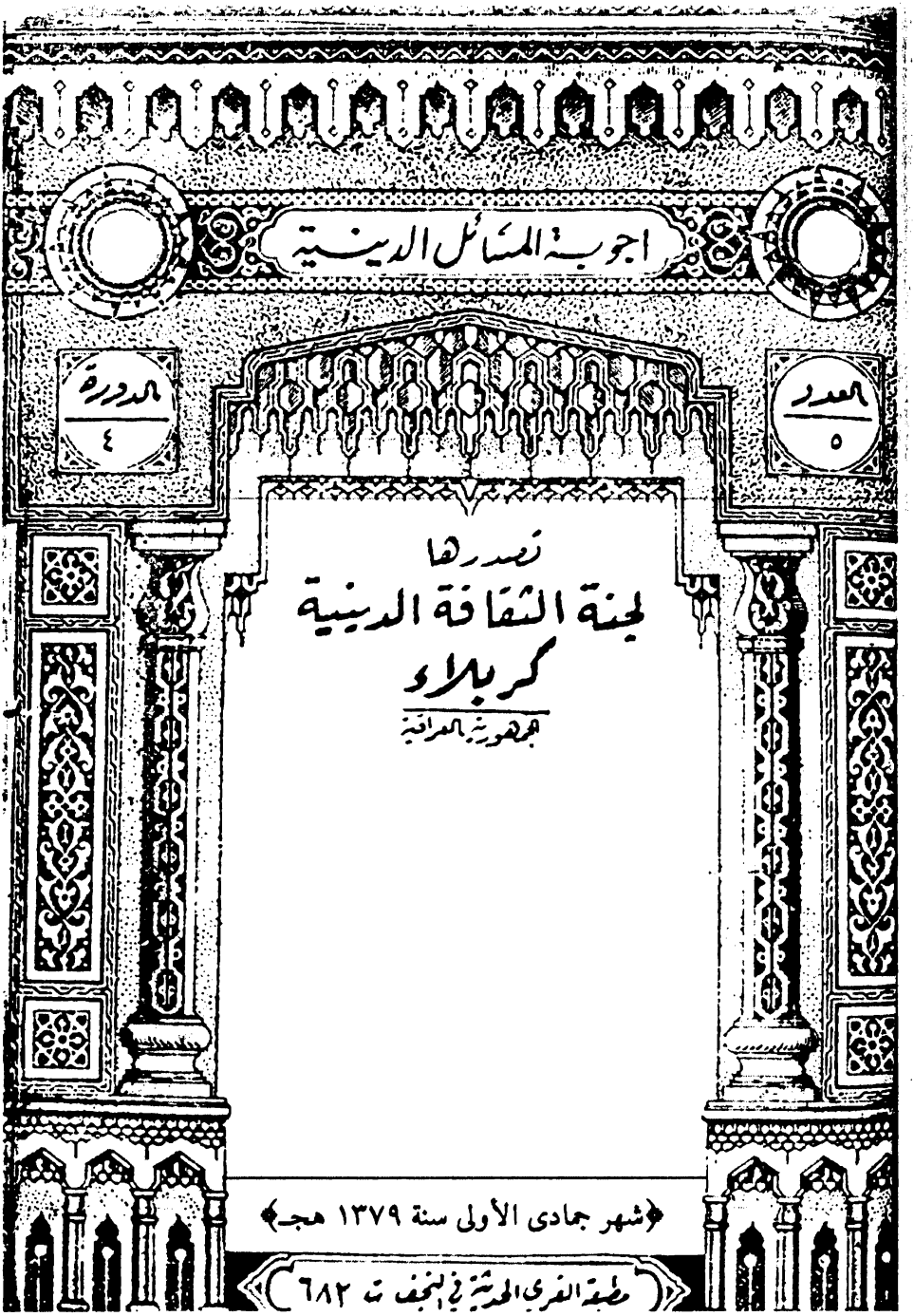
بدل الاشتراك السنوي لهذه النشرة = ٥٠٠ فلساً داخل الجمهورية العراقية، و ٦٠٠ فلساً خارج الجمهورية.

يرسل المبلغ بالعنوان المذكور أعلاه كحوالة بريدية أو حوالة على أحد البنوك، أو في كتاب مسجل، أو أي وسيط أمين.

ملاحظة

١/ من استلم عددين اعتبر مشتركاً لدورة كاملة.

٢/ الأجوبة تنشر حسب تسلسلها.


اجوبة المسائل الدينية
العدد ٥
المدورة ٤
تصدرها
لجنة الثقافة الدينية
كربلاء
الجمهورية العراقية
«شهر جمادى الأولى سنة ١٣٧٩ هجـ»
مطبعة الغري الحديثة في النجف ت ٦٨٢

مكتبة الثقافة ـ كربلاء ـ

نزفّ إلى القرّاء الكرام بشرى تأسيس مكتبة إسلامية باسم:

(مكتبة الثقافة) لتأمين المراجع للجنة حيث إنها بحاجة إلى مصادر كثيرة حديثة وقديمة مما لم يكن في متناول أعضاء اللجنة.

ولتسهيل الأمر على الراغبين في المطالعة والاطلاع، وقد استعدت المكتبة لإيداع الكتب عند المطالعين بشرط أن يدفعوا ما يعادل ثمن الكتاب تأميناً لفقده.

ومما يبشّر بمستقبل زاهر لهذه المكتبة أنها حازت على مئات الكتب في مختلف العلوم في الأسبوع الأول من تأسيسها.

وعلى من يرغب من القرّاء الكرام أن يشتركوا في هذا المشروع الحيوي المفيد وتوجه المراسلة إلينا بالعنوان التالي:

كربلاء ـ العراق ـ لجنة الثقافة الدينية في المدرسة الهندية

(إلى المشتركين الكرام)

لقد آن للمشتركين أن يدفعوا بدل اشتراكهم بعدما تسلّموا (خمسة أعداد) فالرجاء الإسراع في إرسال بدل الاشتراكات...

العدد الخامس الدورة الرابعة شهر جمادى الأولى سنة ١٣٧٩ هجـ	أجوبة المسائل الدينية تصدرها لجنة الثقافة الدينية كربلاء - العراق	بدل الاشتراك السنوي فلس ٥٠٠ داخل العراق ٦٠٠ خارج العراق ٥٠ العدد الفردي

عنوان المراسلات : الجمهورية العراقية كربلاء : المدرسة الهندية
صاحب الفضيلة السيد عبد الرضا الشهرستاني

بسم الله الرحمن الرحيم

سؤال تسلسل/ ٦٠٩

أرى بعض نساء الأشراف عندما يخرجن من بيوتهن سافرات متبرّجات وعندما يصلن إلى بيوتهن يلبسن العباءة فهل هذا صحيح؟

بغداد: المحاري

(بعض نساء الأشراف)

جواب تسلسل/ ٦٠٩

السيد أحمد الفالي

ما نظن أنك تريد جواباً من اللجنة عن سؤالك هذا لأنه يكون تعجّباً واستنكاراً

لا استفهاماً أو استفتاءً ولكن اللجنة لما كان دأبها أن تجيب عن كل سؤال ديني يوجّه إليها.

فنقول هلمّ لأن نتصفّح أولاً كتب اللغة العربية ونعلم معنى الشرف والشرافة والشريف ثم نطبق على الذين تعبّرون عنهم بأشراف فإن انطبق عليهم فالتأسّف بمكانه وإلا فلا.

والشرف مصدر بمعنى العلو والرفعة والمجد والكرم، والشرافة هي الكرامة والمجد والفضيلة والعز والرفعة وعلو الحسب، والشريف هو الحسيب الكريم، هذا بحسب اللغة العربية.

وأما عند الإسلام: فالشرف والشرافة والمجد والكرامة والفضيلة والحسب كلّها عبارة عن التقوى، والشريف والكريم والحسيب هم المتّقون، والتقوى هي: طاعة الله والورع عن محارم الله والتجنّب عمّا كره الله، فهب أن الأشراف يكونون أشرافاً بحسب اللغة. ولكن هل يكونون أشرافاً بحسب الإسلام، والدين لنتأسف باستهتار نسائهم وتبرجهن تبرج الجاهلية فقهراً يكون الجواب منقياً. وكيف لا وهم ألقوا حبل نسائهم على غاربهن وأطلقوا سراحهن ليذهبن إلى أينما أردن ويتبرجن بزينة ويخرجن إلى التفرّج في الأزقّة والشوارع والملاهي والسينمات وو و...

مستهترات ومتهتّكات وسافرات. لا بل عاريات. مع أن الغيارى وأميرهم: علي بن أبي طالب أمرهم أن يحبسوا نساءهم في البيوت حفظاً لشرافتهن وعفّتهن.

كما في الوسائل عن محمد بن يعقوب ـ الكليني ـ عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين: خلق الرجال من الأرض وإنما همّهم في الأرض وخلقت المرأة من الرجل وإنما همّها في الرجل فاحبسوا نساءكم يا معاشر الرجال.

وفيه عن الباقر عليه السلام قال: قال عليه السلام: إنما النساء عيّ وعورة فاستروا العورة بالبيوت، واستروا العيّ بالسكوت.

وفيه عن أمير المؤمنين عن النبي ﷺ: النساء عيّ وعورات فداروا عيّهن بالسكوت وعوراتهن بالبيوت.

وفيه عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: من أطاع امرأته أكبّه الله على وجهه في النار قيل: وما تلك الطاعة؟ قال ﷺ تطلب إليه الذهاب إلى الحمّامات والعرسات والعيدات والنايحات والثياب الرقاق.

وفيه أيضاً قال رسول الله: طاعة المرأة ندامة.

فبهذه الأخبار وأمثالها (وهي كثيرة) يعلم أن هؤلاء ليسوا بأشراف ونساؤهم هؤلاء لسن بشريفات.

فيا أيها المستنكر لأعمال هاته النسوة والغيور على أعراض رجالهن ليست الشرافة بالأملاك والثروة وتكديس الأموال وتركيم الدرهم والدينار وتكنيز الذهب والفضّة ولا بالمناصب الدنيوية والتجمّلات المادية. وإلا فاليهود كلّهم يكونون أشراف أهل الأرض لأنهم أحرص أهل الأرض في جمع المال والثروة والذهب والفضّة. ويكون ابن هند وابن النابغة وابن الزرقاء وابن سمية وابنه وسمرة بن جندب والحجاج بن يوسف وبسر بن أرطأة ومن حذا حذوهم أشراف العرب وشرفاء قريش. وليس كذلك: بل اليهود يكونون أرذل من في الأرض مهما بلغوا من حيث الأموال والثروة، وأولئك هم أرذل العرب وأوباشهم مهما بلغوا من المناصب الدنيوية ومراتبها.

فيا أيها المتأسف الكريم إذا علمت معنى الشريف وعرفت الأشراف فتعال لتعرف الشريفات ألا وهنّ نساء مسلمات صالحات عابدات قانتات عفيفات محجوبات. لا متبرجات مستهترات متهتّكات. وهنّ لا يخرجن من بيوتهن بلا ضرورة ولا يتكلّمن مع الأجانب بدونها وإذا اقتضت الضرورة أن يتكلّمن مع غير المحارم يتكلّمن بنحو ما

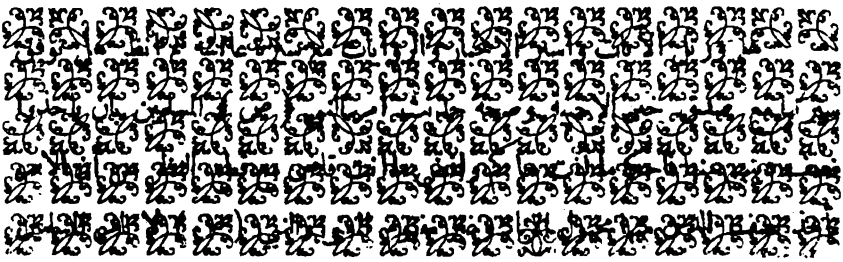
أمرهن وأجاز لهن الشرع والدين ويغضضن من أبصارهنّ ولا يظهرن مواضع زينتهنّ إلا لمحارمهنّ وهم: البعولة والآباء والأبناء والإخوة وبنوهم والأعمام والأخوال وآباء البعول وأبنائهم وبنو أخواتهن. ويضربن بخمرهن على جيوبهنّ ستراً لأعناقهنّ. وإذا اقتضت ضرورة خروجهن من البيوت لا يخرجن إلا ويلبسن أربعة أثواب: درع وخمار وجلباب وإزار حرصاً على الحجاب والستار وعملاً بقول الله تبارك وتعالى: ﴿وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن﴾ الآية في سورة النور ٣١.

والشريفات هن اللاتي لا يرين الأجانب بلا جهة شرعية ولا يراهن رجال الأجانب بدونها.

في الوسائل عن علي بن عيسى في كشف الغمّة نقلاً من كتاب أخبار فاطمة عليها السلام لابن بابويه عن علي عليه السلام قال: كنّا عند رسول الله صلى الله عليه وآله فقال أخبروني أي شيء خير للنساء؟ فعيينا بذلك كلّنا حتى تفرّقنا. فرجعت إلى فاطمة عليها السلام فأخبرتها بالذي قال لنا رسول الله صلى الله عليه وآله وليس أحد منّا علمه ولا عرفه فقالت ولكني أعرفه خير للنساء أن لا يرين الرجال ولا يراهن الرجال الحديث: نعم هذه هي علامة المرأة الشريفة الكريمة الحسيبة. فاللائي يخرجن إلى الشوارع والأزقّة والأسواق تفرجاً (بلا عباءة) بدون ضرورة إيجابية في بغداد أو في غيرها لسن بشريفات ولا من بيوت الأشراف وإلا فعلى الشرف والشرافة والأشراف العفا وهلمّوا لنبك عليها ونلطم.

فيا أيها المسلم المتأسف الغيور لا تتأسف على شرافة هؤلاء النسوة وكفلائهن لأنهن هتكن ستر العفاف وخرجن من بيوتهن سافرات عاريات وتركن شعائر الدين ومرقن عنه ودخلن في تقاليد نساء المستعمرين فلم يبق لهن ولكفلائهن شرف بعد ولا شرافة. إن يكن كفلاؤهن عالمين بخروجهن وأعمالهن الداعرة وهم بعد ذلك ساكتون متغاضون.

حذفت من صفحة ١٧٩ إلى صفحة ١٨٧ من قبل لجنة الرقابة على المطبوعات فمعذرة



بشيء مجهول غير مفهوم.

أحمد الموسوي الفالي

حضرات أعضاء لجنة الثقافة الدينية المحترمين

أرجو الإجابة على هذا السؤال ولكم مزيد الشكر

سؤال تسلسل ٦١١

ما هو أصل سيف ذي الفقار هل هو من هدايا ذي يزن اليمني أو نزل به جبرئيل من السماء؟

المخلص

البصرة: جري عبد اللطيف

بسم الله الرحمن الرحيم

جواب تسلسل ٦١١ صاحب الفضيلة الشيخ محمد هادي معرفة

(ذو الفقار)

قد اشتهر علي أمير المؤمنين عليه السلام بسيفه ذي الفقار بحيث يقترن باسمه منذ الصدر الأول ولهذا السيف مكانة سامية تناسب مقام صاحبه وقد افتخر الأئمة من

ولده بأنه عندهم يرثونه خلفاً عن سلف وهو الآن موجود عند الإمام المهدي عجّل الله فرجه هذا مما لا شك فيه ولكن الكلام أن هذا السيف من أين حصل لأمير المؤمنين ولم صارت له هذه المنزلة الرفيعة؟

فلنذكر الأقوال والروايات المختلفة في أصل هذا السيف:

١ ـ كان لمنبه بن الحجاج فقتله علي في غزاة بني المصطلق فأخذه ضمن سلبه.

٢ ـ كان للعاص بن المنبه بن الحجّاج فقتله علي يوم بدر فاستخلصه النبي ﷺ لنفسه ثم منحه علياً يوم أُحد بعد ما انكسر سيفه.

٣ ـ بعث رسول الله ﷺ علياً عليه السلام بإيعاز من جبرئيل إلى اليمن ليكسر صنماً هناك من الحجارة مقعد في الحديد فكسره علي عليه السلام فأتى بالحديد إلى النبي ﷺ فدفعه إلى عمر الصيقل فضرب عنه سيفين ذا الفقار ومخذماً فتقلّد رسول الله ﷺ بالمخذم وقلّد علياً عليه السلام ذا الفقار.

٤ ـ كما في السابق ولكن رسول الله ﷺ تقلّد بذي الفقار ومنح علياً المخذم ثم بعدما انكسر المخذم أعطاه ذا الفقار.

٥ ـ كانت حديدة عند الكعبة من زمن جرهم أو غيرهم فصنعت ذا الفقار.

٦ ـ كان أحد أسياف سليمان الستّة التي أهدتها بلقيس إليه فورثه الرسول ﷺ.

٧ ـ لمّا انكسر سيف علي يوم أُحد أتى النبي ﷺ يشكو ذلك فأخذ النبي سعف النخيل فنفث فيه فصار سيفاً ذا الفقار.

٨ ـ أنزل الله آدم من الجنّة ومعه ذا الفقار خلق من ورق آس الجنّة فكان آدم يحارب به أعداءه من الجن والشياطين وكان مكتوب عليه: (لا يزال أنبيائي يحاربون به نبي بعد نبي وصديق بعد صديق حتى يرثه أمير المؤمنين عليه السلام فيحارب به عن

النبي الأمي ﷺ) وكان حليه من فضّة وورثه الأئمة بعد علي وهو الآن عند الإمام المهدي المنتظر عجّل الله فرجه.

٩ ـ كان ضمن هدايا النجاشي إلى رسول الله ﷺ.

١٠ ـ كان هدية من ذي يزن إلى النبي ﷺ[١].

١١ ـ وروي أنه نزل به جبرئيل عليه السلام يوم أُحد لما انكسر سيف علي عليه السلام.

هذه أقوال حول هذا السيف وهذا الاختلاف وإن لم يكن يجمع بينها وفاق في النتيجة لكنها تنبئ عن أهمية كبرى وشأنية عظيمة يحوي عليها هذا السيف وذكرنا أن الأئمة عليهم السلام كانوا يفتخرون به ويعدّونه من وراثة الإمامة وقد نوّه به مقروناً باسم أمير المؤمنين عليه السلام حتى أن المصورين لا يزالون يرتسمون صورة علي عليه السلام مع هذا السيف فكأنه وعلياً توأمان وهما متلازمان في الأذهان تلازم الظل لصاحبه.

وقد نادى جبرئيل يوم أُحد: (لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي)[٢].

فهذا كله يدل على أن هذا السيف مرموق عند الأنظار، فلا بد إذن من وجود رمز إلهي كان فيه. فتقرب إلى الذهن صحّة الأقوال التي تنصّ على وجود شرف ديني إلهي فيه كالقول الثالث والثامن والحادي عشر ويمكن الجمع بين أحدهما والبعض الآخر.

فيجوز كونه سيف آدم عليه السلام ووصل إلى النبي ﷺ بأحد الطرق المذكورة في سائر الأقوال فالمنبه أو ابنه أو ذو يزن أو النجاشي أو بلقيس ثم سليمان قد أتيح في يدهم هذا السيف فكانوا واسطة لإيصاله إلى النبي ﷺ.

---

(١) بحار الأنوار (ج٦، ج٧، ج٩)، مجمع البحرين، السيرة الحلبية، ابن الأثير، الطبري، سفينة البحار، جنات الخلود. إلخ.

(٢) الطبري، ابن الأثير، البحار وغيرها.

نعم القول الثالث والسابع لا يتّفقان وسائر الأقوال ولكن غيرهما أشهر والروايات الواردة ترجّح غيرها أي القول الثامن وما وافقه.

أما صفة هذا السيف فكانت في وسطه حُفر صغار متناسقة على طول السيف تشبه العمود الفقري، وما يزعمه الناس من أنه كان قريباً من رأسه شقة يشبه بها قرني بعض الحشرات فوهم في الظاهر ولم نجد له مأخذاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى حضرات أعضاء لجنة الثقافة الدينية المحترمين

بعد التحية وواجب الشكر والدعاء بدوام التوفيق لما يحبّه الله ويرضاه: آمين

سؤال تسلسل ٦١٢

روى الصدوق في الأمالي عن ابن عباس: إن المصطفىﷺ قال لجبرئيل ساعة الاحتضار: (عند الشدائد لا تخذلني) بأمر يستنكرهﷺ منه وإذا كان ذلك من قبل الله تعالى فكيف يكرههﷺ الذي غايته رضا الله تعالى وامتثال أوامره وقضائه وقدره.

وبعيد كل البعد خذلان الله تعالى لحبيبه بعد قوله تعالى ﴿ورفعنا لك ذكرك﴾ وقد وعده بالخير والرضى بعد موتهﷺ بقوله: ﴿وللآخرة خير لك من الأولى ولسوف يعطيك ربك فترضى﴾.

أجل فما معنى الخذلان الذي ورد في الخبر إن قلتم بصحّته..؟

وما هذه الشدائد التي ذكرها، أهي شدائد الموت؟ فكيف والموت على المؤمن كل شعرة من الدقيق كما جاء في تفسير العسكريعليه السلام وموت الأنبياء انتقال من دار إلى دار فكيف تنطبق شدائد الموت على سيّد الخلائق أجمعين وحبيب إله العالمين

ولم يقبض روحه الطاهرة ملك الموت إلا بإذنه واختياره وهل هناك معنى دقيقاً غير شدائد الموت كما يستفاد من جواب جبرئيل بتلاوته الآية الكريمة: يا محمد ﴿إنك ميت وإنهم ميتون﴾ وكانت الآية تشير إلى معنى غير شدائد الموت اذكروه لنا بإيضاح وتحقيق ودمتم بعناية الله موفّقين.

البصرة رجب/ ١٠/ ١٣٧٨ هجـ الأحقر الأقل
علي الغيبي الشهيلي

بسم الله الرحمن الرحيم

(عند الشدائد تخذلني)

جواب تسلسل ٦١٢ صاحب الفضيلة السيد أحمد الفالي

ليس في العبارة إشكال أن نتفكّر فيها مليّاً إذ: ما قال رسول اللهﷺ قوله لجبرئيل (تخذلني عند الشدائد) عتاباً له بل قال له: إنكاراً ومن باب عدم التوقّع وكأنهﷺ ما كان متوقّعاً من أخيه جبرئيل أن يتركه في تلك الساعة الحرجة التي يعالج فيها رسول اللهﷺ سكرات الموت ويريد أن يسافر سفراً لا عود فيه ولازم أن يودّع أهل بيته وأصحابه وأخلّائه وداعاً أخيراً ويلتفت هوﷺ يميناً وشمالاً ويرى أهل بيته وأحبائه وأخلّائه كلهم جالسين حوله إلا حبيبه وخليله جبرئيل ويرى ملك الموت حاضراً عنده ويريد قبض روحه الشريفة ويسأله الرخصة وهوﷺ لا يعطيه الرخصة ويستمهل منه إلى أن ينزل جبرئيل ويسلم عليه وهوﷺ يسلم على جبرئيل ويكون كلا السلامين سلاماً توديعياً.

كما في الأمالي عن ابن عباس قال: لمّا مرض رسول الله ﷺ وعنده أصحابه قام إليه عمار بن ياسر فقال له: فداك أبي وأمي يا رسول الله ﷺ من يغسلك منّا إذا كان ذلك؟ قال ﷺ ذاك علي بن أبي طالب.

ويقول: فنزل ملك الموت فقال السلام عليك يا رسول الله قال وعليك السلام يا ملك الموت لي إليك حاجة قال: وما حاجتك يا رسول الله ﷺ؟ قال حاجتي أن لا تقبض روحي حتى يجيئني جبريل فيسلّم عليّ وأسلّم عليه فخرج ملك الموت إلى قوله فلما كشف الثوب عن وجه رسول الله ﷺ نظر إلى جبرئيل فقال له عند الشدائد تخذلني بنحو الاستفهام الإنكاري، لا لا تخذلني بنحو النهي كما في عبارة السؤال. إنما يستفاد من هذه العبارة أن رسول الله ﷺ كان منتظراً لجبرئيل لأن يودعه وهو يودع حضرته.

فخذلان هنا ليس معناه ترك النصرة والمعاونة لأن الموقع لم يكن موقعاً موجباً للنصرة والمعاونة وما كان رسول الله ﷺ حينئذ محتاجاً إلى ناصر ومعين سواء أكان جبرئيل أو غيره إذ كان المقام مقام الوفود إلى الله الرحمن الرحيم لا مقام آخر يقتضي معاونة جبرئيل ونصرته له ﷺ وهو خذله ولم ينصره.

فواضح أن قوله ﷺ لجبرئيل تخذلني الخ، كان من باب عدم توقّعه ﷺ غياب جبرئيل تلك الساعة وهو ﷺ في وشك الارتحال: ولا ريب أن كل فرد من أفراد الإنسان إذا أراد أن يسافر من بلده: يودّع آن خروجه أهل بيته وعائلته وأولاده وأحبائه وأصدقائه وإن لم يكن أحد منهم حاضراً: يسأل عنه ويقول أين فلان لِمَ غاب في هذه الساعة= التي أنا أريد أن أسافر وأريد أن أراه وأودعه فلما جاء الغائب يقول له (المسافر) أين كنت لم خذلتني ـ تركتني ـ وأنا في شرف الارتحال وما كنت أنا متوقّعاً منك أن تتركني في هذه اللحظة وأنا أريد أن أودّعك وهلمّ جرا.

وكان قول رسول الله ﷺ لجبرئيل (تخذلني. . . الخ) من هذا القبيل.

وأما قوله ﷺ (عند الشدائد) لا مرية أن الموت هو أشد الشدائد وسفراً لآخرة هو أصعب الأسفار ولو أنه لا يكون عند الأنبياء والأوصياء والأولياء، بل عند كل مؤمن صالح بشديد بل كانوا به آنس من الطفل بثدي أمه كما قال أمير المؤمنين عليه السلام والله لابن أبي طالب آنس بالموت من الطفل بثدي أمه وكان الموت في ذائقتهم أحلى من العسل كما قال قاسم بن الحسن في جواب عمّه الحسين عليه السلام ولولا هدايتهم الناس إلى بارئهم ودعوتهم إلى الحق والحقيقة والقسط والعدل وأخذهم حق المظلومين عند القدرة عن ظالميهم لكانت الدنيا لهم اضيف من طامورة والحياة أمرّ من الحنظل ولكن فراق الأحبّة ومفارقة الأخلّاء كانت عليهم أشد من كل شيء كما ينسب إلى أمير المؤمنين عليه السلام يقولون إن الموت صعب على الفتى ومفارقة الأحباب والله أصعب.

ويقول الحسن عليه السلام لأخيه الحسين واني وارد على أبي وجدي على كره مني لفراقك وفراق إخوتك وفراق الأحبة.

فالمراد من الشدائد في قول الرسول الأعظم هو الفراق والانقطاع عن أهل بيته الأطهار ومفارقته عن صحابته الكبار لا الموت ولا شيء آخر سواه.

نعم الحق أن فراق الأحبة ومفارقة الأصدقاء على المسافر صعب وشديد في غاية الصعوبة والشدّة وإن يكن السفر من سجن الدنيا الضيّق إلى جنة الآخرة الرحيبة مثلاً إذا أردت سفراً من بلد خبيث الهواء أجاج الماء شرس الأهل إلى بلد طيّب الهواء عذب الماء خليق الأهل فلا محالة أنت فرح بهيج مشغوف ولكن تودّع أهلك وأولادك وأصدقاءك وأنت باكٍ حين تودّعهم لماذا بكاؤك هذا ألخوف الطريق أم لخروجك من بلد طيب إلى بلد خبيث؟ أو البكاء يكون لغير الشدة أم لماذا؟ لا يا أخي لا يكون بكاؤك هذا إلا لفراق هؤلاء الذين تودّعهم ولصعوبة فراقهم عليك وشدّته.

ولعلّ مراد جبرئيل من قوله ﴿إنك ميت وإنهم ميتون﴾ كان تسلية لقلب الرسول الأكرمﷺ وكأنه أراد أن يجيبه عن قولهﷺ (عند الشدائد) أن الشدائد إن تكن فراق أهل بيتك الأطهار ومفارقة أصحابك وأحبائك الكبار فلا تغتم لأنهم أيضاً ميّتون ووافدون إليك كما أنت ميت ووافد إلى ربك.

فعلى ما استفدنا من العبارات لا إشكال فيها ونسأل الله التوفيق لما يحب ويرضى وصلّى الله على محمد المصطفى وآله المستكملين الشرفا.

حضرات أعضاء لجنة الثقافة الدينية المحترمين

بعد التحية:

سؤال تسلسل ٦١٣

١ ـ في العدد الثاني الدورة الرابعة ورداً على سؤال السيد عبد الرزاق آل ثابت، ص٦٦ تفضلتم وذكرتم في ص٧٦: (.. فقد أراد ماركس هدم العوائل والملكية الفردية والأديان.. إلى غير ذلك سبيلاً) وقد أخرجتم هذه الكلمات من البيانات الشيوعية تأليف ماركس وانجلز ترجمة خالد بكداش، ص٣٨ و٤٢ و٤٧ فهلّا تفضّلتم ونشرتم نصوص بعض الفقرات التي تدل على ذلك تفصيلاً.

سؤال تسلسل ٦١٤

٢ ـ في، ص٨١ ذكرتم: (في سبيل تطبيق المبدأ الماركسي قتل لينين ٨ ملايين من الناقمين عليه.. وقتل ستالين أكثر من ٥ ملايين) فهلّا شرحتم لنا من هم الناقمون عليه؟ هل هم من الفقراء؟ أم من الذين أثروا على حساب الشعب؟ أم من أنصار قيصر والذين لا يرتضيهم تطبيق النظام الاشتراكي؟ أم أنه قتلهم لمجرّد أنهم أغنياء؟ أو أنهم لم يتجاوبوا أو تجاوبوا مع الثورة الشعبية في روسيا.

بغداد شورجة المخلص عبد علي حبيب

نصوص ماركس

جواب تسلسل/ ٦١٣ صاحب الفضيلة السيد حسن الشيرازي

نقتصد في نشر هكذا بيانات ملحدة، إلا إذا دفعنا إليه دفعاً . . ! وقد بحثنا عن الشطر الثالث في العدد الثالث، ص١٠٨ ـ ١١١ . . .

والآن حيث تطالبوننا بتسجيل هذه النقاط فنسجّلها وحدها، بالرغم من أنها أحاد في الألوف . . .

١ ـ قضية «هدم العوائل» تجدونه في البيان الشيوعي، ص٤٧ : «. . .إن تشدق البرجوازيين : «الرأسماليين» الفارغ عن العائلة، والتربية، والأواصر، والصلات العذبة= التي تربط الولد بأهله يصبح يوماً بعد يوم سخيفاً محضاً، إذ إن الصناعة الكبرى تهدم كل صلة عائلية عند البروليتاريا «العمّال» وتحوّل الأولاد إلى مواد تجارية بسيطة، وأدوات عمل صرفة».

وإذا كانت الصناعة الكبرى تهدم كل صلة عائلية، فإذاً لا وجود للزواج، واختصاص المرأة برجل معين! . . فإن الزواج من أكبر الصلات العائلية التي تهدمها الصناعة الكبرى! . !

وإذاً، ليس للأبناء آباء معينون، فإن ذلك فرع الزواج! . على أن الأبناء انقلبوا إلى مواد تجارية بسيطة، وأدوات عمل صرفة، وهذا ينافي الصلات والوثائق التي تربط الأبناء بالآباء . . . فإن الصناعة الكبرى تقضي على العائلة، والتربية، والأواصر، والصلات التي تربط الولد بأهله.

ويصرّح بهذه النقطة البيان الشيوعي، ص٤٧ ـ أيضاً ـ : «أتأخذون علينا أننا

نريد القضاء على استثمار الأبناء من قبل أهليهم وذويهم؟ إن كان ذلك فنحن نعترف بهذه الجريمة؟!».

٢ ـ قضاء الشيوعية على الملكية الفردية!! ينصّ عليه البيان الشيوعي، ص٤٢: «. . . وعلى هذا فباستطاعة الشيوعيين: أن يلخّصوا نظريتهم بهذا الصدد في هذه الصيغة الوحيدة، وهي: القضاء على الملكية الخاصة.».

ويتشعّب من ذلك إلغاء الوراثة، حيث لا ملك لأحد حتى يرثه آخرون كما يقرّره البيان الشيوعي، ص٥٢ المادة ٣: «إلغاء الوراثة».

٣ ـ تناقض الشيوعية للدين!! يهتف به البيان الشيوعي، ص٣٨: «. . . وما القوانين والقواعد والأخلاق والأديان بالنسبة إليه «العامل» إلا أوهام برجوازية، تستتر خلفها مصالح بورجوازية».

وهناك دلائل أُخر تثبت هذه المواضيع الثلاثة، وغيرها، من تصريحات قادة الحركة الشيوعية. . . ولكن السؤال لا يتطلّب أوسع من هذا البحث، ولا أحب: إن احتجّ لباطل الملحدين أكثر من هذا. . .

ضحايا الشيوعية

جواب تسلسل/ ٦١٤ فضيلة السيد حسن الشيرازي

بعد مرور عام على ثورة ٧ نوفمبر ١٩١٧ واجه الشعب مقارع الشيوعيين، فأخذوا في سحب تأييداتهم للحكومة التي حسبوها وطنية!. . ولم يكن الشيوعيون مسيطرين على جميع بلاد روسيا، فهاجت ضدّهم جميع العناصر بثورة مسلّحة. . فأراد الشيوعيون محق هذه الانتفاضة الشعبية التي أطلّت على نوافذ النجاح. . فبدأ

البوليس السرّي بقيادة «پول فيلكس رد رزنسكي» دوراً من الإرهاب لم تشهد له روسيا مثيلاً من قبل! . .

على أثر ذلك قام في روسيا ما أصبح أطول وأعنف حرب أهليّة في التاريخ قُتل فيها ملايين من الروس، وصفي كثير منهم ـ حسب التعبير الشيوعي ـ انتقاماً لمهاجمتهم النظام القائم. . . اقرأ «هذه هي الشيوعية، ص٣٤ ـ ٣٥». وتوضّح هذه البنود تاريخ الحركة الشيوعية في روسيا[١].

هؤلاء لا يحدّدون عدد الضحايا بالضبط، وإن قالوا بالملايين، غير أن بعض الكتاب الآخرين يحدّدون الضحايا بهذا العدد: ٨ ملايين!

والضحايا ـ جميعاً ـ كانوا من مجموع الشعوب الذين بدؤوا بالثورة فاستغلّها لينين لأهدافه التي كانت ضدهم طبائعهم، فثاروا يطالبون بحقوقهم الأولية= التي حرموا منها جميعاً في العهدين: عهد القيصرية والشيوعية سواء.

ويلزم علينا. أن لا نغفل أن إهدار هذا العدد الضخم من الدماء تضخّم في الإجرام من أي الطبقات كانوا.

مشروع ستالين

جواب تسلسل/ ٦١٥ السيد حسن الشيرازي

بعدما قتل ستالين «تروتسكي» المقترح الأول لفكرة المزارع الجماعية. . . بعد ذلك أراد تطبيق ذلك النظام. فكانت النتيجة الملخّصة من كتاب «هذه هي الشيوعية»، ص٤٤ ـ ٤٥: «. . . وانتزع أكثر من خمسة ملايين ـ من الفلّاحين ـ من منازلهم،

---

(١) يفصلها كتاب لمحات من تاريخ العالم، في ثورة روسيا! وهو كتاب يظهر الولاء لزعماء الحركة الشيوعية ويمجد نهضتهم، ولكن الحقائق لا تخفى.

ورحلوا إلى معسكرات السخرة في شمال روسيا ومشرق سيبيريا، أما من أبدى منهم اعتراضاً فكان نصيبه السجن أو الرمي بالرصاص، وبالإضافة إلى الكولاك[1] مات أكثر من خمسة ملايين شخص في القحط الذي أدت إليه هذه السياسة في عام ١٩٣٢ ـ ١٩٣٣.

وقد اعترف ستالين فيما بعد بأن تطبيق نظام المزارع الجماعية كلّف الاتحاد السوفيتي من الأرواح أكثر مما كلّفته الحرب العالمية الثانية...».

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرات أعضاء لجنة الثقافة الدينية الكرام

تحية وبعد يرجى الإجابة على الأسئلة التالية:

سؤال تسلسل/٦١٦ ـ (١) ما هي علائم ظهور الإمام مختصراً؟ أو مفصّلاً؟[2]

سؤال تسلسل/٦١٧ ـ (٢) الإمام المعصوم هل يعلم الغيب؟

سؤال تسلسل/٦١٨ ـ (٣) ما هو تفسير هذه الآية الكريمة: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿هو الذي خلقكم من طين ثم قضى أجلاً وأجل مسمى عنده ثم أنتم تمترون﴾[3].

١/ ٢/ ٥٩ كربلاء سيد رضا السيد باقر الخطيب

---

(١) هم الفلاحون الذين يملكون من الأرض مساحات أكبر مما يمتلكه الفلاح العادي.

(٢) وافانا كتاب بتاريخ ١٢ / ٩ / ٥٩ من الشاب المهذب عبد الوهاب محمد شيويخ الكشوان وهو السؤال عن العلائم القريبة لظهور الإمام المهدي(عج) القريبة والمحتومة، فلهذا نقتصر بهذا المقال عن جواب ذلك الكتاب.

(٣) سبق تفسير هذه الآية في العدد الثالث من هذه الدورة فراجع.

علائم ظهور
الإمام الثاني عشر

جواب تسلسل/ ٦١٦ صاحب الفضيلة السيد عبد الرضا الشهرستاني

كثرت الأحاديث الواردة في علائم ظهور الإمام المهدي المنتظر عجّل الله فرجه. ونحن نقتصر في هذا المجال على إيراد بعض تلك العلائم فقط.

مع العلم أن هذه الأخبار غير منقّحة تماماً ولكن رواة الأحاديث نقلوها، وربما يكون بعض هذه العلامات غير محتّمة ولكن بعضها الآخر حتمي سيقع بكل تأكيد ونحن الآن نسجّل بعض الجمل من عدة روايات عن مصدر واحد فقط هو كتاب: «إكمال الدين» لمؤلفه: (الصدوق):

١ ـ عن الإمام الصادق عليه السلام:

(قبل قيام القائم خمس علامات محتومات: اليماني، والسفياني، والصيحة، وقتل النفس الذكية، والخسف بالبيداء).

٢ ـ عن حذيفة بن اليمان:

قال: إن النبي صلى الله عليه وآله ذكر فتنة تكون بين أهل المشرق والمغرب (قال: فبينا هم كذلك يخرج عليهم السفياني من الوادي اليابس في فور ذلك حتى ينزل دمشق فيبعث جيشين جيشاً إلى الشرق وآخر إلى المدينة حتى ينزلوا بأرض بابل من المدينة

الملعونة ـ يعني بغداد ـ فيقتلون أكثر من ثلاثة آلاف ويفضحون أكثر من مائة امرأة ويقتلون ثلاثمائة كبش من بني العباس، ثم ينحدرون إلى الكوفة فيخربون ما حولها ثم يخرجون متوجهين إلى الشام فتخرج راية هدى من الكوفة فتلحق ذلك الجيش فيقتلونهم لا يفلت منهم مخبر ويستنقذون ما في أيديهم من السبي والغنائم، ويحل الجيش الثاني بالمدينة فينهبونها ثلاثة أيام بلياليها ثم يخرجون متوجهين إلى مكة حتى إذا كانوا بالبيداء بعث الله جبرائيل فيقول: يا جبرئيل اذهب فأبدهم فيضربها برجله ضربة يخسف الله بهم عندها ولا يفلت منها إلا رجلان من جهينة، فلذلك جاء القول عند جهينة الخبر اليقين، فذلك قوله تعالى: ﴿ولو ترى إذ فزعوا... إلى آخرها﴾ أورده الثعلبي في تفسيره، وقال صاحب الكشاف روي عن ابن عباس هذه الآية: أنها نزلت في خسف البيداء).

٣ ـ عن الإمام أبي جعفر عليه السلام:

قال: (إذا تشبّه الرجال بالنساء والنساء بالرجال واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء وركب ذوات الفروج السروج وقُبلت شهادات الزور وردّت شهادات العدل واستخف الناس بالدماء وارتكاب الزنا وأكل الربا، واتقى الأشرار مخافة ألسنتهم، وخروج السفياني من الشام واليماني من اليمن وخسف بالبيداء وقتل غلام من آل محمد صلى الله عليه وآله بين الركن والمقام اسمه محمد بن الحسن النفس الزكية وجاءت صيحة من السماء بأن الحق فيه وفي شيعته فعند ذلك خروج قائمنا).

٤ ـ عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

قال: إذا أمات الناس الصلاة وأضاعوا الأمانة واستحلوا الكذب، وأكلوا الربا.

وأخذوا الرشا. وشيّدوا البنيان وباعوا الدين بالدنيا. واستعملوا السفهاء وشاوروا النساء وقطعوا الأرحام، واتبعوا الأهواء واستخفّوا بالدماء وكان الحلم ضعفاً والظلم فخراً وكانت الأمراء فجرة والوزراء ظلمة والعرفاء خونة والقرّاء فسقة وظهرت شهادات الزور واستعلن الفجور وقول البهتان والإثم والطغيان، وقال: وازدحمت الصفوف واختلفت الأهواء ونقضت العقود واقترب الموعود وشارك النساء أزواجهن في التجارة حرصاً على الدنيا وعلت أصوات الفساق واستمع منهم وركب ذوات الفروج السروج وتشبّه النساء بالرجال والرجال بالنساء... فعند ذلك الوحا الوحا العجل العجل خير المساكن يومئذٍ بيت المقدس...

فقام إليه الأصبغ بن نباتة فقال يا أمير المؤمنين من الدجّال؟ فقال: إن الدجّال صايد بن صيد، فالشقي من صدقه والسعيد من كذبه يخرج من بلدة يقال لها أصبهان من قرية تعرف باليهودية عينه اليمنى ممسوحة والأخرى في جبهته تضيء كأنها كوكب الصبح فيها.....

وأكثر اشياعه يومئذ أولاد الزنا وأصحاب الطيالسة الخضر، يقتله الله عز وجل بالشام على عقبة تُعرف بعقبة افيق، لثلاث ساعات من يوم الجمعة على يدي من يصلّي المسيح عيسى ابن مريم خلفه، إلا أن بعد ذلك الطامة الكبرى قلنا وما ذلك يا أمير المؤمنين؟ قال: خروج دابّة من الأرض من عند الصفا معها خاتم سليمان وعصا موسى، فعند ذلك ترفع التوبة فلا توبة تُقبل ولا عمل يُرفع ولا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً.

ثم قال عليه السلام لا تسألوني عما يكون بعد ذلك فإنه عهد إليّ حبيبي صلى الله عليه وآله أن لا أخبر به غير عترتي فقال النزال بن سيرة لصعصعة ما عنى أمير المؤمنين بهذا القول؟

فقال صعصعة يا بن سيرة إن الذي يصلّي خلفه عيسى ابن مريم هو الثاني عشر من العترة التاسع من ولد الحسين بن علي وهو الشمس الطالعة من مغربها يظهر عند الركن والمقام يطهّر الأرض ويضع ميزان العدل فلا يظلم أحد أحداً فأخبر أمير المؤمنين عليه السلام أن حبيبه رسول الله صلى الله عليه وآله عهد إليه أن لا يخبر بما يكون بعد ذلك غير عترة الأئمّة.

٥ ـــ عن محمد بن مسلم:

قال: سمعت أبا عبد الله يقول: «إن لقيام القائم علامات تكون من الله عز وجل للمؤمنين قلت وما هي جعلني الله فداك؟ قال: قول الله عز وجل ﴿ولنبلونكم﴾ يعني المؤمنين قبل خروج القائم ﴿بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشّر الصابرين﴾ قال نبلوهم بشيء من الخوف من ملوك فلان في آخر سلطانهم والجوع بغلا أسعارهم ونقص من الأموال قال: كساد التجارات وقلّة الفضل ونقص من الأنفس قال: موت ذريع ونقص من الثمرات قلّة ريع ما يزرع وبشّر الصابرين عند ذلك بتعجيل الفرج، ثم قال لي يا محمد هذا تأويل إن الله عز وجل يقول ﴿وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم﴾.

٦ ـ عن صالح مولى بني العذراء:

قال سمعت أبا عبدالله الصادق عليه السلام يقول (ليس بين قيام قائم آل محمد وبين قتل النفس الزكية إلا خمس عشرة ليلة).

٧ ـ عن المعلى بن خنيس عن الصادق عليه السلام:

قال «إن أمر السفياني من الأمر المحتوم وخروجه في رجب».

٨ ـ عن الحارث بن المغيرة عن الصادق عليه السلام:

قال: الصيحة التي في شهر رمضان تكون ليلة الجمعة لثلاث وعشرين مضين من شهر رمضان.

٩ ـ عن عبدالله بن أبي منصور:

قالت سألت أبا عبدالله عليه السلام عن اسم السفياني فقال عليه السلام وما تصنع باسمه؟ إذا ملك كور الشام الخمس ١ ـ دمشق ـ ٢ ـ حمص ـ ٣ ـ فلسطين ـ ٤ ـ الأردن ـ ٥ ـ قنسرين، فتوقّعوا عند ذلك الفرج قلت يملك تسعة أشهر؟ قال لا ولكن يملك ثمانية أشهر لا يزيد يوماً.

وعن الإرشاد: قد جاءت الآثار بذكر علامات زمان قيام القائم المهدي عليه السلام وحوادث تكون أمام قيامه وآيات ودلالات.

فمنها..... وإقبال رايات سود من قبل خراسان.

وخروج اليماني وظهور المغربي بمصر وتملّكه الشامات ونزول الترك الجزيرة وتزيل الرملة[1] وطلوع نجم بالمشرق يضيء كما يضيء القمر ثم ينعطف حتى يكاد يلقي طرفاه وحمرة تظهر في السماء وتنشر في آفاقها ونار تظهر بالمشرق طويلاً وتبقى في الجو ثلاثة أيام وسبعة أيام وخلع العرب أعنتها وتملّكها البلاد وخروجها عن سلطان العجم وقتل أهل مصر أميرهم وخراب الشام واختلاف ثلاث رايات فيه ودخول رايات قيس والعرب إلى مصر ورايات كندة إلى خراسان وورود خيل من قبل العرب حتى تربط بفناء الحيرة وإقبال رايات سود من المشرق نحوها وبثق في الفرات حتى يدخل الماء أزقّة

---

(١) هل يمكن تطبيقه مع القمر الصناعي؟.

الكوفة وخروج ستّين كذّاباً كلّهم يدّعي النبوة وخروج اثني عشر من آل أبي طالب كلّهم يدّعي الإمامة لنفسه وإحراق رجل عظيم القدر من شيعة بني العبّاس بين جلولاء وخانقين وعقد الجسر مما يلي الكرخ بمدينة السلام وارتفاع ريح سوداء بها في أوّل النهار وزلزلة حتى ينخسف كثير منها وخوف يشمل أهل العراق وبغداد وموت ذريع فيه ونقص من الأموال والأنفس والثمرات.

وجراد يظهر في أوانه وفي غير أوانه حتى يأتي على الزرع والغلات وقلة ريع لما يزرعه الناس واختلاف صنفين من العجم وسفك دماء كثيرة فيما بينهم وخروج العبيد عن طاعات ساداتهم وقتلهم مواليهم ومسخ لقوم من أهل البدع حتى يصيروا قردة وخنازير وغلبة العبيد على بلاد السادات ونداء من السماء حتى يسمعه أهل الأرض كل أهل لغة بلغتهم ويزول بعد ذلك كل عاهة عن مقتدي الحق من شيعة المهدي عليه السلام فيعرفون عند ذلك ظهوره بمكة فيتوجهون نحوه لنصرته.

عن الارشاد أيضاً عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال «يزجر الناس قبل قيام القائم عن معاصيهم بنار تظهر لهم في السماء وحمرة تجلّل السماء وخسف ببغداد وخسف ببلدة البصرة ودماء تسفك بها وخراب دورها وفناء يقع في أهلها وشمول أهل العراق خوف لا يكون معه قرار».

وجاء في بعض الأحاديث الراجعة إلى آخر الزمان وفيها الاخبار عن نطق الحديد وتقريب البعيد وركوب الهواء وظهور كوكب كالقمر في المشرق وو.. الخ مذكور في كتب الملاحم والفتن وعلى الطالب أكثر من ذلك أن يراجع ج١٣ بحار الأنوار للعلامة المجلسي.

(العلم بالغيب)

جواب تسلسل ٦١٧ صاحب الفضيلة السيد عبد الرضا الشهرستاني

قال تعالى ﴿وما كان ليطلعكم على الغيب ولكن يجتبي من رسله من يشاء﴾[١].

وقال تعالى ﴿قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم اني ملك إن أتبع إلا ما يوحى إلي﴾[٢].

وقال تعالى: ﴿وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو..﴾[٣] وقال تعالى: ﴿فقل إنما الغيب لله﴾[٤].

وقال تعالى: ﴿قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله﴾[٥].

وقال تعالى: ﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول﴾[٦].

إلى غيرها من الآيات الواردة في هذا الباب. وكلّها صريحة ـ كما ترون ـ في عدم الاطّلاع على الغيب إلا لله، فإذا كان النبيﷺ لا يعلم الغيب من لدن نفسه فكيف بأهل بيته؟

وأما إخبارهمﷺ بالمغيّبات عن طريق المعجزة والكرامة وإخبارهم عمّا في القلوب فليس إلا بتعاليم الله تعالى لهم وتعاليم الرسول إياهم.

وقد سبق منّا هذا البحث في العدد العاشر من الدورة الثانية ولكن قبل كل شيء لا بد وأن نعرف معنى علم الغيب وهو الذي يكون حصوله بدون الواسطة والسبب

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٧٩.
(٢) سورة الأنعام، الآية: ٥٠.
(٣) سورة الأنعام، الآية: ٥٩.
(٤) سورة يونس، الآية: ٢٠.
(٥) سورة النمل، الآية: ٦٥.
(٦) سورة الجن، الآية: ٢٦.

وعلم الأئمّة بالمغيبات كان من الله.

الأسئلة

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرات السادة الأماجد أعضاء لجنة الثقافة الدينية المحترمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أرجو أن تمنّوا علينا بالجواب على المسائل المدوّنة أدناه.

سؤال تسلسل ٦١٩ ما تفسير قوله تعالى في سورة الرحمن: ﴿يا معشر الجن والإنس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان﴾؟

سؤال تسلسل ٦٢٠ ما تفسير ﴿والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم[1] لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون﴾؟

سؤال تسلسل ٦٢١ ـ، كم فرسخ حجم الشمس، والقمر، والفلك وفي أي سماء هم؟[2]

سؤال تسلسل ٦٢٢ ما تفسير قوله تعالى ﴿وترى الجبال جامدة وهي تمر مر السحاب﴾.

نرجو الإفادة بالتفصيل وبوضوح، جزاكم الله خير الجزاء ودمتم محترمين

رجب ١٣٧٨هجـ المعامير ـ البحرين أحمد الحاج يوسف آل سعيد

---

(١) إلى هنا سبق الجواب في العدد ٨ من الدورة الأولى.

(٢) لقد أعلنا عدّة مرات عن استعدادنا الكامل للإجابة عن الأسئلة الدينية فقط ورجونا من السائلين الكرام عدم توجيه الأسئلة غير الدينية إلينا.

(لا تنفذون إلا بسلطان)

جواب تسلسل ٦١٩ صاحب الفضيلة السيد احمد الفالي

﴿يا معشر الجن والانس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات والأرض فانفذوا﴾.

أي إن استطعتم أن تخرجوا هاربين من الموت من جوانب السماوات والأرض ونواحيهما فانفذوا: أي فاخرجوا وتخلّصوا من الموت. ولكن لا يمكن لكم الفرار والتخلّص منه ﴿أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيّدة﴾ وقلاع محكمة فلن تستطيعوا أن تهربوا من الموت، أين تفرّون وأين تهربون وبأي سلطان وقوّة تلتجئون؟

﴿لا تنفذون إلا بسلطان﴾ أي لا محيص لكم منّي وحيث توجّهتم فثم ملكي وسلطاني فأنا آخذكم بالموت أينما تكونوا، والسلطان القوة التي سلط بها على الأمر والملك والقدرة والحجّة كلّها سلطان.

وعن ابن عباس في معنى الآية ﴿إن استطعتم أن تنفذوا﴾: إن استطعتم أن تعلموا ما في السماوات والأرض فاعلموا فإنه لا يمكنكم ذلك و﴿لا تنفذون إلا بسلطان﴾ أي لا تعلمون إلا بحجّة وبيان هذا ما لخّصناه من المجمع والتبيان.

وفي الصافي عن الصادق عليه السلام: إذا كان يوم القيامة جمع الله العباد في صعيد واحد وذلك أنه يوحي إلى السماء الدنيا أن اهبطي بمن فيك فيهبط أهل السماء الدنيا بمثله من في الأرض من الجن والإنس والملائكة ثم يهبط أهل السماء الثانية بمثل الجميع مرّتين فلا يزالون كذلك حتى يهبط أهل سبع سماوات فتصير الجن والإنس في سبع

سرادقات من الملائكة ثم ينادي منادٍ ﴿يا معشر الجن والإنس...﴾ الآية، فينظرون فإذا أحاط بهم سبعة أطواق من الملائكة.

وفيه أيضاً: «والقمي ما يقرب منه» أي ونقل علي بن إبراهيم البابويه القمي في تفسيره ما يقرب من هذا الخبر.

ولعمري لو كان علماء الإسلام وحكماؤهم أخذوا في معنى الآية الكريمة بقول ابن عباس وهو حبر الأمة وأخذ ما أخذ من المنبع الأعلى وباب مدينة العلم والحكمة أمامه وأستاذه علي بن أبي طالب عليه السلام وتحققوا أطراف ما في السماوات والأرض. لكانوا الآن هم الفائزون بالكشفيات والمخترعات والنائلون بما نالته أيدي الغرب من المنابع الأرضية والمكتشفات السماوية، ولكن قعدوا عن التحقيق في اللباب والمعاني وقنعوا بالألفاظ والأواني.

ونسأل الله أن يوقظنا من النومة وينبهنا من الغفلة. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

﴿والشمس تجري لمستقر لها﴾

جواب تسلسل ٦٢٠ صاحب الفضيلة السيد أحمد الفالي

﴿والشمس تجري لمستقر لها﴾ أي لحد لها محدود موقت تنتهي إليه من فلكها وهي نهاية العالم أو نهاية ارتفاعها في زمن الصيف ونهاية هبوطها في الشتاء أو (على قراءة ابن مسعود). (لا مستقر لها) أي لا قرار لها ولا وقوف لها فهي جارية أبداً إلى يوم تكويرها ﴿ذلك﴾ أي ذلك الجري المنتظم العجيب ﴿تقدير العزيز العليم﴾ الغالب المحيط علمه بكل شيء.

﴿والقمر قدرناه﴾ أي قدرنا سيره ﴿منازل﴾ أي جعلنا له منازل كما جعلنا للشمس وهي ثمانٍ وعشرون منزلة ينزل القمر كل ليلة في واحدة منها ثم يمحق ويستتر ليلتين أو ليلة واحدة إذا نقص الشهر فإذا كان آخر منازله رق وتقوس ﴿حتى عاد كالعرجون القديم﴾ وهو العود الذي عليه الشماريخ إذا أتى عليه الحول تقوّس واصفرّ ودق. وهذه الصفات الثلاث تكون للقمر أيضاً عند انتهائه المنازل ﴿لا الشمس ينبغي لها﴾ أي لا يصحّ لها ولا يتسهل ﴿أن تدرك القمر﴾ في سرعة سيره أو لا يتسهّل لها أن تجتمع معه في وقت واحد وتداخله فتطمس نوره لأن لكلٍّ منهما سلطاناً في وقت خاص فسلطانه بالليل وسلطانها بالنهار.

﴿ولا الليل سابق النهار﴾ أي ولا يسبق الليل ـ أي آيته وهو القمر ـ آية النهار «وهي الشمس» فيحل سلطانه محلّها لأنهما يجريان بحساب منظّم «وكل» من الأرض والشموس والأقمار.

﴿في فلك يسبحون﴾ كما يسبح السمك في الماء فالشمس في مدارها حول كوكب من كواكب الجاثي على ركبتيه ولا يدري مدة دورتها والأرض تجري حول الشمس في سنة وحول نفسها يوم وليلة والقمر يجري حول الأرض كل شهر.

ولا نطيل لك في تفسير هذه الكلمة ﴿يسبحون﴾ ولكن نقول إن جميع الكواكب تسير «على رأي الحديث» في مدارات وفلك المدارات في عالم الأثير فهي إذن كأنها سمك في البحر وهذه حقيقة مدارات الكواكب.

في العلم الحديث وهو الذي نطق به القرآن المجيد قبل أربعة عشر قرناً وصلّى الله على محمد وآله الطاهرين.

﴿وترى الجبال تحسبها جامدة﴾

جواب تسلسل ٦٢٢ فضيلة السيد أحمد الفالي

قوله تعالى: ﴿وترى الجبال تحسبها جامدة﴾ أي قائمة واقفة ﴿وهي تمر مر السحاب﴾ أي وهي تسير سيراً حثيثاً مثل سير السحاب وإنك لا تدري سيرها لبعد أطرافها كما لا ترى سير السحاب إذا انبسط لبعد أطرافه، وذلك إذا أزيلت الجبال عن أماكنها للتلاشي كما في قوله تعالى: ﴿وتكون الجبال كالعهن المنفوش﴾ هذا قول القدامى ويكون مع الآيات التي قبل هذه أنسب ولكن لا يناسب ذيل نفسها ظاهراً.

ونقول إن هذه الآية بديعة الوضع محكمة الصنع ويمكن تطبيقها على أقوال الهيوبين المتقدمين منهم والمتأخرين جميعاً وأما تطبيقها على قول المتقدمين الذين يقولون يقول بطليموس في سكون الأرض ودوران الشمس حولها فظاهر كما فسّرها المفسّرون القدامى؟ بأنها أي الجبال تمر مرّ السحاب في القيامة للتلاشي؟

وأما تطبيقها على الرأي الحديث والمتأخرين الذين يقولون بقول فيثاغورس في حركة الأرض ودورانها حول الشمس يناسب قوله تعالى في ذيلها: ﴿صنع الله الذي أتقن كل شيء﴾ لأن الأرض إذا كانت دائرة حول الشمس والجبال بالطبع سائرة معها ونراها ﴿جامدة﴾ أي قائمة واقفة وهي في الحقيقة جارية سريعاً وسارية سيراً عجيباً يكون هذا هو الإتقان وإلافالقيامة تخريب للعالم لا إتقان والله عليم بالحقائق.

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرات أعضاء لجنة الثقافة الدينية المحترمين

السلام عليكم:

سؤال تسلسل ٦٢٣

أرجو أن تشرحوا لنا أوقات وكراهة واستحباب ووجوب وإباحة (المقاربة) يسبب كل ذلك في الولد، فإنه كما تعلمون أمر عام يحتاجه كل أحد ولكم الشكر.

كربلاء — الحاج محمد تقي محمود توتونجي

(أوقات المقاربة)

جواب تسلسل ٦٢٣ — صاحب الفضيلة السيد عبد الرضا الشهرستاني

تجري الأحكام الخمسة في المقاربة. وهي الحرمة والكراهة والاستحباب والوجوب والإباحة. أما الحرمة فتحرم المقاربة في أيام حيض المرأة أو كان أحد المتقاربين صائماً وجوباً ودخول المرأة قبل أن تبلغ تسعاً.

وأما الكراهة فيكره الجماع في ليلة خسوف القمر ويوم كسوف الشمس[١] ويوم هبوب الريح، السوداء والصفراء، والزلزلة[٢]، وعند غروب الشمس حتى يذهب الشفق[٣] وبعد طلوع الفجر إلى طلوع الشمس وفي المحاق[٤] وفي أول

---

(١) قيل إنه إن صار فيهما ولد كان في ضر وبؤس حتى يموت.

(٢) حذراً عن الحول.

(٣) لا يرى في الولد ما يحب.

(٤) مثلثاً وهي ليلتان أو ثلث آخر الشهر حذراً من الإسقاط أو جنون الولد وخبله وجذامه خصوصاً آخر ليلة منها التي يجتمع فيها كراهتان من حيث كونها من المحاق وكونها آخر الشهر فإنه يكره الجماع في الليلة الأخيرة منه.

ليلة من كل شهر[1] ما عدا شهر رمضان وفي ليلة النصف[2] من كل شهر وليلة الأربعاء وفي ليلة الأضحى والفطر.

ويكره الجماع في السفر إذا لم يكن معه ماء يغتسل به[3] والجماع وهو عريان[4] وعقيب الاحتلام[5] قبل الغسل، نعم لابأس بأن يجامع مرات من غير تخلّل الغسل بينهما ويكون غسله أخيراً لكن يستحب غسل الفرج والوضوء عند كل مرّة، وأن يجامع وعنده من ينظر إليه حتى الصبي والصبية[6]، والجماع مستقبل القبلة ومستدبرها، وفي السفينة، والكلام عند الجماع بغير ذكر الله[7]، والجماع وهو مختضب أو هي مختضبة وعلى الامتلاء من الطعام.

فعن الصادق عليه السلام ثلاث يهدمن البدن وربما قتلن دخول الحمّام على البطنة والغشيان على الامتلاء ونكاح العجائز ويكره الجماع قائماً وتحت السماء وتحت

---

(١) حذراً من الإسقاط أو الجنون أو الخبل أو الجذام خصوصاً ليلة الفطر التي يكون الولد فيها كثير الشر.

(٢) للإسقاط أو الجنون أو الخبل أو الجذام وخصوصاً نصف شعبان فإن الولد فيها يكون مشوماً ذا شامة في وجهه.

(٣) كما في الخبر: يا علي لا تجامع أهلك إذا خرجت إلى سفر مسيرة ثلاثة أيام أو لياليهن فإنه إن قضي بينكما ولد يكون عوناً لكل ظالم.

(٤) وهو من فعل الحمار وتخرج الملائكة من بينهما ويكون الولد جلاداً.

(٥) خوفاً من جنون الولد.

(٦) فإنه يورث الزنا.

(٧) في بعض الأخبار أنه يورث الخرس في الولد.

الشجرة الثمرة ويكره أن تكون خرقة الرجل والمرأة واحدة بل تكون له خرقة ولها خرقة ولا يمسحا بخرقة واحدة فتقع الشهوة على الشهوة ففي الخبر أن ذلك يعقب بينهما العداوة انتهى ما نقلناه من وسيلة النجاة لآية الله الأصفهاني[1].

---

(١) ويستفاد حكم أكثر ما ذكر مع ذكر العلل من خبر الوصايا، يا علي لا تجامع مع أهلك بعد الظهر فإنه إن قضي بينكما ولد في ذلك الوقت يكون أحول والشيطان يفرح بالحول في الإنسان إلى أن قال يا علي لا تجامع امرأتك بشهوة امرأة غيرك فإني أخشى إن قضي بينكما ولد أن يكون مخنثاً أو بخيلاً يا علي لا تجامع امرأتك إلا ومعك خرقة ولأهلك خرقة ولا تمسحا بخرقة واحدة فتقع الشهوة على الشهوة فإن ذلك يعقب العداوة بينكما إلى الفرقة والطلاق.

يا علي لا تجامع امرأتك من قيام فإن ذلك من فعل الحمير فإن قضي بينكما ولد كان بوالاً في الفراش كالحمير البوالة في كل مكان، يا علي لا تجامع امرأتك في ليلة الأضحى فإنه إن قضي بينكما ولد يكون له ستة أصابع أو أربعة أصابع، يا علي لا تجامع امرأتك تحت شجرة مثمرة فإنه إن قضي بينكما ولد يكون جلاداً قتالاً أو عريقاً، يا علي لا تجامع امرأتك في وجه الشمس وتلألئها إلا أن ترخي ستراً فيستركما، فإنه إن قضي بينكما ولد لا يزال في بؤس وفقر حتى يموت، يا علي لا تجامع امرأتك بين الأذان والإقامة فإنه إن قضي بينكما ولد يكون حريصاً على إهراق الدماء يا علي إذا حملت امرأتك فلا تجامعها إلا وأنت على وضوء فإنه إن قضي بينكما ولد يكون أعمى القلب بخيل اليد، يا علي لا تجامع أهلك على سقوف البنيان فإنه إن قضي بينكما ولد يكون منافقاً مرائياً مبتدعاً.

يا علي إذا خرجت فلا تجامع أهلك تلك الليلة فإنه إن قضي بينكما ولد ينفق ماله في غير حق وقرأ رسول الله ﷺ ﴿إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين﴾ يا علي لا =

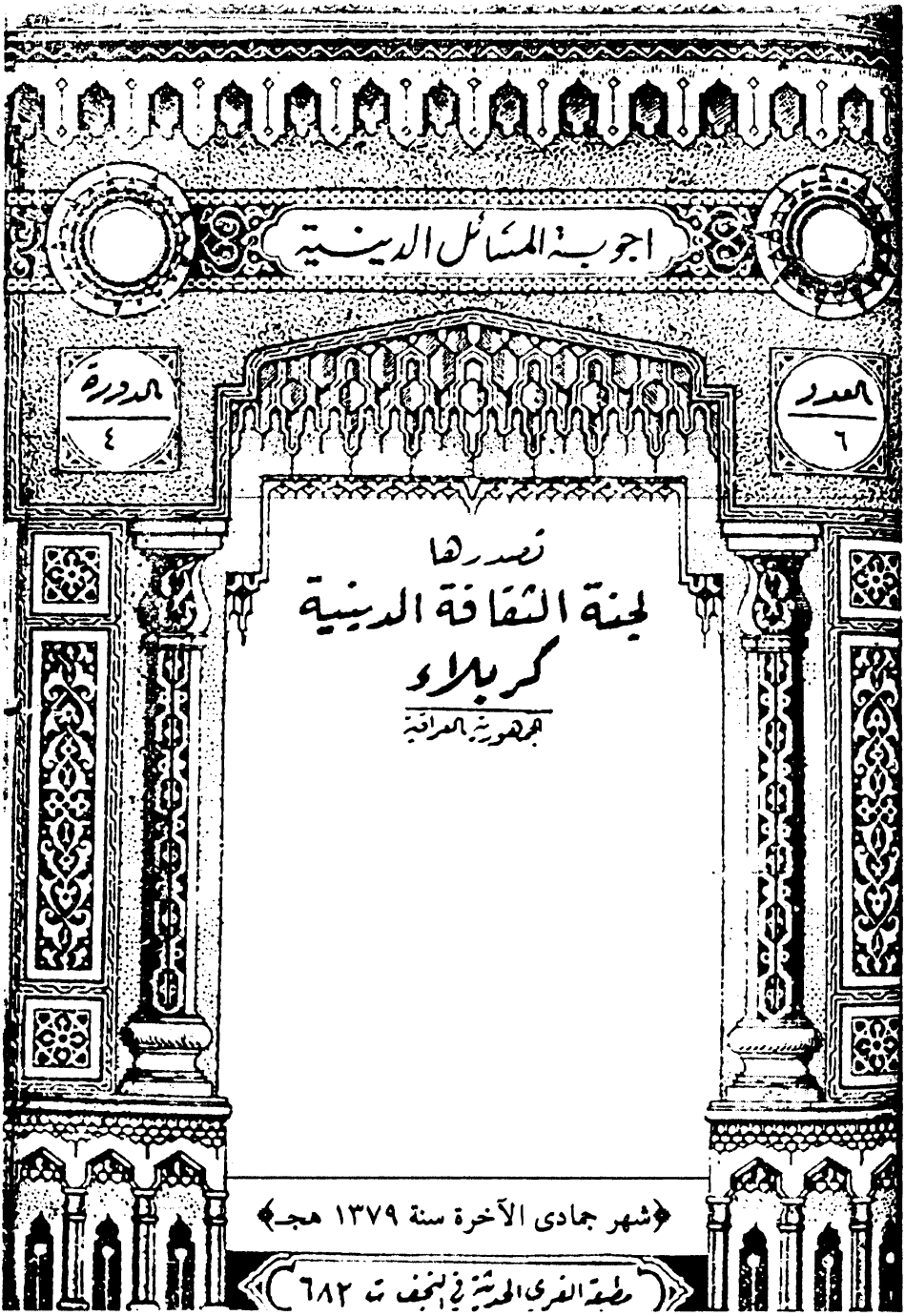
وأما المستحب[1] فيستحب الجماع والمقاربة ليلة الاثنين والثلاثاء والخميس والجمعة ويوم الخميس عند الزوال ويوم الجمعة بعد العصر، والليلة الأولى من شهر رمضان ويستحب عند ميل الزوجة.

أما الواجب فيجب المقاربة إذا ترك وطء امرأته أكثر من أربعة أشهر وفي سائر الموارد مباح.

= تجامع أهلك إذا خرجت إلى سفر مسيرة ثلاثة أيام ولياليهن فإنه إن قضي بينكما ولد يكون عوناً لكل ظالم عليك يا علي إن تجامع ليلة الاثنين فإنه إن قضي بينكما ولد يكون حافظاً لكتاب الله راضياً بما قسم الله عز وجل له، يا علي إن جامعت أهلك في ليلة الثلاثاء فقضي بينكما ولد فإنه يرزق الشهادة بعد شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ ولا يعذبه الله مع المشركين ويكون طيب النكهة والفم رحيم القلب سخي اليد طاهر اللسان من الغيبة والبهتان، يا علي وإن جامعت أهلك ليلة الخميس فقضي بينكما ولد يكون حاكماً من الحكام أو عالماً من العلماء وإن جامعتها يوم الخميس عند الزوال عند كبد السماء فقضي بينكما ولد فإن الشيطان لا يقربه حتى يشيب ويكون قيماً ويرزقه الله السلامة في الدين والدنيا، يا علي إن جامعتها ليلة الجمعة وكان بينكما ولد فإنه يكون خطيباً قوالاً مفوهاً وإن جامعتها يوم الجمعة بعد العصر فقضي بينكما ولد فإنه يكون معروفاً مشهوراً عالماً وإن جامعتها ليلة الجمعة بعد العشاء الآخرة فإنه يرجى أن يكون الولد من الأبدال إن شاء الله.

(١) يستفاد من التعليل لاستحباب هذه الموارد من خبر الوصايا السابقة.

وعن المسالك والوافي التأمل في إصدار هذه الوصايا من صاحب الشرع وبعد مناسبتها لجلالة قدر المخاطب بها ولذلك قال بعض فقهائنا إنها مما يشم منه رائحة الوضع. وقال صاحب الجواهر بعد نقل كلماتهم لعل سوء التعبير من الرواة. وأما نفس الحكم فإن الله لا يستحي من الحق.


اجوبة المسائل الدينية
العدد ٦
المدورة ٤
تصدرها
لجنة الثقافة الدينية
كربلاء
الجمهورية العراقية
شهر جمادى الآخرة سنة ١٣٧٩ هجـ
مطبعة الفرى الحديثة في النجف ت ٦٨٢

العدد السادس الدورة الرابعة شهر جمادى الآخرة سنة ١٣٧٩ هجـ	أجوبة المسائل الدينية تصدرها لجنة الثقافة الدينية كربلاء - العراق	بدل الاشتراك السنوي فلس ٥٠٠ داخل العراق ٦٠٠ خارج العراق ٥٠ العدد الفردي

عنوان المراسلات : الجمهورية العراقية كربلاء : المدرسة الهندية
صاحب الفضيلة السيد عبد الرضا الشهرستاني

بسم الله الرحمن الرحيم

سؤال تسلسل/ ٦٢٤

حضرات أعضاء لجنة الثقافة الدينية المحترمين بكربلاء

بعد التحية ومزيد الاحترام:

ما رأيكم في الطواف حول مراقد الأئمة الأطهار عليهم السلام وتقبيل ضرائحهم؟؟

أفتونا مفصلاً لأن هناك بعض الإخوان يطعنون بذلك ولا يجوزون ذلك بل يحرّمون تقبيلها ويختصون الطواف فقط بمكة المكرّمة ولا يجوزون غير ذلك مطلقاً ولكم الشكر والتقدير سلفاً.

بغداد عزيز جميل

«(مسألة الطواف)»

جواب تسلسل/ ٦٢٤ للسيد احمد الموسوي الفالي

لا شك أن الإفتاء بالأحكام الشرعية يحتاج إلى أدلتها التفصيلية: (الكتاب والسنة والعقل والاجماع) ومسألة الطواف حول مراقد الأئمة الطاهرة وتقبيلها عمل من الأعمال ولا يخلو من واحد من الأحكام الخمسة (الوجوب والحرمة والندب والكراهة والإباحة) فكل عمل دل على حكمه دليل من الأدلة الأربعة يحكم فيه بما دل عليه الدليل وما لم يكن عليه دليل يحكم فيه بالإباحة (لأصل البراءة باصطلاح الأصوليين) والطواف حول المراقد المنورة وتقبيلها كما لم يكن عليه دليل إيجابي أو ندبي صريح كذلك لا يكون عليه دليل تحريمي بل ولا تنزيهي صريح فعلى القاعدة يحكم فيها بالإباحة، هذا من ناحيتنا.

وقال العلامة المتبحر المجلسي طاب ثراه في مزار البحار في أحكام الروضات ما هذا لفظه: روى الكليني عن.... إلى محمد بن أبي العلا قال: سمعت يحيى بن أكثم قاضي سامراء بعدما جهدت به وناظرته وخاورته وسألته عن علوم آل محمد ﷺ قال بينما أنا ذات يوم دخلت أطوف بقبر رسول الله ﷺ فرأيت محمد بن علي الرضا (الجواد) عليه السلام يطوف به فناظرته في مسائل عندي فأخرجها إلي الخ.

وقال رحمه الله أيضاً: وروى علي بن إبراهيم عن أبيه..... عن أبي عبد الله (الصادق) عليه السلام في حديث طويل في قصة فدك قال في آخره ودخلت فاطمة عليها السلام المسجد وطافت بقبر أبيها وهي تبكي وتقول: إنا فقدناك فقد الأرض وابلها.... إلخ.

ثم قال: وروى أحمد بن أبي طالب الطبرسي عن حماد بن عثمان مثله.

ثم قال رحمه الله والأحوط أن لا يطوف إلا للإتيان بالأدعية والأعمال المأثورة وإن أمكن تخصيص النهي بقبر غير المعصوم إن كان معارض صريح. ويحتمل أن يكون المراد بالطواف المنهي[1] التغوط قال في النهاية الطواف الحدث من الطعام.

ومنه الحديث نهي عن متحدثين على طوافهما أي عند الغائط ويؤيد هذا الوجه:

أنه روى الكليني بسند صحيح عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر (الباقر) عليه السلام قال عليه السلام: من تخلى على قبر أو بال قائماً أو بال في ماء قائم أو مشى في حذاء واحدة أو شرب قائماً أو خلا في بيت وحده أو بات على غمر[2] فأصابه شيء من الشيطان... إلخ.

ثم قال رحمه الله: مع أنه روي أيضاً بسند آخر فيه ضعف.

وعن محمد بن مسلم روى هذا الحديث (المتقدم آنفاً).

عن أحدهما (الباقر أو الصادق) عليه السلام أنه قال: لا تشرب وأنت قائم ولا تبل في ماء نقيع ولا تطف بقبر ولا تخل في بيت وحدك ولا تمش بنعل واحدة فإن الشيطان... إلخ.

ثم قال رحمه الله فإن كون كل ما في هذا الخبر موجوداً في الخبر السابق ـ سوى قوله: (لا تطف بقبر) مع أن فيه مكانه (من تخلى على قبر) لاسيما مع اتحاد الراوي واشتراك المفسدة المترتبة فيهما ـ مما يورث ظناً قوياً بكون الطواف هنا بمعنى التخلي وكذا اشتراك المفسدة وسائر الخصال بين خبر الحلبي (المذكور في الحاشية) والخبر الأول (الذي رواه الكليني

---

(١) وهو حديث الحلبي عن أبي عبد الله الصادق قال عليه السلام: لا تشرب وأنت قائم ولا تطف بقبر ولا تبل في ماء نقيع فإنه من فعل ذلك فأصابه شيء فلا يلومن إلا نفسه. إلخ.

(٢) أي على أرض خربها الماء.

بسند صحيح) يدل على أن الطواف فيه ـ في خبر الحلبي ـ أيضاً بهذا المعنى. ولا أظنك ترتاب بعد التأمل الصادق في الأخبار الثلاثة في أن الأظهر ما ذكرنا: انتهى كلامه رفع الله مقامه.

وأما فتاوى الطاعنين في المقام فهاك عباراتهم التي ذكرها سماحة العلامة وأستاذ الفن شيخنا الشيخ عبد الحسين أحمد الأميني دامت بركات وجوده في كتابه الغدير ج٥، ص١٤٦ ـ ١٥٥.

قال حفظه الله تعالى في عنوان التبرّك بالقبر الشريف بالتزام وتمريغ وتقبيل: لم نجد في المقام قولاً بالحرمة لأحد من أعلام المذاهب الأربعة (الحنفي والمالكي والشافعي والحنبلي) ممن لهم ولآرائهم قيمة في المجتمع، وإنما القائل بالنهي عنه من أولئك يراه تنزيهاً لا تحريماً ويقول بالكراهة مستنداً إلى زعم أن الدنو من القبر الشريف يخالف حسن الأدب ويحسب أن البعد منه أليق به. وليس من الفقيه النابه أن يفتي في دين الله بمثل هذه الاعتبارات التي لا تبنى على أساس وتختلف باختلاف الأنظار والآراء.

نعم هناك أناس شذت عن شرعة الحق (كابن تيمية ومن لف لفه) وحكموا بالحرمة قولاً بلا دليل وتحكماً بلا برهان ورأياً بلا بينة إلى أن يقول دام مجده:

السادس[1] قال العز بن جماعة الحموي الشافعي المتوفى سنة ٨١٩ في كتاب «العلل والسؤالات» لعبدالله بن أحمد بن حنبل عن أبيه رواية أبي علي بن الصوف عنه قال عبدالله: سألت أبي عن الرجل يمس منبر رسول الله ﷺ ويتبرك بمسه ويقبله ويفعل بالقبر مثل ذلك رجاء ثواب الله تعالى. قال: لا بأس به (وفاء الوفاء ٢، ص٤٤٣).

---

(١) نحن خصصنا هذا القول وما نذكر بعده إذ يكون فيها لفظ التقبيل الذي هو أحد السؤالات.

قال العلامة أحمد بن محمد المقري المالكي المتوفى ١٠٤١ في (فتح المتعال بصفة النعال) نقلاً عن ولي الدين العراقي إلى قوله دام ظله إن الإمام أحمد سئل عن تقبيل قبر النبيﷺ وتقبيل منبره؟؟ فقال: لا بأس بذلك.

ذكر الخطيب ابن حملة أن عبد الله بن عمر كان يضع يده اليمنى على القبر الشريف وأن بلالاً رضي الله عنه وضع خدّيه عليه أيضاً ورأيت في كتاب «السؤالات» لعبدالله بن أحمد: ويذكر ما تقدم في السادس.

قال شيخ مشايخ الشافعية الشافعي الصغير محمد بن أحمد الرملي المتوفى ١٠٠٤ في شرح المنهاج ويكره أن يجعل على القبر مظلة وأن يُقبّل التابوت الذي يجعل فوق القبر واستلامه وتقبيل الأعتاب عند الدخول لزيارة الأولياء. نعم إن قصد التبرك لا يكره كما أفتى به الوالد فقد صرحوا بأنه إذا عجز عن استلام الحجر (الأسود) سن له أن يشير بعصا وأن يقبلها (كنز المطالب، ص١٩).

قال أبو العباس أحمد الرملي في حاشية روض المطالب المطبوعة في هامش أسنى المطالب ج١، ص٣٣١ عند قول المصنف في أدب مطلق زيارة القبور (ان يدنو منه دنوه منه حياً) إلى قوله: نعم إن كان قبر نبي أو ولي أو عالم واستلمه أو قبّله بقصد التبرّك فلا بأس به.

نقل الطيب الناشري عن محب الدين الطبري الشافعي أنه يجوز تقبيل القبر ومسّه، قال: وعليه عمل العلماء الصالحين وأنشد:

لو رأينا لسليمى أثراً ... لسجدنا ألف ألف للأثر

قال القاضي عياض المالكي في (الشفاء) بعد كلام طويل: في تعظيم قبر النبيﷺ وجدير لمواطن عمرت بالوحي والتنزيل وتردد بها جبرئيل وميكائيل

إلى قوله: وأول أرض مس جلد المصطفى ترابها أن تعظم عرصاتها وتنسم نفحاتها وتقبل ربوعها وجدرانها:

يا دار خير المرسلين ومن به ... هدى الأنام وخصّ بالآيات
عندي لأجلك لوعة وصبابة ... وتشوق متوقد الجمرات
وعلى عهد إن ملأت محاجري ... من تلكم الجدران والعرصات
لأعفرن مصون شيبي بينها ... من كثرة التقبيل والرشفات

إلى آخر أبيات القصيدة.

قال قاضي القضاة شهاب الدين الخفاجي الحنفي المتوفى ١٠٤٩ في شرح «الشفاء» ٣، ص٥٧٧ عند قول القاضي: ـ ونقل من كتاب أحمد بن سعيد الهندي في من وقف بالقبر أن لا يلصق به ولا يمسّه إلى قوله: وهذا أمر غير مجمع عليه ولذا قال أحمد (ابن حنبل) والطبري لا بأس بتقبيله والتزامه الخ.

نقل عن ابن أبي الصيف اليماني أحد علماء مكة المكرمة من الشافعية جواز تقبيل المصحف وأجزاء الحديث وقبور الصالحين.

قال الحافظ ابن حجر: استنبط بعضهم من مشروعية تقبيل الحجر الأسود جواز تقبيل كل من يستحق التعظيم: إلى أن يقول فنقل عن أحمد (ابن حنبل) انه سئل عن تقبيل منبر النبي وقبره فلم ير به بأساً: وفاء الوفاء للسمهودي ٢، ص٤٤٤.

قال الزرقاني المصري المالكي في شرح المواهب ٨، ص٣١٥: تقبيل القبر الشريف مكروه إلا بقصد التبرّك فلا كراهة كما اعتقد الرملي.

قال الشيخ إبراهيم الباجوري الشافعي في حاشيته على شرح ابن قاسم الغزي على متن الشيخ أبي شجاع في الفقه الشافعي ج١، ص٢٧٦:

يكره تقبيل القبر واستلامه ومثله التابوت الذي يجعل فوقه، وكذلك تقبيل الأعتاب عند الدخول لزيارة الأولياء إلا إن قصد به التبرّك بهم فلا يكره. . . الخ.

قال الشيخ حسن العدوي الحمزاوي المالكي في كنز المطالب، ص٢٠ ومشارق الأنوار، ص٦٦ بعد نقل عبارة الرملي: ولا مرية أن تقبيل القبر الشريف لم يكن إلا للتبرك فهو أولى من جواز ذلك لقبور الأولياء عند قصد التبرك.

قال الشيخ سلامة العزامي الشافعي في فرقان القرآن، ص١٣٣: وقال (يعني ابن تيمية): من طاف بقبور الصالحين أو تمسح بها كان مرتكباً أعظم العظائم وأتى بكلام ملتبس فمرة يجعله من الكبائر، وأخرى من الشرك إلى مسائل من أشباه ذلك، قد فرغ العلماء المحققون والفقهاء المدققون من بحثها وتدوينها قبل أن يولد هو بقرون فيأبى إلا أن يخالفهم،

وربما ادعى الإجماع على ما يقول. وكثيراً ما يكون الإجماع قد انعقد قبله على خلاف قوله، إلى أن يقول: التمسّح بالقبر أو الطواف به من عوام المسلمين فأهل العلم فيه على ثلاثة أقوال: الجواز مطلقاً، أو المنع مطلقاً على وجه الكراهة التنزيهية الشديدة، ولكنها لا تبلغ حد التحريم.

والتفصيل بين من غلبه شدة شوق إلى المزور فتنفى عنه هذه الكراهة ومن لا، فالأدب تركه. ويقول: وأنت إذا تأمّلت في الأمور التي كفر (ابن تيمية) بها المسلمين وجعلها عبادة لغير الله.

وجدت حجته ترجع إلى مقدمتين، إلى أن يقول: وكذبت صغراهما وهي قوله: كل نداء لميت أو غائب أو طواف بقبر أو تمسّح به أو ذبح أو نذر لصاحبه الخ.

فهو عبادة لغير الله (أي قوله فهو عبادة لغير الله كاذب، بل الأعمال المذكورة كلها تكون لله عز وعلا).

(ثم يقول): ولقد تعدّى هذا الرجل حتى على الجناب المحمدي فقال: إن شد الرحال إلى زيارته معصية، وإن من ناداه مستغيثاً به عليه (وآله) الصلاة والسلام بعد وفاته فقد أشرك، فتارة يجعله شركاً أصغر وأخرى يجعله شركاً أكبر. وإن كان المستغيث ممتلىء القلب بأنه لا خالق ولا مؤثر إلا الله وأن النبيﷺ إنما ترفع إليه الحاجات ويستغاث به على أن الله جعله منبع كل خير (إلى أن يقول) وأخبر جمال الدين عبدالله بن محمد الأنصاري المحدث قال رحلنا مع شيخنا تاج الدين الفاكهاني[1] إلى دمشق فقصد زيارة نعل سيدنا رسول الله التي بدار الحديث الأشرفية بدمشق وكنت معه فلما رأى النعل المكرمة حسر عن رأسه وجعل يقبّله ويمرغ وجهه عليه ودموعه تسيل وأنشد يقول:

فلو قيل للمجنون ليلى ووصلها ... تريد أم الدنيا وما في طواياها؟
لقال غبار من تراب نعالها ... أحب إلى نفسي وأشفى لبلواها

هذا ما لخصّناه عن الغدير ج٥، ص١٥٠ ـ ١٥٥.

فيا أيها السائل طب نفساً وقر عيناً وهذه الأقوال والآراء كلها تكون للعلماء الطاعنين فكما ترى لم يقل أحد منهم بحرمة طواف المراقد وتقبيلها وحتى لم يقل أحد منهم بالكراهة في نحو ما تطوفون بها وتقبّلونها إذ إنكم لم تطوفوا بقبور الأئمةﷺ ولا تقبّلونها إلا للتبرك وهذا النحو حتى القائلين بالكراهة قالوا بجوازه بغير كراهة فلم يقل أحد منهم بالحرمة إلا ابن تيمية وأضرابه الذين لا يعتنى بشأنهم ولا قيمة لآرائهم

(١) الفقيه المالكي المتضلع من الفقه وأصوله والأدب له تآليف قيمة توفي ٧٣٤.

وأقوالهم حتى عند علماء مذهبهم: ولم تسمع أذن الدنيا عالماً عاملاً بعلمه ينكر التوسّل والتبرّك بالقبور الطاهرة ويمنع عنها إلا هذا الرجل وأتباعه الذين سلكوا مسلك الأمويين، الذين لهم ضغينة على رسول الله ﷺ وأهل بيته وعترته الهادين: منذ لم يبق ﷺ في (أسرتهم حرمة إلا هتكها ولا ناموساً إلا مزّقه ولا ركناً إلا أباده وذلك بوقيعته فيهم وهو ﴿لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى علمه شديد القوى﴾ فقد صحّ عنه قوله: إذا بلغت بنو أمية أربعين اتخذوا عباد الله خولاً، ومال الله نحلاً وكتاب الله دغلاً: وصح عنه ﷺ قوله: إني رأيت في منامي كأن بني الحكم بن أبي العاص ينزون على منبري كما تنزو القردة: فما رئي النبي ﷺ مستجمعاً ضاحكاً حتى توفي ﷺ؟).

أحمد الموسوي الفالي

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى حضرات أعضاء لجنة الثقافة الدينية المحترمين في كربلاء

بعد إهداء أزكى التحيات وأنمى التمنيات سلام الله عليكم ورحمة الله وبركاته.

بما أنني بعد مطالعتي الأعداد للدورتين الأولى والثانية من مؤلفاتكم المسماة بـ(أجوبة المسائل الدينية) سررت كثيراً وأرجو أن تجيبوني عن الأسئلة التالية:

السؤال الأول تسلسل ٦٢٥ عرفونا عن رؤوس الشهداء عليهم صلوات الله أجمعين هل دفنت الرؤوس في كربلاء أو في الشام أو في غير مكان وأجيبونا عقلاً ونقلاً عن أصح الروايات.

السؤال الثاني تسلسل ٦٢٦ كم بقي بقية الله وحجّته عجّل الله فرجه على وجه الأرض ثم غاب عن الأنظار بمعنى أنه كم كان سنه الشريف حين الغيبة؟

الجمهورية العراقية ـ الحلة ـ محلة جيران مطر الحاج محمد الدويج القصاب

الجمعة ٢٨ / صيام / ١٣٧٨، المصادف ١٨ / نيسان / ١٩٥٨

«رأس الحسين ورؤوس الشهداء في كربلاء»

جواب تسلسل/ ٦٢٥ العلامة السيد عبد الرزاق المقرم

لما عرف[١] زين العابدين الموافقة من يزيد طلب منه الرؤوس كلها ليدفنها في محلّها فلم يتباعد يزيد عن رغبته فدفع إليه رأس الحسين عليه السلام مع رؤوس أهل بيته وصحبته فألحقها بالأبدان.

نص على مجيئه بالرؤوس إلى كربلاء في «حبيب السير» كما في نفس المهموم، ص٢٥٣ ورياض الأحزان، ص١٥٥.

وأما رأس الحسين عليه السلام ففي روضة الواعظين للفتال، ص١٦٥ وفي مثير الأحزان لابن نما الحلي، ص٥٨: أنه المعوّل عليه عند الإمامية وفي اللهوف لابن طاوس، ص١١٣ عليه عمل الإمامية، وفي أعلام الورى للطبرسي، ص١٥١ ومقتل العوالم، ص١٥٤ ورياض

(١) عن كتاب مقتل الحسين عليه السلام : ص٤٣٦.

المصائب والبحار: انه المشهور بين العلماء، وقال ابن شهرآشوب في المناقب ج٢، ص٢٠٠ ذكر المرتضى في بعض رسائله أن رأس الحسين أعيد إلى بدنه في كربلاء، وقال الطوسي ومنه زيارة الأربعين وفي البحار عن العدد القوية لأخ العلامة الحلي مثله وفي عجائب المخلوقات للقزويني، ص٦٧: في العشرين من صفر رد رأس الحسين عليه السلام إلى جثته.

وقال الشبراوي قيل أعيد الرأس إلى جثته بعد أربعين يوماً[1] وفي شرح همزية البوصيري لابن حجر أعيد رأس الحسين بعد أربعين يوماً من قتله وقال سبط ابن الجوزي: الأشهر انه رد إلى كربلاء فدفن مع الجسد[2] والمناوي في الكواكب الدرية ج١، ص٥٧ نقل اتفاق الإمامية على أنه أعيد إلى كربلاء، وأن القرطبي رجّحه ولم يعقبه بل نسب إلى أهل الكشف والشهود أنه حصل له اطلاع على أنه أعيد إلى كربلاء.

وعلى هذا فلا يعبأ بكل ما ورد بخلافه، والحديث بأنه عند قبر أبيه بمرأى من هؤلاء الأعلام فإعراضهم عنه يدلّنا على عدم وثوقهم به لأن أسناده لم تتم ورجاله غير معروفين.

(١) الإتحاف بحب الأشراف: ص١٣.

(٢) تذكرة الخواص: ص١٥٠.

«(عمر الإمام الحجة (عج) عند غيابه)»

جواب تسلسل/ ٦٢٦ السيد عبد الرضا الشهرستاني

ولد الإمام الحجة المهدي (عج) في سنة ٢٥٤[١] أو ٢٥٥[٢] أو ٢٥٦[٣] أو ٢٥٨هجـ[٤] وكانت وفاة والده سنة ٢٦٠ هجـ بإجماع المؤرّخين فيكون عمره الشريف عند وفاة والده على أقل الروايات أربع سنين وعلى أكثرها ست سنين، ورجّح شيخنا الحر العاملي في منظومته عند ذكر الحجّة (عج) القول بأنه (عج) ولد في سنة ٢٥٥ وعليه الأكثر وقال:

في عام مائتين ثم خمس ... من بعد خمسين بغير لبس
وقيل ست بل ثمان نقلا ... والاول النقل الذي قد قبلا

وأول غيبته: الصغرى من بدء وفاة والده العسكري وعلى ما ذهب إليه شيخنا الحر العاملي عمره خمس سنين في أول غيبته الصغرى ومدّتها إلى سبعين سنة فيكون عمره الشريف في أول غيبته الكبرى خمساً وسبعين سنة.

---

(١) كما عن مسار الشيعة وجامع العباسي والمصباح وغيرها كما في دوائر المعارف.
(٢) كما عن الكافي والإرشاد وروضة الواعظين وأعلام الورى للطبرسي.
(٣) كما عن الأنوار النعمانية.
(٤) كما عن مطالب السؤول.

بسم الله الرحمن الرحيم

سؤال تسلسل/ ٦٢٧

حضرات أعضاء لجنة الثقافة الدينية الكرام

بعد أن أقدم لحضراتكم أجمل تحياتي اللائقة بمقامكم الكريم أرجو أن تشرّفونا بالجواب على السؤال التالي:

في يوم ما قال لي شخص بأن الدين رجعي، وسبب تأخر الشعوب، ثم إنه أخذ يضرب لي الأمثلة البعيدة عن العالم الإسلامي، ليقنعني كما هو مقتنع. ومن المعروف عنه انه أي ذلك الشخص موال للشيوعية. فما رأيكم بذلك؟

٢٨/ ٨/ ١٩٥٩ الحبانية خلف السيد مهدي العنادي

الإسلام



تقدمي، والجميع رجعيون



جواب تسلسل/ ٦٢٧ السيد حسن الشيرازي

«نقطة على الحرف»

يقول المناوئون للإسلام، والمفتونون بالمبادئ الرجعية: «إن الإسلام رجعي!» وذلك لأن أعمالهم المفرطة، واتجاههم كل يوم إلى جانب، وميلهم إلى اليمين واليسار، وسيرهم في ركاب الأوهام والأصنام، وخلف الأجور والأسماء، يجعلهم موضع الاستخفاف والازدراء فيتوسّلون لسد هذه الثغرة بالطرق الملتوية الفاشلة، ويعتذرون بسيئات أخرى، وبعد ما عرف الشعب تاريخهم، وتاريخ كل شيء من اصطلاحاتهم المستوردة، وأحلامهم الهوجاء، وأساليبهم المريعة... وفرغت حقيبتهم دون ما طائل... وحاولوا أن يرقعوا إصاباتهم الرقيعة، ويعتذروا عن سخافاتهم العاصفة، وعلموا أنهم لن يستطيعوا من التهريب بالشعب إلى ما وراء البحار والأسوار، ما داموا تحت مجهر الإسلام الذي يعلن سيئاتهم للجميع، وما داموا على مشرحة الدين التي تبرز نواياهم وأسرارهم وتضع النقاط على الحروف، وما دام الإيمان يفعم قلوب الشعب لينبعث من مشاعرهم،

فيشرف على أعمال الدخلاء وأقوالهم، ويسجل حركاتهم وسكناتهم، وجيئاتهم وروحاتهم في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى،وحيث لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، وعلى صعيد الحق والواقع لا على طاولة الأوهام والأمنيات والأراجيف!!!

عرفوا ذلك جيداً!! فعلموا أن الإسلام ما دام يحكم النفوس يهدر أغراضهم الرخيصة وأطماعهم التافهة.

«مؤامرات»

لذلك أخذوا يحيكون المؤامرات ضد الدين تحت ألف ستار، وجعلوا يقولون: نحن تقدّميون، نتطور بمرونة مع الجيل الصاعد، وقد تحرّرنا من قيود الإسلام وأغلاله، لأنه رجعيّ متزمّت: يمنع النشء الطليعي من التقدم والوثوب..!!

طبعاً إن هذا اللحن من الكلام يدلّ على مدى ثقافة هؤلاء التقدميين، وعمق معرفتهم بالإسلام وسائر المبادئ!!.

ولكن يجب أن لا نغفل: إن هناك فرقاً بين «المرونة» و«الميوعة»....!! وتفاوتاً بين «الثبات» و«التزمّت».!! وأولئك «التقدميون» يتّصفون بصفة الميوعة... لا المرونة... والإسلام يمتاز بطابع الثبات... لا التزمّت..

أما نحن فندّعي: إن المبادئ والأديان.. جميع المبادئ والأديان رجعية والإسلام تقدّمي وحده.

وعلينا الآن أن نعرف معنى «التقدمية» و«الرجعية».. كي لا يمكن استغلال اجمال هاتين الكلمتين.

«أدوار السفينة»

ولنضرب لذلك مثالاً لمراحل تطور الحياة في الأدوار التي مرت بالسفينة:

كان الإنسان القديم إذا أراد أن يركب البحر، يلقي جذع شجرة فوق الموج، ثم يركبه، ويجعل من يديه مجذافين له.. فما كان منه بعد ذلك، إلا أن جعل يربط الدباب ويركبها.. ولما كان الماء يبلل الراكبين جعلوا ينصبون على الدباب عدة من أعواد الغابات، ثم يغلفونها بالأعشاب، لئلا ينزل الماء من بين الأعواد إليهم... لقد كان ذلك ثقيل الحجم والتكاليف..! وكان من المعتاد أن يغمر الماء سطحها، ويأكل من فيها! ولكنها كانت غاية جهودهم.. وينبئنا القرآن المجيد والتواريخ: إن النبي (نوحاً) لما كان الطوفان: اخترع الزورق المسقف من ألواح النخيل.. ثم أخذت السفينة تتطور في مراحلها، التي كانت تهدر فيها الدماء والأموال والقرون.. فكانت السفن الشراعية، والمجذافية، والبخارية حتى إذا جاء اليوم، والسفينة تمخض عباب البحر، وتخترق زجاجة الماء، وإذا بها كالسهم تدخل في صميم الموج، وتنبعث من خلفها..! ساخرة من الزوابع والأهوال..

هذه سيرة البشرية، وسنة الحياة ـ التي لن تجد لها تبديلاً ـ !!!

«أي مبدأ رأيناه يحاول: أن يوقف الناس عند هذا الحد، أو يقهقرهم إلى المراحل الأولية، فقال لهم ـ مثلاً ـ: لا بد أن تركبوا قطعة من الخشب، بدلاً من السفن البخارية. أو منعهم: أن يمتطوا متن الطيارة، وألجأهم إلى ركوب الخيل

والبغال والحمير. أو حرم عليهم: أن ينعموا بضياء الكهرباء، وأوجب عليهم: أن يستضيئوا بنار الحطب... فهذا المبدأ رجعي، متوغل في الرجعية!

وأي مبدأ رأيناه يحاول: أن يتقدم بالبشرية مسرعاً، ويطوي جميع المراحل ـ التي يمكن أن تمتد أمامه، ويبلغ أقصى الحدود ـ. التي يمكن أن يبلغها بشر... فقال ـ مثلاً: إن من الجفاء على البشر: أن ندعه يسير في خططه الملتوية البطيئة، وهو يقدم الضحايا الكثار، ليصل إلى إنتاج ضئيل غير مضمون النجاح، فإن كثيراً من السفن العالمية الضخمة كـ «غريت استرن» هذه السفينة التي اجتمع لها في مرفأ «إيفربول» أكثر من نصف مليون نسمة، لتحيتها، وتحية عهد جديد من عهود الملاحة وكذلك السفن الأُخرى كـ «اوستريا» و«آركتيك» و«فيستا» و«باسيفيك» وباخرة «اطلنطيك» كلها التقمتها الموج، وراحت ضحية فرع منعزل، من العلم، بكل ما فيها من أموال وأثقال، مع الألوف من أبناء البشر.. ولم تستطع أن تقاوم مخاطر ربما تعد بسيطة، فاللازم: أن نمهد للإنسان نوعاً من السفن يأمن الأخطار كلها!.

أي مبدأ رأيناه يقول هكذا، ويعمل في سبيله، فهو تقدمي متناه في التقدمية إلى حد الارتماء، ومن العقوق والرجعية: أن نطلق على هذا المبدأ كلمة الرجعية مطلقاً.

وإذا كان ذلك مقياس «التقدمية» و«الرجعية» ـ وهو كذلك فيما نرى ـ فلنعرض المبادئ والأديان على هذا المقياس، لنرى أيها تقدمي!؟ وأيها رجعي!؟

ولنبتدئ من هنا، من المبادئ.

«الشيوعية»

تعتمد فلسفة الشيوعية الجدلية، على تقسيم الحياة إلى مراحل اقتصادية معينة،

لا معدي عنها ولا محيص:

١ ـ الشيوعية الأولى.

٢ ـ الرق.

٣ ـ الإقطاع.

٤ ـ الرأسمالية.

٥ ـ الشيوعية الثانية.

ويزعمون: أن الشيوعية الأولى، قارنت انطلاق الإنسان الأول على وجه الأرض، فهو كان يأكل كل ما يشتهي، ويفعل كما يشاء، ويمرح كيفما يريد.. ولما وجد معه آخرون كانوا جميعاً يأكلون كل ما يحبون، ويتناكحون دون أيما قيد أو شرط والشيوعيون يقولون إن تلك الفترة كانت الفترة الملائكية فيجب أن نعيدها..

أعرفت كيف أن الشيوعيين رجعيون؟؟ وأقسى رجعيين، إنهم يريدون أن يرجعوا الإنسان إلى أول يوم وجد فيه البشر على وجه الأرض ـ بزعمهم ـ ويحطموا جميع المراحل ـ التي سارت فيها البشرية نحو التقدم والازدهار، وقدمت في سبيلها الضحايا والخسائر الفادحة!!! إنهم لا يريدون أن يرجعونا إلى مرحلة الرأسمالية أو الإقطاع، أو الرق..، وإنما يريدون أن يرجعونا إلى الشيوعية الأولى!! أو هل تستطيع: أن نفرض رجعية أبعد من هذه الرجعية..؟

ثم إن الشيوعيين يطالبون بدكتاتورية «البروليتاريا» والدكتاتورية من أبرز مظاهر الرجعية..! سواء أكانت منتمية إلى «البروليتاريا» أو إلى العائلة الملوكية أم إلى غيرهما سواء.

وأدمغ حجة على رجعية المبدأ الشيوعي: إن الشعب لم يتقبله بسلام، وإنما

فرضت عليه بالحديد.. رغم أن هذه الحركة اندلعت في أسنح فرصة ممكنة. فقد ثار الشعب بكافة عناصره موتوراً ناقماً على «القيصرية» داعياً بتحول الأوضاع، ولو إلى أسوأ منها، شأن الرجل ساعة الانتحار. وكذلك تفجرت الثورة الشعبية في جميع أقطار روسيا، ودون أن يقودها فرد معين أو فئة معينة. وذلك شيء جداً عجيب في تاريخ العالم. ومع ذلك لما واجهوا رجعية الشيوعية تحاموا عنها، وتقهقروا ـ مرة واحدة ـ ورضوا بالعهد البائد، حتى كاد «قيصر» أن يرتقي العرش مرة ثانية، لولا الحديد والنار اللذان كبتا أصوات الشعب في صدورهم!

العنصرية

إن التعصب للعنصر أو الدم أو القبيلة أو اللسان أو التاريخ.. أو لغيرها، من سيئات الرجعية، ورواسب الجاهلية!؟ فإن الانقياد لمبدأ تقدمي صحيح ـ كالإسلام وحده ـ له معنى يمكن جعله نطاقاً، يجمع الأفراد المختلفين، إما تقديس عنصر معين، أو دم خاص، أو.. والتكتل أو الانحياز على حسابه، فهو شيء يصادم التقدم الإنساني النبيل ـ الذي يحتاج إلى قومية بشرية تنصهر في بوتقة الإنسان، مع إلغاء جميع الفوارق والقوميات.. كما يشرح ذلك بطل الإنسانية والإسلام: أمير المؤمنين عليه السلام: «الناس صنفان: إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق، فاعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب أن يعطيك الله من عفوه وصفحه».

وإلا فلو صح التعصب العنصري ـ وهو غير صحيح ـ لأن هناك جامعاً بين

الأفراد. كاللغة أو الدم أو التاريخ..!! لو صحّ هذا لصحّ أيضاً التعصّب الطائفي؟ لأن هناك أيضاً شيء ما يجمع الأفراد في نطاق معين ـ يميزهم عن غيرهم؟ كالفكرة والأمجاد والكتب!! ولصحّ التكتل القبلي، لأن كل قبيلة تشكّل عرفاً خاصاً، وعلامات ومميزات منحازة عن غيرها!! ولصحّ الانحياز المنطقي، لأن أهل كل منطقة يمتازون بسمات منفردة، ولهم معارفهم وفنونهم المستقلة، وربما اختلفت لغتهم وعاداتهم وتقاليدهم وطبائعهم طبعاً لاختلاف المناخ ولصحّ الامتياز المحلي، لأن أفراد كل محلة يختلفون عن غيرهم بجوامعهم وفنادقهم. ولصحّ التحزب الأسري، لأن كل أسرة تمتاز بنسب معين وطابع خاص ومفاخر وامتيازات أُخر.. ولصحّ التجزئة البيتية، فإن لكل بيت خواصه، وعلاماته ومميزاته... ولصحّ التمايز الفردي، لأن كل فرد مستقل عن غيره في أعماله الفردية، وآرائه الشخصية وأفكاره وعلاقاته ومخصصاته وثقافته وهندامه ومواهبه ومؤهلاته. الخ فما يمنعه بعد ذلك من الانفراد عن غيره..! وعلى هذا الحساب فيجب على كل فرد: أن ينعزل عن غيره. وينصب له كوخاً في الصحراء حيث لا يرى غيره ولا يراه غيره!!! ولو اجتمع اثنان منهم في مكان واحد لوجب عليهما ـ بحكم التعصب الفردي وحب الذات والظهور ـ: أن يتخالسا حتى يقتل أحدهما.؟ ويبقى الآخر وقد أرضى شهوته الاستغلالية، ليتجوّل في البيداء..؟ أهذا هو التقدم..؟ أهذه هي الإنسانية النبيلة..؟ أتلك سمات القرن العشرين..؟

الإقليمية

ظاهرة من ظواهر الرجعية..! تتشعب والعنصرية من نجار واحد. والإقليمية

تتكون غالباً من هنا: إن النفوس غير المهذبة، تكون مفعمة بحب الاعتزاز والاستعلاء، وتصاب بمرض الشعور بالعظمة الموهومة، فتتوسل ـ في هذا السبيل ـ بما يصلح وما لا يصلح... فتارةً يتوصلونَ في انطلاق هذا الداء وتورمه باستلام المناصب وتسنم المسؤوليات، وآونة بالقوميات الصغيرة أو الكبيرة... وعندما تنقطع أيديهم عن كل شيء، حتى عن الأنساب والبيوتات، ـ وليس لهم شرف طارف أو عقيدة ينتمون إليها ـ يتعلّقون بالإقليميات الضيقة، ويتفاخرون بهذا الوهم الرخيص.

ولا شأن للإقليمية ـ في العالم ـ إلا إحداث المهاترات، وإطلاق الشتائم والسباب المقذع، ثم التضارب... وربما معارك القتال.. والتي تراق فيها دماء الأعراض والفضيلة والشرف... وهل كانت حروب (الجاهلية) بصورة خاصة، وأكثر حروب العالم بصورة أوسع، إلا في ذمة الإقليمية، وحصيلة العنصرية!؟؟

وفي هذه السنوات المتأخرة.! كم اشتبكت الحوادث بين بلد وبلد، وجماعات وجماعات حول هذه الأسطورة البالية... فما كان بعدها..؟ كانت حروب باردة مستمرة... وأحقاد مستفحلة في النفوس، وقطع العلاقات مهما أمكنهم ذلك... ولم يكن أي فرد منهم مستعداً لإعلان انهزامه من الميدان، أو على الأقل تنازله عن عرشه العاجي الموهوم، وارتضائه بالصلح.. هذه هي الإقليمية..؟ وهذا هو واجبها الذي يسرف في آرائه!..

«الديمقراطية المطلقة»

إن كل مبدأ يُحدث انشقاقاً في الصفوف، ويكون من مجتمع واحد جبهات متناقضة على ساحة الوطن، فهو ـ وبكل تأكيد ـ رجعي.. لأنه يرجعنا إلى العصور

المظلمة!!. إلى عهود المغارات والحروب، والسلب والحرق.. ومن سيئات الديمقراطية المطلقة: أنها تولّد الأحزاب المتزاحمة على هدف معين، هو استلام الحكم، ثم تطبيق مناهجها على الشعب. وذلك ـ ولو لم تكن الأحزاب المتناحرة عملاء طيعين، ولا ـ مأجورين ـ يوجب التفرقة والانشقاق في الصف الواحد، وإهدار نشاطات الأحزاب وجهودها الوافرة، لأجل تحطيم الآخرين، وإبراز أنفسها في قالب خلاب، لاستمالة الشعب إليها وإعراضه عن الآخرين... وهذا يسبب انصراف الكثيرين عن الكثير من الأعمال المثمرة، لمزاولة هكذا أعمال مريبة.. وتلهي الآخرين بالتفرج، أو الحكومة فيما بين المحاربين.

وفي ذلك من إيقاظ الفوارق البالية، والاستفزازات العنيفة، والـ...!!! وعالم اليوم بحاجة ـ في هذا الموقف الحرج، وهذا الظرف الدقيق من تاريخه ـ إلى مبدأ إنساني نبيل كالإسلام يصهر الفوارق والحزازات، ويصهر الجميع في بوتقة واحدة.. وبأسلوب واحد، ويوقفهم في صف واحد ـ حتى ولا صفوف ـ للعمل النافع، كما يحب الله: ﴿إن الله يحب الذين يجاهدون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص﴾. كل ذلك في الديمقراطية المطلقة، أما الديمقراطية المصححة التي تتفق مع الإسلام في قوانينها فليس فيها شيء من الرجعية.

«سائر المبادئ»

كالفاشية، والنازية، والماسونية، والـ.. فإنها مبادئ مفضوحة متطرفة، ومتوغلة في الرجعية، عرضوها على مختبر الحياة بلا (رتوش). فما عتم أن انكشفت سيئاتها، وباءت بالفشل الذريع، وإنما تزج إلى فك العصائب عن العيون، وتمزيق

الأستار التي تنطلي على شعوذة وخداع ودهاء، حتى يحسب الناس لها ألف حساب، وينغمسون في المعارك على حسابها بشوق ما بعده شوق. ظانين أنها تحتل مكانة مرموقة على مصور العالم.. ولا يعلمون أنها ليست بشيء، ولا أقل من شيء.. وإنما هي مجرد شعارات فارغة، تنشرها أجور.. وأيد تمتد من وراء الحدود.

أما رجعية جميع الأديان، عدا الإسلام:

إن الأديان الرئيسية ـ في عالم اليوم ـ أربعة: الإسلام. اليهودية. المسيحية. البوذية. أما الإسلام فسنتحدث عنه طويلاً. وأما البوذية فتعاليمها تشبه إرشادات المسيحية إلى حد بعيد. فلم يبق لدينا إلا أن نتكلم عن رجعية اليهودية والمسيحية فأما رجعية

«اليهودية»

أكثر الظن اني لست بحاجة إلى الاستدلال على رجعية اليهود. فهم لطخة الشرق الاوسط، وسيئة التاريخ. وهم الذين ارتكبوا حقبية من الجرائم في (دير ياسين) وقتلوا الاطفال والشيوخ والنساء. وشرّدوا مليوناً من المسلمين عن ديارهم وأوطانهم لغير ذنب إلا لأنهم لم يكونوا من اليهود، وسلبوهم جميع الكرامات الإنسانية، واغتصبوهم كل ما كانوا يملكون دون أيما مبرر.

ولكن الآن نسهب في البحث عن رجعية الفكرة اليهودية ذاتها. ولا نعتمد على كتبهم، ولا على التوراة نفسها!!. وإنما نعتمد على ما هو أعظم من التوراة عندهم نعتمد على كتاب «التلمود» جمع الدكتور «ج. هـ. هرتش» الحاخام الأكبر لليهود في بريطانيا، هذا الكتاب الذي استغرق تأليفه الف سنة، كما يقول «العمانوئيل

دوتش»: «التلمود هو المؤلف الذي يتضمن القانون المدني والديني للشعب اليهودي فهو عبارة عن ملحق لأسفار التوراة الخمسة الأولى، وقد استغرق هذا الملحق ألف سنة» والذي يقول فيه «ماري روبنص»: «التلمود ذلك الكتاب الذي أحلّه اليهود المسجونون في أحيائهم، المركز الثاني في حياتهم، لم يكن مجرد كتاب فلسفة وتقوى، بل كان منهل الحياة القومية» إلى أن قال: «فالتوراة ذاتها لم تبلغ ما بلغه التلمود..»

وحيث عرفنا مركزية كتاب «التلمود» في أوساط اليهود، فإليك بعض النصوص منه.

جمل:

ـ «لولا اليهود لارتفعت البركة من الأرض، ولاحتجبت السماء، وامتنع المطر..»

ـ «إن اليهود أبناء الله، وأحباؤه أما باقي المخلوقات فهي بذور حشرات وسائمة انعام.»

ـ «اليهود أحب إلى الله من الملائكة، وهم من عنصر الله كالولد من عنصر أبيه. فمن يصفع اليهودي كمن يصفع الله»

ـ «إذا ضرب أممي: «غير يهودي» يهودياً. فالأممي يستحق الموت!»

ـ «إن النطفة المخلوق منها باقي الشعوب الخارجين على الديانة اليهودية. هي نطفة حصان! هذا هو دستور اليهود. إنه إلى الآن لم يشعر بأن لا تمايز بين إنسان وإنسان إلا بالأعمال والأفكار. وهكذا يقرر أحكامه الجائرة: الأممي إذا ضرب

اليهودي استحق الموت. !! لماذا. ؟ لأن الأممي من نطفة الحصان واليهودي من عنصر الله. يا للسفالة والنذالة.

وإذا كان «التلمود» يقول هكذا فمن الهين على الحاخام: «اربل» أن يهتف: «إن الخارجين على دين اليهود خنازير! وإذا كان الأجنبي: (غير اليهودي) قد خلق على هيئة الإنسان فما ذلك إلا لأن يكون لائقاً لخدمة اليهود الذين خُلقت الدنيا من أجلهم. . .»

وماذا عسى أن ترجو من اليهود بعد ذلك. ؟ أترجو منهم أن يكونوا أناساً تقدّميين. يدعون إلى الإخاء البشري والمحبة والهدوء. . .؟ فإليك الشيء الكثير من (تقدمية) اليهود:

«مؤتمر»

كان مؤتمر (بال) الصهيوني فأدلى بلائحة: (بروتوكولات حكماء إسرائيل) التي فسّرها عام ١٩٠٢ (سرجيوس نيلوس) ثم ترجمت إلى كثير من اللغات. ونثبت الآن بعض الفقرات منها:

«رؤوس أقلام»

١ ـ (ما دام الذهب في حوزتنا: نحن اليهود. ففي استطاعتنا: أن نشتري به كل ما نشاء. ونسيطر به على من نريد. شعارنا القوة والرياء. وفي سبيل هذه السيطرة لا ينبغي أن نحجم عن اللجوء إلى الرشوة والخداع والخيانة).

٢ ـ (من مصلحة اليهود إشعال الحروب بين الدول. . .).

٣ ـ (خلق الضائقة المالية للحكومات لتنمية روح الكراهية في العمال للحاكمين).

٤ ـ (السيطرة على ثروة العالم عن طريق الاحتكارات العالمية).

٥ ـ (العمل على رفع ضعاف الأخلاق إلى مناصب الحكم ليستجيبوا في يسر إلى رغباتنا).

٦ ـ (زعزعة الإيمان والعقائد في القلوب. حتى لا يبقى على الأرض سوى يهودي!).

٧ ـ (يجب: أن نقبض أيدينا على وكالات الأنباء العالمية).

٨ ـ (تشجيع الاغتيالات الفردية).

٩ ـ (بعد هذا لن يبقى أمامنا سوى أن نخطو الخطوة الأخيرة. نحو عرش صهيون. وهو بحاجة إلى العنف!! وسيجلس ملكنا المحبوب على عرش (سليمان ليحكم في العالم).

أتدري ماذا أثرت هذه القرارات.؟؟ أثرت اغتيال (فلسطين) الذبيحة. والاستعداد للسيطرة على الشرق الأوسط الإسلامي. . كما صرّح بذلك (بن غوريون) رئيس وزراء إسرائيل في اجتماع حربي عام ١٩٥٢: (ألا فليفهم الجميع أن إسرائيل قد قامت بالحرب. وأنها لن تقنع بما بلغته حدودها حتى الآن. إن الإمبراطورية الإسرائيلية سوف تمتد من النيل إلى الفرات).

وكما قال ـ أكثر من ذلك ـ (بيرنتشتين) الوزير الاسرائيلي السابق للتجارة والصناعة عندما خاطب اليهود: (على الشعب أن يقلل من استهلاكه. ويتكتل وراء زعماء استعداداً للساعة الفاصلة التي نمحو فيها الدول العربية من الوجود).

هذه هي تقدمية اليهود الذين يشتكون الاضطهاد. ويمدون يد الاستعطاف والاستعطاء إلى هذا وذاك.

«المسيحية»

كذلك تتصدر قائمة الأديان الممعنة في الرجعية. وسنكتفي الآن ببسط نقطة واحدة تنم عن مدى التزمّت المحافظ الذي يتّسم به هذا الدين المختلق. وما أكثر هذه النقاط في المسيحية!:

هي: إن المسيحية سلخت الشطر الأكبر من عمرها بعيداً.. بعيداً.. نازحاً عن المدن والأرياف. في ظلام الجهل المقيت! وأخيراً وعندما انتشرت أضواء الإسلام. وأخذت توقظ الكثيرين. الكثيرين. إذا بالمسيحية تتصدى في الميدان. لتغزو كل ظاهرة من تفتق الوعي. وتحارب الانكباب على تناول البحث. والانغماس في ملتويات المسائل والعلوم.

لا...! ليس هذا كل الجمود في المسيحية!! ـ وإن كان بعض الشيء ـ فالكتاب المقدّس نفسه يعلم القسوس: إن الله يأبى من تقدم العلم ـ وقد أسلفنا الكلام عن ذلك في العدد الثاني من الدورة الرابعة في مقالة الإسلام فوق الجميع.

وهكذا توسط الميدان رجال الكنيسة ليبذلوا المستحيل في مبارزة من يحاول أن ينشر العلم أو يهتدي إلى ما ليس مسجلاً في الكتاب المقدّس. وقد وقف الملوك إلى جانب القسوس ليهزموا العلم والعلماء جميعاً. وبالفعل عمدوا إلى ذلك واضطهدوا العلماء وأوردوهم السجون ورموهم بالكفر والإلحاد والسحر والاتصال بالشياطين. حتى أن

الملك (ادوارد) الأول أزاح الفيلسوف (بيكن) عن كلية (اكسفورد) ونفاه إلى باريس ووضعه تحت رقابة الكنيسة. لماذا.؟ لأنه كان يبحث في علم (شيمي).

وكم قاسى (كريستف كلمب) من المتاعب والأذى لأنه كان يدّعي كروية الأرض وكم هرب المفكرون منهم إلى اسبانيا. ومصر. وبغداد؟

وكيف يطلب التقدم من دين يعتقد: إن العلم يجب أن لا يتعدى حدود الكتاب المقدّس وأن من ابتدع فكرة جديدة فقد انتزعه من الناموس المقدّس عنوة وقسراً. ويكفي في ذلك أن نعلم أن كلية (اكسفورد) حرّمت الاستحمام لأنها عادة وثنية. إلى هنا أغلق البحث عن رجعية سائر المبادئ، والأديان لنبحث عن: أن

الإسلام تقدمي وحده

نعرف تقدمية المبدأ من أن يبلغ الناس إلى السعادة المزدوجة: سعادة الدنيا والآخرة دون أن يضع لذلك الأسس وحدها بلا تطبيق ـ كما هو شأن الفلاسفة ـ فلننظر في الإسلام! هل استطاع أن يوفّر للناس سعادة الدارين ويشبع حاجاتهم ويؤمن مطاليبهم في الحياة الدنيا والآخرة؟ لنعرف انه تقدمي! أم أن الإسلام ـ والعياذ بالله ـ قصر عن ذلك؟ لنقول إنه رجعي! واليك البيان مشروحاً:

إن الجوانب الرئيسية في الحياة التقدمية لا تعدو هذه العناصر الثلاثة حتى إذا اكتملت في مبدأ عرفنا انه تقدمي إلى حد بعيد... وهي:

١ ـ ازدهار الثقافة

٢ ـ عدم الاعتداءات الداخلية. والتنظيم الداخلي الدقيق.

٣ ـ الانتصارات الفجائية في عالم السياسة.

فلننظر كيف كانت في الإسلام! أما:

«ازدهار الثقافة»

فقد سجل التاريخ: إن المسلمين هم الذين فتحوا نوافذ الفكر على العالم!! وشجّعوا العلم وأطلقوا سراح العلماء من أغلال الكنيسة وزبانيتها وبذلك فهم قادة النهضة العلمية العالمية حتى اليوم وبعد اليوم، فلولا سحقهم لخرافات الكنيسة لبقيت حتى اليوم تضطهد العلماء، وتكبح صوت العلم في كل مكان، ولكن المسلمين أزاحوها عن الطريق، وأفسحوا المجال لتنشيط الحركة العلمية بصورة مطلقة، ولم يكتفوا بذلك حتى بدؤوا بأنفسهم، فنشروا المعارف التي تلقوها من الله والرسول والأئمة المعصومين، وترجموا علوم الفرس، والروم، واليونان، والهند. . ثم زادوا عليها علوماً من أنفسهم. وأسّسوا المعاهد العلمية الضخمة في النجف الأشرف وقم وبغداد والقاهرة وطليطلة وقرطبة وغيرها، وذلك عندما كان العالم كل العالم يغوص في أغوار الظلام المضاعف.

على أثر ذلك أصبح المسلمون، وغير المسلمين يزحفون إلى تلك المناطق، زحف القطاة إلى الغدير، ومنهم«كريستف كلمب» و«بيكن» وغيرهما. وتلك المعاهد قدّمت إلى العالم أبطال الثقافة وقادة العلم كـ«ابن سينا» و«الفارابي» و«الخواجة نصير الدين الطوسي» و«العلّامة الحلي» و«العلّامة المجلسي» و«أبي ريحان البيروني» و«جابر بن حيان» و«ابن رشد» وغيرهم. . . وغيرهم. . .

وحينما كان الحكام في (ليون) و(نبرة) أو(برشلونة) يحتاجون إلى جرّاح أو مهندس أو خيّاط بارع . . . كانوا يبحثون عنه في (قرطبة) ويجدون طلبهم فيها . ولقد اتسعت شهرة العاصمة الإسلامية ـ يومذاك ـ حتى اخترقت اوربا فوصفتها إحدى الراهبات السكسونيات بأنها (جوهرة العالم) .

ولقد اكتشف المسلمون ـ زيادة على علومهم المختصة بهم ـ المواد التالية :

١ ـ كروية الأرض

حيث اكتشفها أحد المسلمين ـ في عهد هارون الرشيد ـ وناقش العلماء حول فكرته في مجلس (هارون) طويلاً . . ويدّعي (كريستف كلمب) : أن فكرته رهينة كتب (ابن رشد الأندلسي) .

٢ ـ الجاذبية

عرفها (الرازي) عندما رأى : إن كل شيء يرمى إلى فوق، لا بد وأن يرجع بعد حين بقوة واندفاع . . فقال : (ان في الأرض قوة قاهرة تحكم على الأشياء بالانجذاب إليها . .) .

٣ ـ اكتشاف الذرّة

يعتبر للمسلمين السهم الأوفر في انفلاق الذرّة، ونتائجها الباهرة، فهم الذين اطالوا النقاش حول ماهية (الجوهر الفرد) و(الجزء الذي لا يتجزأ) . . ومنذ ثمانية

قرون والعلوم لا تزال في طيات الجهل والظلام ذكر أحد علماء المسلمين: (فريد الدين العطار) (إن ذرات العالم في عمل مستمر، وهياج مستعر، وأن في كل ذرّة شمس ظاهرة، وروح باطنة..) وقال شاعرهم بالفارسي:

دل هـر ذره راكـه بـشـكـا فـي افـتـابـيـش در مـيـان بـيـنـي

وقد قال (ابن سينا) ان كل ذرّة واحدة تشبه كوناً متحركاً وهي مؤلفة من عدة كرات وهذا ما يعتمد عليه العلم الحديث، حيث يقرر: إن الذرة الواحدة تشابه (المجموعة الشمسية) التي تتكون من شمس تدور حولها كواكب في سبح طويل... كذلك الذرة تتكون من (بروتون) مركزي موجب الشحنة، و(الكترونات) سالبة الشحنة تدور حول (البروتون) وعلى هذا الأساس بنى علماء الذرة كـ (وليام هينجنز) و(جون دالتون) و(روبرت هو فستادتر)...

ويقال إن (الشيخ البهائي) استطاع من تحطيم الذرّة، والسيطرة على طاقتها، واستهلاكها في شتّى حاجاته، وكان من مظاهر ذلك انه صنع (شمعة) أوقدها في أتون حمام (بأصبهان) فكانت تكفي لتدفئة حمام كامل مئات السنين ودون ان تنفد الشمعة كما صنع (ساعة) دوامة الحركة دون ايما حاجة إلى من يحركها طوال عشرات السنين، كما فعل غيرها... وغيرها.

٤ ـ دوران الأرض حول الشمس

أول من تكلم بهذا الكلام هو (عضد الدين بن عبد الرحمن بن أحمد) واستدل على ذلك بأدلة، ثم اقتبسه منه (غاليلو) و(برونو) و(كوبرينكوس).

٥ ـ الجبر والمعادلات

أول من وضع علم (الجبر) هو (محمد بن موسى بن شاكر) بأمر المأمون.!!

ولازالت (اوربا) تسميه بهذا الاسم: (الجبر). وبمعاونة أخويه (الحسن) و(أحمد) وضع المعادلات الرياضية..

ومن هذه البذور نمت الصواريخ والأقمار والراديو.. والفضل لمن يأتي بالبذور لا لمن يبني على أنقاضه.

٦ ـ الصيدلة

كان المسلمون واضعي أركان هذا الفن ومنهم (أمين الدولة ابن التلميذ) و(سابور بن سهل) والكثير من أسماء العقاقير عند الإفرنج حتى الآن تعرف بأسمائها التي كانت من قبل المسلمين.

٧ ـ الطب

وقد بلغ (الحسين بن سينا) و(محمد بن زكريا الرازي) و(ابن مندويه) و(علي بن عباس) و(السيد اسماعيل الجرجاني) و(ابن زهر الاندلسي) بلغ هؤلاء مبلغاً هائلاً في الطب والتشرح، وآثارهم حتى اليوم لا تزال موضع المناقشة والاعتبار، وقد بنيت على أنقاض هؤلاء مكاتب (بولوني) و(بادوا) في ايطاليا، ومكتب من (پلير) في فرنسة... ويكفي أن نعلم أن (محمد بن زكريا) اخترع أدوات للجراحة والعلم الحديث ـ رغم اتساعه لم يعرف كثيراً منها لكثرة الالتواءات والتعاقيد

في نفس الآلات.. وقد ترجم إلى أكثر لغات العالم كتاب (القانون) لابن سينا وطبع ٣٠ طبعة. وكذلك كتاب: (آبله وسرخك) لمحمد بن زكريا طبع أكثر من ٤٠ طبعة.

٨ ـ الكيمياء

والمسلمون ابدعوا علم الكيمياء، وبرعوا فيه، حتى قال (برتيلو): عن جابر بن حيان: لجابر في الكيمياء ما لأرسطو في المنطق. وأرسطو مخترع المنطق فجابر بن حيان إذن مخترع الكيمياء. ويدل تأريخ علم الكيمياء أنه انتقل من المسلمين إلى الغرب، توسط رجل..... إلى آخر التأريخ في هذا الموضوع.

والمسلمون هم الذين اكتشفوا (الراسب الأحمر) و(ملح النشادر) و(البوتاس) و(حامض النتريك) و(حامض الكبريتيك) و(الكحول) وهم الذين استحدثوا الطرق الجديدة في عمليات الكيمياء كالتحويل والتصعيد والتذويب والبلورة والترسيب والتقطير.

وهم الذين اخترعوا الساعة الدقاقة والساعة الشمسية والساعة الرملية والساعة المائية. وحين شاهد السائح بنيامين منذ ٧٠٠ عاماً في الجامع الأموي بدمشق ساعة ذات أثقال، فنية بديعة، أخذه الذهول والاكبار لصنائع المسلمين.

هذه العلوم والفنون لا تحتكر اليوم مكانة مرموقة في اهتمام الناس ولفتهم. ولكنها في تلك العصور المظلمة كانت معجزة. بل معجزات البشرية جمعاء ظهرت على أيدي المسلمين. وهذه المستكشفات والمخترعات تعتبر نواة لهذه النهضة العلمية العالمية.. ولولا النواة لما كان الشجر ولما أينع الثمر.

كل ذلك دلائل على أن الإسلام سبق الزمان والتأريخ عندما كان يحكم.. ولو بقي

حتى اليوم لكان يسبق الزمان والتأريخ أيضاً. وهذا ما يدل على عظمة الإسلام. وقوته الوثابة.

«شهادات = الإسلام»

الدكتور «ماركس»: «ان القرآن يحث على طلب العلم والتفكّر والبحث والتدريس، ولا بد لنا من الاعتراف بأن هذا الكتاب الحكيم صحح كثيراً من أغلاط البشر».

«برناردشو» ـ الكاتب الإنكليزي الكبير ـ: «إن ارتفاع درجات العلم والثقافة مما يختص بالمسلمين».

«لبري» ـ الفرنسي ـ: «لو لم يوجد الإسلام والمسلمون في التأريخ، لكانت الحياة العلمية في (اروبا) متأخرة لعدة قرون».

«لادي ايفلين كوبولد» ـ الكاتبة الإنجليزية الشهيرة ـ (ان نبي الإسلام امر بالإحاطة بالعلوم، وفي القرآن آيات تفرض طلب العلم على كل رجل وامرأة.. وإن المسلمين انشأوا المعاهد العلمية والمستشفيات، واقتبسوا معارف الفرس واليونان والروم ونشروا العلوم مهما وجدوا إلى ذلك سبيلاً).

إن بغداد في عصره الذهبي كان بلد العلم والثقافة، وأروبا حتى اليوم رهينة الإسلام. لأن العرب حفظوا العلم حتى اخذته اروبا منهم، ولا أظن احداً ينكر هاته الأيادي البيضاء التي اسدوها إلى العالم.. ان البنايات الضخمة المخلّفة في اسبانيا أكبر شاهد على حضارتهم النادرة. حتى أن نساء المسلمين لم يتخلفن عن ركب التقدم، فقدمّن للعالم عباقرة في التأريخ والفلسفة، والشعر والبلاغة، وسائر الفنون والعلوم.

وعظيم جداً أن يقول نبي الإسلام قبل مئات السنين : اطلبوا العلم ولو بالصين .

«جواهر لال نهرو» : «ولكن العرب (طبعاً المسلمين) امتازوا بهذه الروح الاستطلاعية، مما يجعلهم يدعون بجدارة: آباء العلم الحديث. لقد صنعوا أول «مكبّر» وصنعوا أول «بوصلة»وكان أطباؤهم وجراحوهم ذوي شهرة عالمية طبقت آفاق اروبا .

«دي فو» : إن الميراث الذي تركه اليونان، لم يحسن القيام به، أما العرب فقد أتقنوه، وعملوا على تحسينه وإنمائه، حتى سلموه إلى العصور الحديثة .

«رينان» : اما الحركة الفلسفية الحقيقية في الإسلام، فينبغي ان تلمس عند فرق المتكلمين، وفي علم الكلام بنوع خاص . . ولكن«البارون كرادي فو» يثبت وجود حركة فلسفية عند المسلمين قبل تعرفهم على الفلسفة اليونانية . فيقول قبل دخول كتب الفلسفة اليونانية إلى المسلمين، كان هؤلاء من تلقاء أنفسهم قد انشأؤا حركة فلسفية، ثم اتسع تفكيرهم وازدادوا دقّة، بسبب ازدياد الأثر اليوناني .

«فيليب حتي» : في هذا العصر اخذت العاصمة الأموية : ـ قرطبة ـ مكانتها كأعظم مركز للثقافة في أوروبا، وكانت هي وكل من ـ القسطنطينية ـ وبغداد مراكز الثقافة الثلاثة، في العالم أجمع فكان فيها (١١٣٠٠٠) مسكن و(٢١٠٠٠ ضاحية) و٧٠ داراً للكتب، وعدد عديد من حوانيت الكتب، والمساجد والقصور، وكانت لها بذلك شهرة دولية، تبعث الرهبة والإعجاب في قلوب السياح . وكان فيها أميال من الطرق المرصوفة التي تضاء من بيوت تقوم على حدود الشوارع، وذلك لم تكن تتمتع به لندن وباريس حتى بعد سبعة قرون من ذلك التأريخ .

في تلك القرون كان الذي يجرؤ على الخروج من عتبة بيته في باريس في يوم مطير، يغوص في الوحل إلى عقبيه .

(شميت) الإنجليزي، في ذلك الوقت الذي كانت فيه أوروبا غارقة في موجة من الجهل والظلام، حمل المسلمون مشاعل الثقافة، ونوّروا عالم الإنسانية، وجدّدوا العلم ورفعوا علوم الزراعة والنجوم، والجبر والمعادلات وشيمي. وزينوا البلاد بمكتباتهم ومدارسهم.

(غوستاف لوبون)، في كل بلدة رفرف لواء الإسلام نشر المسلمون فيها علومهم وفنونهم، وغيروا النقاط الجوهرية فيها، وبلغوا منتهى الكمال.

إن أوروبا حتى القرن ١٥ لم تكن تؤمن بأي موضوع علمي غير مقتبس من المسلمين، وحتى ذلك الوقت كانت تتركز معارف العالم على ثقافة المسلمين فقط.

«الدكتورة لورا واكسيا واكليري» إننا نرى في القرآن كنوز ومخازن العلم التي هي فوق استعداد وقابليات اذكى رجل، وأكبر فيلسوف، وأقوى رجل في السياسة.

«عمق التنظيم»

تتسم السياسة الإسلامية بطابع خاص ـ هو بيت القصيد ـ وهو ان الإسلام يركز سياسته على الصدق، والإخلاص، والبساطة. ويتجنب الخيانة، والغدر، والرياء، والخطوط الملتوية، بصورة حاسمة. لذلك نجد حكام المسلمين المخلصين، كانوا يباشرون الأعمال الداخلية والخارجية وجهاً لوجه، دون أيما خوف أو ارهاب.

فلم يكونوا جائرين حتى يرهبوا من الشعب، أو يرهب الشعب منهم بل كان الشعب هو الحاكم والحاكم هو الشعب.

وهذه سمة تمتاز بها السياسة الإسلامية فقط. وقد ألغى هذا المنهاج(معاوية ابن أبي سفيان) الذي استخدم خطة الملوك الدكتاتورية، فحدثت الثورات والانتفاضات ضدّه وضد سياسته الفردية.

بتلك البرامج الواضحة الصريحة، نجح الإسلام في ثورته العالمية وحصل على مكاسب وإنجازات، بلغت مصاف المعجزات، في تلك الظروف الغامضة الدقيقة، وبذلك المناخ الجامد. وأولئك الأعراب الذين لم يعرفوا لون الحضارة والثقافة. والقصّة التالية كفيلة بإلقاء النور على هذه الدعوى.

«لما فتح المسلمون الإمبراطورية الفارسية، واحتلوا المدائن، واندلعوا في بلاط (يزدجرد) الإمبراطور، وجدوا على عرشه (جناحاً) يحتوي على أثمن العطور وأضوعها، وكان فيها مبلغ من الكافور الملكي الناعم فانتزعه أحد الأعراب. وحسبه نوعاً من (الملح). فذهب به إلى مرجله. وقذف فيه عدة حفنات. فلما تذوّق المرق وجده على تفاهته السابقة. فجعل يلعن (العلوج) وهو يقول كل شيء منهم منحرف حتى ملحهم تافه».

كم تقدّر غباوة هذا الرجل الذي لا يميّز بين «الملح» وبين الكافور. ذلك العطر الثمين الفواح.؟ ثم تصوّر: كم تقتضي أن تكون قوة الإسلام؟ وفي اية درجة من التقدمية ينبغي ان تكون السياسة الإسلامية حتى يروض هذه الوحوش. ثم يطلقهم ليصارعوا ساسة الأرض. وعباقرة التاريخ. فينتصروا عليهم. ويسحقوا جباه الظالمين بنعلهم الخافق. ويكونوا دولة مرفهة. منظمة الدوائر والمرافق إلى حيث يقول (جواهر لال نهرو) رئيس وزراء الهند: إن دولة الأندلس الإسلامية كانت من حيث التنظيم الإداري أدق وأنظم من أنظم دولة من الدول الحديثة)..

وحقاً اننا لو أردنا أن نعرف مدى تقدمية السياسة الإسلامية. يلزم علينا أن نسبر رجعية (الجزيرة العربية). ثم نقرأ ما بلغه المسلمون بسرعة خاطفة. لنعرف ـ تماماً ـ معجزة الإسلام. في إحالة جميع الأشياء إلى لونه. عند ذلك نلمس بعض تقدمية الإسلام.

«التوازن الداخلي»

لقد استطاع الإسلام أن يجعل المجتمع هادئاً وديعاً. يسوده الأمن والاطمئنان دون أن يلتجئ إلى القوة. أو يضطهد الشعب في سبيل الشعب. فالظلم لا يبعث على العدالة. ولكن الارتياح يخلق الارتياح. وقد نفذ الإسلام هذه الفكرة المكنونة. ولم تعرفها الحكومات حتى اليوم.

على هذا الضوء نرى الإسلام لا يستخدم صلاحياته لمكافحة الجرائم الفردية. ولا يؤمن بالسلطة لمعالجة المشاكل الاجتماعية. ولكن يعمل حكمته وتقدميته في استئصال دابر الظالمين. وإعدام وشائج الفساد. وجراثيم المظالم والمناقضات.

بهذه الفلسفة الواعية. وهذا الأسلوب العميق. حارب الإسلام كل نائرة من عوادي الاجتماع. واتّقى الخسائر التي تقبع وراء كل ثورة وخلف كل مصلح. فكان الكثير من المسلمين يحاسبون أنفسهم بأنفسهم. قبل أن يعرفهم الحكّام أو يفاجئهم القانون. فإذا اكفهر الأفق وادلهم الظلام نشروا أمامهم قائمتين: إحداهما قائمة الحسنات. والأخرى قائمة السيئات. وسجلوا فيهما الحسنات والسيئات التي ارتكبوها في اليوم الماضي. ثم نظروا فيهما ملياً. فإن كانت الحسنات ضعف السيئات

استبشروا، وناموا مغتبطين مستغفرين عن الذنوب، وإن وجدوا السيئات تربو على الحسنات، حكموا على أنفسهم بأحكام عبادية مضنية... فمثلاً كانوا يحكمون على أنفسهم أن ينفقوا شطراً من أموالهم، أو يسهروا على تلاوة القرآن، أو يصلّوا من أول اللّيل إلى آخره، ليروضوا نفوسهم على اجتناب المعاصي مهما تاقت ميولهم إليها.

إن مجتمعاً هكذا يكون أفراده سوف لا تجد فيه نقطة من الجرائم، ولا خبراً من العقوبات...

مثل هذا المجتمع المثالي سيظل حلم البشرية المتقدمة، وسوف لا تتحقق هذه الأمنية الوارفة إلا في ظلال الإسلام.

ويجب أن لا نغفل أن الإسلام انتزع هذا المجتمع، لا من شعوب «الروم» و«الفرس» المتحضرة ـ نسبياً ـ وإنما استخرجه من مجتمع الفهود والقرود، من أولئك الذين كانوا يتفاخرون بإراقة الدماء واجتراح السيئات... تلك هي معجزة الإسلام في القرن السادس... بل وفي القرن العشرين، وبعد القرن العشرين... أفهل ترى يمكن لدولة في العالم، أو مبدأ أو دين أن يصلح المجتمع إصلاحاً جذرياً عميقاً، كهذا الإصلاح الذي قام به الإسلام... أو بعد هذه النقاط التي بنيناها، يمكن أن تطلق على الإسلام كلمة «الرجعية»..؟

«نقاط»

ولست أدري ماذا يأخذون على الإسلام عندما يرمونه بالرجعية...؟

ايأخذون على الإسلام أنه يحرم «الغناء» و«حلق اللحية» و«الملاهي» و(السينمات الخلاعية) و(الانحراف الجنسي) و(البغاء) و(الكذب) و(الخديعة)؟

أيأخذون هذه النقاط على الإسلام..؟

أو يأخذون عليه انه يأمر بالصلاة والصيام، والحج والحجاب والعفاف والعدالة في الحكم..؟

أم ماذا يا ترى...؟

إن كانوا يأخذون على الإسلام هذه النقاط؟ ولذلك يرمونه بالرجعية أو التزمّت والجمود، فهذا منطق بعيد. وبعيد كل البعد عن أوليات العلم والعقل والإنسانية.. وإن دلّ على شيء فإنما يدلّ على بلادة في التفكير، وضآلة في الثقافة والمنطق التي يمتاز بها هؤلاء الذين يرمون الإسلام بالرجعية!

وكان الأجدر بهم أن يقولوا: إن علم الطب الحديث، وعلم النفس الحديث، وعلم الاجتماع الحديث... كان الأجدر بهم أن يقولوا إن هذه العلوم كلها رجعية.. ! لأن العلم الحديث يقرر جميع الأحكام الإسلامية الصغيره منها والكبيرة، وحتى المستحبات والمكروهات، كما يرسمها الإسلام، من دون أي تفاوت... وإنّا مستعدّون لأن نبرهن على ذلك ـ بكل جرأة وصراحة ـ ومن دون أن يضعضعنا شك أو خور. ثم ماذا يأخذون على الإسلام عندما يقولون: إنه رجعي بوقاحتهم المطبوعة؟..

«لم يخترع»

أيقولون: إن الإسلام لم يخترع الأقمار والصواريخ والقنابل، فلهذا يكون رجعياً؟ فإليك رد هذا الكلام فيما يلي:

؟ ـ من ذا يقول: إن الإسلام لا يستطيع من اختراع مثل هذه المكتشفات، وخيراً منها ألف مرّة؟

أولم يقل أمير المؤمنين عليه السلام قبل ١٤ قرناً: (سلوني قبل أن تفقدوني!

فوالله إني أعلم بطرق السماوات من طرق الأرض »؟ أولا يدل ذلك على أن أمير المؤمنين عليه السلام نفسه كان يعرف ذلك جيداً؟ وكان يحب أن يعلم شعبه ملاحة الفضاء؟ فاستجاش مشاعرهم بهذه الجمل النشيطة «سلوني. . .» ولكن ما حيلته لو أبوا إلا التزمت والجمود؟.

أوليس الإسلام هو الذي نور الدنيا بمعارفه. .؟ وأخرج العالم: كل العالم، والناس جميع الناس، من ظلمات القرون الوسطى إلى النور. . . عندما كان حاكماً يملك القوة والسلطان. . . أما اليوم وأي يوم سلبوا الإسلام القيادة والسلطة، وأزاحوه قهراً عن المجتمع، وسجنوه داخل المساجد والمدارس، ولرجال الدين فقط، عند ذلك يكون الإسلام جامداً إجبارياً. ! كالبطل المكبّل بالحديد. هل يجوز أن نطلبَ منه الحركة والنشاط.؟ كلا. ! وألف كلا!

ذلك قصة الإسلام لا يجوز أن نطالبه بأي شيء ما دام منعزلاً عن الاجتماع.

طبّقوا الإسلام على المجتمع! وارضخوا لتعاليمه وقوانينه، ثم اطلبوا منه فوق المستحيل، وما لا تحلمون به الآن، وبعد الآن، ثم انظروا كيف ينثر عليكم المعجزات التي تعجب وتدهش!؟

ولست مبالغاً أو مجازفاً فيما قلت، وإنما أصبت صميم الواقع، وكبد الحق. ! وهو مما شهدت به الأقارب والأباعد.

وإليك كلام الدكتور «تشارلس ستانيميتز» الذي كان من أكبر العلماء، عندما سئل عن نوع البحث الذي سيحظى بأعظم تقدم في النهاية، فأجاب: «سيحدث أعظم الاكتشافات في النواحي الروحية، فسوف يأتي اليوم الذي يتعلم فيه الناس: إن الأشياء المادية، لا تجلب سعادة، وإنها قليلة النفع في جعل الرجال والنساء أقوياء

قادرين على الإبداع، وعندئذٍ سوف يحول علماء الدنيا معالمهم إلى دراسة الله والصلاة.

وعندما يأتي هذا اليوم سيشاهد العالم في جيل واحد من التقدم أكثر مما شاهده في الأجيال الأربعة السابقة».

هذا هو الإسلام، وهذه قوته. ولكن.

ولكن من غير الممكن أن يؤدي هذا الواجب، والناس لا يستجيبون له في أي واد.

٢ ـ إن القنابل والصواريخ وجميع الأسلحة الحربية، ليست من صالح البشرية حتى يكتشفها الإسلام، بل... بل يعتبر من أعظم الكوارث التي أصابت البشرية منذ الأزل حتى اليوم.

إنها... إنها حرب وتدمير. وإفناء الملايين في لحظات قصار، وأي شيء أقبح منها.؟ إن خسائرها كبيرة وكبيرة جداً، ومنافعها ـ إن كان لها منافع ـ ضئيلة وضئيلة جداً إنها تضر البشرية في وجودها، وتضر البشرية في فنائها.

فالقنبلة الذرية الواحدة تكلّف (٢٥٠) مليون دولاراً، ومحطّم القنبلة الذرية يكلّف (٥٠٠) مليون دولاراً.

وهذه الكميات الكبيرة من المال من ممتلكات الشعب يمكن أن ينعم بها الملايين من العجزة والكادحين، فبأي منطق يصرفونها في إعدام الملايين. زيادة على أنها توجب القلق والاضطراب النفسي والفكري لجميع الناس، وهما كفيلان باجتياح البشرية، وإصابتها بشتّى الأمراض النفسية والعصبية.

فإذن: إنها من أبشع مقاذع الرجعية، وترسّبات البربرية الهوجاء، فهل يجوز أن نسمّي الإسلام رجعياً لأنه لا يشجع هذه السيئات؟.

أم يقولون: إن الإسلام رجعي؟ لأن العلماء لم يخترعوا صاروخاً، ولم يطلقوا قمراً اصطناعياً، ولم يكتشفوا الكهرباء، والذرّة، والراديو، والتلفزيون، والـ ـ على الأقل أيقولون ذلك..؟

إن كان هذا دليلهم ـ على رجعية الإسلام ـ فهو منطق متحجر جداً.. لأن العلماء لم يقولوا ـ يوماً ـ نحن أنبياء، أو أئمة، حتى نطلب منهم الإحاطة بكل شيء... حتى علوم الطبيعة والكيمياء. وإنما هم فقهاء، ورجال الدين ومعنى ذلك: إن عليهم أن يدرسوا الشرائع الإسلامية، دراسة عميقة دقيقة، واسعة النطاق... ويدافعوا عن الإسلام حسب استطاعتهم، وينشروا الأخلاق والفضيلة في المجتمع. وأستطيع أن أقول بكل جرأة وخبرة، ودون أيما محاباة أو مماراة ـ: إنهم بلغوا في دراسة القانون الإسلامي حدّاً لم يبلغه أي مقنن في العالم... وقد دافعوا، ويدافعون، ولن يزالوا يدافعون عن الدين، ويبذلون في سبيل ذلك أقصى الجهود الممكنة، بالقياس إلى إمكانياتهم الاجتماعية..

وبالإضافة إلى ذلك فهم مصلحون اجتماعيون، في النطاق الذي يسمع لهم كلام. وماذا يفعلون؟ لو أن الناس لا يأخذون بآرائهم في المواضيع الاجتماعية العامة.. والنتيجة الملخصة؛ إن رجال الدين أخصائيون بالإسلام من الناحية السياسية والاجتماعية والعبادية... أخصائيون بفهمه وتدريسه والمحافظة عليه، وقد أدّوا هذا

الواجب. ! وزادوا عليه كثيراً... كثيراً... فلهم اختصاصهم وحسب..

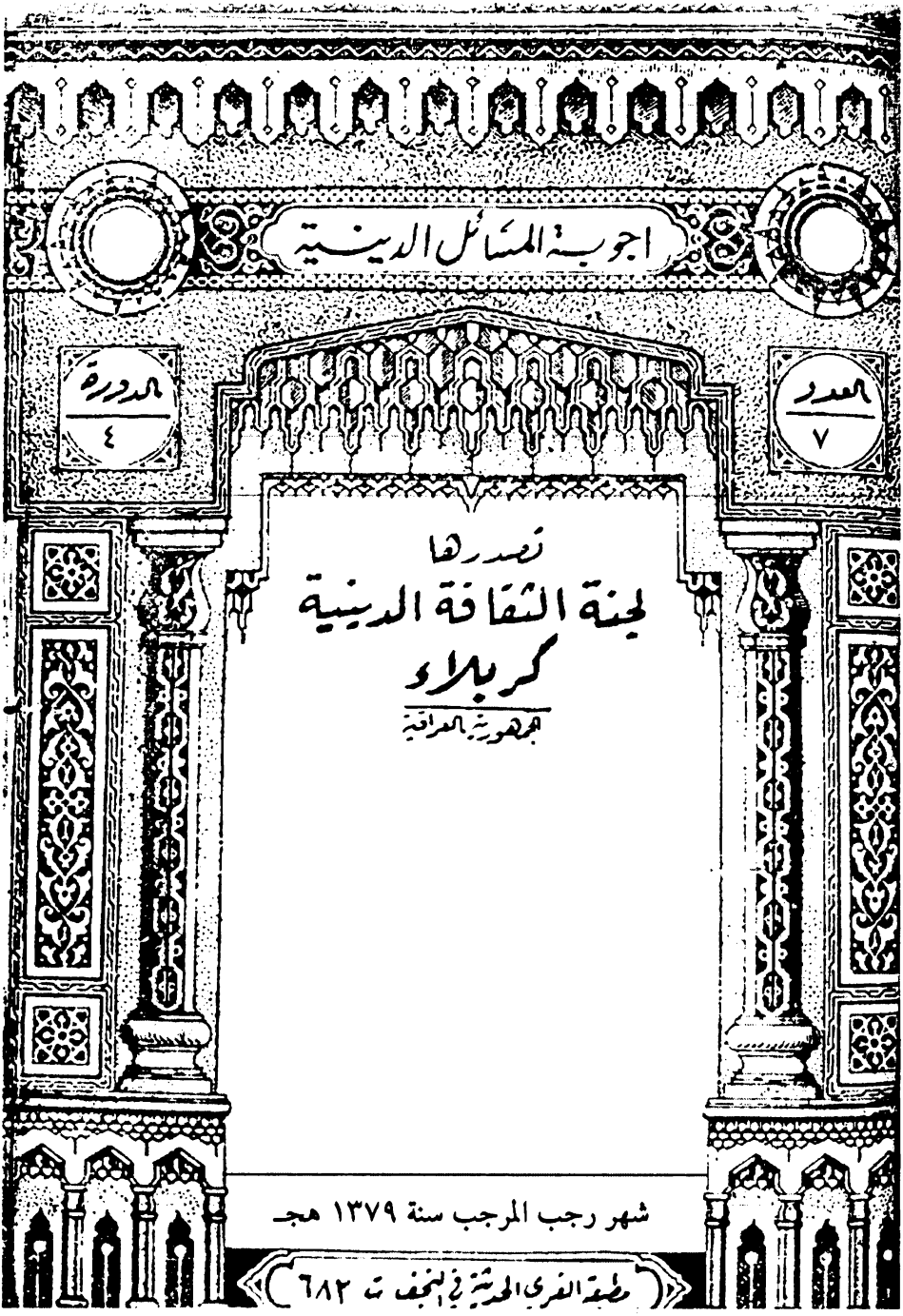
أما لو نطلب منهم: أن يفجّروا القنبلة الهيدروجينية على رؤوس الملايين، أو يخترعوا السينماءات الداعرة، ويفسخوا أخلاق الشعب عن طريق المغريات... فهو خارج عن اختصاصهم، ومناقض لمبادئهم وأهدافهم، وإسلامهم الذي يدعون إليهم.

(عود إلى بدء)

أعود إلى ما قلت أولاً.. ! فأردد بأعلى صوتي: «الإسلام تقدمي، والجميع رجعيون»، ولا توهننا تشنجات المقرورين: المستضعفين: الذين لم يعرفوا الإسلام ورأوا مظاهر المادة، فلم يتمالكوا ـ تبعاً لضعف النفوس، والشعور بالنقص ـ دون أن ينسلخوا من مبدئهم التقدمي، ويندفعوا في ركاب الرجعيين: من العملاء والمستعمرين..؟

٢٥ / ٤ / ١٣٧٩هجرية

كربلاء — السيد حسن الشيرازي


اجوبة المسائل الدينية
العدد ٧
الدورة ٤
تصدرها
لجنة الثقافة الدينية
كربلاء
الجمهورية العراقية
شهر رجب المرجب سنة ١٣٧٩ هجـ
مطبعة الغري الحديثة في النجف ت ٦٨٢

العدد السابع الدورة الرابعة شهر رجب المرجب سنة ١٣٧٩هجـ	أجوبة المسائل الدينية تصدرها لجنة الثقافة الدينية كربلاء - العراق	بدل الاشتراك السنوي فلس ٥٠٠ داخل العراق ٦٠٠ خارج العراق ٥٠ العدد الفردي

عنوان المراسلات : الجمهورية العراقية كربلاء : المدرسة الهندية
صاحب الفضيلة السيد عبد الرضا الشهرستاني

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى أعضاء لجنة الثقافة الدينيّة المحترمين.

بعد تقديم فائق الاحترامات:

أرجو أن تتفضّلوا بالإجابة على الأسئلة التالية في نشرتكم الغراء.

سؤال تسلسل/ ٦٢٨

(١)إذا كان الله أوحى لمحمدﷺ كما أوحى إلى النبيين من قبل فلماذا تختلف هذه الأديان جميعها؟

سؤال تسلسل/ ٦٢٩

(٢) ما الفرق بين المعجزة والسحر؟ أو الأعمال الخارقة، وكيف نثبت أن القرآن معجزة مع أن ما أتى به من مضامين خارقة للطبيعة قد أتى به إقليدس في كتابه

أو غيره من الفلاسفة، ولم يأت بعد أحد يضاهيهم في فنونهم فليكن القرآن كذلك. أرجو التبسّط في السؤال الثاني بما يليق بالمقام.

جعفر الأميني

(بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين)

اختلاف الأديان

جواب تسلسل/ ٦٢٨

لا مشاحة في أن الله سبحانه أوحى إلى رسوله محمدﷺ كما أوحى إلى سائر رسله من قبل!. ولكن ذلك لا يوجب اتحاد الأديان السماوية كلها بالنسبة إلى جميع الطقوس. إذ المماثلة في أصل الوحي لا تقتضي مماثلة جميع الأحكام الموحى بها إلى الأنبياء أجمع!. لأن الأحكام التي صدع بها الرسول محمدﷺ وسائر الأنبياء عليهم السلام إنما هي تابعة لمصالح العباد ومفاسدهم فمن الأحكام ما تستمر إلى الأبد تبعاً لاستمرار المصلحة فيها ومنها ما هو موقت محدود يخص زماناً دون زمان، إذ المصلحة والمفسدة من الأمور النسبية، فرب حكم ذي مصلحة ومنفعة في حين يتجرد عنها في حين آخر بل ربما يوجب مفسدة وضرراً، فنسبة الأحكام الشرعية إلى المجتمع البشري، نسبة الدواء الذي يصفه الطبيب للمريض، فكما أن الطبيب يأمر المريض باستعمال الدواء ما بقي نافعاً وبقي الداء، فإذا عدم النفع يتغير المرض كماً وكيفاً تراه يبدله بدواء آخر تبديلاً يرجع إلى الجنس أو الكم أو الكيف فكذلك الأحكام الإلهية إنما يؤمر المجتمع بها أو ينهى عنها ما دامت مشتملة على المصلحة فإذا فقدت صفتها أبدلت بغيرها مما فيه الصلاح، فاختلاف الأديان

من هذا الوجه، قال الله سبحانه: ﴿ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها﴾. ولا يذهب عليك أن الخلافات الواقعة بيننا وبين أهل الكتاب، كلها من هذا القبيل، بل الجل منها، مسبب عن عبث العابثين في التوراة والإنجيل، وتحريفهم إياهما، قال سبحانه: ﴿ويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ويقولون هذا من عند الله﴾ سورة البقرة/ ٧٩ وقال: ﴿أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون﴾ البقرة/ ٧٠ وقال: ﴿من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه﴾.

وقال: ﴿. . .و قفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الإنجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم. . .﴾ الحديد/ ٢٨ إلى غير ذلك من الآيات الصريحة في تغييرهم أحكام الله، وابتداعهم أحكاماً من أنفسهم الأمر الذي أوجب على الله تجديد ما صدع عنه رسله هذا.

والذي ينبغي أن يعلم، هو أن الأحكام الإسلامية ليست ـ كأحكام ودساتير سائر الأديان ـ موقتة ومحدودة. كي تحتاج إلى نسخ وتبديل.

بل الشريعة الحقة السمحاء، التي صدع بها الرسول الأعظم خاتم الرسل محمدﷺ وأحكام القرآن الكريم، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لا يعتريها تغيير ولا تبديل، فهي ثابتة مدى الأبد، لأن فيها من المرونة ما تصلح أن تكون قانون عدل، وميزان قسط، لكل جيل من أي عصر، وحاوية لما يجعلها حرية بنعت الخلود.

محمد علي بن محمد طاهر الموسوي

(الفارق بين المعجزة والسحر)

جواب تسلسل/ ٦٢٩ الحجة المفضال السيد محمد علي الموسوي الحائري

المعجزة: كما ينبئ ظاهر لفظها عن معناها. هي ما يعجز البشر عن الإتيان بمثلها مهما أوتوا من حول وطول، وعلم وعرفان، ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً. وبعبارة أخرى هي قوة خارقة للمعتاد أو عبقرية في أعمال النبي والرسول، يعطيها الله إيّاه، ليستدل بها على صدق ما يقول حينما يصدع بما يؤمر، فهي بمنزلة الوثيقة التي يعتمد عليها في حقية دعوى الرسول، وبرهان ساطع على مدعاه.

وأما السحر: فهو كلام أو رقية، أو عمل، يؤثر في بدن الإنسان، أو قلبه أو عقله وتمتاز المعجزة عن السحر بأمور:

منها ـ أن المعجزة من فعل الله سبحانه، وهي سلاح الأنبياء، وعلامة بيّنة بين الخالق والمخلوق، يُعرف بها النبي من المتنبّي، فلا يمكن معارضتها بوجه، ولو تساند الناس أجمعون أكتعون أبصعون بخلاف السحر فإنه من تأثير بعض الأرواح (الشياطين أو الجن) أو تأثير بعض النجوم، والطلسمات والنباتات، ونحوها. قال سبحانه: ﴿وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلّمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه﴾ البقرة/ ٩٦ والسحر يمكن معارضته، ودفعه بل إبطاله، لمن أحاط بفنونه خبراً.

ومنها ـ أن المعجزة لا ينحصر أثرها في شيء ما، بل لصاحبها أن يتصرف بالإعجاز في كل شيء، حسب طلب الخصم، من إحياء الموتى، وإبراء الأكمه والأبرص، ونطق الحصاة والحيوانات العجم، ووو... بخلاف السحر، فإنه لا يقدر صاحبه أن يوجد ويفعل إلا ما تعلّمه، وتمرّن عليه، ولا يمكنه التجاوز عنه. ومنها ـ أن المعجزة لا تحتاج في وقوعها. إلى إعمال آلة، بل متى قال الرسول لشيء بإذن الله كن كذا، فيكون. والسحر يحتاج إلى إعمال آلة، واستعمال مادة معينة، لها التأثير المطلوب. ومنها ـ أن المعجزة لا يمكن إسراؤها إلى الغير بالتعليم والتعلم، على وجه تسند إلى الثاني، فلا يقوم بها إلا من خصّه الله بها. بخلاف السحر فإنه يمكن تعلّمه وتعليمه، وإسراؤه من شخص إلى آخر، وهكذا دواليك، إلى غير ذلك من الفوارق.

إعجاز القرآن:

وإذا عرفت الفارق بين المعجزة والسحر، فهلمّ بنا نلوي العنان نحو الكتاب المجيد (القرآن) لنشاهد عبقريته الساطعة، وإعجازه الخالد.

تمهيد:

قبل الخوض في البحث عن صلب الموضوع، لا ريب في أن من سبر تاريخ الأقدمين، يرى جلياً أن النبي موسى الكليم عليه السلام، بعث بالرسالة إلى فرعون وملئه في حينٍ كثر فيه مهرة السحر، وأساتذة المشعوذين، فكان أقوى ما لدى أهل ذلك العصر، في تسخير النفوس، وجذب القلوب، هو «السحر» فسلح الله سبحانه كليمه سلاحاً قوياً يضاهي ما لديهم، ومعجزة تشابه ما بأيديهم، ففاقت معجزته صناعتهم، وغلبت وأسقطت بضاعتهم، على وجه ألجأتهم إلى الخضوع والإذعان لرسالته وهي كما قص

الله في كتابه: ﴿وقال موسى إني رسول من رب العالمين * حقيق علي أن لا أقول على الله إلا الحق قد جئتكم ببينة من ربكم فأرسل معي بني إسرائيل * قال إن كنت جئت بآية فأت بها إن كنت من الصادقين * فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين * ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين * قال الملأ من قوم فرعون إن هذا لساحر عليم * يريد أن يخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون * قالوا أرجه وأخاه وأرسل في المدائن حاشرين * يأتوك بكل ساحر عليم * وجاء السحرة فرعون قالوا إن لنا لأجراً إن كنا نحن الغالبين * قال نعم وأنكم لمن المقربين * قالوا يا موسى إما أن تلقي وإما أن نكون نحن الملقين * قال القوا فلما القوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاؤوا بسحر عظيم * وأوحينا إلى موسى أن الق عصاك فإذا هي تلقف ما يأفكون * فوقع الحق * وبطل ما كانوا يعملون * فغلبوا هناك وانقلبوا صاغرين * وألقي السحرة ساجدين * قالوا آمنا برب العالمين * رب موسى وهارون﴾ سورة الأعراف الآيات: ١٠٤ ـ ١٢٢.

وإن المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام قام بأعباء الرسالة في زمان وعصر كانت الصناعة الغالبة فيه، هي فن الطب، وعلاج المرضى بالحكمة، وكان الطب هو الكمال الوحيد الباهر لدى أهل ذلك العصر، فأعطى الله المسيح عليه السلام سلاحاً، ومعجزة من هذا الطراز، لكنها فاقت على أعمال معارضيه، وبلغت الذروة القصوى، وهي كما قال الله حكاية عنه: ﴿. . .إني قد جئتكم بآية من ربكم إني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله وأبرئ الأكمه والأبرص وأحيي الموتى بإذن الله وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين﴾ سورة آل عمران الآية ٤٩.

فهاتان القصتان قصة موسى والمسيح عليهما السلام تعطيان لنا درساً، نستنتج منه، أن

المعجزة يجب أن تكون ملائمة للجيل الذي بعث فيه الرسول، ومناسبة لما لديهم من فن إذ هي (والحالة هذه) أجلب لنفوسهم، وأجذب لقلوبهم، وأدعم للحجة عليهم، لأنها من قبيل ما بأيديهم، ومن طراز مهنتهم، فعجزهم عن الرّد والمعارضة بالمثل، دليل ساطع وبرهان جلي، على صدق دعوى الآتي بها من غير شك.

فعلى هذا الأصل الأصيل والأساس القويم، يكون (القرآن الكريم) معجزة نبينا محمدﷺ ﴿سنة الله فلن تجد لسنة الله تبديلا﴾ لأنهﷺ وإن كان مرسلاً للبشر عامة: ﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس﴾٣٤ ـ ٢٨، ولكنهﷺ كان في العرب، وعندهم نشأ وترعرع، ولديهم بعث بالرسالة وبالحق صدع، داعياً إياهم إلى الصراط المستقيم، فناسب أن يكون برهانه ومعجزته على وجه يروق لهم، ليكون أمضى لإخضاعهم، وأثبت للانقياد والتسليم.

ومن سبر التاريخ وأوتي حظاً من العلم يحيط خبراً. بأن الرسول الأعظمﷺ حينما قام بأعباء الرسالة. ودعا الناس إلى الحق المبين. كان العمل الراجح الناجح والصناعة الرائجة في عصره ومصره. هي البلاغة والأدب. والتسابق في النثر والشعر والخطب. وكانت ام القرى ومن حولها من الأعراب. سلعتهم الوحيدة. ومهنتهم الفذة. هي ما ينشئونه من شعر فصيح وقيل بليغ. بحيث لا يرون لغيرهما من المهن مفخراً يفتخرون به.

وما المعلقات السبع الشهيرة. إلا شاهدة صدق لما قلناه. وكذلك سوق عكاظ إذ كان مجمعاً عاماً من عشرات المجامع التي كانوا يجتمعون فيها. ويتباهون بما قالوه من نثر وشعر.

ففي هكذا عصر ومصر. بعث النبي محمدﷺ نبي المعاني والبيان وأفصح

من نطق بالضاد من بني الضاد بقرآن عربي مبين، والمعجزة الخالدة. فبالرغم من أنه كان من جنس كلامهم، ومؤلفاً من مفرداتهم المعمولة، لكنه فاق على كلامهم كله، نظماً ونثراً، فأورثت فيهم دهشة ساقتهم إلى الإذعان بعبقريته السامية.

التحدي بالقرآن:

ولقد تحدى الرسول الأعظمﷺ بقرآنه، فصحاء العرب وبلغائها ونوابغها في النظم والنثر، فلم يندفعوا إلى معارضته بالمثل وهو المعارض لهم. بكل ما يستطيع من قوة! واندفعوا إلى مقاتلته. دون مقابلته.

ومن تصفّح القرآن. يجد في غضونه جليّاً آيات بيّنات صريحة في التحدي. منها ما في سورة الإسراء الآية ٩٠ ﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً﴾. و منها ما في سورة هود الآية ١٥ ﴿أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين﴾. ومنها ما في سورة يونس الآيتان ٣٧ ـ ٣٨ ﴿وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين * أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين﴾.

ومنها ـ ما في سورة البقرة الآيتان ٢٢ ـ ٢٣ ﴿وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله * وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين * فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا. . .الخ﴾.

نعم: تحدى القرآن فصحاء مكة ومن حولها. أولاً في سورة الإسراء بأن يأتوا بمثل القرآن. فلم يأتوا ثم تحداهم في سورة هود بأن يأتوا بعشر سور مثل سوره

فلم يفعلوا، ثم تنازل مجاراة من الأصعب إلى الأسهل، فتحداهم بأن يأتوا بسورة واحدة من مثله، فلم يقوموا بذلك. وقد أخبر بادئ بدء، أن الإنسَ والجن لو اجتمعوا وتظاهروا وتعاضدوا على أن يأتوا بمثله، لما تمكنوا من ذلك أبداً.

وقد ظهر وبان صدق هذا النبأ الغيبي، فمرّت عليه أربعة عشر قرناً، فلم يأت أحد بمثله، ولن يأتوا كما أخبر عن ذلك في سورة البقرة بقوله: ﴿فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا﴾ فأخبر عن الغيب بالنفي المؤبّد. وفي نفس الوقت قابلهم بتعجيز، وتقريع، وتبكيت. فلو كان فيهم قوة المعارضة والمغالبة لتهيأوا ولما بذلوا النفوس والأموال وارتكبوا المخاوف والمحن وهم في الحمية والأنفة إلى حد لا يقبلون الحق كيف الباطل؟

فهل يا ترى أن أبا سفيان وحزبه وشدّة بغضهم للرسول وصحبه تركوا من حولهم وقوّتهم شيئاً لم يستعملوه في سبيل إطفاء نور الرسالة. وإخماد سراج التوحيد. أو هل يا ترى لم تكن في ربوع مكة. وما حولها أساتذة لهذا الفن. فن الفصاحة والبلاغة؟.

أم يا ترى لم يكونوا مطبوعين على استحباب الإمرة والشهرة وطلب التفاضل والتفاخر وقد فطر البشر على مثل هذا الشعور؟! فإذا كانوا مطبوعين على ذلك فلماذا لم يندفعوا إلى مباراته سيما أن خصمهم كان يبغي التفوق عليهم بصناعته ويسفه أحلامهم وهو فرد وهم ألوف؟.

ولعمر الحق أن مناوئي الرسول من شقاشقة قريش وغيرهم لو كانوا يعلمون أنهم يقدرون معارضة قرآنه بالمثل فيُسقطوا بذلك دعوته ويُسكتوا صرخته لفعلوا ولما تجشموا المصاعب! أفما كان تأليف ثلة من بلغاء الأدباء ومفوهة الفصحاء ليعارضوا القرآن أسهل وأيسر من تأليف الآلاف المؤلفة من المقاتلين؟ وتجهيزهم بالعتاد والسلاح؟

وتموينهم بالزاد والراحلة؟ ثم يولون الأدبار بعد ذهاب النفس والنفيس؟ أو ليس القرآن سوى مجموعة فصول وهي مؤلفة من أحرف وكلمات عربية من جنس كلمات العرب؟ والكلام هو من أيسر أعمال الإنسان! إذ لم يخلق رب البشر للبشر عملاً أيسر لديه بعد التخييل والافتكار من الكلام الملفوظ!. أجل: إن القرآن أدهش نوابغ الفصحاء وأخرس شقشقة البلغاء في عصره بل في كل حين لأسلوبه الرائق ونظمه الأنيق وبداعة معانيه الجذابة ومبادئه العظيمة ولطائف الأمثال فيه وأنبائه الغيبية.

وجه الإعجاز:

وها نحن نقرّ إقراراً حقاً ونعترف اعترافاً صدقاً بأنا لا نستطيع ولن نستطيع أن نصف أو نجمع في هذا المقال أو في غيره كل ما في القرآن بل عشراً من أعشار ما فيه من المميزات الجذابة للنفوس والتي صيرته بمنزلة لا ينال رفعةً وسمواً، ونعجز عن بيان عبقريته التي جعلته بمرتبة أعدمته المثل والنظير.

وقد تكلّف غير واحد من الأعلام قديماً وحديثاً في بيان وجه إعجاز القرآن وتجشَّم البحث عنه في مئات من الأوراق ولكنه لم يأت بالقسط الأوفر منه. ولكنّا تبعاً للمثل السائر «ما لا يدرك كله لا يترك كله» ندلي بما يلي فنقول:

لا ريب في أن شأن الإعجاز عجيب غريب. يدرك ولكن لا يمكن وصفه. وهو كالملاحة تُدرَك ولا توصف. فلذلك تجد الناس اختلفوا في بيان وجهه على وجوه. على الرغم من اتفاقهم بأصل الإعجاز. وكونه فوق طاقة البشر.

فقال قوم: إن وجه الإعجاز. هو جهة فصاحته وبلاغته الفائقة. العديمة المثيل والنظير التي اعترف بهما الجميع: من المؤالف والمخالف. في الحاضر والغابر.

واعتقد آخرون: أنه من حيث غرابة أسلوبه ونظمه. وجذباته الروحية المدهشة وذهب ثالث: إلى أن وجه الإعجاز هو: أنباؤه الغيبية الصادقة. عن أسرار الطبيعة وكائنات الأرض ونواميس الكون. وأحوال إيراد وأقوام وعواقب أقيال وأجيال.

وعد رابع: وجه الإعجاز. صدوره من أمّي لا يقرأ ولا يكتب مثل محمدﷺ ربيب البادية البعيد من حظائر الفنون وحواضر الحكماء ومحاضر العلماء.

ورأى خامس: جامعية القرآن لهذه الوجوه هي وجه الإعجاز.

إلى غير ذلك من الأقوال.

وقد تضمّن كتاب (المعجزة الخالدة) تأليف العلاّمة السيد هبة الدين الشهرستاني شرح هذه الآراء والأقوال وبيان وجوهها بالتفصيل، فلم نتجشم البحث عنها، لضيق نطاق هذا المنشور، فمن شاء فليراجع الكتاب المذكور.

ثم إنه يمكن أن يُعدّ كل من هذه الوجوه وجهاً للإعجاز على الانفراد إذ يعجز البشر عن الإتيان بمثله لكن الأخير أعني جامعيته لهذه الوجوه أولى بالاعتبار، وإن كان الأول أي كون وجه الإعجاز جهة بلاغته أشهر!!.

وبما قرّر وسطر ظهر وبان وجه الفرق بين القرآن الذي جاء به الرسول الأعظم محمدﷺ عن الله تعالى وبين ما جاء به إقليدس مثلاً، أو غيره من الفلاسفة. إذ القرآن من فعل الله سبحانه، ولم يكن بإعمال آلة وليس فناً كي يمكن تعدّيه إلى الغير بالتعليم والتعلّم، فلا يمكن معارضته بوجه بخلاف ما جاءت به الفلاسفة، قديماً وحديثاً فإنه على النقيض من ذلك كله. فلذلك لم يقرن أحد منهم عبقريته بدعوى ولم يقم في مقام التحدّي.

وقد وضع الأقدمون علمي (المعاني والبيان) لتفسير فصاحة القرآن وتبيين بلاغته ليعقلها كل أحد. فحسب البعض أن هذين العلمين هما المحك والمعيار للقرآن، وهذا قول من لاحظ له من العلم!.

إذ فصاحة القرآن وبلاغته هي التي أوجدتها (المعاني والبيان) كما أنّ القرآن نفسه، هو الذي صار سبباً بعد نزوله لوضع قواعد اللغة، من النحو والصرف، لئلا يقع اللحن فيه!. وبعبارة أخرى: إن القرآن هو الذي خلق علم المعاني والبيان، وأَوجد علمي النحو والصرف، لا العكس! فهو المحك والميزان لهذه العلوم، ولتصحيح الشعر والنثر والخطب، فيتحتّم على هذه الفنون مشايعة القرآن ومتابعته، وليس على القرآن أن يتابع هذه الفنون في شيء كما حسبه الجاهلون!.

وقد نقل أن ابن الراوندي سأل ابن الأعرابي عن آية ﴿فأذاقها الله لباس الجوع والخوف﴾ سورة النحل آية ١١٣ قائلاً: هل تقول العرب ذقت اللباس؟ فقال ابن الأعرابي: هبك لم يكن محمد نبياً!! ألم يك عربياً؟ أفتترك العربي وتسأل ابن الأعرابي[1].

وبلاغة القرآن:

شيء يُعرف بالذوق، وهي من الذوقيات التي تُدرك ولا توصف، كالملاحة

---

(١) وأما سر التعبير في الآية هو أن الذوق أشد مظاهر الحواس تألماً وهذا من المجاز حيث استعمل الذوق الذي هو مما يتعلق بالأجسام في المعاني، قالت العرب ذقنا الأمرين وذقنا الفراق، وقال سبحانه: ﴿فذاقوا وبال أمرهم﴾. وقال ذق إنك أنت العزيز الكريم.

وأما التعبير باللباس فمجاز أيضاً لأن أثر الجوع والهزال يظهر على الإنسان كما يظهر اللباس عليه. أو لأنهم شملهم الجوع والخوف كما يشمل اللباس البدن.

والحسن. والبلاغة صفة المعاني، وعالمها الصور الذهنية، والخوالج النفسية، وهي غير محدودة، فتكون البلاغة الذوقية المعنوية، أوسع نطاقاً بكثير ممّا يتصور في آيات الذكر الحكيم وسيكشف الإنسان في المستقبل، من أسرار بلاغة القرآن، أضعاف ما استكشفه الأقدمون.

شهادة العلماء بإعجازه:

وإذ قد انتهى البحث بنا إلى هنا فلنقدم باقة من كلمات ثلة من عباقرة الفن من غير المسلمين حول القرآن بعد أن غدوا سكارى بخمرته تتميماً للفائدة المبتغاة فدونكها:

منها ـ ما رواه غير واحد من الأعلام.

منهم الطبرسي في المجمع ج١٠ ص٣٨٧ في تفسير سورة المدثر: إن النبيﷺ لما أنزل عليه ﴿حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب﴾.

قام إلى المسجد، والوليد بن مغيرة المخزومي قريب منه، يسمع قراءته، فلمّا فطن النبيﷺ لاستماعه لقراءته، أعاد الآية، فانطلق الوليد حتى أتى مجلس قومه بني مخزوم، فقال والله لقد سمعت من محمد آنفاً كلاماً، ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن، وأن له لحلاوة، وأن عليه لطلاوة، وأن أعلاه لمثمر، وأن أسفله لمعذق، وأنه ليعلو وما يعلى، ثم انصرف إلى منزله، فقالت قريش صبأ والله الوليد، والله ليصبأن قريش كلهم، وكان يقال للوليد ريحانة قريش، فقال لهم أبو جهل: انا أكفيكموه، فانطلق فقعد إلى جنب الوليد حزيناً، فقال له ما لي أراك حزيناً يا بن أخي؟ قال هذه قريش يعيبونك على كبر سنك، ويزعمون أنك زينت كلام محمد، فقام مع أبي جهل حتى أتى مجلس قومه؟ فقال: أتزعمون أن محمداً مجنون، فهل رأيتموه يخنق قط؟! فقالوا اللهم لا!

قال أتزعمون انه كاهن فهل رأيتم عليه شيئاً من ذلك؟ قالوا اللهم لا! قال أتزعمون أنه شاعر، فهل رأيتموه أنه ينطق بشعر قط؟ قالوا اللهم لا! قال أتزعمون انه كذاب، فهل جربتم عليه شيئاً من الكذب؟ فقالوا اللهم لا، وكان يسمّى الصادق الأمين قبل النبوة من صدقه!! فقالت قريش فما هو؟ فتفكر في نفسه، ثم نظر، وعبس، فقال: ما هو إلا ساحر، أما رأيتموه يفرق بين الرجل وأهله؟ وولده ومواليه؟ فهو ساحر وما يقوله سحر يؤثر!!»

أجل: إن سبيكة وليد وقوله: لقد سمعت من محمد كلاماً آنفاً ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن إلى قوله وانه ليعلو وما يعلى تقريظ من آلاف التقاريظ التي نالها القرآن من خبراء عصر الوحي، وبلغاء مصر الرسالة، وإن عدل بكثير منهم الهوى والعصبية، وحمية الجاهلية، عن اتباع الحق والإيمان بالصادق الأمين. ووليد هذا هو شيخ بني مخزوم، ومن بلغاء عصر الوحي والتنزيل، ومن شيوخ قريش، وكبار العرب وذوي العلم والعرفان بفنون الأدب الجاهلي، وصناعة الإنشاء، وكلمته هذه عن القرآن مؤلفة من ست جمل، وهي كشهادات ست قيمة للذكر الحكيم ﴿وشهد شاهد من أهلها﴾ وكم من أمثال الوليد من صيارفة الكلام والعارفين بفنونه، ومشاهير البلغاء والأدباء، قد أسكرتهم خمرة القرآن وأدهشتهم عبقريته السامية، فمنهم من آمن ومنهم من أضلّه الشيطان، فصدّه عن الحق.

ففي الأثر أن الأعشى الكبير بلغته الدعوة، وآيات النبوة، فجاء إلى أم القرى ليعتنق الإسلام، فعارضه أبو جهل، ورغبه عن مواجهة النبيﷺ قائلاً: إنه يحرم عليك الأطيبين. يعني الخمرة والزنا، فأجابه الأعشى: إني كبرت ولا حاجة لي إلى الزنا، واجتمعت عليه قريش لما سمعت بخبره، وبمدحه للنبي الأمي في قصيدة دالية. جاء بها ليجعلها تقدمة إيمانه وإذعانه، يقول فيها:

نبي يرى ما لا ترون وذكره أغار لعمري في البلاد وأنجدا

إلى آخرها . . . قالوا للأعشى إن أنشدته هذه القصيدة لم يقبلها منك، ولم يزالوا يخدعونه حتى سافر إلى اليمامة، وقال: أقضي أياماً هناك ثم أعود إليه.

وكذلك كعب بن زهير الذي جعل قصيدته «بانت سعاد» مقدّمة إسلامه ويقول فيها:

مهلاً هداك الذي أعطاك نافلة الـ ـقرآن فيها مواعيظ وتفصيل

إن الرسول لنور يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول[1] الخ

وأما لبيد الذي يضرب به المثل في الشعر، فقد أسلم بعد إذعانه بسمو معنى القرآن وترك قول الشعر تعظيماً واحتراماً له.

فعن معجم المرزباني، أن عمر كتب إلى عامله بالكوفة، سل لبيداً والأغلب العجلي ما أحدثا من الشعر في الإسلام؟ فقال لبيد: أبدلني الله بالشعر سورة البقرة وآل عمران فزاد عمر في عطائه قال: ويقال: إنه ما قال في الإسلام إلا بيتاً واحداً وهو:

ما عاتب المرء اللبيب كنفسه والمرء يصلحه الجليس الصالح

ويقال بل قوله:

الحمد لله إذ لم يأتني أجلي حتى لبست من الإسلام سربالا[2]

وقد تواتر أن قريشاً لما نزلت وتليت عليهم آية: ﴿وقيل يا أرض ابلعي ماءك، ويا سماء اقلعي، وغيض الماء، وقضي الأمر، واستوت على الجودي، وقيل بعداً للقوم الظالمين﴾ سورة هود الآية٤٦. بادروا إلى رفع القصائد السبع، المعلّقة حول الكعبة وهي من أحسن ما جادت به قرائح شعرائهم العباقرة، أمثال امرئ القيس،

---

(١) انظر المعجزة الخالدة، ص١٩ ـ ٣٠. (٢) انظر الإصابة ج٦، ص٤.

وطرفة بن العبد وكعب بن زهير وعمرو بن كلثوم خجلاً منهم وانفعالاً. هذا في العصر الأول عصر التنزيل وإليك بعض ما قاله المتأخرون من عظماء الشرق والغرب من غير المسلمين حول القرآن وأنه المثل الأعلى في العبقرية والإعجاز وأنه خير دستور لانتظام البشر.

١ ـ قال الدكتور شبلي شميل اللبناني المصري المادي الشهير المتوفى سنة١٣٣٥هجـ ـ ١٩١٧م: إن في القرآن أحوالاً اجتماعية عامة، وفيها من المرونة ما يجعلها صالحة للأخذ بها في كل زمان ومكان، حتى في أمر النساء، فإنه كلّفهن بأن يكن محجوبات عن الريب والفواحش، وأوجب على الرجال أن يتزوج بواحدة عند عدم إمكان العدل، وأن القرآن فتح أمام البشر أبواب العمل للدنيا والآخرة، وترقية الروح والجسد، بعد أن أوصد غيره من الأديان تلك الأبواب، فقصر وظيفة البشرية على الزهد، والتخلي عن العالم الفاني، وقال أيضاً في كلمته الأخرى، التي مدح بها القرآن، وصاحب الرسالة، مخاطباً للسيد محمد رشيد رضا، صاحب مجلة (المنار) نثراً ونظماً. ما هذا نصه:

إلى غزالي عصره السيد محمد رشيد صاحب (المنار).

أنت تنظر إلى محمد كنبي. وتجعله عظيماً. وأنا أنظر إليه كرجل. وأجعله أعظم. ونحن وإن كنّا في الاعتقاد على طرفي نقيض. فالجامع بيننا العقل الواسع والإخلاص في القول. وذلك أوثق لعرى المودة الحق أولى أن يقال:

دع من محمد في صدى قرآنه ... ما قد نحاه للحمة الغايات
إني وإن أك قد كفرت بدينه ... هل اكفرن بمحكم الآيات؟
أو ما حوت في ناصع الألفاظ من ... حكم روادع للهوى وعظات
وشرائع لو أنهم عقلوا بها ... ما قيدوا العمران بالعادات
نعم المدبر والحكيم وأنه ... رب الفصاحة مصطفى الكلمات

رجل الحجى رجل السياسة والدهاء بطل حليف النصر في الغارات
ببلاغة القرآن قد خلب النهى وبسيفه أنحى على الهامات
من دونه الأبطال في كل الورى من سابق أو حاضر أو آت

٢ ـ وقال الأستاذ ستايس: «إن القرآن هو القانون العام، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فهو صالح لكل مكان وزمان، فلو تمسك به المسلمون حقاً، وعملوا بموجب تعاليمه وأحكامه، لأصبحوا سادة الأمم كما كانوا، وبالأقل لصار حالهم حال الأقوام المتمدنة»[1].

٣ ـ وقال الدكتور غوستاف لوبون الفرنسي: «التعاليم الأخلاقية التي جاء بها القرآن: هي صفوة الآداب العالية، وخلاصة المبادئ الخلقية الكريمة، وهي أسمى بكثير من آداب الإنجيل».

٤ ـ وقال المستربوسورت سميت الإنكليزي: «من حسن الحظ الوحيد في التاريخ أن محمداً أتي بكتاب هو آية في البلاغة، ودستور للشرائع وللصلاة وللدين في آن واحد».

٥ ـ وقال داوراورلوهارت: «أشرق القرآن بصعقهم نوراً، يا له من نور، هو نور حكمة القرآن الذي أنزله على صدر نبيه المبعوث، لا محالة لإرشاد البشر!! وأبقى لهم دستوراً لن يضلوا به أبداً، وهو القرآن الجامع لمصالح دنياهم ولخير أُخراهم»

٦ ـ وقال الكونت هنري دي كستري: لو لم يكن في القرآن غير بهاء معانيه، وجمال مبانيه، لكفى بذلك أن يستحوذ على الأفكار، ويأخذ بمجامع القلوب.

٧ ـ وقال رينورت: يجب أن نعترف بأن العلوم الطبيعية، والفلك والفلسفة والرياضيات التي انتعشت في اوربا، في القرن العاشر، مقتبسة من القرآن، بل إن اوربا لمدينة للإسلام.

---

(١) نقلنا هذه الشهادة وما بعدها من كتاب (المعجزة الخالدة)، ص٢٦ ـ ٣٠.

٨ ـ وقال الدكتور موريس الفرنسي: إن القرآن أفضل كتاب أخرجته يد الصناعة الأزلية للبشر.

٩ ـ وقال جويث: القرآن يجذب القارئ بمحاسنه، ويولع به ولعاً زائداً، لكثرة فصاحته وبلاغته.

١٠ ـ وقال بولاتيتلر: من الصعب أن يظن الإنسان في أمره، أن قوة الفصاحة الإنسانية تؤثر ذلك التأثير القرآني خصوصاً وأنها تصدر عالية بغير ضعف أبداً، وتتجدد رفيعة، إنها لمعجزة، إذ تقصر دون تمثيلها رجال الأرض، وملائكة السماء. وأشار إلى آية: ﴿أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات، وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين، فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا إنما انزل بعلم الله﴾ سورة هود الآية١٦.

هذا غيض من فيض وطل من وابل ما جاء بتفوق القرآن على كل كتاب وسمو معانيه الجذابة للألباب وأنه السفر الوحيد والقانون الفذ الذي يؤتى في كل حين، الحكمة وفصل الخطاب!.

نبتهل إلى الله العظيم، منزّل الذكر الحكيم، أن ينبّه المسلمين من رقدة الغفلة فيتمسكوا بالقرآن، ويعملوا بأحكامه، فيفوزوا بسعادة الدارين. ونرغب إليه جل وعلا في دولة كريمة يعز بها القرآن وأهله، ويذل الإلحاد وأهله ويجعلنا من الدعاة إلى طاعته والقادة إلى سبيله، إنه ولي قدير وبالإجابة جدير.

محمد علي بن محمد طاهر الموسوي

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرات السادة أعضاء لجنة الثقافة الدينية بكربلاء المحترمين

بعد تقديم عاطر التحيات.

أرجو التفضل علينا بالجواب الشافي الكافي للأسئلة الآتية:

سؤال تسلسل / ٦٣٠ ١ ـ ما تقولون في امتلاك العبيد والإماء وبيعهم وشراءهم؟

سؤال تسلسل / ٦٣١ ٢ ـ أين موقع سد يأجوج ومأجوج من الكرة الأرضية؟ وهل وصل إليه أحد بعد ذي القرنين حتى الآن؟

رجاء أن تكون الأجوبة محققة من مصادر موثوقة.

في ٣/ رجب المرجب/ سنة ١٣٧٨ هجـ المخلص

البحرين/ الدير حسن بن أحمد بن غانم

(امتلاك العبيد)

جواب تسلسل/ ٦٣٠

جواز امتلاك الاماء والعبيد وبيعهم وشراؤهم وإيقاع سائر المعاملات عليهم كالرهن والوقف والهبة والاجارة وغير ذلك، فمما لا شك فيه لثبوته في الكتاب والسنة وعليه المسلمون أجمع، قال الله سبحانه: ﴿ضرب الله مثلا عبداً مملوكاً﴾.

أجل يشترط في تملكه وتمليكه أموراً تضمنتها الكتب الفقهية فيلزم مراعاتها في ذلك.

محمد علي بن محمد طاهر الموسوي

بسم الله الرحمن الرحيم

(موضع سد ذي القرنين)

جواب تسلسل/ ٦٣١

أنبأ سبحانه فيما اقتص من أثر ذي القرنين في كتابه العزيز بقوله: ﴿ثم اتبع سبباً حتى إذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوماً لا يكادون يفقهون قولاً قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض فهل نجعل لك خرجاً على أن تجعل بيننا وبينهم سداً قال ما مكني فيه ربي خير فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردماً آتوني زبر الحديد حتى إذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى إذا جعله ناراً قال آتوني أفرغ عليه قطراً فما استطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقباً قال هذا رحمة من ربي فإذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقاً﴾ سورة الكهف الآيات ٩٢ ـ ٩٧.

تضاربت آراء المفسرين في تعيين محل هذا السد المنيع والمكان الذي بني فيه فاختلفوا في ذلك كاختلافهم من قبل في ذي القرنين نفسه[١].

فمنهم من ذهب أن السد واقع وراء بحر الروم بين جبلين هناك يلي مؤخرهما البحر المحيط.

وقال آخرون انه وراء دربند وخزران من ناحية ارمينية وآذربيجان.

ويرى ثالث انه في أواخر الشمال في منقطع أرض الترك وهناك من يعتقد انه حائط الصين المشهور.

ونحن بدورنا لا نستطيع أن نجزم بشيء عن المكان الذي وصل إليه ذو القرنين

---

(١) انظر العدد ٢ من الدورة ٢.

﴿بين الصدفين﴾ وليس لنا سبيل إلى الكلام على وجه البت عن حقيقة هذين الصدفين وتعيينهما وإن كنا قاطعين بوجود وثبوت ذينك الصدفين والأثر الخالد.

وكل ما يؤخذ من الكتاب الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه أن ذا القرنين هذا وصل إلى منطقة بين حاجزين طبيعين أو بين سدين صناعيين تفصلهما فجوة ويقطعهما ممر واحد فحسب.

أجل يبدو جلياً لمن تصفح الكتب أن هذا السد كان معروفاً لدى الأقدمين سيما في القرون الأولى بعد الهجرة وأن غير واحد منهم شاهده عياناً، وإلى القارئ الكريم نقدم ثلة ممن فازوا برؤية السد اقتطفناها له من غضون التأريخ والحديث:

روى الدميري في (حياة الحيوان) ج٢ص٤٠٦ باب الياء (يأجوج ومأجوج) عن يوسف بن مريم قال بينما أنا قاعد مع أبي بكرة إذ جاء رجل فسلم عليه ثم قال أما تعرفني؟ فقال أبو بكرة: ومن أنت؟

قال: تعلم رجلاً أتى النبيﷺ فأخبره انه رأى الردم فقال له أبو بكرة أنت هو؟ قال نعم فقال اجلس فحدثنا، فجعل الرجل يسرد قصته وما شاهده من الردم إلى أن قال فأتيت النبيﷺ وأخبرته فقال صفه لي فقلت كأنه البرد المحبرة فقالﷺ من سره أن ينظر إلى رجل قد أتى الردم فلينظر إلى هذا فقال أبو بكرة صدق.

وأيضاً ذكر الثعلبي في العرائس ص٢١٦: إن الخليفة العباسي (الواثق بالله) رأى في المنام أن السد مفتوح فوجه سلاماً الترجمان في خمسين رجلاً وأعطاه خمسة آلاف دينار وأعطى كل رجل من الخمسين خمسين ألف درهم ورزق سنة وأعطاه مائة بغلة تحمل الزاد والماء فخرج من (سر من رأى) بكتاب الواثق بالله إلى إسحاق بن إسماعيل صاحب أرمينية وكان بتفليس وكتب إسحاق إلى صاحب السرير

وكتب له صاحب السرير إلى ملك اللان وكتب له ملك اللان إلى ملك الخزر فأقام عند ملك الخزر حتى أخذ معه خمسين رجلاً أدلاء فساروا خمسة وعشرين يوماً حتى انتهوا إلى أرض سوداء فساروا تسعة وأربعين يوماً فوصلوا إلى حصون بالجبل وساروا منها إلى جبل أملس ليس عليه خضرة وإذا جبل مقطوع بواد عرضه مائة وخمسون ذراعاً وعضادتاه مبنيتان مقابلتا الجبل عرض كل عضادة خمسة وعشرون ذراعاً مبنية بلبن من حديد مركبة من نحاس في سمك خمسين ذراعاً ثم أخذ في ذكر السد وصفته مفصلاً إلى أن قال فلما انصرفنا أخذنا الأدلاء على نواحي خراسان فعدلنا إليها فوقفنا إلى القرب من سمرقند على سبعة فراسخ منها، وكان أصحاب الحصن قد زودونا الطعام ثم سرنا إلى عبدالله بن طاهر فوصلنا بمائة ألف ووصل كل رجل كان معي بخسمائة درهم وأجرى على كل فارس خمسة دراهم وعلى كل راجل ثلاثة دراهم كل يوم حتى صرنا إلى الري ورجعنا إلى سر من رأى بعد ثمانية وعشرين يوماً.

فهذه القصة إن دلّت على شيء فإنها تدل على أمرين:

١ ـ ان السد كان معروفاً بيناً لدى اهل ذلك العصر ومكانه معيناً عندهم بحيث لم يتكلفوا البحث ولم يحتاجوا إلى تجشم الكشف.

٢ ـ أنها صريحة بأن السد واقع في جهة أرض الخزر لأن سلاماً كما مر عليك توجه من سامراء إلى أرمينية ومنها إلى أرض اللان ومنها إلى أرض الخزر.

و(اللان) كما عن المعجم لياقوت بلاد واسعة في طرف أرمينية قرب (باب الأبواب) مجاورون للخزر.

وقد جاء في الحديث كما في (البحار ج١٢ ص١٩٦ الطبعة الحديثة) عن اسود ابن رزين القاضي قال: دخلت على أبي الحسن الأول عليه السلام ولم يكن رآني قط فقال

من أهل السد انت؟ فقلت من أهل الباب فقال الثانية من أهل السد أنت؟ قلت: من أهل الباب قال: من أهل السد؟ قلت نعم قال ذاك السد الذي عمله ذو القرنين.

هذا الحديث يرشدنا أيضاً إلى أن السد في ناحية (الباب) أو في أرض قريبة منه بحيث يصدق على القاطن في (الباب) الانتماء إلى الباب والسد معاً فيصحّ أن يقال إنه من (أهل الباب) كما ذكره الرجل أو من (أهل السد) كما ذكره الإمام عليه السلام.

لكن يا ترى ما المقصود من (الباب) في هذا الحديث؟ هل هو مدينة (باب الأبواب)؟ فيكون الحديث مؤيداً لما جاء في القصة التي رواها الثعلبي من أن السد واقع في أرض الخزر التي فيها أو قريب منها مدينة (باب الأبواب) أم هي مدينة باب الحديد؟ ويحتمل أن يكون الأولى وهي التي يسميها الروس (دربت) بجبل قوقاف فإنهم قالوا إن مدينة دربت هي بعينها مدينة الأبواب وكشفوا على مقربة منها سوراً منيعاً ممتداً كأنه خط انفصال[1].

هذا والذي يبعد هذا الاحتمال هو أن مدينة (باب الأبواب) بناها كسرى انوشروان وجعلها بينه وبين بحر الخزر وأن هذا السور أيضاً من مؤسساته.

كما في التأريخ قال المسعودي في المروج ج١ ١٧٨ الطبعة الثانية عند ذكر جبل الفتح: وجعل (انوشروان) هذا السور من جوف البحر على مقدار ميل منه ماراً إلى البحر ثم على جبل الفتح ماراً في أعاليه ومنخفضاته وشعابه نحواً من أربعين فرسخاً إلى أن ينتهي ذلك إلى قلعة يقال لها طبرستان وجعل على كل ثلاثة أميال من هذا السور أو أقل أو أكثر على حسب الطريق الذي جعل الباب من أجله باباً من حديد واسكن فيه على كل باب من داخله أمة تراعي ذلك الباب وما يليه من ذلك السور كل ذلك ليدفع أذى الأمم المتصلة

---

(١) تفسير الجواهر ج٩، ص٢٠٢ نقلاً عن (المقتطف) سنة ١٨٨٨م.

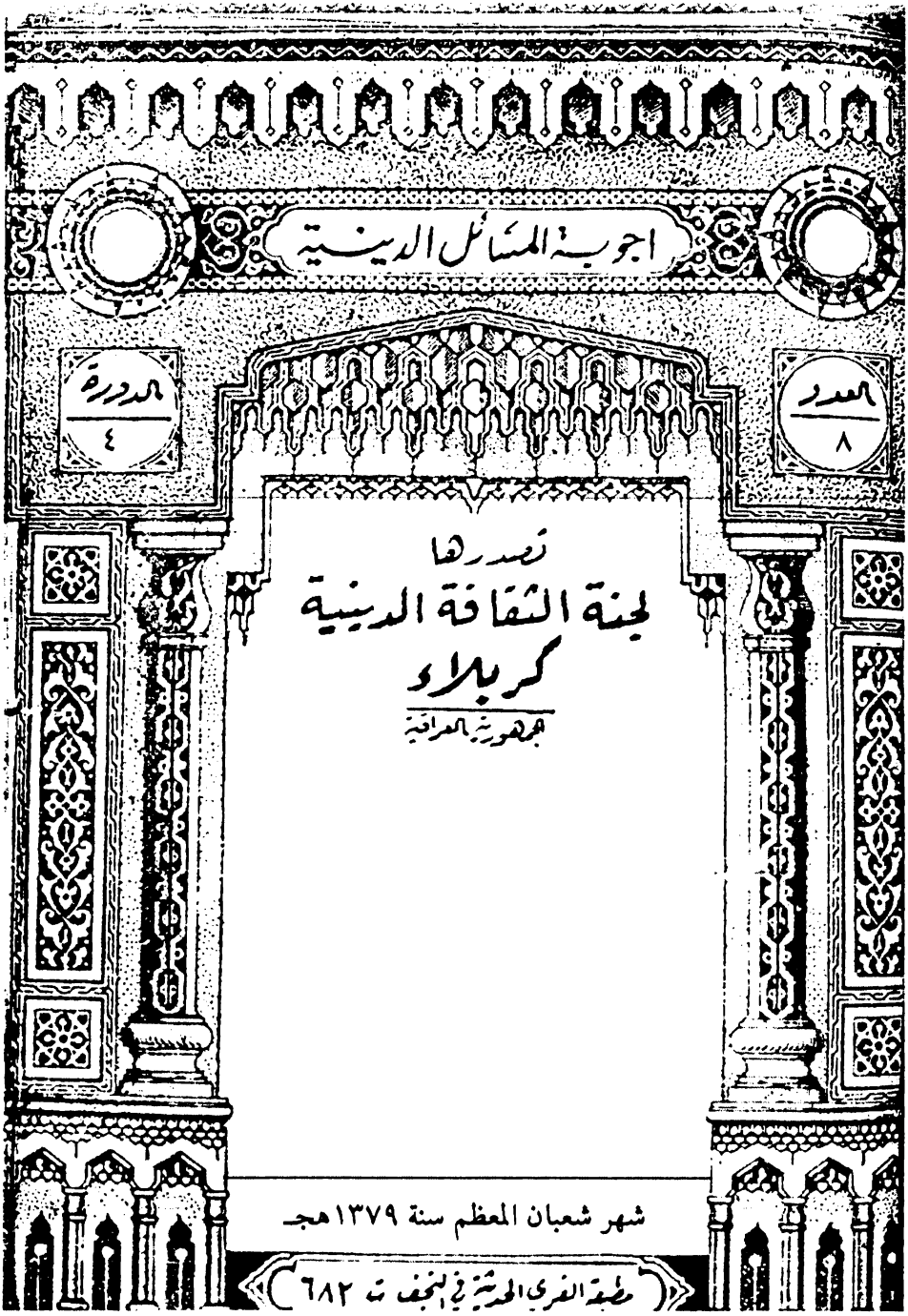
بذلك الجبل من الخرز واللان وأنواع الترك والسرير وغيرهم من أنواع الكفار.

وأما الاحتمال الثاني وهو ان يكون الباب (المذكور) في الحديث مدينة (باب الحديد) وكون السد قريباً منها.

فهو وإن كان مجرد احتمال لكنه مدعم بتأييد غير واحد من المتأخرين الذين شاهدوه عياناً.

جاء في (المقتطف) سنة ١٨٨٨م كما في تفسير الجواهرج٩ص٢٠٢ط٢ ما نصه: وقد خلط كثير من الكتبة سد مدينة (باب الأبواب) بالسد الشهير حتى أن أبا الفداء نفسه لم ينج من هذه العثرة لكن الإدريسي أبان موقع كل منهما بجلاء واتضح من مقابلة المصنفات العربية وجوب وجود السد الشهير وراء (جيحون) في عمالة (بلخ) واسمه (سد باب الحديد) بمقربة من مدينة ترمذ وقد اجتازه (تيمورلنك) بجيشه ودعا مؤرخه شرف الدين اسم المحل (خلوجة) ومرّ به أيضاً (شاه روح) وكان في خدمته ومن بطانته الألماني (سيلد برجر) وذكر السد في كتابه وذلك في أوائل القرن الخامس عشر وكذلك ذكره الإسباني (كلافيجو) في رحلته سنة ١٤٠٣ وكان رسولاً من ملك كستيل (قشتالة) بالأندلس إلى(تيمورلنك) قال ان سد مدينة (باب الحديد) على الطريق الموصل بين سمرقند والهند.

وإذا أمعنا النظر فيما ذكره (المقتطف) سيما قول الرحالة الإسباني (كلافيجو) ان سد مدينة (باب الحديد) على الطريق الموصل بين سمرقند والهند، وقارنا بينه وبين ما نقله الثعلبي عن سلام الترجمان من أن الأدلاء عدلوا بهم في الرجوع إلى القرب من سمرقند نرى كأنهما سلكا طريقاً واحداً وأخبرا عن شيء واحد ألا وهو السد المطلوب. فعلى ما ذكر يكون السد واقعاً في أرض الخزر من أراضي الجمهوريات السوفياتية والمطلوب من ذوي السلطة والنفوذ من ولاة المسلمين ومن يهمه الأمر أن يقوموا بتحقيق وكشف هذا الأثر المنيع ليعرف الناس كافة ما أنبأ به القرآن وتظهر بذلك آيته الخالدة والله ولي التوفيق. محمد علي الموسوي


اجوبة المسائل الدينية
العدد
٨
المدورة
٤
تصدرها
لجنة الثقافة الدينية
كربلاء
الجمهورية العراقية
شهر شعبان المعظم سنة ١٣٧٩ هجـ
مطبعة الغري الحديثة في النجف ت ٦٨٢

العدد الثامن الدورة الرابعة شهر شعبان المعظم سنة ١٣٧٩هجـ	أجوبة المسائل الدينية تصدرها لجنة الثقافة الدينية كربلاء - العراق	بدل الاشتراك السنوي فلس ٥٠٠ داخل العراق ٦٠٠ خارج العراق ٥٠ العدد الفردي

عنوان المراسلات : الجمهورية العراقية كربلاء : المدرسة المندية
صاحب الفضيلة السيد عبد الرضا الشهرستاني

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى أعضاء لجنة الثقافة الدينية المحترمين

بعد التحية والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

أرجو تفسير هذا الكتاب من الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام .

إلى سلمان الفارسي رحمه الله قبل أيام خلافته .

سؤال تسلسل/ ٦٣٢

أما بعده : فإنما مثل الدنيا مثل الحية لين مسها قاتل سمها فاعرض عما يعجبك فيها لقلة ما يصحبك منها وضع عنك همومها لما أيقنت به من فراقها وتصرف حالاتها وكن آنس ما تكون بها أحذر ما تكون منها فإنه صاحبها كلما اطمأن فيها إلى سرور شخصته عنه إلى محذور والسلام : المخلص

المشترك في أجوبة المسائل الدينية في كربلاء ـ عمران بن داود آل عصفور الدرازي البحراني

(من كتاب)
لأمير المؤمنين علي عليه السلام، لسلمان الفارسي رحمه الله

السيد أحمد الفالي

جواب تسلسل/ ٦٣٢

قوله عليه السلام:

أما بعد: بعد حمد الله وثنائه ونعمة رسوله المصطفى وآله: فإنما مثل الدنيا، وصفاتها العجيبة، ليست إلا كمثل الحية، الناعم واللين مسها ولمسها، وقاتل ـ ومهلك سمها فاعرض ـ فول وجهك يا سلمان ـ وكل من يريد النجاة ـ عما يعجبك ـ عن شيء ـ الذي يعجبك وتفرح به، فيها ـ في الدنيا ـ لقلّة ما يصحبك منها، لأجل قلة أشياء التي تصاحبك من الدنيا، من أمتعتها ولذّاتها ونعيمها «وضع عنك» ودع وبعّد عن نفسك «همومها» وغمومها والحرص فيها «لما أيقنت به من فراقها» للذي متيّقن أنت به من فراق الدنيا عنك ومفارقتك إيّاها وعن لذاتها الآنية وتعلم يقيناً أنك مرتحل عنها اليوم أو غداً «وكن آنس ما تكون بها أحذر ما تكون منها» وكن مما تأنس به من الدنيا أحذر مما تحذر منه من الدنيا ـ مثلاً من متاع الدنيا الذي يأنس الإنسان به كثيراً الزوج والولد والذي يحذر منه كثيراً الحيوانات الضارية وربما تكون الزوج والولد أضر على الإنسان من كل حيوان ضار فإن صاحبها ـ المكب عليها والمشغوب بها «كلما اطمأن إلى سرور» وفرح وعيش هنيء «أشخصته عنه إلى محذور» رفعته وحولته عن ذلك السرور والعيش إلى محذور ومكروه، هذا ما وصل إليه فهمي القاصر من شرح هذه الكلمات الخطيرة والدرر الثقيلة اليتيمة.

إلى حضرات أعضاء لجنة الثقافة الدينية المحترمين.

بعد التحية:

أرجو التفضل علينا بالجواب على السؤال التالي:

سؤال تسلسل/ ٦٣٣

هل الحكومة الفاطمية اثني عشرية أم إسماعيلية؟

وهل القاضي النعمان اثني عشري؟ أم إسماعيلي؟

البحرين الدير في٣/ رجب/ سنة ١٣٧٨هجـ المخلص

حسن بن احمد بن غانم

جواب تسلسل/ ٦٣٣

القاضي النعمان المصري

الملوك الفاطميون الذين حكموا مصر وما والاها من أواخر القرن الثالث الهجري إلى سنة ٥٦٧ هجرية كانوا من الطائفة الإسماعيلية وسراتها، وأما القاضي النعمان بن محمد بن منصور أبو حنيفة المغربي المعروف بالمصري فقد اختلف القوم في مذهبه والمعروف انه كان مالكياً ثم انتقل إلى مذهب الإمامية كما عن ابن خلكان وابن كثير الشامي وقال صاحب تأريخ مصر إن القاضي النعمان كان من العلم والفقه والنبل على ما لا مزيد عليه وكتاب (الدعائم) كتاب حسن جيد يصدق ما قيل فيه إلا انه لم يرو عمن بعد الصادق عليه السلام من الأئمة خوفاً من الخلفاء الإسماعيلية حيث كان قاضياً منصوباً من قبلهم بمصر لكنه قد أبدى من وراء ستر التقية مذهبه بما لا يخفى على اللبيب[1] وقال

(١) تنقيح المقال ج٣، ص٢٧٣.

العلّامة القمي (في سفينة البحار) ص٣٥٠ ج١ بعد سرد جملة مما جاء في ترجمة القاضي المذكور ما نصه: ثم اعلم أن أخبار كتاب الدعائم أكثرها موافق لما في كتبنا المشهورة لكن لم يرو عن الأئمة بعد الصادق عليه السلام خوفاً من الخلفاء الإسماعيلية حيث كان منصوباً من قبلهم بمصر ولكنه تحت ستر التقية أظهر الحق لمن نظر فيه متعمقاً وأخباره تصلح للتأييد والتأكيد.

محمد علي بن محمد طاهر الموسوي

إلى حضرات أعضاء لجنة الثقافة الدينية الكرام

بعد التحية ومزيد الاحترام:

أرجو الإجابة عن الأسئلة الآتية ولكم الشكر.

سؤال تسلسل/ ٦٣٤

(١) ما الدليل على حرمة لبس الرجل الذهب؟

(٢) كيف نزل القرآن الكريم على محمد صلى الله عليه وآله وفي أي محل نزل؟

(٣) كم عدد زوجات الإمام أبي عبدالله الحسين عليه السلام وما اسم كل منها؟

(٤) هل إن مرقد السيدة زينب عليها السلام في الشام أم في مصر أيهما أصح؟

النجف ـ الكوفة مصطفى مرتضى الشهرستاني

حرمة لبس الذهب للرجال

جواب تسلسل/ ٦٣٤ الحجة المفضال السيد عبد الرضا الشهرستاني

أما حرمة لبس الذهب والتزين به للرجال فتدل عليه الأخبار والإجماع.

أما الأخبار: فمنها ما عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لا يلبس الرجل الذهب ولا يصلي فيه.

ومنها ما عنه عليه السلام أيضاً قال: وجعل الله الذهب في الدنيا زينة النساء فحرم على الرجال لبسه والصلاة فيه.

ومنها ـ ما عن النبي صلى الله عليه وآله حيث أشار إلى الذهب والحرير وقال: هذان محرمان على ذكور أمتي دون إناثهم.

وأما الإجماع فكفاك قول الفقيه الحاج آقا رضا الهمداني قدس سره في كتاب الصلاة ما لفظه: لا يجوز لبس الذهب للرجال ولا الصلاة فيه. أما الأول فإجماعاً كما ادعاه غير واحد بل قيل إنه ضروري الدين ثم أخذ في الاستدلال.

وأما علة الحرمة ذكرناها في العدد الثاني عشر من الدورة الأولى فراجع.

«نزول القرآن الكريم»

نزل القرآن الكريم نجوماً على نبينا محمد صلى الله عليه وآله وأما نزول السور مكيها ومدنيها فقد سبق في العدد الرابع من الدورة الثالثة فراجع. وقد نزلت في الجزيرة العربية بما فيها مكة والمدينة وساحات الحرب ومفارق الطرق حيث كان النبي الأعظم. وأما خصوصياتها الأُخر فلا يسع لذكرها هذا المختصر.

عبد الرضا الشهرستاني

الحسيني

(زوجات أبي عبدالله الحسين عليه السلام)

الحجة المفضال

السيد عبد الرضا الشهرستاني

١ ـ المشهورات منهن شاه زنان بنت يزدجرد بن شهريار بن شيرويه بن كسرى برويز ويقال لها شهربانويه وجهانشاه وسلامه.

٢ ـ ليلى بنت أبي مرة بن مسعود الثقفية.

٣ ـ رباب بنت امرئ القيس.

٤ ـ أم إسحاق بنت طلحة بن عبدالله التميمي.

٥ ـ عاتكة على قول كما في دوائر المعارف.

(مرقد السيدة زينب عليها السلام)

الحجة المفضال

السيد عبد الرضا الشهرستاني

ذكرنا في العدد الثاني عشر من الدورة الأولى أن لعلي عليه السلام ثلاث بنات اسم كل منهن زينب وكنية كل منهن ام كلثوم، كما في إرشاد المفيد وتميز بينهن بالكبرى والوسطى والصغرى. إحداهن دفنت بالمدينة المنورة في زمن سيدنا الحسين عليه السلام.

وأُخرى وهي شقيقة سيدنا الحسين عليه السلام ومن بطن فاطمة تزوجها ابن عمها عبدالله ابن جعفر الطيار وكانت هذه مع ولديها محمد وعون في صحبة أخيها الحسين عليه السلام

في واقعة الطف ومديرة أمر العائلة في سفر الكوفة والشام ولما عادت إلى المدينة مع السبايا صادفت عام مجاعة في الحجاز وصعب على زوجها عبدالله أن يبقى في الحجاز مع شدة الجدب وهو يعرف بسيد الأجواد وعرفه الناس بقضاء الحاجات فاضطر إلى المسير بعائلته إلى بلاد الشام لأن له بها مزارع وضياعات وهنالك الرخاء ووفور النعم فلم يسع زوجته زينب أن تخالفه فطاوعته وسارت معه مكرهة، مرضت خلال الطريق ولما وصلت إلى ضيعة زوجها في دمشق توفيت ودفنت هناك رضوان الله عليها.

وأما الثالثة فقد كانت كهاتين تسمى زينب وتكنى أم كلثوم وهذه أيضاً كانت مع أخيها الحسين عليه السلام في واقعة الطف ومع عياله في سفرهن إلى الكوفة والشام وكانت أشدهن بكاءً وندباً على مقتل أخيها الحسين عليه السلام حتى أنها بعد واقعة الحرة واستباحة المدينة المنورة كانت تقوم النياحات على أخيها ومأتمه وتشنع على يزيد (لع) ومظالمه ومآثمه.

وكتب إلى يزيد عاملها بالمدينة أنك إذا اردت استقرار الحجاز في سلطانك يلزمك إخراج السيدة زينب هذه فأمر يزيد بإخراجها إلى مصر فزعم عامله انه يريد مصر التي عاصمتها القاهرة ودخلت زينب مصر هلال شعبان سنة ٦٥ هجري فلما بلغت هذه السيدة إلى مصر احتفل بشأنها أهل مصر وأنزلوها بحفاوة وتجلة في دار والي مصر مسلمة بن مخلد الأنصاري غير أنها كانت شاكية وعثاء السفر وكانت مريضة من متاعبه وأدركها الأجل هناك ودفنت حيث توفيت.

هذا ما استفدناه من سماحة العلّامة الكبير السيد هبة الدين الشهرستاني وأخرجناه من كتاب (راهنماي كربلاء) وكتاب منتخب التواريخ والناسخ وغيرها.

حضرات الأعلام أعضاء لجنة الثقافة الدينية المحترمين كربلاء

بعد تقديم تحياتي العاطرة الوافدة أرجو من الله أن يبقيكم لنصرة الحق وإحياء معالم الدين.

سؤال تسلسل/ ٦٣٥

سادتي ما هو تفسير الآية الشريفة: ﴿وتسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون﴾ من هم التسعة؟ من الجن أو من الإنس؟

سؤال تسلسل ٦٣٦ (٢) ما معنى في الزيارات: السلام عليك يا بن قائد الغر المحجلين، من هم الغر المحجلون؟

يرجى الجواب مشفوعاً بالأدلة الواضحة.

المخلص

جواد عبد الكاظم

موزع بريد وبرق ناحية المدينة

(تفسير)

﴿تسعة رهط يفسدون في الأرض﴾

جواب تسلسل/ ٦٣٥ الحجة المفضال

السيد أحمد الفالي

﴿وكان في المدينة﴾ ـ المدينة التي كان بها صالح عليه السلام وهي مدينة الحجر وكانت بوادي القرى بين المدينة الطيبة والشام ـ ﴿تسعة رهط يفسدون في الأرض﴾ كانت هذه التسعة نفراً من أشرافهم وهم غواة قوم صالح عليه السلام وهم الذين سعوا في عقر الناقة ﴿ولا يصلحون﴾ أي لا يطيعون الله تعالى.

وأسماؤهم ـ كما ذكر في مجمع البيان ـ عن ابن عباس (١) قدار بن سالف وهو (العاقر للناقة) (٢) ومصدع (٣) ودهمى (٤)ودهيم (٥)ودعمى (٦) ودعيم (٧)واسلم (٨)وقبال (٩)وصداف وكانت هذه التسعة الفسقة الكفرة تقاسموا وتحالفوا أن يباغتوا صالحاً وأهله ليلاً ويقتلوهم وكان ذلك بعد ما أوعدهم نزول العذاب بعد مضي ثلاثة أيام من عقرهم الناقة.

وروي أنه كان لصالح عليه السلام في الحجر مسجد في شعب يصلي فيه. فقالوا زعم أنه يفرغ منا إلى ثالث فنفرغ منه ومن أهله قبل الثالث فذهبوا إلى الشعب ليقتلوه فوقعت عليهم صخرة جبالهم فطبقت عليهم فم الشعب فهلكوا ثمة وهلك الباقون في أماكنهم بالصيحة.

وقيل: فأتوا صالحاً ليلاً ليقتلوه وعند صالح عليه السلام ملائكة يحرسونه فلما أتوه قاتلتهم الملائكة في دار صالح عليه السلام رجماً بالحجارة فأصبحوا في دارهم مقتلين وأخذت قومه الرجفة ﴿فأصبحوا في ديارهم جاثمين﴾. فصارت دورهم خاوية وفارغة من أهلها بظلمهم وشركهم بالله الواحد القهار.

نعم الظلم يخرب البيوت ويهدمها على أهلها ويبيد الله الظالمين بظلمهم إبادة عاد وثمود. أعاذنا الله وجميع إخواننا المسلمين وأخواتنا المسلمات من كيد الغواة وبغي الظالمين وسوء العاقبة وخيبة المنقلب ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ﴿وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون[1]﴾.

---

(١) وقد لخصنا تفسير هذه الآية الشريفة من المجمع والصافي والنيسابوري وبعض التفاسير الأخر. أحمد الموسوي الفالي.

«قائد الغر المحجلين»

جواب تسلسل/ ٦٣٦ الحجة المفضال السيد أحمد الفالي

القائد واحد القواد والقادة. وهو الأمير الذي يقود الجيش، أو يقود الخيل للرؤساء والجند والعسكر. والغر جمع الأغر وهو الحسن، والأبيض من كل شيء، والكريم الأفعال، والسيد، والشريف. وفرس الأغر أي بياض في جبهته فوق الدرهم وليلة الجمعة ليلة غراء أي شريفة فاضلة على سائر الليالي وغرر الأصحاب إخوان الثقة البارّون في العسر واليسر.

والتحجيل بياض يكون في قوائم الفرس الأربع أو ثلاث منها أو في رجليه قل أو كثر بعد أن يتجاوز الأرساغ[١] ولا يجاوز الركبتين والعرقوبين[٢] ولا يكون التحجيل باليد واليدين ما لم يكن معها رجل أو رجلان. وفي الحديث علي عليه السلام قائد الغر المحجلين والمحجلون هم المؤمنون الذين تضيء مواضع وضوئهم من الجباه والأيدي والأقدام بياضاً إذا دعوا على رؤوس الأشهاد أو إلى الجنة فاستعار أثر الوضوء في الوجه واليدين والرجلين لهم من البياض الذي يكون في وجه الفرس ويديه ورجليه ولقبوا بالغر المحجلين ولما كان علي عليه السلام أميرهم وزعيمهم الذي يسبقهم ويقودهم ويجرهم إلى الجنة فهو لقب من الله بقائد الغر المحجلين، ولما كان علي عليه السلام أميرهم وزعيمهم الذي يسبقهم

---

(١) الرسغ: المفصل ما بين الساعد والكف أو الساق والقدم (المنجد).

(٢) العرقوب: بضم العين العصب الغليظ الموتر فوق العقب من الإنسان ومن ذوات الأربع عبارة عن الوتر خلف الكعبين بين مفصل الساق والقدم، وفي القاموس العرقوب من الدابة في رجلها بمنزلة الركبة في يدها (مجمع البحرين).

ويقودهم ويجرهم إلى الجنة فهو لقب من الله بقائد الغر المحجلين.

قال شيخنا البحاث وملاذنا الحبر الشيخ عبد الحسين الأميني دامت بركات وجوده في (الغدير) ج٨ ص٨٧: أخرج أبو نعيم في حلية الأولياء ج١ ٦٣ بإسناده عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ يا أنس اسكب لي وضوءاً. ثم قام فصلّى ركعتين. ثم قال: يا أنس أول من يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين وسيد المسلمين، وقائد الغر المحجلين وخاتم الوصيين قال أنس: قلت: اللهم اجعله رجلاً من الأنصار وكتمته إذ جاء علي فقال: من هذا يا أنس؟ فقلت: علي فقام ﷺ مستبشراً فاعتنقه» الخ[1].

وقال: «أدام الله ظله» أيضاً: «وأخرج ابن مردويه من طريق ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ في بيته فغدا عليه علي بن أبي طالب عليه السلام بالغداة أن لا يسبقه إليه احد فدخل فإذا النبي ﷺ في صحن البيت فإذا رأسه في حجر دحية بن خليفة الكلبي فقال: السلام عليك كيف أصبح رسول الله؟ قال: بخير يا أخا رسول الله فقال علي عليه السلام جزاك الله عنا خيراً أهل البيت فقال له دحية: إني لأحبك وإن لك عندي مدحة أزفها لك: أنت أمير المؤمنين وقائد الغر المحجلين» الخ.

وقال: (حفظه الله تعالى) «وفيه: فأخذ رأس النبي ﷺ فوضعه في حجره فقال النبي ﷺ: ما هذه الهمهمة؟ فقال علي عليه السلام بما جرى فقال: يا علي لم يكن دحية ولكن كان جبرائيل سمّاك باسم سمّاك الله به».

فأمير المؤمنين علي هو قائد الغر المحجلين على ما سماه الله به وأبناؤه أبناء قائد الغر المحجلين.

---

(١) ونقل هذا الحديث عن أبي نعيم في الحلية محمد بن علي بن شهرآشوب أيضاً في مناقب آل أبي طالب ج٢، ص٢٤٧ ـ ٢٤٨.

فعلى أي منهم تسلم وتقول: السلام عليك يابن قائد الغر المحجلين يكون معناه مثل ما تقول السلام عليك يابن أمير المؤمنين، وسيد المسلمين إذ هذه هي الألقاب والأوصاف والنعوت وإن شئت قل الأسماء مختصة بعلي بن أبي طالب لأنه صار ملقباً ومتصفاً ومسمّى بها من الله العلي العظيم، والباقون هم لقّبوا وسمّوا أنفسهم بها فالفرق بينهما كالفرق بين زيد ومقلوبه.

حضرات الأفاضل الكرام أعضاء لجنة الثقافة الدينية

تحية واحتراماً:

بعد التحية وفائق الاحترام أقدم إلى سعادتكم هذه الرسالة أعبر فيها عن شعوري وأشواقي للاشتراك في منشوراتكم الشهرية أجوبة المسائل الدينية.

وأرجو الإجابة عما يلي:

سؤال تسلسل/ ٦٣٧ (١) هل كانت لسلمان المحمدي زوجة؟ إذا لم يتزوج أريد أن أعرف السر.

سؤال تسلسل / ٦٣٨ (٢) ما هو السر في ذهاب عقيل إلى الشام؟ وهل ذهب بإذن من أخيه؟

٦ رجب ١٣٧٧

المخلص

علي الحاج محمد محسن آل عصفور

البحرين ـ بوابة سترة

(كانت لسلمان رحمه الله زوجة)

جواب تسلسل/ ٦٣٧

إن سلمان تزوج بامرأة كندية ذات نسب رفيع وتوفيت وهو والٍ على المدائن فعزاه

أمير المؤمنين عليه السلام بكتاب: «قد بلغني مصيبتك بأهلك وأوجعني بعض ما أوجعك ولعمري لمصيبة تقدم أجرها خير من نعمة تسأل عن شكرها ولعلك لا تقوم بها والسلام»[1].

وتزوج أيضاً بمولاة فارسية وكانت عنده حتى توفي رحمه الله[2].

محمد هادي معرفة

علي أمير المؤمنين عليه السلام وأخوه عقيل رحمه الله (والطاغية معاوية)

جواب تسلسل٦٣٨ الحجة المفضال الشيخ محمد هادي معرفة

قبل الخوض في صلب الحديث عن ذهاب عقيل إلى معاوية، وهل كان زمن حياة أمير المؤمنين صلوات الله عليه أم بعد وفاته؟ لا بد من إلقاء نظرة عابرة على شخصية كل من هؤلاء وتأريخ حياتهم الإسلامية فنقول:

من اللائق بنا ـ وقد ضيق نطاق البحث حرص الاختصار ـ أن نستطرق مدينة العلم ومنبع الوحي ومصدر الأحاديث الشريفة، فقد قضى كل منهم شطراً من حياته زمن الرسول صلى الله عليه وآله في مرأىً منه ومسمع منذ الصغر إلى أمد بعيد من عمره فنسأله صلى الله عليه وآله ليبين لنا بعضاً من مدى شخصيتهم الإنسانية أو الدينية ومبلغ إيمانهم بالله العظيم وشدّة مراقبتهم حدود ما أمر الله به، مع العلم أن النبي صلى الله عليه وآله لا يجازف في تعريفه الشخصيات ولا يزري بحقوقها، وهو لا ينطق عن الهوى.

---

(١) الشيخ عبد الواحد مظفر ـ سلمان المحمدي، ص٣٠.

(٢) نفس المصدر.

أما علي أمير المؤمنين صلوات الله عليه فتكفي معرفتنا بحقه أن القرآن الكريم عبر عنه بنفس النبيﷺ في آية المباهلة. قال تعالى: ﴿قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وانفسكم ثم نبتهل...﴾ وقد أجمع المفسرون من الفريقين على أن المراد بأبنائنا الحسن والحسين ونساءنا فاطمة وأنفسنا عليعليه السلام وقد ولد في حجر رسول الله وربّاه بنفسه وغذاه بيده وكان أول من آمن به وصلّى معه وفدى بنفسه عن الرسولﷺ ليلة المبيت وكان يدافع عن رسول الله في الحروب والغزوات ويجاهد في الله حق جهاده حتى نزل في حقه لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي وقولهﷺ ضربة علي يوم الخندق أفضل من عبادة أمتي أو الثقلين إلى يوم القيامة وقولهﷺ علي مع الحق والحق معه حيث ما دار وقولهﷺ علي منّي بمنزلة رأسي من بدني وقولهﷺ لا تسبوا علياً فإنه ممسوس بذات الله[1] إلى غير ذلك من الأحاديث الكثيرة التي تداولها الفريقان بقبول وأودعوها متون كتبهم القيمة وهي أكثر من أن يجمعها كتاب.

وقد نصبه إماماً وخليفة من بعده يوم الغدير قبيل وفاته في جمع ربما يبلغ عددهم مائة وعشرين ألفاً في حر الهجير ذلك اليوم التأريخي العظيم في حياة الإسلام الذي قد أتى على شرحه مفصّلاً الكتاب الضخم المفخم «الغدير».

وقد توفي صاحب الرسالة ورأسه على عاتق عليعليه السلام وهو الذي كان مأموراً بغسله وكفنه ودفنه دون من عداه.

وقد أودع علوماً غريزة في صدر علي قبل وفاته حيث قال: علمني رسول اللهﷺ ألف باب من العلم يفتح من كل باب ألف باب ثم دعا له بالحفظ والضبط وكانعليه السلام

---

(١) الغدير ج١٠، ص٢٧٩.

يشير إلى صدره ويقول: إن هنا لعلماً جماً، ولذلك كان باب مدينة علم النبي ﷺ ولا نطيل فإن فضائل علي عليه السلام كثيرة وموقعيته الإسلامية خطيرة لا يتسرب إليها شك ولا ترديد.

وأما معاوية وما أدراك ما معاوية فناهيك منه: أن والده أبو سفيان الد أعداء النبي ﷺ والإسلام كم جد واجتهد في قتل الرسول ﷺ ومحو الإسلام يجمعه القبائل وأحزاب العرب والمشركين ضد المسلمين حتى مكن الله لنبيه القبض عليه فاستسلم كرهاً وكان يحاول دوماً النكاية بالإسلام والمسلمين إبان امارة أبي بكر وأواخر دولة عثمان وذلك مشهور،

هذا والد معاوية أما والدته فهند التي كانت تحرض الكفر على الإيمان في حروب زوجها ضد رسول الله ﷺ وقد مثلت بحمزة ولاكت كبده فانقلب حجراً لما استولى المسلمون على مكة وبيوتها! كرهت الإسلام فجاءت لتبايع وكان النبي يشترط على النساء أموراً منها: «أن لا يزنين» فقالت هند: يا نبي الله أوتزني الحرة وكان رجل واقفاً بجنب الرسول فرفع النبي رأسه ونظر إلى ذلك الرجل وتبسم، وكان بين ذلك الرجل وهند مراودة قبل ذلك الحين.

هذه أم معاوية فيا ترى ما تكون نتيجة تلك العائلة الشريفة؟؟!!

وأما معاوية نفسه فهل ورد في حقه شيء من الرسول الأكرم؟؟ نعم: أشياء: رأى رسول الله ﷺ أبا سفيان مقبلاً على حمار ومعاوية يقود به وعتبة ابنه الآخر يسوق به، فقال ﷺ لعن الله القائد والراكب والسائق.[1]

---

(١) الطبري ج١١، ص٣٥٧، الغدير ج١٠، ص١٣٩.

ولذلك كتب محمد بن أبي بكر إليه ضمن كتاب مفصل: أنت اللعين ابن اللعين. وعن رسول الله ﷺ: إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه وفي حديث آخر: فاضربوا عنقه وكان هذا الحديث عن رسول الله مشهوراً متواتراً بين المسلمين فلما ولّى عمر معاوية على الشام جعلت الكتب تترى عليه استنكاراً لفعله، مذكرة له حديث الرسول ﷺ وعمر لا يلتفت إليهم ولم يجبهم حتى مات وخلف على المسلمين ما خلف[1].

وقد ملئت كتب الحديث والتأريخ بفظائع معاوية وشنائعه وبدعه فلذلك كان النبي ﷺ يحذر الناس عن الالتفاف حوله وينذرهم بطشه ويذكرهم خطورته على الأمة الإسلامية كقوله ﷺ: لا يذهب أمر هذه الأمة إلا على رجل واسع السرم واسع البلعوم: كناية عن معاوية... إلى غيرها.

ولنذكر قضية نقلها إلينا حليف معاوية وشريكه في تأسيس الدولة الأموية وعدو لدود من أعداء أهل البيت وهو المغيرة بن شعبة، تكشف عن مدى إصابة رأي رسول الله ونظره في واقع الأمور وتبدي نوايا بني أمية الخبيثة ومقاصدهم الدنسة وتلك القضية هي:

«قال مطرف بن المغيرة بن شعبة: وفدت مع أبي المغيرة إلى معاوية، فكان أبي يأتيه يتحدث عنده ثم ينصرف إلي فيذكر معاوية ويذكر عقله ويعجب مما يرى منه، إذ جاء ذات ليلة فأمسك عن العشاء، فرأيته مغتماً، فانتظرته ساعة، وظننت انه لشيء حدث فينا أو في عملنا فقلت له: ما لي أراك مغتماً منذ الليلة؟ قال: يا بني إني

---

(١) مراجع كثيرة يجمعها الغدير ج١٠، ص١٤٢.

جئت من عند أخبث الناس! قلت له وما ذاك؟ قال: قلت له وقد خلوت به: إنك قد بلغت منا يا أمير المؤمنين، فلو أظهرت عدلاً وبسطت خيراً فإنك قد كبرت، ولو نظرت إلى إخوتك من بني هاشم فوصلت أرحامهم فوالله ما عندهم اليوم شيء تخافه، فقال لي: هيهات هيهات!! ملك أخو تيم فعدل وفعل ما فعل، فوالله ما عدا أن هلك فهلك ذكره، إلا أن يقول قائل: أبو بكر، ثم ملك اخو عدي، فاجتهد وشمّر عشر سنين فوالله ما عدا أن هلك فهلك ذكره إلا أن يقول قائل: عمر، ثم ملك أخونا عثمان فملك رجل لم يكن أحد في مثل نسبه فعمل ما عمل وعمل به، فوالله ما عدا أن هلك فهلك ذكره وذكر ما فعل به، وإن اخا هاشم يصرخ به في كل يوم خمس مرات: أشهد أن محمداً رسول الله فأي عمل يبقى مع هذا؟ لا أم لك، والله إلا دفناً دفناً[1]».

هذه قضية من قضايا كثيرة تعرفنا الغاية الخبيثة والهدف القذر لهذا الطاغية من سلالة الشجرة الملعونة في القرآن.

فقد كان المسلمون ولا سيما الهاشميون يعرفون ذلك كله، فهل من المعقول وهل من الجائز أن يصدر من عقيل أخي علي أمير المؤمنين الأكبر ما نُسب إليه من تركه أخاه يعسوب المؤمنين ومدار الدين وذهابه إلى معاوية ينبوع النفاق وعلم الشقاق؟ وهو أعرف بشرف أخيه وكرامته ولؤم معاوية وخبثه، وكان ما ذكرناه آنفاً بمرأى منه ومسمع.

وهل تعرف عقيلاً من هو؟ هو عالم من علماء التاريخ العارفين بأنساب العرب ومفاخرهم ومثالبهم وعاداتهم وسيرهم ومثله أميل بطبعه إلى الشرفاء الكرام ومتنفر من الوضعاء اللئام، وهو محل اعتماد أخيه ومستشاره في بعض اموره، وهو الذي أنجب ولداً حراً شجاعاً مسلماً ثقة عدلاً وهو سفير الحسين مسلم بن عقيل عليه السلام،

---

(١) مروج الذهب ج٤، ص٤١ ط ١٣٦٧.

وفوق ذلك فقد كلله النبي ﷺ بإكليل يسطع نوره ويلمع ضياؤه ووسمه بطابع ارتسم فيه صميم الإيمان وواقع الحق: ـ كان علي عليه السلام عند رسول الله ﷺ إذ أقبل عقيل، فقال علي: يا رسول الله ﷺ أتحب عقيلاً؟ قال ﷺ: أحبه حبين: حباً له وحباً لحب أبي طالب إياه.

أفهل يحب رسول الله رجلاً يترك ولي الله ويذهب إلى عدو الله أياً كان ذلك الرجل من القرابة إليه؟ أفهل يبالغ نبي الله ﷺ؟ وهل المحبة توجد في نفس الرسول لغير ذات الله؟؟

وهل ترك العباس عليه السلام أخاه الحسين عليه السلام يوم دعاه شمر ووعده وأوعده؟؟.

وهل الشجاعة الخاصة ببني هاشم تحتمل هذا الإخزاء القبيح؟؟

الجواب كلا ثم كلا!!

إذن فما ذهاب عقيل إلى معاوية ومتى كان؟؟

إنه لما قتل أمير المؤمنين عليه السلام وسيطر معاوية على أمور المسلمين كان بنو هاشم ولا سيما أولاد أمير المؤمنين عليه السلام وإخوته محط نظر معاوية ولا يزال يراقبهم ويرسل جواسيسه عليهم فسلبهم الراحة ليل نهار طيلة أيام السنة واضطروا الوفود إليه وكان ذلك من سياسته ودهائه الخبيث الدنس كي يعرف الناس ان بني هاشم راضون بإمارته وكان يظهر السماح والحلم والعطاء اليهم رغبة في انصراف أذهان الناس وتشويه افكارهم، ولذلك ترى كثيراً من أكابر بني هاشم وفدوا إليه وأتوه حتى أن الحسين بن علي عليه السلام أتاه لما قدم معاوية إلى المدينة واستقر خارج البلد.

وعقيل من بني هاشم وهو مضطر بعد أخيه أن يفد إلى الطاغية خوف جبروته.

وهذه النظرية (ذهاب عقيل إلى معاوية بعد مقتل أخيه) تستكشف من نفس الروايات والتواريخ التي نقلت إلينا.

واستظهرها ابن أبي الحديد في شرح النهج ج٣ص٨٢.

وجزم بها العلّامة الخبير السيد علي خان في كتابه (الدرجات الرفيعة).

وقواها المتتبع الناقد العلّامة السيد عبد الرزاق المقرم في كتابه (الشهيد مسلم بن عقيل) ص٢٧.

وأيدّها العلّامة المطلع الشيخ عبد الواحد المظفر في كتابه (سفير الحسين عليه السلام). والبحاثة الشيخ جعفر نقدي في كتابه «منن الرحمن» ص٣٢٨ وغيرهم وغيرهم... وكتاب عقيل إلى أمير المؤمنين عليه السلام وجوابه منه مما يؤيد هذه النظرية وإليك نص الكتاب: «بسم الله الرحمن الرحيم لعبدالله أمير المؤمنين من عقيل بن أبي طالب سلام الله عليك فإني أحمد الله الذي لا اله إلا هو.

أما بعد: فإن الله حارسك من كل سوء وعاصمك من كل مكروه وعلى كل حال فإني خرجت من مكة معتمراً فلقيت عبيد الله بن أبي سرح مقبلاً من قديد في نحو من أربعين شاباً من أبناء الطلقة فعرفت في وجوههم المنكر فقلت إلى أين يا ابناء الشانئين أبمعاوية لاحقون عداوة لله منكم غير مستنكرة تريدون إطفاء نور الله وتبديل أمره فأسمعني القوم وأسمعتهم.

فلما قدمت مكة سمعت أهلها يتحدثون ان الضحاك بن قيس أغار على الحيرة فاحتمل من اموالها ما شاء ثم انكفأ راجعاً سالماً وأن الحياة في دهر جرأ عليك الضحاك لذميمة وما الضحاك إلا فقع بقراقر.

وقد توهمت حيث بلغني ذلك ان شيعتك وأنصارك خذلوك فاكتب الي يا بن أبي

برأيك فإن كنت الموت تريد تحملت إليك ببني أخيك وولد أبيك فعشنا معك ما عشت ومتنا معه إذا مت فوالله ما أحب أن أبقى في الدنيا بعدك فواق ناقة وأقسم بالله بالأعز الأجل ان عيشاً نعيشه بعدك لا هنيء ولا مريء ولا نجيع والسلام»[1].

تأمل في فقرات هذا الكتاب كيف يستنكر على ابن أبي سرح في شخوصه إلى معاوية وتركه علياً بقوله: «أبمعاوية لاحقون عداوة لله منكم غير مستنكرة تريدون اطفاء نور الله وتبديل أمره» فعد اللحوق بمعاوية عداوة لله واطفاء لنوره وتبديلاً لأمره فهذا منه استنكار عنيف.

فهل يستساغ منه هذا الكلام في ظرف ان نفسه قد فعل هذا المنكر قبل أو يفعله بعد وفي حياة أخيه اللهم إلا ان يضطر بعد فقدان أخيه اضطراراً يلجئه إلى ارتكاب هذا المستنكر ومع ذلك فقد جبر قدومه بإظهار فظائع معاوية ومثالب قومه وعشيرته.

وفي ذيل الكتاب يطلب من ابن امه ان رأى ـ أن يلحق به فوراً بأولاده وإخوته وبني أعمامه ليعيشوا بعيشه ويموتوا بموته وأن لا يفارقوه ويطلب من الله ان لا يبقيه بعد أخيه ليرى الذل المهان في سلطان الظالمين. وهذا الكتاب الثمين أكبر شاهد وأقوى دليل، والله العالم بواقع الأمور.

فرية تصحب أضحوكة:

قاتل الله العدو!! ما أشده نكاية!! وأسرعه وصمة!! ثم ما أكثر أعداء أمير المؤمنين عليه السلام وما أكثر الخفافيش! والشمس دائبة في سيرها، تفيض على العالمين

---

(١) السيد عبد الرزاق المقرم ـ الشهيد مسلم بن عقيل، ص٣٠، أبو الفرج ـ الأغاني ج١٥، ص٤٤، ابن أبي الحديد ـ شرح النهج ج١، ص١٥٥.

بوابل خيرها ﴿يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون[1]﴾.

فتارة يقولون: خرج عن الدين!! وهل الدين إلا منه وإليه؟؟

وأخرى يتشدقون: بأن والده مات كافراً!! فما نصرته للإسلام ودفاعه عن الدين؟

وهل ابتغى ديناً غير الإسلام من قوله مخاطباً النبي ﷺ:

وذكرت ديناً لا محالة أنه ... من خير أديان البرية دينا

وغيره من أبيات كثيرة...

وثالثة يلهجون: بأن أخاه ترك الحق، ولحق الباطل، وقد أسلفناه تفنيده.

ثم نأتي إلى كلام ينقلونه عن أمير المؤمنين عليه السلام، ولا شك أنهم وضعوه على لسانه كي ينقصوا من قدر عقيل ويحطوا من كرامته، كل ذلك تشويهاً لسمعة بيت الشرف بيت أبي طالب عليه السلام وتلك القولة هي:

«ما زلت مظلوماً[2] منذ كنت صغيراً، ان عقيلاً ليرمد فيقول: لا تذروني حتى تذروا علياً، فاضطجع وأذرى وما بي رمد»[3].

ألا يتعجب القارئ من هذا الحديث المفتعل؟؟ ان علياً أمير المؤمنين عليه السلام ولد وكان لعقيل من العمر عشرون عاماً، فهل يعتقد أحد أو يظن عاقل: أن إنساناً له من العمر أكثر من عشرين عاماً يمتنع عن الدواء المفيد لصالحه حتى يشرب له أخ صغير في غاية الصغر وبالنسبة إليه؟؟

﴿انها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور﴾.

---

(١) سورة التوبة الآية ٣٢.

(٢) هذه الجملة صحيحة ولكن الفرية في ذيلها.

(٣) انظر التفصيل في كتاب: الشهيد مسلم عليه السلام للسيد عبد الرزاق المقرم، ص٣٤ ط١٣٦٩ في النجف.

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرات أعضاء لجنة الثقافة الدينية المحترمين.

بعد إهداء التحية ووافر الاحترام. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

سؤال تسلسل/ ٦٣٩

سادتي الأماجد لقد قرأت كتاباً اسمه هارون الرشيد الجزء الثاني لمؤلفه سيادة الدكتور عبد الجبار الجومرد فوجدت فيه أن هارون الرشيد أرسل أحد قواده إلى بعض المعارك وأعطاه سيفاً وأن هذا السيف هو ذو الفقار الذي كان عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فأرجو من لطفكم أن تنوورنا مفصلاً عن هذا السيف المشهور من أين جاء إلى أمير المؤمنين ومن أين وصل إلى هارون الرشيد؟

كوت ـ المخلص

ملا اوهيب الجابر البزاز

ذو الفقار عند الأئمة عليهم السلام

جواب تسلسل/ ٦٣٩

قد سبق في العدد الخامس من هذه الدورة شرح واف حول هذا السيف الشهير وذكرنا بعض الأحاديث التي تنص على أن السيف من وراثة الأئمة وهو الآن موجود عند الإمام الحجة (عج) ورثه من آبائه كابراً عن كابر.

محمد هادي معرفة

بعد التحية والاحترام:

أبعث إليكم السؤالين التاليين فأرجو الإجابة عليهما ولكم خالص الشكر وعظيم التقدير

سؤال تسلسل/ ٦٤٠ و٦٤١

(١)ما هو اسم والد علي بن أبي طالب رضي الله عنه؟

(٢)ما علاقة الشيطان باليزيدية؟

المرسل أحمد طه عقراوي الموصل

اسم والد أمير المؤمنين عليه السلام

جواب تسلسل/ ٦٤٠

أما والد علي بن أبي طالب (سلام الله على الوالد وما ولد) فاسمه عبد مناف وقيل عمران وقيل اسمه كنيته. وما عثرنا على مستند لهذين القولين وأما مستند الأول فهو قول والده «عبد المطلب» عند وصيته إياه:

«أوصيك يا عبد مناف بعدي بموحد بعد أبيه فرد»[1]

وقوله:

«وصيت من كنيته بطالب عبد مناف وهو ذو تجارب»

وقال الطبري في تاريخه ص١ج٢ في موضعين إن أبا طالب كان اسمه عبد مناف. هذا. ليس مثل هذه المسائل بذات أهمية للمؤرخين ليبحثوا عنها بالدقة والتحقيق.

أحمد الموسوي الفالي

---

(١) المناقب لابن شهرآشوب ج١، الكنى والألقاب للمحدث القمي ج١، ص١٠٦.

(علاقة الشيطان باليزيدية)

جواب تسلسل/ ٦٤١ الحجة المفضال السيد أحمد الفالي

علاقة الشيطان باليزيدية (أوعلاقة اليزيدية بالشيطان) هي علاقة المستعبد (بكسر الباء) بالمستعبد (بفتحها) وعلاقة العابد بالمعبود على ما نقل السيد عبد الرزاق الحسني في نشرته (اليزيدية أو عبدة الشيطان) التي نشرتها مجلة «المرشد» ببغداد وجعلتها هدية لمشتركيها في سنة ١٣٤٧هج ـ ١٩٢٩م.

قال: اليزيدية (هي) إحدى تلك الطوائف التي تكتمت في إظهار عقائدها تكتماً شديداً يعي المؤرخ أن يعطي عنه «كذا» نتيجة قطعية أو أن يصوره «كذا» تصويراً نهائياً لهذا نرى الباحثين في هذا المذهب يختلفون في نتائج تدقيقاتهم اختلافاً بيناً يجعل دارس تاريخ هذه الديانة غير مطمئن إلى ما وصلت إليه يد البحث.

فبينا نرى جماعة من المؤرخين ينسبون أصل اليزيدية إلى (يزيد بن معاوية لعنهما الله) نجد إلى جانبهم فريقاً آخر يرجع أصلهم إلى دين آري ـ مجوسي ـ ويرى أن كلمة (يزيدية) مشتقة من الكلمة الفارسية أو الكردية (يزدان) التي تعني (الله) (وهو ما نعتقده).

وقد احتمل سماحة العلّامة السيد هبة الدين (الشهرستاني) أن تكون كلمة (اليزيدية) أصلها «اليزدية» فتولدت الياء الثانية من الكسرة المجاورة نسبة إلى «يزد» وهي مدينة قديمة في العجم كانت مركز الديانة المجوسية وكل شعائرها (كما انهم إلى الآن باقون فيها بكثرة) ثم نقلت الدول المجوسية ديانتها إلى أرض سنجار وحواليها وأنعشتها بقوة سلطانها.

وظن آخرون أنهم ينسبون إلى «يزيد بن أنسه الخارجي»[1].

ويقول ـ الكاتب ـ: أما أنا وقد زرت قضائي شيخان وسنجار بلواء الموصل حيث مساكن اليزيدية ومحال إقامتهم ومعابدهم المقدسة لديهم ووقفت على شيء ليس باليسير من عقائدهم وتقاليدهم واطلعت على قسم مهم من كتابهم المقدس (عندهم) المعروف بـ «جلوه».

إلى أن يقول: أما ديانتهم فهي مانوية المبدأ أو هذه ـ كما لا يخفى ـ مزيج من الزرادشتية والنصرانية.

---

(١) يزيد بن انسه الخارجي هو الذي قال بتولي محكمة الأولى قبل الأزارقة وتبرأ ممن بعدهم إلا الإباضية فإنه يتولاهم لعنهم الله جميعاً. وهذا الخبيث ـ علاوة على مروقه وخروجه من الإسلام واقعاً ـ مرق وخرج منه ظاهراً أيضاً بزعمه أن الله تعالى سيبعث رسولاً من العجم وينزل عليه كتاباً قد كتب في السماء وينزل عليه جملة واحدة وينسخ شريعة الإسلام ويكون على ملة الصابئة المذكورة في القرآن وليست هي الصابئة الموجودة بحران[1] وواسط[2].

ومن ضلالته انه كان يتولى من شهد من أهل الكتاب (لنبينا) محمدﷺ بالنبوة وان لم يدخل في دينه ـ لم يكن مسلماً ـ وسماهم بذلك مؤمنين[3].

---

(١) حران بتشديد الراء مدينة عظيمة من جزيرة اتور على طريق الموصل والشام والروم (التركية اليوم) وكانت منازل الصابئة وهم الحرانيون معجم ج٣، ص٤٤١.

(٢) واسط وهي غير واسط الحجاج (لغة) وهي قرية بالفرج من نواحي الموصل بين مرقة وعين الرصد معجم ج٨، ص٣٨٧.

(٣) لخصناه من الملل والنحل للشهرستاني المتن من متنه والتعليقة من التعليقات عليه.

أما مذهب زرادشت الأصلي فمبناه القول بوجود إلهين والمانوية تفرض على معتنقيها تقديم العبادة للشمس وللشيطان الذي هو مصدر الشرور كلها.

كما يقرر المذهب الزرادشتي بوجود إلهين هما: هرمزد (آهورمزدا) إله الخير وآهريمان (اهرمن) إله الشر ويقول:

وأما ما أخذه اليزيدية من النصارى، فالاعتقاد بأن المسيح عليه السلام ملاك مجسد. كما أنهم يعتقدون بمحمد صلى الله عليه وسلم كنبي مع أبراهام والبطارقة[1] ويؤمنون باليوم الآخر ويختنون أطفالهم ويعمدونهم كالنصارى (والتعميد عندهم صب الماء المقدس على الطفل لتطهيره من خضبة الدم الأصلية).

ويقول: اليزيدية والشيطان (وهذا هو مورد السؤال والجواب) وينظر اليزيدي إلى الشيطان كعامل كبير في خلقة الكائنات مع الله جل شأنه وانه ملاك قديم ساقط أعيد بعد سقوطه ويعتقد به «اليزيدي بالشيطان» انه خالق الشر ومسببه ولهذا يتحاشى اليزيدية عند ذكر اسمه ويمثلونه بالطاووس «وهو عبارة عن طائر يشبه الديك له صدر مرتفع ورأس صغير وذنب عريض منتشر وتحت منقاره انحناء قليل ربما يقصد به تمثيل خراج الطائر ـ أي اللحمة التي تكون تحت منقاره ـ».

والملك طاووس هذا. القوة العليا عند اليزيدية بل هو جوهر عقائدهم[2].

---

(١) جمع (بطريق) وهو القائد من قواد الروم..

(٢) وفي تعليقة على نفس المصدر قال: قال: «نو» في كتابه «المكتوب باللغة الفرنسية» ان كلمة طاووس محرفة عن أصلها اليوناني «نيوس» أي الله وكان المسيحيون قد اخذوا هذه الكلمة عن الأروام واستعملوها في كتاباتهم وصلواتهم حتى شاعت «تاروس» الله فتعلمها منهم اليزيدية واطلقوها على الصنم الذي يعبدونه.

ويقولون في أصله «ان رب العالمين غضب يوماً على طاووس ونفاه من الجنة وهو اليوم خارجاً «كذا»عنها.

ولكن في آخر يوم الدين يتصالح معه رب العالمين فيرجع إلى عليين على ما كان عليه في بدء خلق الأرض ماشياً على صراط الحق المبين ومن حوله جماعة من الملائكة والأولياء القديسين يعظمون قدره ويمتثلون امره».

ويقول الكاتب «للنشرة»: وعباداتهم ـ اليزيدية ـ له ـ الشيطان ـ عبادة ـ تضرع وتعطف لا عبادة شكر وامتنان وهم يحترمونه ويعظمونه لا حباً به وإخلاصاً له بل خشية منه وحذراً عن صولته وغضبه.

وكم وجدت أفرادهم يتحاشون عن ذكر الشيطان أو لعنه اعتقاداً منهم بأن في ذلك ما يزعج طاووس الملك.

لهذا فهم يتجنبون كثيراً عن ذكر الكلمات المشتقة من لفظة (لعن) كالنعال واللعنة ومن الكلمات المتقاربة في اللفظ من كلمة (الشيطان) كالسرطان والحيطان والبستان والشط والبط والنط والخس..... الخ.

حتى أن أحد الموصليين إذا أراد أن يثلب يزيدياً أو يؤلمه، قال له: (خس الموصل في فمك) فيتألم كثيراً منه.

ويقول: وقد شاهدت القرآن العربي الكريم في كثير من بيوتهم وقد وضعوا على كلمات (الشيطان والتعوذ واللعن) المتكررة فيه قطعاً من شمع العسل تحاشياً من رؤيتها انتهى ما أردنا نقله من النشرة الثمينة.

فعلى هذا علم أن علاقة الشيطان باليزيدية (أو علاقة اليزيدية بالشيطان) هي علاقة العابد والمعبود وأنهم يعبدون الشيطان خوفاً من أضراره وحذراً عن غضبه وشره ولكن

لا يدرون المساكين انهم ضلوا الطريق السوي وأوقعهم طاووسهم فيما يحذرون عنه ففسقوا عن أمر ربهم ونقضوا عهده[1] وعبدوا الشيطان العدو المبين لهم ولبني آدم كلهم وضلوا في بيداء الجهل ولم يتجسسوا عن صراط العدل.

أعاذنا الله وجميع إخواننا المسلمين من حبائل الشيطان ومكائد الملحدين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

أحمد الموسوي الفالي

حضرات أعضاء لجنة الثقافة الدينية المحترمين

سؤال تسلسل/ ٦٤٢ بعد التحية والسلام

أرجو أن تنورونا عن العلة في حرمة الجمع بين الأختين!

كربلاء فؤاد الحاج علي كهربائي

(الجمع بين الأختين)

جواب تسلسل/ ٦٤٢ سماحة الحجة السيد أحمد الفالي

قال الله تعالى: ﴿وأن تجمعوا بين الأختين﴾ أي وحرم عليكم الجمع بين الأختين و(أن) مع صلتها ﴿تجمعوا﴾ في حكم المصدر فيقتضي تحريم الجمع بين الأختين في العقد على الحرائر وتحريم الجمع بينهما في الوطء بملك اليمين ﴿إلا ما قد سلف﴾ هذا استثناء منقطع ومعناه لكن ما قد سلف لا يؤاخذكم الله به.

وليس المراد به أن ما قد سلف حال النهي يجوز استدامته بلا خلاف.

---

(١) ﴿ألم أعهد إليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين * وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم﴾ القرآن المجيد سورة يس الآية ٥٩.

وقيل معناه ﴿إلا ما قد سلف﴾ من يعقوب إذ جمع بين الأختين ﴿إن كان هذا صادقاً﴾ وهما «ليا» ام يهوذا و«راحيل» أم يوسف عليه السلام.

وأما فلسفة التحريم والنهي فهي مخفية علينا كفلسفة سائر الأحكام الشرعية التي لم تبين حكمتها ولا يعلم فلسفتها إلا الله والراسخون في العلم.

وليس لأحد أن يسأل الله عن حكمة شرايعه وأحكامه لأنه حكيم ويفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ولا يسأل عما يفعل وعلينا أن نقبل ما حكم الله به وجاءنا به رسله ونمتثل أوامره وننتهي عما نهانا عنه.

كما أننا إذا مرضنا وراجعنا الطبيب فيعطينا وصفة نعمل بها دون أن نسأله عن حكمة تلك الوصفة وفلسفتها ونجعل ما قال لنا نصب العين.

واللجنة أعلنت كراراً أنها مستعدة للجواب عن الأسئلة الدينية أصولاً أم فروعاً (إذا لم تكن من الفرعيات المختلف فيها).

وأما الجواب عن حكمة الأحكام وفلسفتها فليس من وظيفتها.

ومع ذلك نقول ظناً (وإن كان الظن لا يغني من الحق شيئاً) لعل فلسفة تحريم الجمع بين الأختين هي أنه يجب (أخلاقاً) على كل صغير توقير الكبير واحترامه ويحرم عليه هتكه واستخفافه الموجبان للبغض والعداوة في صدور المهتوك والمستخف به.

ومن المسلمات أيضاً أنه إذا كانت لأحد بنتان وجاء الخطيب للخطبة لا يزوجه الصغرى (عادة) مع وجود الكبرى، فعلى حسب العادة يزوجه الكبرى فبعد تزويجه مع الكبرى إذا خطب الصغرى أيضاً وهي قبلت أن تتزوج معه وتصير ضرة أختها الكبرى يكون قبولها وعملها في نظر أختها هتكاً لها واستخفافاً بشأنها.

ولا مرية أن هذا الهتك والاستخفاف يصيران سبباً ومنشأ للعداوة والبغضاء بين

الأختين الشقيقتين اللتين كان الحق والحقيق أن تكونا متحابتين ومتآلفتين متفاديتين فالشيء الذي يصير سبباً للتحاقد والتباغض ـ ويوجد العداوة والبغضاء بين الفردين اللذين جدير أن يكونا متفاديين ومتفانيين في الحب والاشفاق: وبغيرهما بحيث يصيران في البغض والعداوة كعدوين موتورين ـ لاريب في فساده وقبحه، والقبيح الفاسد لا حكم له إلا الحرمة.

ولعل مراد الإمام أبي إبراهيم موسى بن جعفر عليه السلام أيضاً يكون هذا حيث يقول في جواب مروان بن دينار لما سأله عن علة عدم زواج الجمع بين الأختين فقال عليه السلام في جوابه «لتحصين الإسلام»[1].

هذا ما أدى إليه ظننا ولا يعلم الواقع إلا الله وهو العالم بفلسفة ما يأمر به عباده وحكمة ما ينهاهم عنه.

ولا يخفى أننا كلما تفحصنا التفاسير والكتب الفقهية التي بأيدينا وتصفحناها ما رأينا أحداً من المفسرين والفقهاء تعرض لفلسفة هذا الحكم في تفسير الآية الكريمة أو في بيان حرمة الجمع بين الأختين.

نعم عثرنا في العلل على الرواية التي نقلناها ذيلاً في الحاشية.

أحمد الموسوي

الفالي

---

(١) فى علل الشرائع عن مروان بن دينار قال: قلت لأبي إبراهيم «موسى بن جعفر عليه السلام لأي علة لا يجوز للرجل أن يجمع بين الأختين فقال عليه السلام: لتحصين الإسلام» وفي سائر الأديان ترى ذلك.

«عواطف مشكورة»

لقد تبرع الأفاضل المدرجة اسماؤهم ادناه بالكتب القيمة إلى مكتبة الثقافة الدينية التي أنشئت لتثقيف عموم الطبقات من أبناء الشعب الكرام ونحن في الوقت الذي نشكر عواطفهم النبيلة تجاه المكتبة نتمنى لهم دوام التوفيق والنجاح والله لا يضيع أجر المحسنين.

ملحوظة: سوف نستمر في نشر ما يصلنا من الكتاب في الأعداد القادمة حسب التسلسل... وإليكم القائمة الأولى. اللجنة

الأستاذ كاظم عبود الجابري ـ كربلاء

١ ـ الأعمال بالنيات: إصدار الرابطة العلمية في بيروت.

٢ ـ مفهوم العنف: تأليف يودين.

٣ ـ في سبيل الوطن ـ شعر ـ من نظم الأستاذ إبراهيم الزبيدي.

٤ ـ التحريفية العربية: تأليف محمود الجندي.

٥ ـ لويس باستور: ترجمة سلمان داود الواسطي.

العلّامة السيد عبد الرزاق المقرم النجف:

٦ ـ السيدة سكينة/ وكتاب مقتل الحسين عليه السلام.

الحاج محمد علي القزاز ـ كربلاء

٧ ـ تنبيه الغافلين في أصول الدين: تأليف آية الله الشيخ محمد رضا الأصفهاني الحائري.

السيد علي نقي الحيدري ـ الكاظمية

٨ ـ أصول الاستنباط (في أصول الفقه) من منشورات مكتبة أهل البيت العامة.

الشيخ نجم الدين العسكري ـ سامراء

٩ ـ الحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب (رد).

١٠ ـ علي بن أبي طالب والخلفاء (مجموعة فضائل).

العلامة السيد محمد الشيرازي

١١ ـ من روح الإسلام: تأليف عبدالرحمن البزاز.

١٢ ـ الإسلام مع الحياة: محمد جواد مغنية.

١٣ ـ الإمام الصادق عليه السلام: رمضان لاوند.

١٤ ـ إحياء النحو: إبراهيم مصطفى.

١٥ ـ من معالم الحق: محمد الغزالي.

١٦ ـ مدينة الحسين عليه السلام: السيد محمد حسن آل كليدار.

١٧ ـ ليس من الإسلام محمد الغزالي.

١٨ ـ عقيدة الشيعة الإمامية: السيد هاشم معروف.

١٩ ـ الإسلام على مفترق الطرق: تأليف محمد أسد.

(ليويولد قايس) نقله إلى العربية الدكتور عمر فروخ.

٢٠ ـ مع الشيعة الإمامية: محمد جواد مغنية.

٢١ ـ الإسلام المصفى: محمد عبد الله السمان.

٢٢ ـ الرق بيننا وبين أمريكا: علي شحاتة.

٢٣ ـ العلم يدعو للإيمان: كريسي موريسون.

٢٤ ـ كيف تكسب الأصدقاء؟: السيد محمد الحيدري.

٢٥ ـ الأسس الأخلاقية للحركة الإسلامية: أبو الأعلى المودودي.

٢٦ ـ الربا: أبو الأعلى المودودي.

٢٧ ـ الشيوعيون والقضايا العربية.

٢٨ ـ الإسلام ومشكلاتنا الحاضرة: الدكتور محمد يوسف موسى.

٢٩ ـ الإسلام والوجود الدولي للمسلمين: محمد شلتوت الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر.

٣٠ ـ الله والعلم الحديث: عبد الرزاق نوفل.

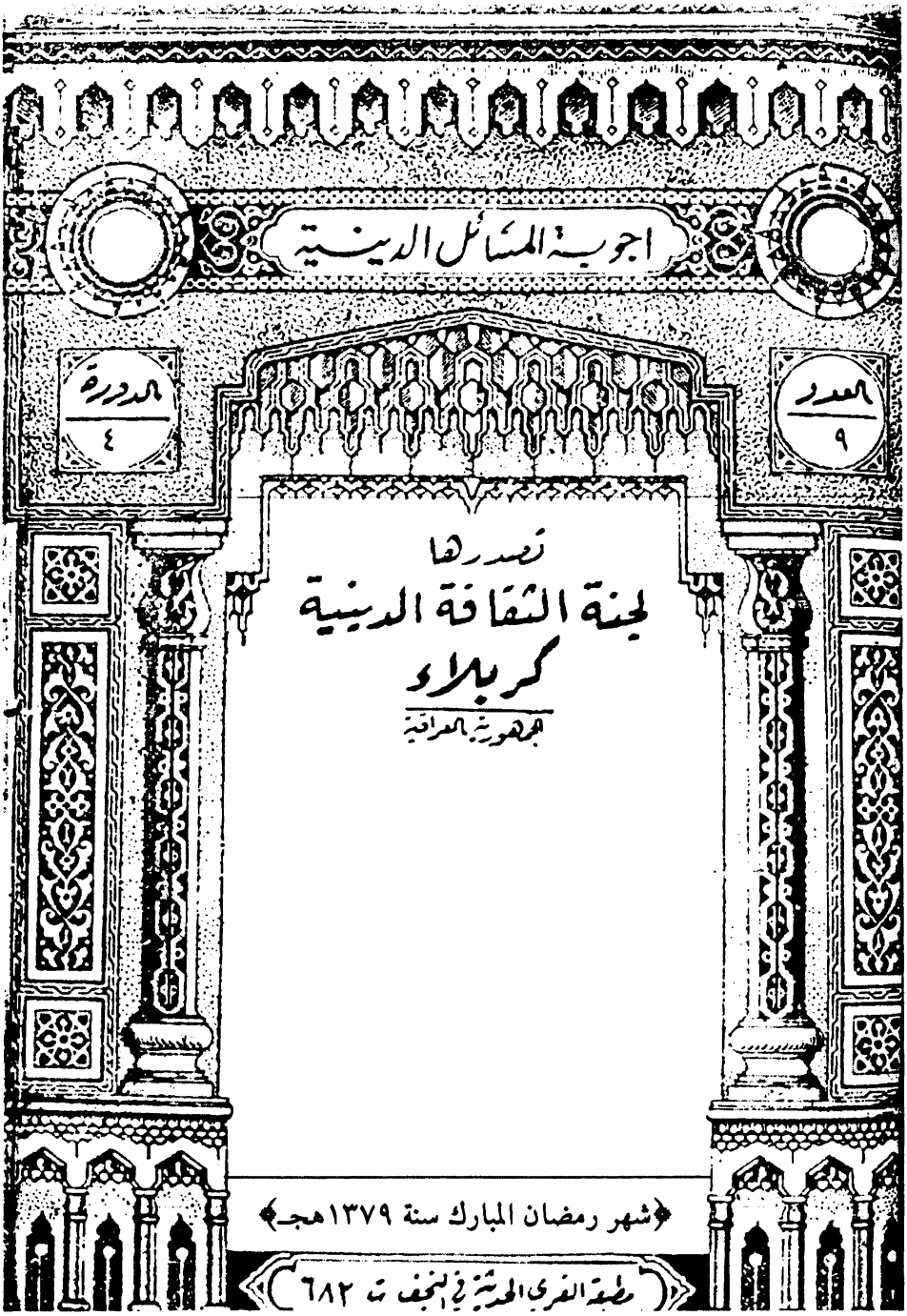
٣١ ـ الإسلام والعلم الحديث: عبد الرزاق نوفل

٣٢ ـ العقيدة الإسلامية في المرآة: عبد الرزاق عطية.

٣٣ ـ الله والعقل: محمد جواد مغنية.

٣٤ ـ دروس في تأريخ الإسلام: محمد سيد كيلاني ج١ ـ ج٢.

٣٥ ـ الوحدة الإسلامية: محمد أبو زهرة.


اجوبة المسائل الدينية
العدد ٩
السنة الدورة ٤
تصدرها
لجنة الثقافة الدينية
كربلاء
الجمهورية العراقية
شهر رمضان المبارك سنة ١٣٧٩ هجـ
مطبعة الغري الحديثة في النجف ت ٦٨٢

العدد التاسع
الدورة الرابعة
شهر
رمضان المبارك
سنة ١٣٧٩هجـ

أجوبة المسائل الدينية

تصدرها

لجنة الثقافة الدينية
كربلاء - العراق

بدل الاشتراك
السنوي
فلس
٥٠٠ داخل العراق
٦٠٠ خارج العراق
٥٠ العدد الفردي

عنوان المراسلات : الجمهورية العراقية كربلاء : المدرسة الهندية
صاحب الفضيلة السيد عبد الرضا الشهرستاني

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرات السادة الكرام أعضاء لجنة الثقافة الدينية المحترمين في كربلاء

أحب أن أسأل من حضراتكم هذا السؤال

سؤال تسلسل/ ٦٤٣ ـ ٦٤٤

كثيرا ما أسمع من الخطباء يقولون على المنابر في شهر رمضان: بأن في هذا الشهر أبواب الجنان مفتحة وأبواب النيران مغلقة، فإن عقلي يكذب هذا الخبر ويقول: إن كانت أبواب النيران مغلقة فإن مات الكافر والمشرك أو الفاسق من المسلمين فإذاً يدخل الجنة ولا يدخل النار وذلك لأن أبواب الجنان مفتحة وأبواب النيران مغلقة، فإن صدقوا الخطباء بما يقولون فوق المنابر.

كما وأنهم يذكرون ايضاً بأن في هذا الشهر المبارك تقفل أيادي الشيطان وتقيد بالسلاسل، فإن العقل لا يقبل ذلك وانا شخصياً أُكذب ذلك والدليل واضح، أقول إن كانت الشياطين مقيدين. كما يذكرون فوق المنابر في هذا الشهر المبارك إذا من اللازم أن لا تكون اصدار المعاصي من كل فرد على وجه الأرض في هذا الشهر ويجب ان يتقوا الله سبحانه وتعالى ويسبّحونه بكرة وأصيلاً، وذلك لأن الشياطين مقيدون. واني كثيراً أرى من المفاطير من غير عذر مشروع وكثير من الناس يرتكبون المعاصي في هذا الشهر المبارك لذلك اكذب ما يقوله الخطباء.

أسأل من حضراتكم هل أنهم صادقون بما يذكرون ام لا؟

فإن كانوا صادقين بذلك فأرجو إقناعي تفصيلاً على ما تقدم، فإن كذبوا فأرجو أن تحذّروهم في مجلتكم الثقافية والسلام.

عبد الأمير الحاج محمد العلي

بسم الله الرحمن الرحيم

(شهر رمضان وباب الجنة والنار)

جواب تسلسل/ ٦٤٣ سماحة الحجة

السيد محمد علي الموسوي الحائري

إن اعتراض السائل على القول المأثور، مسبب عن عدم غوره في اللغة، وعدم تضلعه بأساليب الكلام والبيان.

كما يبدو جلياً من قياسه، وينبئ عنه استنتاجه: بأنه يلزم من فتح أبواب الجنة وغلق ابواب النار في شهر رمضان، دخول الكفار والملحدين الجنة إذا ماتوا فيه. إذ تخيل ان لفظ (الباب) عند العرب، إنما يستعمل في المصراعين المعمولين من الخشب أو الحديد أو غيرهما المنصوبين في مدخل الدار أو المدينة أو ما شاكلهما فحسب.!

ولكن العارف باللسان وخطابات العرب، يجد بوضوح، أن الأمر ليس على ما تخيّله السائل، وساقه إليه ظنه!.

لأن (الباب) كما أنه يطلق على مدخل الأعيان، كالدار والمدينة ونحوهما، كذلك يطلق على مدخل المعاني، ومطلق الشيء الموصل إلى الغير!.

يقال: هذا العلم باب إلى ذلك العلم، أي طريق موصل إليه. كالمنطق مثلاً باب إلى الفلسفة، أي موصل إليها.

قال الشاعر:

أتيت المروءة من بابها

أي من طريقها. وقال النبيﷺ (أنا مدينة العلم وعلي بابها) أي علي الطريق الموصل إلى المدينة، مدينة علم الرسولﷺ، وقال سبحانه: ﴿ففتحنا عليهم أبواب كل شيء﴾.

وقولهم: إن أبواب الجنان مفتحة في هذا الشهر (شهر رمضان) من هذا القبيل أي الطرق والأسباب الموجبة لدخول الجنة، والموصلة إليها، مهيئة في هذا الشهر المبارك!

وكذلك قولهم: إن أبواب النيران مغلقة فيه، المقصود منه أن الأسباب المبعدة عن النار، والموجبة لغفران الذنوب، موجودة في هذا الشهر العظيم!.

ولعلّ هناك من يقول: إن الأعمال المسببة لدخول الجنة، والموجبة للوقاية من النار، معدة في كل حين لا في شهر رمضان فقط! فيقال له:

لا مشاحة في أن كل زمان يمكن التوصل فيه إلى الأسباب الموجبة للرحمة، والمقصية للعذاب، ولكن خصوص شهر رمضان له مزية ثابتة على سائر الشهور! إذ هو شهر الله المبارك وهو كما نوّه عنه الرسول الأعظمﷺ في خطبة له: شهر محفوف بالبركة، والرحمة شهر عند الله هو أفضل الشهور، وأيامه أفضل الأيام، وساعاته أفضل الساعات، شهر دعي المؤمنين فيه إلى ضيافة الله، وجعلوا فيه من أهل كرامة الله، أنفاسهم فيه تسبيح، ونومهم فيه عبادة، وعملهم فيه مقبول، ودعاؤهم فيه مستجاب، شهر من أدّى فيه فرضاً كان له ثواب من أدّى سبعين فرضاً فيما سواه، ومن تلا فيه آية من القرآن كان له مثل أجر من ختم القرآن في غيره، ومن أفطر فيه صائماً كان له بذلك عند الله عتق نسمة، ومغفرة لما مضى من ذنوبه، إلى غير ذلك.

المنبئ لمزيد عناية الله سبحانه لهذا الشهر العظيم على سائر الشهور، وأن أجر البرّ فيه، يعدل أجر البر في غيره أضعافاً مضاعفة!.

ولو تنازلنا وسلّمنا جدلاً وقلنا إن المراد من (الباب) في قولهم باب الجنة وباب النار هو: المصراعان المنصوبان في مدخل الجنّة والنّار، فقياسه باطل أيضاً. إذ لا يستلزم من فتح باب الجنة وغلق باب النار، دخول الكفار والملحدين الجنّة إذا أدركهم الموت في شهر رمضان، كما زعمه السائل. إذ يمكن توقيفهم حتى ينقضي الشهر المبارك فيدخلون النار بعده.

هذا إذا كان دخول الجنة أو النار مباشرة بعد الموت، كيف؟ وعالم البرزخ والمحشر وغيرهما من العوالم واسطة في البين!!.

(شهر رمضان وغل أيدي الشياطين)

جواب تسلسل/ ٦٤٤

وأما قوله: يقولون: إن في هذا الشهر المبارك تغل أيدي الشياطين وتقيد بالسلاسل، وتكذيبه إياهم، لأنه يلزم عدم صدور المعاصي رأساً من كل أحد في الشهر المذكور، وهو مخالف للعيان من صدور المعاصي من كثير من الناس فيه، كغيره من سائر الشهور، فنقول فيه:

أما الملزوم وهو كون الشياطين مغلولين في شهر رمضان، فأمر لاريب فيه، ولا مرية يعتريه، لإنباء الصادق المصدّق الرسول الأمينﷺ بذلك.

وأما اللازم الذي استنتجه السائل، وطعن به الخطباء في عدة مجالس، على حد تعبيره هو في السؤال، فباطل محض!!.

إذ اللازم ينتفي بانتفاء الملزوم، إذا كان مساوياً له، كالنهار اللازم لوجود الشمس، فإنه متى طلعت وجد، ومتى غابت فات!!.

وأما إذا كان اللازم أعم من الملزوم، كموضوعنا الذي نحن فيه، فلا يقتضي من انتفاء الملزوم انتفاء اللازم، إذ من الجائز أن يقوم ملزوم آخر مقامه، فيكون وجود اللازم بالثاني، لا بالمفقود!!.

توضيح ذلك:

إن صدور المعاصي من الإنسان مسبب عن أمرين، على سبيل منع الخلوّ:

١ ـ إغراء الشياطين والأبالسة.

٢ ـ النفس الأمّارة، قال سبحانه: ﴿إن النفس لأمارة بالسوء﴾.

وقال النبي ﷺ: «إن أعدى عدوك لنفسك التي بين جنبيك».

فتارة يكون النفس والشيطان معاً مشتركين في الإغراء وصدور المعصية، وأخرى يكون أحدهما سبباً تاماً في صدورهما بالاستقلال، من دون مدخلية الآخر!!.

فإذا ثبت انتفاء الأمر الأول، أعني إغراء الشياطين في مدة معينة، كشهر رمضان مثلاً بدليل خاص لا يلزم منه عدم وقوع المعاصي رأساً في تلك المدة!. وذلك لوجود الأمر الثاني في البين، أعني النفس الأمّارة بالسوء، وهي سبب تام لصدور المعصية كما عرفت! فإذا وقعت معصية، أو ارتكبت فاحشة في شهر رمضان، الذي غلت فيه أيدي الأبالسة والشياطين، تكون مسندة إلى نفس صاحبها وفاعلها بالاستقلال! فيكون اللوم على فاعلها أكثر! إذ لم يكن هناك سبب خارجي يحبّذ له المعصية، ويزيّن له عملها.

فلعلّه لذلك يكون عقاب العاصي في شهر رمضان أشد من العاصي في غيره وأن المذنب فيه، أجدر بالذم والعذل والاستخفاف والله العالم.

محمد علي بن محمد طاهر الموسوي

حضرات أعضاء لجنة الثقافة الدينية المحترمين

نرجو من الله أن يوفقكم وأمثالكم طول الدهر للدفاع عن الدين.

سؤال تسلسل/ ٦٤٥ ـ ٦٤٦

أما بعد: نرجو الجواب على السؤالين التاليين والاستدلال بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

١ ـ هل الواجب علينا اليوم أن ندافع عن الإسلام؟.

٢ ـ هل الدفاع عن الإسلام في هذا الظرف الخاص الذي يسمّى آخر الزمان الذي وردت الأحاديث بأن الأرض تملأ فيه ظلماً وجوراً... هل أن الدفاع عن

الإسلام ونشر معارفه يسبب تأخير ظهور الحجة عليه السلام ؟؟ وهل يوجب تكذيب النبي والأئمة عليهم السلام الذين أخبروا بأن الأرض قبل الظهور تملأ ظلماً وجوراً. كما يقول بعض الناس؟

كربلاء

المخلص

محمد الحاج حسن الصائغ

(الدفاع عن)

الإســـلام

«واجب في كل وقت»

جواب تسلسل٦٤٥

سماحة الحجة

السيد حسن الشيرازي

إن الدفاع عن الإسلام، واجب محتّم على كل مسلم، في جميع الظروف والأوقات... لا يختلف فيه عهد النبي صلى الله عليه وآله عن عصور الأئمة عليهم السلام، عن آخر الزمان، عن أدوار القائم المظفر...!!!

وإن كانت كلمة «الدفاع عن الإسلام» لم ترد في القرآن والحديث... و«الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» أضيق منها لكنهما يعطيان معنى واحداً بعد تحرير المناط.

القرآن يهتف بجميع المسلمين، كل يوم: ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر...﴾، ﴿كنتم خير أمة أُخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر...﴾.

وهاتان الآيتان تشملان كل شخص، كل حين. وستجد تفاصيلهما في الروايات التالية:

عن أبي جعفر عليه السلام: «... يكون في آخر الزمان قوم يتبع فيهم قوم مراؤون.. ولو اضرت الصلاة بسائر ما يعملون بأموالهم وأبدانهم لرفضوها كما رفضوا أسمى الفرائض وأشرفها، إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة عظيمة بها تقام الفرائض...

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبيل الأنبياء، ومنهاج الصلحاء، فريضة عظيمة بها تقام الفرائض،وتأمن المذاهب، وتحل المكاسب، وترد المظالم. وتعمر الأرض وينتصف من الأعداء. ويستقيم الأمر...»

عن الإمام الرضا عليه السلام: «لتأمرنّ بالمعروف. ولتنهن عن المنكر. أو ليستعملن عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم».

عن النبي صلى الله عليه وآله: «لا تزال أمتي بخير ما أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر. وتعاونوا على البر. فإذا لم يفعلوا ذلك نزعت منهم البركات وسلط بعضهم على بعض. ولم يكن لهم ناصر في الأرض ولا في السماء».

إنك تجد في هذه الروايات صرامة هذا الواجب المقدّس في كل حين. حتى استحق التاركون له تلك المواعيد العارمة.. وتجد اللهجة المتهكمة والاستفهام اللاذع

من النبيﷺ والاستنكار العنيف من أصحابه، عندما يخبرهم بالنبأ الآتي عن آخر الزمان.

قائلاً: «. . . كيف بكم إذا فسدت نساؤكم، وفسق شبابكم. ولم تأمروا بالمعروف ولم تنهوا عن المنكر؟! فقيل له ويكون ذلك يا رسول الله؟! قال: نعم! وشر من ذلك. كيف بكم إذا أمرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف؟! فقيل له يا رسول الله ويكون ذلك؟! قال: نعم! وشر من ذلك. كيف بكم إذا رأيتم المعروف منكراً والمنكر معروفاً؟!»[1]

فإذن الدفاع عن الإسلام لا يتجنس بزمان أو مكان!! ولا يختص بأناس دون أناس!!.

فكما أن الصلاة والصيام والحج والجهاد والخمس والزكاة. . . والتولي والتبري. واجبات كل زمان. كذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان كل حين إلا في بعض الظروف الخاصة بالنسبة إلى أفراد معدودين. . . الخ. . .

(الدفاع في آخر الزمان)

جواب تسلسل/ ٦٤٦ سماحة الحجة

السيد حسن الشيرازي

إنها شبهة وافدة. . . يتوسل بها المتواكلون والانتهازيون= الذين يتحينون الفرص لإحباط الدفاع عن الإسلام. . ولتجميد أعمال المخلصين= الذين لا

---

(١) نروي هذه الأخبار عن «وسائل الشيعة» كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

يتهيبون قسوة الأهوال. ولا يعقلون الدفاع عن أصول الدين وفروعه. مهما وجدوا العوامل المتكافئة ويدأبون في الجهاد عن الإسلام بقلوب كأنها زبر الحديد. وسواعد مرمرية يجري الفولاذي في شريانها... أولئك الذين لا يخضعون للإرهاب والعذاب ولا يخشون المدافع والقنابل ولا تجري الشكاوى على شفاههم. ولا يدب الخور والفتور في عضلاتهم المفتولة المتخمّرة بالعقيدة والإيمان...

فيحاولون تجميد مثل هؤلاء الأبطال بشبهات وافتراءات... ولكن الشبهات المدسوسة لن تتسرّب إلى الأفكار التي تطفح غيرة على الإسلام ونواميسه..

وليعلم هؤلاء: إن المشككين اليوم يلاقون من الإسلام. ما لاقاه المستهزئون في أول يوم!! وسيكون مصيرهم اليوم مصير آبائهم بالامس. فالقوم أبناء القوم ـ والإسلام هو الإسلام ـ وحافظه الذي لا يعجزه أحد ولا يهزمه زمان...

«اندحار الشبهة»

أما هذه الشبهة فتندحر لهنيئة من التفكير الصحيح في الإسلام...

فالكتاب والسنة يحفّزان على التزام الدفاع عن الإسلام كل حين. بما فيه آخر الزمان.. كما رأيت في المقال السابق.. فإذن واجبنا الدفاع عن الإسلام مهما كانت جنسية زماننا.. ! والعمل للإسلام لا يسبب تكذيب النبي والأئمة عليهم السلام فيما قالوا عن آخر الزمان من: أن القائم المؤمل يملأ الأرض عدلاً وقسطاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً. لأن النبي والأئمة عليهم السلام يعبرون عن الله الذي لا يعزب عن علمه مثقال ذرّة.

وليس علينا أن نخشى على الله. فالله لا يخشى عليه! بل علينا أن نخشى على أنفسنا!! فلسنا مسؤولين عن الله. وإنما نحن مسؤولون عمّا نعمل. ! والله تعالى لم يقل لنا يوماً لا تكذّبوني. . ! ولكن قال لنا: ﴿. . .وأمر بالمعروف﴾. ﴿. . .انه عن المنكر. . .﴾فعلينا أن نؤدي الواجب ونترك الفضول. !!

وما قاله النبي والأئمة عليهم السلام إما هو واقع اليوم أو سيقع غداً. ولا يهمنا ذلك. ! إنما المهم أن نؤدي واجبنا فحسب. !!

ثم إن النبي والأئمة عليهم السلام الذين أخبروا بأن الأرض ستملأ ظلماً وجوراً. ليس معناه أن جميع أهل الأرض يكونون ظالمين. فإذن أين المظلومون؟ وأين المصطفّون الأبرار أصحاب الحجة المظفر عليه السلام؟ وعلى هذا الضوء نستطيع أن نؤكد على أن هذا اليوم هو ما أخبر عنه النبي والأئمة عليهم السلام. . .

فإن الدول الكبار تستعمر الدول الصغار والمسؤولون المحليون يمتصون دماء مجموع الشعوب. ليفرغوها في كؤوس المستعمرين. والطبقات الواطئة تقاسي المآسي الواسعة من الطبقات العالية. وأصحاب الطبقة الواحدة، يتلقّون الضربات النابية فيها بينهم، والعائلة الواحدة تعتلج للظالم بين الافراد. . .

اسرح الطرف في المجتمع! تجد كل فرد إما ظالم أو مظلوم، أو ظالم ومظلوم في وقت واحد. . . ولن تظفر بمن استطاع الهروب بنفسه من سيئات المجتمع حتى لا يكون ظالماً ولا مظلوماً.

فالآن ملئت الأرض ظلماً وجوراً. وحان ظهور القائم المنتظر أو يحين. . . ولكن من لم يزل يدافع عن الإسلام سينتصر بظهور القائم. ويحشر في أصحابه الأطهار عليهم السلام ومن لم يدافع عن الإسلام يبقى مجرماً يخشى عدل الإمام. وربما يتألب مع المجرمين ضد الإمام عليه السلام.

هذا . . . وبعد هذا نستطيع أن نضفي على ذلك عدة أجوبة، نقتطف الآن بعضها ونسجلها كرؤوس أقلام:

(إننا نستطيع)

١ ـ الجميع يعترفون بأن الأوضاع الراهنة في العالم كله تدعو إلى الأسف والرثاء، ولا يستطيع حل مشكلة الحياة بصورة واسعة مستمرة إلى القائم المنتظر صاحب الزمان عجّل الله تعالى فرجه. .

ونحن نعترف بهذه الحقائق ولكنا نعترف إلى جانبها بحقيقة أخرى هي: أننا نستطيع من اصلاح فرد، أو بيت، أو حارة، أو بلدة، أو دولة، أو أمة، ولو إلى حين. . . فعلينا القيام به تبعاً لأوامر الله تعالى. . ومتى أفرغنا جهودنا وطاقتنا، واستنزفنا ركائزنا وصلاحياتنا، فقد أدّينا واجبنا، وربحنا ذلك الثواب الذي يقول عنه النبي لأمير المؤمنين: «. . . لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم. . .» وفي خبر«. . خير لك مما طلعت عليه الشمس. .» ثم لا يضيرنا أن تبقى سائر البلاد رهينة الظلائم والإجرام فقد أدينا مسؤوليتنا، وبقيت مسؤوليات الآخرين. !! إن مثل المسلمين اليوم كمثل قرية انحدر إليها سيل عرم، فمن أخذ التدابير اللازمة لمكافحة البلاء، وأيقظ قومه منذراً محذراً. . فقد أنقذ نفسه وأهله! ومن استلقى على قفاه متمتماً: « لا يستطيع أحد ان يكسر نبض التيار!» فقد حاق به البلاء وخسر نفسه وأضل من اتبعه. . .

هؤلاء هم المسلمون ـ الذين أحدقتهم أمواج الإلحاد من كل مكان، فمن جاهد في الله بلا هوادة، فقد اتّقى النار التي وقودها الناس والحجارة، وأدى مسؤولية الإسلام، وأنقذ نفسه وأهله من كل سوء، ومن تمادى في غيه، وتمطّى واسترخى في سباته آيساً من الفوز والانتصار، فقد استسلم للاخطار دون أن يلتجئ إلى ركن وثيق.. كالكرة المتحيرة بين أيدي الأطفال وأرجلهم، تتلقى اللكمات والسقطات دون أن يكون لها هدف تسعى إليه... فإذن علينا أن نعمل في سبيل الإسلام، ونعلم أننا سنربح في دار الدنيا قليلاً وكثيراً.

علينا العمل..!

٢ ـ النصوص السابقة تحتّم علينا أن نعمل في سبيل الدفاع عن الإسلام، ونؤدي واجبنا أمام الله والشعب والضمير، ولا يهمنا بعد ذلك: أن نحصل على مكاسب وانجازات نحلم بها، أو نحصل على بعضها، أو لا نحصل على شيء عاجلاً، مع العلم أننا سنربح كل شيء آجلاً، كما وعدنا الله تعالى: ﴿إنا لننصر رسلنا، والذين آمنوا في الحياة الدنيا، ويوم يقوم الأشهاد﴾. ﴿وكان حقاً علينا نصر المؤمنين...﴾ ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض، وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً...﴾ ﴿ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض، ونري فرعون وهامان وجنودهما ما كانوا يحذرون﴾.

ولا بد لحلم «برناردشو» أن يتحقق حيث يقول: « لن ينتعش العالم من كبوته إلا إذا أخذ بتعاليم الديانة الإسلامية، وأنه لا بد منه إلى هذه النتيجة في نحو قرنين من الزمان».

ولا بد لتنبو «برناردشو» أن يشقّ طريقه في عالم الحقائق عندما يقول ـ في مكان آخر ـ: « إن اليوم الذي فيه الشعوب عامة مجتمعة على بساط واحد عادل، ترتفع مرفرفة عليه راية الدين الإسلامي، خفاقة مرفوعة الرأس، لهو قريب وقريب جداً». فنحن سننتصر في نهاية المطاف! ولكن يجب أن لا نكون مستعجلين أغبياء لا ننظر في العواقب.

كما أن أصحاب الحسين عليه السلام دافعوا عن الإسلام، وجاهدوا في الله حق جهاده رغم أنهم كانوا يعلمون: أن الحسين عليه السلام سيقتل بعد سويعات، ولكنهم لم يخضعوا للسلطة الجائرة، لمجرد أنهم لا يفوزون اليوم.

المستقبل زاهر

٣ ـ إن بوادر الغيب، وطلائع الأمل تمني بمستقبل أفضل، فالإسلام قوّة من الله، والله غالب على أمره، وهو سائر إلى الأمام رغم المكائد التي تتربص به..

وعندما يظهر القائم المُنتظر يكون الوعي الإسلامي أوسع وأعمق من اليوم.

كما يبشّر بذلك الإمام الصادق عليه السلام قائلاً: «... ستخلو الكوفة من المؤمنين ويأزر عنها العلم كما تأزر الحية في حجرها، ثم يظهر العلم ببلدة يقال لها (قم)،

وتصير معدناً للعلم والفضل حتى لا يبقى في الأرض مستضعف في الدين، حتى المخدرات في الحجال، وذلك عند قرب ظهور قائمنا فيجعل الله (قم) وأهله قائمين مقام الحجة، ولولا ذلك لساخت الأرض بأهلها ولم يبق في الأرض حجة. فيفيض العلم منه إلى سائر البلاد في الشرق والغرب فيتم حجة الله على الخلق، حتى لا يبقى أحد على الأرض لم يبلغ إليه الدين ثم يظهر القائم ويصير سبباً لنقمة الله وسخطه على العباد لأن الله لا ينتقم من العباد إلا بعد إنكارهم الحجة...»[1].

فعلى ضوء هذا الحديث يجب علينا أن ننشر الدعوة الإسلامية. لتعجيل ظهور الحجة عليه السلام لأنه لا يظهر إلا بعد إتمام الحجة...

فالعمل للإسلام لا يسبب تأخير ظهور الإمام. وإنّما يعجلّه ويقدّمه لأن به تكمل الحجة التي لا يظهر الإمام إلا بعد إتمامها..

ويدلّ على ذلك ـ أيضاً ـ أن القائم المؤمل ما يظهر إلا بعد أن يكمل عدد أنصاره. الثلاثمائة والثلاثة عشر. «الحواريون» المصطفون الأخيار.

وهذا النوع من المؤمنين لا يوجدون بسرعة وسهولة. فرسالة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله لم تنجب في حياته من نوع هؤلاء إلا ثلاثة أو أربعة أو خمسة. وبطولة علي عليه السلام في ميادين الإمامة لم تكون من «الحواريين» إلا مثل هذا العدد.

وهكذا لسائر الأئمة عليهم السلام عدد من الحواريين فقط... على حين أننا نجد لصاحب الأمر عليه السلام ثلاثمائة وثلاثة عشر من الحواريين. هذا عدد هائل جداً لو تأملنا موقف هؤلاء. ومدى نبوغهم ومؤهلاتهم. وتكون مثل هذه الأفذاذ في جبل واحد

---

(١) نروي هذا الحديث عن «سفينة البحار» ج٢، ص٤٤٥ ط النجف نقلاً عن «بحار الأنوار» ج١٤، ص٣٣٨ ط كمباني.

إنما يدل على أن في ذلك الوقت يحدث تأمل في إشاعة الدعوة الإسلامية بصورة جذرية بنّاءة. . .

فيكون علينا أن نعمل في سبيل الإسلام لتمهيد ذلك الجيل، وتكون ذلك الرعيل الطليعي من المسلمين.

آخر الزمان

٤ ـ من ذا يقول: إن اليوم هو آخر الزمان.؟ بل ربما يظهر بعد جيل أو قرن. . ولقد تسلمنا الإسلام من أسلافنا غضاً جديداً، فعلينا أن نسلمه إلى من يأتي بعدنا كما تسلمناه، دون أن نخونه أو نغدر به، أو نضيعه نهائياً. . . ويكون ذلك بأن ندافع عن الدين، ونقاوم الباطل، ولا ننسحب من الميدان، ولا نسحب رسالتنا المقدسة لرياح تهب من الشرق أو الغرب، أو الشمال أو الجنوب.

إن موقف المسلمين اليوم موقف الحارس اليقظ= الذي يرى تقاطر اللصوص إلى الحمى، وهو يعلم: إن غداً سيكبل المسؤولون جميع اللصوص فهل يسقط عنه بذلك. . .؟

كلا. . إن عليه أن يهتف في فجوة الظلماء، ويطارد اللصوص جهد الإمكان، وإلّا فهو خائن. . .

سماحة العلامة رئيس لجنة الثقافة الدينية

وفّقكم الله لكل خير لما يحب ويرضى

أرجو الجواب على أسئلتي في العدد القادم

سؤال تسلسل/ ٦٤٧ (١) ـ ما فائدة الصوم؟ وهل يجوز الإجهار بالإفطار للمعذورين؟ وما لمن يتجاهر الإفطار؟.

سؤال تسلسل/ ٦٤٨ (٢) ـ ما فائدة الصلاة؟ وهل يعتبر تارك الصلاة كافراً يجتنب من سؤره...؟.

سؤال تسلسل/ ٦٤٩ (٣) ـ هل فرضت الصلاة على جميع الأنبياء؟ أم فرضت على نبينا محمدﷺ؟.

سؤال تسلسل/ ٦٥٠ (٤) ـ ما تفسير الآية الكريمة: ﴿أرأيت الذي يكذب بالدين..﴾.

سؤال تسلسل/ ٦٥١ (٥) ـ هل يجوز ارتفاع الأصوات على حق أو غير حق في المساجد ورفع الصوت بالدعاء والزيارة وإن كان يوجب اضطراب بال المصلين ويحصل عندهم الخطأ؟.

الديوانية — أحمد الصباح

(رمضان والصيام)

جواب تسلسل/ ٦٤٧ — السيد حسن الشيرازي

فلسفة رمضان

يجدر بنا قبل كل شيء: أن نعرف «رسالة رمضان».! ولا نغلق أذهاننا عن فلسفة هذا الشهر العظيم= الذي أطراه الله، في القرآن، واحتفى به الرسول والأئمةﷺ والمسلمون!! ومن التطرف: أن نضرب عن فقه رمضان، ونعرفه تقليداً موروثاً، اعتاد المسلمون: أن يمتنعوا فيه عن الأكل نهاراً وعن النوم ليلاً.

وكذلك يجدر بنا: أن نستوفي تعريفاً برمضان!

احتفاءً بالقرآن

فرمضان ـ قبل كل شيء ـ احتفال عام مستمر بنزول القرآن... والقرآن ليس كتاباً سماوياً فحسب! وإنما هو الإسلام! كل الإسلام... ومصدر النبوة، ودستور المسلمين... وإذا كان الإسلام منهاجاً للبشرية جمعاء إلى يوم القيامة... وأوسع الأديان وأكملها، فما أجدر المسلمين أن يحتفوا بميلاد هذا الشرع العظيم الذي يتمثل في نزول القرآن...

ذكريات

على أن هذا الشهر المبارك حافل بذكريات تعتبر حجر الزاوية في كيان الإسلام، على ممر القرون، فقد تتابعت فيه الأمجاد الخالدة لهذه الأمة الوسطى، مما يؤهل هذا الشهر لأن يكون عيداً ومهرجاناً... وإليك بعض تلك المفاخر:

١ ـ غزوة بدر الكبرى! سنة٢ هجـ، وانتصار المسلمين لأول مرة في الحياة، والإعلان الأول لثورة الإسلام وشخصيته الاجتماعية، باستئصال المؤامرة الكبرى ضد الإسلام والرسول والمسلمين...

٢ ـ فتح مكة! سنة ٨ هجـ، وإنجاز المسلمين هذا المكسب الرابح... فقد سيطروا على أخطر منطقة في الجزيرة العربية يومذاك... دون أن يريقوا محجمة دم، وبذلك استقام للمسلمين كيانهم الشامخ الوطيد... فالأعراب علّقوا أبصارهم وأفئدتهم وأرواحهم بمكة: عاصمة المشركين، ونقطة انطلاق الحروب ضد الرسول... فعندما فُتحت مكة، وذلّت قريش عرف الأعراب: أن المسلمين لن ينتكسوا بعد ذلك أبداً.

وعلموا: إن الإسلام مضمون النجاح، ومصير مرسوم المصير. فأخذوا يدخلون في دين الله أفواجاً... وبهذه المناسبة سمّي ذلك العام بـ «عام الوفود» لتزاحم الوفود على النبي ﷺ لدخول الإسلام.

٣ ـ ميلاد الإمام الحسن المجتبى عليه السلام سنة ٢ هجـ.

٤ ـ ميلاد الإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام سنة ١٩٥ هجـ على بعض الروايات.

٥ ـ فتح ثغور أندلس: (اسبانيا) على يد موسى بن نصير سنة ٩١ هجـ... وانهزام الملك «رودريك» والسيطرة على أقطار اسبانيا بقيادة طارق بن زياد.

٦ ـ بيعة الناس مع الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام سنة ٢٠١ هجـ.

٧ ـ انهزام الإفرنج المسيحيين = الذين استولوا على سورية وضواحيها، على أيدي جيوش المسلمين سنة ٥٨٤ هـ.

٨ ـ استنقاذ البلاد الإسلامية من التتار، ثلاث مرات سنة ٦٥٨ و٦٦٦ و٧٠٢هـ.

٩ ـ فتح المسلمين جزيرة «رودس» سنة ٥٣هجـ.

١٠ ـ سقوط الدولة الأموية سنة ١٣٢ هجـ.

هذه الإنجازات والمكاسب ـ والكثير من نوعها ـ التي حازها المسلمون في هذا الشهر المبارك، مما تتفق وكرامته، وما يتطلبه من تهذيب النفس والمجتمع، والتوجه إلى الله، وتجديد الإيمان والعزائم لخوض معترك الحياة، والارتفاع بالنفس عن عالم المادة والغرائز والشهوات إلى عالم أرفع وأرفع ولعل لهذه المناسبة خصص الصوم بهذا الشهر دون غيره.

شهر التبليغ

ورمضان شهر التبليغ! فالإنسان خاضع للغرائز والميول، ولا بد له: أن

يسايرها لولا الحوافز المعنوية . . . وحيث إن الموائد المادية الخلابة منتشرة في كل مكان، فلا بد لها أن تجلب الانتباه، وتغري العواطف البشرية العاتية، والإنسان= الذي أطلق سراحه ليرعى في هذه المناعم الشهية، أحد عشر شهراً، يشعر بتضاؤل القوى المعنوية، أمام بركات المادة . . . والعبادات اليومية بالرغم من انتاجها الفعال، لا تدع الإنسان يلمس: إن القوى المعنوية مسيطرة على القوى المادية.

وهذه الفلسفة اعترف بها الجميع! غير أن المسيحيين ـ وإن هضموا هذه الفكرة ـ لكن اعياهم العلاج! فصنعوا لأنفسهم «أسبوع التبليغ» لينطلقوا فيه بحملات تثقيفية تقضي على طغيان المادة وعتوها، وقد باؤوا بالفشل في نهاية المطاف . . . فقد ظهر: إن مجموعة عناصر الشعب لا تستطيع تأجيل الحياة والاجتماع والتأريخ، لمدة أسبوع حتى يحضروا صالات التبليغ فكانت النتيجة ان لم يشترك في أسبوع التبليغ غير الرهبان والمبشّرين، واناس آخرين من شذاذ الآفاق.

على أنهم اقتصروا في أسبوع التبليغ على الخطب الرنانة، والمواعظ البليغة، ولم يشعروا: إن المشاكل الواقعية، لا تعالجها إلا الحقائق الواقعية: أما الألفاظ والأصوات فلا تقاوم إلا الألفاظ والأصوات . . .

ولكن الإسلام استطاع أن يعالج هذه المشكلة المستعصية، على ضوء الحقائق . . . فقد شرع لمكافحة هذا الانفجار المادي شهر التبليغ وشهر رمضان زيادة على انه موسم الخطب والمحاضرات الإسلامية، والصلوات والأدعية والأذكار، يعتمد أكثر ما يعتمد على التبليغ الملموس: هو الصيام!!

ذلك أن الإنسان الذي أضرب عن المطاعم شهراً كاملاً ـ من قبيل الفجر حتى المغرب ـ وحتى عن الحبة الواحدة من الطعام، والقطرة الصغيرة من الشراب، لأمر

واحد من أوامر الإسلام، وهو يعلم: أن لا رقيب عليه إلا الله! ولو شاء لأفطر، ولم يعاقبه أحد إلا الله.. يتمركز في كيانه: إن القوى المعنوية هكذا تسيطر على القوى المادية..! ومن تركز في تفكيره هذا الأمر، لا بد أن يأخذ طابعاً قوياً هو: أنه خاضع لله، لا للمادة والغرائز والنزوات! فالحكم الصادر من الله فتّت عناصر هذه الأفاعي المعبأة في نفس الإنسان! وهذه النيران الملتهبة= التي كان الإنسان يحسب لها ألف حساب، اندحرت دون مناورة أو جلاد، دون زوبعة صغيرة من ركائز الإسلام.

كذلك الإنسان يشعر بسيطرته على عوامل الشر، ويقدّر نجاحه الباهر، وطابعه الأصيل= الذي يبقى أثره أحد عشر شهراً على الأقل. هكذا يكون رمضان شهر التبليغ... وهكذا يعالج الإسلام المشاكل الاجتماعية.

شهر الاستجمام

ورمضان ـ بعد ذلك ـ شهر الاستجمام والتفكير، فالإنسان بطبيعته يمل الاستمرار على حالة واحدة، وبرنامج واحد للعيش والحياة... كما يمل العكوف على لون خاص من الطعام، والدؤوب في وظيفة معينة، فيريد ـ بغريزة حب التطور ـ أن تتطور معيشته، ولا تبقى على منهاج واحد طوال السنين!!! عند ذلك يأتي شهر رمضان ليجدد معيشته الإنسان وحياته، حتى يستقبلهما بعد الشهر بتلهف وتودد...

ثم إن تفكير الإنسان بكل، وينبو عن معالجة المشاكل ومقاساة الآلام، سنة أو سنين، فيحتاج إلى فرصة للاستجمام والاستراحة المتكافئة، حتى يستعيد نشاطه، ويحدد عزائمه وقواه، لاستئناف الحياة من جديد... وهذه الفرصة العريضة المنشودة يجدها الإنسان في شهر رمضان...

وهناك حقيقة ثالثة يغفلها الكثيرون: هي أن الفرد لا تتاح له فرصة للتفكير، في تخطيط المستقبل! لأن الإنسان يفرغ طاقاته النشيطة، وذكائه الفكري، لتدبير حياته، وترفيه معيشته اليوميتين، ومكافحة المكاره والمتاعب... ولا يسعه بعد ذلك: أن يفكر ملياً في تجديد حياته، ورسم الخطوط العريضة لمستقبل أفضل، ولو أنه استغلّ الفرص القصار لهذا التفكير العظيم فإن العلاقات التي تربطه بحوادث اليوم، لا تدع تفكيره مستقيماً ناتجاً...

والفكرة التي يستخرجها الإنسان من زحمة الوقائع، ومرتكم المناقضات، وهو يتوسط معترك الحياة، تكون أشبه بأصداء النسيم التي تتكسر في لجب العواصف والزوابع، فلا تغري ولا تعجب... لذلك نرى أكثر الناس يسيرون على الخطة التي وجدوها أمام أقدامهم، يوم ان فتحوا أعينهم، دون أن يفكروا فيها، ولو سألتهم عنها قالوا: إنّا وجدنا آباءنا على أمة وإنّا على آثارهم مقتدون.

وهذه الفرصة لتجديد النظر في الحياة تتاح للإنسان في شهر رمضان... لهذه الحقائق كلها نجد الإسلام يحث على أن ينسلخ الفرد ـ في شهر رمضان ـ من أواصر المادة وصلاتها العذبة المغرية ـ مهما استطاع ـ وينصرف إلى عبادة الله، ويتفرغ للتلقي والتجارب مع دواعي الدين والضمير، حتى يكون على أهبة واستعداد لتلبية بواعث الإلهام.

كل ذلك لتكون حياة الإنسان ـ في هذا الشهر ـ غير حياته في سائر الشهور فيجد تطور الحياة، وينال فرصة الاستجمام، وينعم بالمجال الواسع لوضع مخطط المستقبل... هذه نقاط من فلسفة شهر رمضان ذاته وموقفه من الحياة.

فلسفة الصيام

أما في ما يرجع إلى الصيام نفسه، فإننا سنتحدث عن بعض فوائده: النفسية. الاجتماعية. البدنية. مع العلم ان هذه الفوائد ليست مشاعة بين مختلف الطبقات.. فمنها ما يختص بالغني، ومنها ما يختص بالفقير، والقسم الثالث يشترك فيه الغني والفقير سواءً بسواء... ولكنّي سأحاول أن لا أسجل إلا ما هو مشترك بين الجميع.

فأما الفضائل النفسية عن الصيام فهي وحدها موسوعة... بيد أنّا نراعي الاختزال في الإشارة إلى الرؤوس البارزة منها:

تنمية الإرادة

إن المجتمع اليوم يعالج صراعاً دائباً في مجزرة الأعراض والكرامات والمثل والمبادئ.... تبعاً لاندفاعه اللاإرادي مع الرياح والمطامع والاهواء، وسيراً في ركاب التقاليد المفترضة، والعادات المختلفة السخيفة، وكذلك اندلعت نيران العواطف والشهوات، لتقضي على أصداء العقل والضمير...

وهذه الجرائم= التي أربكت الحياة، وشغبت على التأريخ والاجتماع، كلها تنبعث عن ضعف الإرادة= الذي يكفكفها عن مقاومة عوامل الشر.

لذلك نرى الإسلام يهتم بتكوين الإرادة للإنسان، فيفرض عليه الصوم شهراً كاملاً، ليغير ـ هو والمستحبات التابعة له ـ برامج حياته، فيمنعه عن الأكل في الوجبات المعهودة، ويوفر له الطيبات في غير أوقاتها، وتبعاً لذلك تتطور حياته

كلها، فينام في غير وقته، ويشتغل في غير دوامه، ويعبد الله أكثر من سائر الشهور. . . وكل هذه التطورات تكون فجأة عند بزوغ هلال رمضان. . . فيجتمع للمسلم جهاد بالنهار ـ على الصيام ـ لكبح نفسه وحاجاتها وأمنياتها، وجلاد بالليل ـ على القيام إحياءً لضميره وتنشيطاً لإيمانه. . .

ومن تدرب على أن يمتنع باختياره من شهواته، ولذة حيوانيته، ويبقى مصراً على الامتناع، لا بد أن تخضع هواجسه وشهواته لفكره، منقادة للوازع النفسي. مذعنة بالحس الديني المسيطر على النفس ومشاعرها. وممارسة هذا الجهاد الطويل. تمرن الصائم على اعتياد التحرر والانطلاق. من أحابيل الغريزة ومكايدها. وترهف عزيمته وتشحذ قواه. وتستخرج ركائزه الدفينة. . ليودعها مصرف روحانيته. فيجدد عنها عند الشدائد مدد الثبات والعزم والجلد والخشونة. حتى ينقلب الصائم بطلاً تتفجر أعصابه إيماناً ومضاءً فلا يذل ولا يخشع ولا يستكين. . . وإنما يكون كالجندي المدرب المعبأ يتحفز أبداً للدفاع والوثوب.

تركيز الثبات

ومثل هذا الرجل الذي قويت إرادته حتى سيطر على نفسه. سوف لا تتمرد عليه أعصابه ولا ترتبك مشاعره. ولا يغيب عنه شعوره. وإنما يصبح رجلاً مفكراً صموداً صبوراً = لا يكاد يثور في أوانها وغير أوانها. بل يبقى إنساناً متمالكاً. قاد عنان ذاته ومرن على تحمل الصعاب. فيرسخ في مكانه محافظاً على الثبات والهدوء. عندما تعصف به الأحداث وتتراقص امامه مردة الأهوال. ويزعق في وجهه الموت. فلا تزعزعه الأخطار والشدائد. بل يتلقاها بفائض الإيمان. وشجاعة مطبوعة. فهو الذي راض نفسه على المخاطر، في سبيل الله، وفي سبيل الله وحده، ولا يزال يغذي إيمانه وعزائمه بالصيام شهراً من كل عام. . .

كذلك الصيام يجعل المسلم يشعر بأنه يملك إرادته، ويعرفه: انه قد تعود الصبر والثبات... وذلك عظيم... وعظيم... جداً... ولقد كان فلاسفة العالم قبل الإسلام، وكثير من المرتاضين حتى اليوم يفرضون على أنفسهم الشدائد القاسية، علّهم يصلون إلى إرادة قوية وثبات رصين، ولكنهم بالرغم من قسوة فرائضهم لم يبلغوا ما يبلغه المسلم بالصيام ولقد أرهق علماء النفس والاجتماع أنفسهم، ليمهدوا للبشر طريقة يحصل معها على الإرادة والثبات، فلم يبلغوا ما بلغه الإسلام، ولم يقدروا على إلغاء ألوان التوتر= التي نجدها اليوم ولم نجدها في المجتمع الإسلامي في الصدر الأول، ولم تستطع القوانين العالمية ـ حتى اليوم ـ رغم تطوراتها المضاعفة: أن توفر للإنسان الفرصة الكافية ـ التي جعلوها أساساً في تكوين الإرادة والثبات ـ التي أتاحها الإسلام لشعوبه!...

وهذان الخلقان: الإرادة. الثبات مما يعم الأغنياء والفقراء، ولا يستفادان من فريضة عامة، كما يستفادان من الصيام.. فإنهما من ألزم الصفات لكل إنسان، في كل تكليف، وعند كل تبعة.

وهما لازمان للفقير لزومهما للغني، فإن كان أحدهما أحوج من الآخر، فهو الفقير!! لأن الغني قد يجد لديه ما يعوض التفريط في أعمال الإرادة والثبات، ولكن الغرامة ليست ميسورة للفقير.

تقوية الإيمان

الحياة عادة أكثر مما هي تفكير! والصدوق يسهل له الصدق، عندما يثقل عليه

الكذب، بينما الكذوب يهون عليه الكذب، ويصعب عليه الصدق!! هكذا ينطبع الإنسان بكل ما تعوده من حسن أو قبيح.. حتى المفكرون فإنهم يتأثرون في تفكيرهم بالتقليد والعادة! ولهذه الغريزة نجد المفكرين الكبار يرهقون أنفسهم في محاولة تصويب تقاليدهم، وتبرير أخطائهم الموروثة. إلا أن تكون بمكان من السخافة، أو تقهرهم الجواذب الخارجية فيفكرون في معالجتها أو مكافحتها... إلا الأنبياء والأئمة المعصومين عليهم السلام فالبيئات لا تنال منهم، ولا تفرض آراءها عليهم، فإنهم لا ينطقون عن الهوى، ولا ينحرفون عن إرادة الله قيد شعرة...

لهذه الحقيقة نجد الإسلام يفرغ طاقته لجعل الإيمان عادة ـ ولكنها عادة علمية حكيمة ـ ولا يقتنع لتركيز الإيمان في العقول بالحجج والبراهين فحسب.!! فالإيمان ليس فكرة تنعزل في الخيال، دون أن تغادر مقرها إلى يوم النشور.. ولكن الإيمان أو الدين ـ بمفهوم أوسع ـ فكرة. وعقيدة... وعمل. واجتماع. ومتى استطاعت البراهين: أن تنظم الاجتماع، أو توجه الشعب؟؟ بل لابد في ذلك من القوة..!! أما القوة الخارجية ـ وهي لا تتماسك إلا لتتلاشى، ولا تزحف إلا لتعصف بها الانتفاضات فتكتسحها من الطريق ـ وأما القوة الكامنة في النفوس، وهي تحكم ولا تزول، وصالحة للبقاء والخلود... والإيمان بذاته قوة معبأة في النفوس، جاهزة للتفجير وإلقاء الضوء أمام الإنسان في كل موضع قدم... غير أن الإيمان الذي يتلقى من الأدلة والمناقضات فقط، لا تعدو أن تكون فكرة= لها مكانتها في الخيال فحسب! وربما يغفل أو يتغافل عنها الكثيرون...

أما أن تخرج إلى الميدان، وتحاسب المترفين، وتحاكم الناس، وتأخذ وتعطي.. فذلك ما لا يؤديه الإيمان الفكري،.. إن ذلك في وسع الإيمان الذي أصبح فكرة وعادة... ثم الفكرة تولد العقيدة، والعادة توجه الاجتماع،.. وبهذه جميعاً تكمل العناصر اللازمة لتكوين الدين...

والإسلام لهضمه هذه الحقائق، نراه يكدس بين يدي الناس ملايين الأدلة على الدين، لتنتج فكرة ثم عقيدة.. وهذا شطر من الدين: هو الدين الفكري. وبقي الشطر الآخر شاغراً= لا تنفعها الحجج والبينات! فيأمر الإسلام بالعبادات لتكوين الدين العملي وأروع مظاهر العبادات: الصلاة ثم الصيام. ثم الحج... ومتى احتلت العبادات مراكزها تبعتها الاجتماعيات: (المعاملات في عرف الفقهاء) بالتبع[1] ومتى اعتادها الإنسان ألفها وأنس بها، ولم يجد في مزاولتها تعباً ولا نصباً، بل وكثيراً ما يهرب من المتاعب إليها، لأنه يجد فيها راحة ضميره وهدوء نفسه، والتقرب إلى الله تعالى.

والصيام يمتاز بأثره الفعال في جعل الإيمان عادة وركيزة، لأن الصوم أبداً يكون قربة إلى الله، ولا يأتي فيه الرياء ولا السمعة... ففي وسع أي فرد: أن يفطر متى شاء، ودون أن يعلم به أحد. فالفرد لا يصوم إلا أن يكون متذكراً لله ـ ولو بالارتكاز ـ... وإلا فمن غير الممكن أن يرى الماء وهو عطشان، فلا يشربه ويجد الطعام الشهي ثم لا يطعمه. فمن قاوم غرائزه، وكافح رغباته، طوال النهار، شهراً كاملاً، راضت نفسه على الانقياد لله ورضخت لاتباع أوامره وزواجره... فلا تكاد تمضي عليه شهور من رمضان إلا وتتركز أقواله وأعماله على (مراقبة الله) حتى تصبح (ملكة) مطبوعة راسخة تقوى وتنمو.

---

(١) أما كيف تأخذ العبادات مجالها للتطبيق بعد ما ظهر: أن الفكرة لا تنطبق إلا بالعادة. فهو أن الفكرة ربما تكون نابضة قوية تشق طريقها إلى الحياة. ولكنها نادرة جداً. على أن النبي ووصيه يأتيان بالعبادات لقوة إيمانهما، ثم ـ بطبيعة الحال ـ يتبعهما إخوانهما وأزواجهما وأولادهما. وكذلك يكونون عرفاً خاصاً، فمن يدخل في الإيمان الفكري معهم يشعر بأنه يخرج من مجتمع ويدخل في مجتمع فيأخذ بعادات المجتمع الجديد. ثم يتوسع نطاقهم حتى يكونوا أمة كبيرة لها العادات المتأصلة في حياتها..

ولا تتهافت ولا تبور.

وهكذا يعمق الإيمان في نفس الفرد. ويملأ كيانه. ويتأصل في عواطفه وأفكاره.

تربية الأمانة

فالصيام أفضل وسيلة لغرس الأمانة في النفوس الإنسانية! والتربية الحديثة تعمد إلى طريقة عملية في تعويد الطفل الأمانة... ولكنها لم تعرف ـ حتى الآن ـ طريقة لتنمية الأمانة في نفوس الكبار... والطرائق= التي عمدت إليها لا تماثل الصيام.. فهي دعوة إلى ترك الأكل والشرب!! وليس هناك أقوى أمانة من الإنسان الجائع. يرى الأكل فلا يقربه. ويستبد به العطش في يوم قائظ ثم يدع الماء! كل ذلك وهو يعلم: أن لا رقيب عليه إلا دينه. إن أكل. وإن أراد شرب...

ومن تعود الأمانة في ترك الأكل والشرب ـ وهما من الحاجات الضرورية للإنسان ـ فقد تعودها في كل شيء.

تزكية النفس

والكلمة الوحيدة: إن الصيام حيث يقتطع أواصر المادة. ويستأصل النزوع إلى المناعم الفارهة. ويكبت الرغبات والنزوات الطائشة. ويعرّي الإنسان من المطاعم والمناكح فترات متوالية متعاقبة. يُطهر النفس. ويُزكيها من (الترسبات) و(التكلسات) وينظفه من العناصر المختلفة النكراء. ويُهيئها للتقوى والقبول... فتصبح كالأرض المهذبة من الحشائش والأشواك... فيكون الإنسان ـ بعد هذه الفترة ـ مُعداً لأن ينسلخ من تلك الفظاظة والخشونة= التي نلمسها في أبناء الشرق الإسلامي. ولأن

يتحرر من عبادة العادات، وحكومة الأوهام= التي جعلت حياتنا قطعة من (الروتينيات) و(الدبلماسيات) البليدة، وحوّلتنا إلى آلات ميكانيكية، تتحرك على نسق معين، وتودي أعمالاً محدودة، وفق إرادة خاصة. . . فابتعدنا ـ كل الابتعاد ـ عن المرونة التي تميّزنا عن الأخشاب والأحجار، حتى تخلينا من شيم الأحرار الذين يعملون باختيار.

فمهمة الصيام: أن تحررنا من هذا الاستعباد الاختياري لـ(اللاشيء). . . وبعد ذلك يتاح للإنسان أن يغذي نفسه بالغذاء الصالح، ويزرعها بالأخلاق، والفضائل، والمثل، والقيم الروحية، حتى تنصهر عواطفه، ويصقل ضميره، وتقوى في روعه النزعة الخيّرة، وتتضاءل أمام عينيه المطامع والمنافع، والقوى المادية الجامحة، فلا تنازعه إلى متعها ومساقطها. . . ويصل إلى حالة من (الصفاء) تحبب إليه الخير، وتنكّر له الشر، وترهف إحساسه حتى يشعر برفعة الفضيلة، وخسة الرذيلة، فيجتنب هذه ويتحلى بتلك، ليغدو إنساناً مثالياً نموذجياً = لا يتخلى عن الصدق، والحق، والوفاء، والمروة، وإن كان في ذلك تجشم الصعاب، وتقديم التضحيات، أو الضياع والحرمان من الأغراض المحرمة.

كما يكون في وسعه بعد ذلك أن يطلق عنان نفسه، ويهملها، حتى تتدهور في المزالق إلى حيث تبلغ القرارة السحيقة، فتكبله شبكة الشيطان، وحبائل الاجتماع.

هذه هي مهمة الصيام! تهيئ الإنسان وتعده للتقوى، ولا تجبره عليها، ولعل إلى هذا المعنى تنظر الآية الكريمة: ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾ فهذه الصلاحية للصيام تستفاد من كلمة: (لعل) غير الجازمة.

وما بيناه ـ حتى الآن ـ من فوائد الصوم ليست مما تخص الغني أو الفقير! بل هي مشتركة بين الجميع على حد سواء. وإن كانت هذه الصفات في الغني أنفع منها في الفقير!!. ولكن ـ على أي حال ـ لا يستغني عنها الفقير! وربما كان أحوج إليها من الغني. . .

وأما الفوائد الاجتماعية للصيام فإليك نتف منها:

إشعار المساواة

إن مشكلة البطن أصبحت اليوم رأس المشاكل= التي تجتاح العالم، بفلسفاتها ونظمها ومبادئها، وفي البطن: «العقل العملي على الأرض» نكبة الإنسانية وانتكاسها، وقد تضاربت الاشتراكية والرأسمالية، حول تقرير مصير لانتهاء مأساة البطون وأرباب البطون، ولكن المذاهب التي اختلقوها حتى اليوم، لا تزال مذاهب الكتب والرسائل، ومناهج الذين يحاولون تغيير الإنسان بزيادة ونقص في أعصابه... ووسط هذا الميدان الصاخب نجد صوت الإسلام يقرر فريضة الصوم، ليشعر الجميع بمساواة حكيمة متزنة...

فالصوم فقر إجباري تفرضه الشريعة الإسلامية، ليتساوى الجميع في بواطنهم، سواء من يملك الملايين ومن لا يملك شيئاً، كما يتساوى الجميع في صفوف الصلاة ومواقف الحج، ليشعر دعاة الأموال والأنساب والمراتب: أن الناس جميعاً متساوون، لا يتفاضلون بأموالهم وبطونهم. ولا يصح التمايز بين الطبقات إلا بأفكارهم وأعمالهم فحسب... فها هم الأغنياء والكبراء. وأولئك هم الفقراء والضعفاء. يجمعهم شعور واحد. وحسّ مشترك وطبيعة سارية. يتعبدون بأمر عام من الله. فالله فوق الجميع. والفقراء والأغنياء يلدغهم الطوى والجوع والعطش. وهذه الأموال المتراكمة والمبعثرة. لا يتمتع بها أحد. حتى ولو نفثة في (سيكارة). فالمال لله يصرفه كيف يشاء. والجميع عباده!

وهكذا يدع الفقير يشعر بشعور الغني والغني يحس إحساس الفقير فيتعاطفان ويتراحمان. على صعيد المساواة. لا على حساب السيد والمسود. والمعطي والسائل.

وكذلك يطبق الإسلام نظام المساواة العملية. واضحة صريحة. معلناً: أن الحياة

الصحيحة على أتمها إنما تكون حين يتساوى الناس في الجوع والشبع!! لا حين يتفاضلون بالأموال. . .

وهنا ينهض الشاب الطليعي ليقول: فإذن الإسلام يدعو إلى المساواة= التي ندعو إليها. . .

غير أن الجواب يأتي عفو القلم وجري الخاطر. . فالفرق بين الصوم= الذي فرض لإشعار المساواة. وبين الاشتراكية الجائرة. كالفرق بين الرياضي الذي يحمل الأثقال. ويقوم بأعنف الحركات وبين السجين الذي يرسف تحت الأصفاد والأعمال الشاقة. . . كلاهما في الظاهر يتحمل الأعباء الثقال. ولكنهما يختلفان في الأسلوب والغاية المنشودة أشد الاختلاف. . .

وقد يدق الفرق على من تعود: أن يلقي على الحقائق نظرة سطحية. ولا يتوغل في إدراك كنه الأشياء.

إعلان الرحمة

ومتى أشعر الجميع: إن هذه الأموال التي كانوا يحرصون عليها. ويعرفونها مقياس التمايز بين الطبقات أصبحت لا تغني عنهم شيئاً. . . فقد تساووا بأولئك الفقراء الذين لم يتكاثروا بالمال. . . عند ذلك تهون الثروات في أنظارهم. !!

ومن الجانب الآخر يشعرون بوطأة الجوع تفتت أحشاءهم. فيتذكرون ذلك الفقير الذي هو أبداً بمنزلة الصائم في الجوع والحرمان. . . ومن قواعد النفس: إن الرحمة لا تنشأ إلا من الألم. . . وطريقة إيلام الفرد تكون إما بالصوم الذي يمنع الغذاء وشبه الغذاء عن البطن وحواشيه. مدة آخرها آخر الطاقة ـ أو أدنى منها ـ.

وهذه طريقة عملية لانبعاثِ الرحمة في النفس. . . ولا طريقة غيرها إلا بالكوارثِ والنكبات. ومتى تحققت الرحمة بين الغني والفقير. تآلفا واطمأن كل منهما إلى الآخر. . وتخبو ثورة الفقير. كما تذوي كبرياء الغني. .

فتصور مجتمعاً يشعر الاغنياء والفقراء فيه بالمساواة. . والفقير ليس ثائراً على الغني. والغني لا يستعلي على الفقير. هل يكون هذا المجتمع إلا معجزة من معجزات الإسلام. .؟

ومما يجدر بالذكر: أن فائدة الصوم هذه. ليست ما يخص الاغنياء= الذين لا يدفعون الزكاة. .فإن الناس جميعاً يجب: أن يكونوا رحماء بينهم. . فالكل راعٍ والكل مسؤول عن الرحمة على رعيته!! فالغني الذي يدفع الزكاة والذي لا يدفعها يُلزم أن يكون رحيماً يشفق بمن يرأسهم ويتولى أمرهم. كما أن الفقير مهما كان مدقعاً فله زوجة وأولاد وأقارب يتكفل حمايتهم. فالواجب يحتم عليه: أن يفيض عليهم من عفوِه ورحمتِه ما يكافئ غلظة العيش وخشونة الحياة. .

فإذن الرحمة حاجة الجميع! ولا يستغني عنها أحد. . . وإن كانت على الغني أنفع. فإنها على الفقير أروع!!

وأما الفوائد البدنية للصوم. فهي تأتي وقايةً من أمراض. وعلاجاً لأمراض. . .

الفوائد الصحية

فإليك ما يحدثه الطب عن الفوائد الوقائية للصيام:

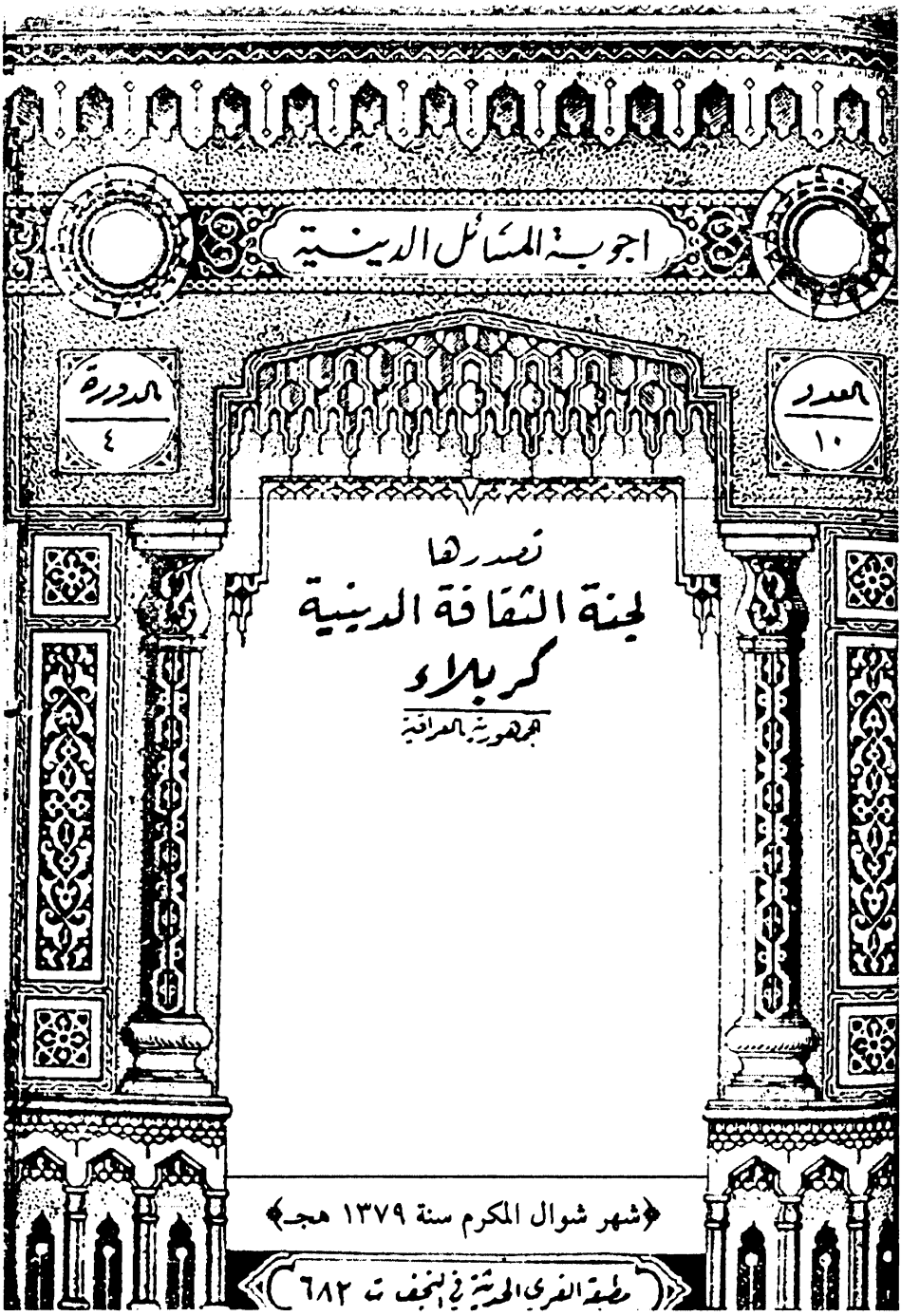
يقرر الطب الحديث: أن الواجب ـ لاسيما على المتقدمين في السن ـ أن يصوموا يوماً في كل أسبوع. . . . أو أسبوعاً في كل شهر. . . والأفضل شهراً من كل عام!!!

فقد ثبت: أن الإنسان كثيراً ما يصاب ببعض البؤرات الصدرية = التي تتكون داخل الجسم، وتصب إفرازاتها السامة في الدم. غير أن الإنسان لا يشعر بها، إلا إذا تضاعف ذلك الإفراز، فإذا بالإنسان يمرض فجأة بأمراض قد يكون التسمم أقلها.. والصوم خير وسيلة لتجنب الإصابة بمثل هذه البؤرات.. إذ عندما تقل المواد الغذائية في الجسم ـ والأجهزة الداخلية تدب في الاستهلاك ـ تبدأ أول ما تبدأ باستهلاك الأنسجة الداخلية، ومنها الخلايا الصديدية ـ التي ضعفت نتيجة الالتهاب... كما يذيب الصوم الأورام الصغار في ابتداء تكونها، ولا يدعها تستفحل... ويمنع تكون الحصوات والرواسب الجيرية... ويتيح الفرصة لجهاز الهاضمة المرهقة أن يستريح قليلاً، فلا يصاب بالضعف أو الالتهاب... ويقي الإنسان من أمراض الكلى... والمفاصل... والنقرس... ويرفه عن القلب، ويمكنه أن يتنفس وينبض بهدوء، كيلا يفاجأ بالتورم... وتصلب الشرايين.. والصوم ـ بصورة أوسع ـ يريح جميع الأجهزة والأنسجة والخلايا والغدد، من الانهماك في العمل المتواصل، وبذلك يقيها من الضعف والاحتقان... والموت الباكر... والمرض الطويل... زيادة على أن الصوم بذاته يُعتبر من عوامل طول العمر... والنشاط الدائب.. ويخلص الإنسان من الكسل والخمول ـ الذي يلازم الفرد على أثر التخمة...

على أن الصوم يسبب تنشيط القوى الفكرية، وإيقاظ الذكاء، وإرهاف الذهن... ويقيه من الكسل والخمول...

والصوم يستعمل علاجاً لاضطراب الهضم... والبدانة... وأمراض القلب... والكبد... والكلى... والبول السكري... وارتفاع ضغط الدم... كما أن الصوم يقلل كمية الماء في الدم، وينظم إفرازات الغدد، فيفيد شفاء الأمراض الجلدية... ويقضي على السموم التي تحدثها البطنة... ويذيب الشحم الزائد!!!

وإننا نقتصر الآن على هذا الشرح الموجز لفوائد الصيام الصحية، لأن الكثيرين أوسعوا البحث عنها... ولا يجوز التجاهر بالإفطار حتى للمعذورين والمسافرين... ومن تعمد الإفطار لغير عذر عزر في اليوم الأول! وفي اليوم الثاني! وفي اليوم الثالث ـ على بعض الأقوال ـ وقتل في اليوم الرابع!!!


اجوبة المسائل الدينية
العدد
١٠
الدورة
٤
تصدرها
لجنة الثقافة الدينية
كربلاء
الجمهورية العراقية
شهر شوال المكرم سنة ١٣٧٩ هجـ
مطبعة الغري الحديثة في النجف ت ٦٨٢

العدد العاشر الدورة الرابعة شهر شوال المكرم سنة ١٣٧٩ هجـ	أجوبة المسائل الدينية تصدرها لجنة الثقافة الدينية كربلاء - العراق	بدل الاشتراك السنوي فلس ٥٠٠ داخل العراق ٦٠٠ خارج العراق ٥٠ العدد الفردي

عنوان المراسلات : الجمهورية العراقية كربلاء : المدرسة الهندية
صاحب الفضيلة السيد عبد الرضا الشهرستاني

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرات أعضاء لجنة الثقافة الدينية المحترمين

يرجى الإجابة على الأسئلة التالية :

سؤال تسلسل/ ٦٤٨ (٢) ـ ما فائدة الصلاة؟ وهل يعتبر تارك الصلاة كافراً يجتنب من سؤره . . ؟[1] .

سؤال تسلسل / ٦٤٩ (٣) ـ هل فرضت الصلاة على جميع الأنبياء، أم فرضت على نبينا محمد ﷺ؟ .

سؤال تسلسل / ٦٥٠ (٤) ـ ما تفسير الآية الكريمة : ﴿أرأيت الذي يكذب بالدين . . .﴾؟ .

سؤال تسلسل / ٦٥١ (٥) ـ هل يجوز ارتفاع الأصوات على حق أو غير حق في المساجد ورفع الصوت بالدعاء والزيارة وان كان يوجب اضطراب بال المصلين ويحصل عندهم خطأ؟ .

الديوانية أحمد الصياح

---

(١) وقد طبعت هذه الأسئلة في العدد السابق ولكنا نكررها تحفظاً على سلامة الموضوع .

العبادات

رياضة الدين

جواب تسلسل /٦٤٨ السيد حسن الشيرازي

قد يتساءل:

ما هي الحكِمة في تشريع الصلاة، والصوم، والغسل، والوضوء، وسائر العبادات!!!؟؟؟ إن كانت الحكمة من تشريعها هي المصالح المادية: الطيبة البسيطة؟ فيمكن تحصيلها من طرائق أخر.!! مثلاً إن كانت الحكمة المنشودة من الصلاة هي الرياضة البدنية..؟ فلماذا لم يأمر الشارع بالألاعيب الرياضية..؟ وإذا كان الأمر بالصوم للأغراض الصحية.؟ فمن الهين الحصول عليها من الإضراب عن الأكل بألوان أُخر!؟ ومتى كانت العلة من فرض الغسل، هي قتل (المكروبات) المستغرقة لظاهر الجلد تبعاً للموت أو الجنابة أو الحيض أو النفاس أو الاستحاضة أو غيرها... فما هي العلة في هذا الأسلوب الخاص..؟ ولو كان المقصود من الوضوء النظافة!! فكيف لا يغني عنه (الغسل بالصابون)؟

ثم ما هو المبرر لهذه الخصوصيات الملحوظة؟ والأساليب المعينة الدقيقة؟؟

والجواب: إن الحكمة التشريعية للعبادات ليست هي الحصائل المادية فحسب!! ففلسفة إيجاب الصلاة والصيام والغسل والوضوء وغيرها... لا تختصر في تربية البدن الطبية... ولا في تنمية الروح فقط... ولا فيهما معاً...

إن تنمية الروح، أو تربية البدن نتائج تأتي من العبادات عرضاً، لا غرضاً... إن الهدف الأسمى من العبادات هو شيء فوق تلك، وهذه.. لا تحصل إلا من هذه

الطقوس المحددة المرسومة بهذه الأساليب المعينة الخاصة . . . وإليك بيانه :

إن جميع الغرائز والمؤهلات المتأصلة في كيان الإنسان، مفطورة على الميوعة البدائية التي من شأنها التراجع والتقلص أمام الزحف والوثوب، ولا تتمكن من المقاومة والصمود تجاه القوة، أية قوة كانت!!! فكما أن العضلات تولد متفككة ناعمة، ثم تشتد وتتماسك بالرياضات البدنية . . كذلك تكون القوى النفسية . . . فقوة التفكير الإنساني ـ في المراحل الاولية ـ بسيطة سالبة الشحنة : تتطور بسرعة مدهشة، تبعاً للعوامل الوافدة إليها، فتتأثر ولا تؤثر . . . ومتى أردنا أن يصبح هذا التفكير قوياً فولاذياً يتوسع ولا يتقلص، فله نوع خاص من الرياضة، تمده بشيء من القوة والتركيز، فلا بد أن يمارسها حتى يقوى، ويكون له شخصية خالدة . . . وليست رياضة التفكير الإنساني سوى تكراره . . . فمن فكر كثيراً يصبح مفكراً أصيل التفكير، ومن لم يفكر كثيراً سوف يبقى من رعاع الناس . . .

هكذا يكون جميع ركائز الإنسان . . حتى الغرائز؟ فإذا كبحها الإنسان تفتتت، ووئدت في خبايا الكتمان، ومتى لقاها التشجيع والتأييد، وزاولت رياضتها الخاصة بها، اندلعت كلسان النار تسحق العقل والضمير، وتقتل العفة والحياء . . .

كهذه وتلك، تكون فطرة الدين في الإنسان ـ فهي موجودة ـ غير أنها بطبيعتها الأولية ضعيفة متهافتة تحتاج إلى رياضة من نوعها لتنميها، وتبعث فيها الدفء والحياة . . . حتى تصبح فوق الميول والاهواء، وأوسع من الدهر، وأعمق من الحياة . . . ورياضات الدين إنما هي العبادات، بهذه الأساليب والكيفيات . . . ولولا هاته الخصوصيات الدقيقة، لم تكن رياضات دين، وإنما كانت وصفات طبيب . . لأن الدين هو الانقياد والتعبد للخالق العظيم، فلا بد أن تكون العبادات من نوع يشعر معها الفرد بالانقياد

والتعبد، بصورة بارزة جلية، حتى يصح اعتبارها رياضة للدين. !! لأن الرياضة ـ غالباً ـ تكون اقوى واعنف من نفس الاصل...

لهذه العوامل كلها وجب: أن تكون العبادات من مظاهر التقديس لذلك الخلق العظيم... وعلى هذا الضوء نجد الصلاة مجموعة من التكبير والتسبيح والتهليل.. واستحب: أن يستغرق التقديس والدعاء أيام الصيام، وأوقات الغسل والوضوء... لتكون كلها قطعة من الاستغراق في العبودية لله...

ولذلك كان لزاماً: أن تجتمع في الصلاة جميع مظاهر الخشوع والخضوع... من النية، والاخلاص، والاتجاه نحو بيت الله، وتوارد القلب واللسان والأعضاء على افراغ المعاني... والركوع، والسجود،... وعدم التكلم والتلفت... إشعاراً بأنه أمام عظيم جبار متكبر...

ثم إن العبادات ترسي قواعد الإيمان في النفوس، وتفسح له المجال لينطلق، ما شاء له اندفاعه وانبعاثه، فيتعمق في غيابات القلوب، ويمتزج بالعواطف والمشاعر، فيتركز في كيان الإنسان بعفوية وسلاسة = لا تنالهما ايدي التحوير والتحريف.

وهكذا تخلق الإنسان من جديد سبيكة من الإيمان = لن تهتدي إليها ريشة التشويه والتغفيل...

ألم ترَ: أن أبا ذر الغفاري في ابتداء اسلامه ـ رغم بساطته وسذاجته، وضآلة معلوماته الإسلامية ـ كان أصلب وأقوى من كثير من المتوسعين في ثقافة الإسلام !!؟

وتلك الثورات التي فجرها أبو ذر وزملاؤه ضد المستغلين والمستعلين، لم تكن إلا حصيلة ذلك الإيمان القوي الرهيب، الذي انتجه الالتزام الدائب للعبادات الشرعية..

ولقد كانوا يواجهون المشككين الدهاة، ويقاسون المظالم النابية... غير أن العبادات كانت تغذي إيمانهم بصمود، يستهزئ بالإرهاب والتهديد، ويسخر من السلاح المشهور، والسياط التي تتلوى على الاكتاف والظهور، والنفي والتشريد والاضطهاد...

وكذلك ظلوا يتدرجون في مراقي الإسلام، حتى بلغوا مصاف المقربين..

هذا فصل من رسالة العبادات = التي تؤديها إلى الإنسان والمجتمع كاملة، كلما استمر الإنسان في أدائها كاملة...

كل هذه الفوائد موجودة في الصلاة، وهي تمتاز عن سائر العبادات بأنها توقف الفرد كل يوم خمس مرات، بين يدي الله مباشرة، دون أيما وسيط، حتى انه ليخاطب الله، متجهاً إلى بيت الله، وهو يقول ـ فيما يقول ـ: (إياك نعبد وإياك نستعين... الله أكبر... لا إله إلا الله...) ومن قال هذه الكلمات ونظائرها أمام الله كل يوم خمس مرات، يستحي أن ينكل عن كل ذلك عندما ينقلب إلى المجتمع، وسوف لا تطيعه اعضاؤه لو أراد أن يقول ـ بأقواله واعماله سواء ـ لا إله إلا المادة، المادة أكبر، إياها اعبد وإياها استعين... وهو يعلم: أن الله بكل شيء محيط، ولا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السماوات والأرض... حتى ولو فعل ذلك يوماً أو اياماً، فسوف لا يعود إليه... ومهما كان الإنسان من القسوة والفظاظة، فإن قلبه لابد أن يخشع يوماً ويلين، فالصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، ان فاتها اليوم فستدركه غداً...

وهكذا الإنسان يعلو بنفسه عن عالم المادة ومساقط الشراهات، ويسمو رويداً... رويداً... إلى عالمٍ آخر حتى تخضع عواطفه وميوله لتفكيره، ويقتلع تفكيره من الأواصر والصلات التي تتحكم على العقل والضمير... وتكتمل فيه المثل القيمة، إلى حيث تعصمه أن تستبد به نزعة أو عاطفة متطرفة... وإلى حيث لا ينظر إلى الأشياء إلا بمنظار العقل والعلم

والدين، حتى يبلغ مرتبة لا يرى فيها الدنيا إلا أهون من عفطة عنز، إلا أن يقيم حقاً أو يدحض باطلاً . . .

وكذلك كانت الصلاة، حجر الزاوية، وأعظم ركن من أركان الإسلام، حتى إذا قبلت قبل ما سواها وإن ردت رد ما سواها . . .

وهناك للصلاة جوانب ومجالات يستشف من شقوقها: إن هاته الصلاة أروع نموذج صادق غير متذبذب تمثل مجموعة عناصر الإسلام، بجميع مظاهره وفروعه واصوله . . . غير أني لست الآن متفرغاً لأضع خواطري هذه على الورق . . . .

وتارك الصلاة لا يعتبر كافراً يجتنب من سؤره. وإن كان مشاركاً للكافر في العقاب الاخروي . . .

(الصلاة والأنبياء)

جواب تسلسل / ٦٤٩ السيد حسن الشيرازي

لقد كانت الصلاة مفروضة على كثير من الأمم السالفة كما يحدثنا بذلك القرآن في عدة آيات . . . غير أن صلاتهم لم تكن بهذه الصورة المرسومة عندنا . .

تفسير آية:
﴿أرأيت الذي يكذب بالدين﴾

جواب تسلسل / ٦٥٠

سبق جواب هذا السؤال في عدد سابق فراجع ذلك إذا شئت.

«ارتفاع الأصوات في المساجد»

جواب تسلسل / ٦٥١ السيد حسن الشيرازي

نعم يكره ارتفاع الأصوات في المساجد وبالأخص إذا كانت للباطل خصوصاً إذا سببت اضطراب بال المصلين وحصول السهو لديهم. أما إذا كان ارتفاع الأصوات موجباً لإفساد صلاة المصلين أو إيذائهم فهو محرم..

سماحة العلامة رئيس لجنة الثقافة الدينية

وفقكم الله لما يحب ويرضى

أرجو الجواب على أسئلتي في العدد القادم.

سؤال تسلسل / ٦٥٢ (١) لِمَ يذكرون بعض علماء الدين على اسمه الأحقر أو الأقل؟

مع العلم أن الله تبارك وتعالى قال: ﴿العزة لله ورسوله وللمؤمنين﴾ سورة المنافقون.

سؤال تسلسل / ٦٥٣ (٢) متى تأسست المنابر والمجالس الحسينية ومن أسسها؟؟

الحبانية ـ الحي المدني ٢٠٢٠ كاظم عبد اللامي

«العزة مع التواضع»

جواب تسلسل / ٦٥٢ سماحة الحجة:

السيد عبد الرضا الشهرستاني

قال الله تعالى في سورة (المنافقون) الآية (٨): ﴿لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن

الأعز منها الأذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون﴾ قال المنافقون ﴿لئن رجعنا إلى المدينة﴾ من غزوة بني المصطلق ﴿ليخرجن الأعز﴾ يعنون نفوسهم ﴿منها الأذل﴾ يعنون رسول الله ﷺ والمؤمنين، فرد الله سبحانه عليهم بأن قال: ﴿ولله العزة ولرسوله﴾ بإعلاء الله كلمته واظهاره دينه على الأديان ﴿وللمؤمنين﴾ بنصرته لهم في الدنيا وادخالهم الجنة في العقبى.

وقيل: ولله العزة بالربوبية ولرسوله بالنبوة وللمؤمنين بالعبودية.

ولا تنافي بين العزة والتواضع، بل هو شعار المؤمنين ودثارهم.

وقد ورد عن أَئمة المسلمين: الترغيب والحث على ذلك.

قال رسول الله ﷺ: ما تواضع أحد لله إلا رفعه الله.

وقال ﷺ لأصحابه: ما لي لا أرى عليكم حلاوة العبادة؟ قالوا: وما حلاوة العبادة؟ قال: (التواضع).

وقال ﷺ: إذا تواضع العبد رفعه الله إلى السماء السابعة.

وقال ﷺ: إذا هدى الله عبداً للاسلام وحسن صورته وجعله في موضع غير شائن له ورزقه مع ذلك تواضعاً فذلك من صفوة الله.

وقال ﷺ: ليعجبني أن يحمل الرجل الشيء في يده يكون مهنة لأهله يدفع به الكبر عن نفسه.

وقال ﷺ: من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر خفضه الله. ومن اقتصد في معيشته رزقه الله...

وقال عيسى ابن مريم عليه السلام: طوبى للمتواضعين في الدنيا، هم أصحاب المنابر يوم القيامة، طوبى للمصلحين بين الناس في الدنيا، هم الذين يرثون الفردوس يوم القيامة...

وقال رسول الله ﷺ: إن التواضع لا يزيد إلا رفعة فتواضعوا يرحمكم الله.

وأوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام: يا داود إن أقرب الناس إلى الله المتواضعون كذلك أبعد الناس من الله المتكبرون.

وروي: (أن سليمان بن داود إذا أصبح تصفح وجوه الأغنياء والأشراف حتى يجيء إلى المساكين فيقعد معهم، ويقول مسكين مع مساكين).

وروي: (أنه ورد على أمير المؤمنين عليه السلام اخوان له مؤمنان: أب وابن فقام اليهما وأكرمهما وأجلسهما في صدر مجلسه وجلس بين أيديهما، ثم أمر بطعام فأحضر فأكلا منه، ثم جاء قنبر بطست وإبريق خشب ومنديل، وجاء ليصب على يد الرجل، فوثب أمير المؤمنين وأخذ الإبريق ليصب على يد الرجل، فتمرغ الرجل في التراب، وقال: يا أمير المؤمنين الله يراني وأنت تصب على يدي قال: اقعد واغسل فإن الله عز وجل يراك وأخوك الذي لا يتميز منك ولا ينفصل عنك يخدمك يريد بذلك في خدمته في الجنة مثل عشرة أضعاف عدد أهل الدنيا، فقعد الرجل، وقال له علي عليه السلام: أقسمت عليك بعظيم حقي الذي عرفته لما غسلت مطمئناً كما كنت تغسل لو كان الصاب عليك قنبر، ففعل الرجل ذلك...)

وروي: إن الحسين بن علي عليه السلام مرّ يوماً بمساكين قد بسطوا كساء لهم وألقوا عليه كسراً فقالوا هَلم يا بن رسول الله ﷺ فثنى وركه فأكل معهم ثم تلا: ﴿إن الله لا يحب المتكبرين﴾.

ثم قال قد اجبتكم فأجيبوني قالوا نعم يا بن رسول الله عليه السلام فقاموا معه حتى

أتوا منزله فقال للجارية أخرجي ما كنت تدخرين.

وقال الصادق عليه السلام: (التواضع أصل كل شرف نفيس ومرتبة رفيعة ولو كان للتواضع لغة يفهمها الخلق لنطق عن حقائق ما في مخفيات العواقب).

والتواضع ما يكون لله وفي الله، وما سواه فكبر. ومن تواضع لله شرفه الله على كثير من عباده.

ولا يعرف ما في معنى حقيقة التواضع إلا المقربين من عباده المستقلين بوحدانيته قال الله عز وجل: ﴿وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً﴾ سورة الفرقان الآية ٦٣.

وقد أمر الله عز وجل أعز خلقه وسيد بريته محمداً صلى الله عليه وآله (بالتواضع) فقال عز وجل: ﴿واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين﴾ سورة الشعراء الآية ٢١٥.

والتواضع مزرعة الخضوع الخشوع والخشية والحياء، وانهن لا يأتين إلا منها وفيها ولا يسلم الشرف التام الحقيقي والعزة إلا للمتواضع في ذات الله تعالى.

وقال الإمام العسكري عليه السلام: (أعرف الناس بحقوق اخوانهم، وأشدهم قضاء لهم، أعظمهم عند الله شأناً). ومن تواضع في الدنيا لإخوانه فهو عند الله من الصديقين ومن شيعة علي بن أبي طالب عليه السلام حقاً.

نقلنا أكثر هذه الأحاديث من كتاب جامع السعادات للعالم المحقق النراقي قدس سره.

ولما عرفت أن التواضع من الفضائل والمحاسن ومكارم الأخلاق لا بد وأن تعرف أن كل فضيلة وسط (خير الأمور أواسطها) وله طرفان مذمومان فأحد طرفي التواضع الكبر وهو من طرف الإفراط.

وآخرهما الذلة والتخاسس، وهو طرف التفريط، فكما ان الكبر مذموم، فكذلك المذلة والتخاسس.

وينبغي أن يتواضع للمتكبرين لأن الانكسار والتذلل لمن يتكبر ويتعزز مع كونه من المذلة والتخاسس المذمومين، يوجب اضلال هذا المتكبر وتقريره على تكبره، وإذا لم يتواضع له الناس وتكبروا عليه ربما تنبه وترك التكبر، إذ المتكبر لا يرضى بتحمل المذلة والإهانة من الناس.

ولذا قال رسول الله ﷺ: إذا رأيتم المتواضعين من أمتي فتواضعوا لهم، وإذا رأيتم المتكبرين فتكبروا عليهم، فإن ذلك لهم مذلة وصغار.

فإذاً ما يذكره بعض علماء الدين على اسمه الاحقر أو الأقل: (أي احقر العباد واقلهم) فمن باب التواضع وهو من الفضائل والمحاسن كما عرفت.

والتواضع لا ينافي كون الشخص عزيزاً شريفاً مقدراً عند الجميع وعند الله. فيجب على الناس إعزاز المؤمنين وعلماء الدين خصوصاً إذا كانوا متواضعين.

كما قال رسول الله ﷺ: إذا رأيتم المتواضعين من أمتّي فتواضعوا لهم.

عبد الرضا الشهرستاني

«تأريخ مجالس العزاء للحسين عليه السلام»

جواب تسلسل / ٦٥٣ سماحة الحجة

السيد عبد الرضا الشهرستاني

من بدء الخلقة كان جبرائيل يذكر مصاب الحسين عليه السلام للأنبياء والمرسلين من لدن آدم إلى الخاتم فيبكون على مصيبته عليه السلام.

روى صاحب الدر الثمين في تفسير قوله تعالى: ﴿فتلقى آدم من ربه كلمات﴾ أنه رأى ساق العرش وأسماء النبي والأئمة فلقنه جبرائيل قل: يا حميد بحق محمدﷺ يا عالي بحق عليعليه السلام يا فاطر بحق فاطمةعليها السلام يا محسن بحق الحسن والحسينعليهما السلام ومنك الاحسان فلما ذكر الحسينعليه السلام سالت دموعه وانخشع قلبه وقال يا أخي جبرئيل في ذكر الخامس ينكسر قلبي وتسيل عبرتي قال جبرائيل: ولدك هذا يصاب بمصيبة تصغر عندها المصائب! فقال: أخي وما هي؟ قال: يقتل عطشاناً غريباً وحيداً فريداً ليس له ناصر ولا معين ولو تراه يا آدم وهو يقول واعطشاه واقلة ناصراه حتى يتحول العطش بينه وبين السماء كالدخان فلم يجبه احد إلا بالسيوف وشرب الحتوف فيذبح ذبح الشاة من قفاه وينهب رحله أعداؤه وتشهر رؤوسهم هو وأنصاره في البلدان ومعهم النسوان كذا سبق في علم الواحد المنان فبكى آدم وجبرائيل بكاء الثكلى.

وقد عقد العلامة المجلسي باباً في البحار المجلد العاشر في إخبار الله تعالى أنبياءه ونبيناﷺ بشهادته وباباً فيما أخبر به الرسول وأمير المؤمنين والحسن صلوات الله عليهم بشهادته.

وقد أخبر جبرائيل جده الأكرم بقتله حين قتله فبكى رسول اللهﷺ تجد ذلك في الصواعق المحرقة لابن حجرص١١٥ و، ص٨٥ ج١ من المسند لأحمد بن حنبل وابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب، ص٣٤٧ ج٣ في ترجمته للحسينعليه السلام والحاكم في مستدركه، ص١٧٧ ج٣ وغيرهم من محدثي اعلام السنة.

وذكر رسول اللهﷺ مصيبته لفاطمةعليها السلام فبكت.

وهكذا كان يذكر عند علي والحسن مصيبة الحسينعليه السلام فيبكون.

وكذلك السجاد زين العابدين كان إذا رأى الماء يبكي ويقول أأشرب وقد

قتل ابن رسول الله عطشاناً . . .

وهو الذي صعد المنبر في مجلس يزيد وخطب تلك الخطبة المشهورة الرهيبة، بعد الحمد والثناء. . . إلى أن قال: أنا ابن المرمل بالدماء، أنا ابن ذبيح كربلاء، أنا ابن من بكى عليه الجن في الظلماء، وناحت الطير في الهواء.

فلما بلغ إلى هذا الوضع ضج الناس بالبكاء، وخشي يزيد الفتنة فأمر المؤذن أن يؤذن للصلاة فقال المؤذن: الله أكبر. . . إلخ.

وترى الوفود تترى على أئمة آل البيت عليهم السلام في عصرهم من شعرائهم لرثاء الحسين عليه السلام بين أيديهم.

كما ثبت قدوم دعبل الخزاعي وإبراهيم بن عباس على الرضا علي بن موسى في مرو بخراسان أيام ولاية عهده وأنشأ قصيدته التائية المشهورة التي يقول فيها:

مدارس آيات خلت من تلاوة ... ومنزل وحي مقفر العرصاتِ
ديار رسول الله أصبحنَ بلقعاً ... و آل زياد تسكن الحجراتِ

إلى قوله:

أفاطم لو خلتِ الحسين مجدلاً ... وقد مات عطشاناً بشط فراتِ
إذن للطمت الخد فاطم عنده ... وأجريت دمع العين بالوجناتِ

إلى آخر أبياته المشهورة.

وقد أجازه الرضا عليه السلام بعد أن بكى هو وأهله ـ بعشرة آلاف درهم من المسكوك باسمه الشريف ـ وخلع عليه جبته التي اشتراها القيمون بألف دينار.

أما إبراهيم بن عباس فقد أنشد الإمام الرضا عليه السلام قصيدته الدالية التي يقول في أولها:

نعم إن إقامة العزاء الحسينيعليه السلام يرتقي تأريخه إلى عهد قديم في الإسلام وهو قريب العهد من الصحابة والتابعين لهم بإحسان غير أنه في أول أدواره كان محدوداً جداً وصغير الحجم، وهذا شأن كل المؤسسات في بادئ أمرها (فأول السيل قطر ثم ينهمل).

فكان هذا العزاء يعزي كل مظلوم وكل ذي حق مهضوم بأعظم السلوان ويقام بمحضر الناس بالحسينعليه السلام كالأعلام من ذريته مثل الإمام الرضاعليه السلام أو جده الصادق جعفر عليه وعلى آبائه وأبنائه السلام.

فلما توسع التشيع وخفت وطأة السلطة العدائية صار الموالي لآل الرسولﷺيقيم ذلك العزاء باسم النياحة أو الرثاء بمشاهد الأئمة من عترته أو بمحضر من يوثق بتشيعه.

وبعد ما دانت الأيام بالدولة إلى آل محمدﷺ سواء في حكومة الفاطميين[1] بمصر أو في حكومة الصفويين في إيران أخذ العزاء الحسيني دوراً متسع النطاق في ظل عناية الهيئات الحاكمة ونالت كل حرياتها في إظهار رغباتها وشعائرها ولحق بالأمر ضمن تطوراته السريعة كثير من الغرائب شأن كل قضية فازت بقوة النمو في منبت خصيب وفي تربة مساعدة بين السواقي المختلفة.

وكذلك سلاطين آل بويه وسلطنة معز الدولة الديلمي الذي كان في حوالي

---

(١) وترى في تواريخ الدولة العبيدية بمصر اهتمام المعز الملك الفاطمي بأمر إقامة عزاء الحسينعليه السلام في خارج البيوت أيضاً، فكانت النساء يخرجن في أيامه ليلاً كما يخرج الرجال نهاراً، نقل عن الدلائل والمسائل.

القرن الرابع من الهجرة هو الذي أسس الدستجات وأمر بالضرب على الصدور بهذه الكيفية التي نشاهدها اليوم، وأيده العلماء والفقهاء في عصره إلى يومنا هذا.

وقد استوعبنا البحث حول مأتم الحسين عليه السلام في العدد الثاني من الدورة الثانية فراجع.

وكذلك ذكرنا حول ثواب البكاء على مصيبة الحسين عليه السلام في العدد السابع من الدورة الثانية، وذكرنا أخباراً كثيرة في هذا الموضوع.

منها- ما رواه الكشي عن الصادق عليه السلام في حديث: ما من أحد قال في الحسين شعراً فبكى وأبكى به إلا أوجب الله له الجنة وغفر له.

وقد أفرد العلامة المجلسي قدس سره في الجزء العاشر من كتابه بحار الأنوار باباً جاء بهذا المعنى:

فكان أهل البيت عليهم السلام يتحرون أساليب مختلفة من البيان توجب توجيه النفوس نحو التذكارات الحسينية لما لها من العلاقة التامة لحفظ المذهب عن الاندراس فعبروا عنها بالعموم تارة وبالخصوص أخرى، فيقول الباقر عليه السلام: رحم الله عبداً اجتمع مع آخر فتذاكر في أمرنا فإن ثالثهما ملك يستغفر لهما، وما اجتمع اثنان على ذكرنا إلا باهى الله بهما الملائكة فإذا اجتمعتم بالذكر فإن اجتماعكم ومذاكرتكم أحياؤنا وخير الناس بعدنا من ذكر بأمرنا ودعا إلى ذكرنا.

وقد نقل العلامة المقرم في كتابه مقتل الحسين عليه السلام في بقاء الشريعة بالحسين عليه السلام عن كامل الزيارات لابن قولويه، ص١٧٤ عن مالك الجهني أن الباقر عليه السلام قال في يوم عاشوراء: ولينذب الحسين ويبكه ويأمر من في داره بالبكاء عليه ويقيم في داره مصيبة بإظهار الجزع عليه ويتلاقون بالبكاء عليه بعضاً في البيوت

وليعز بعضهم بعضاً بمصاب الحسين عليه السلام فأنا ضامن على الله لهم إذا فعلوا ذلك أن يعطيهم ثواب ألفي ألف حجة وعمرة وغزوة مع رسول الله والأئمة الراشدين عليهم السلام.

وروي عن الشيخ الطوسي في التهذيب ج٢، ص٢٨٣ آخر الكفارات عن الصادق عليه السلام أنه قال: ولقد شققن الفاطميات الجيوب ولطمن الخدود على الحسين بن علي، وعلى مثله تلطم الخدود وتشق الجيوب.

وذكره الشهيد أيضاً في الذكرى في البحث الرابع من المطلب الثالث من أحكام الأموات.

فالأئمة عليهم السلام أرادوا بهذا النحو من البيان حمل الأمة على الاعتقاد بالمعارف الإلهية والأحكام الشرعية ونشر فضائل أئمة المسلمين، كل ذلك بواسطة مجالس الحسين عليه السلام.

وهذه المجالس والمنابر ترى تجذب كالمغناطيس شتات المسلمين إخواناً على سرر متقابلين تصف أجنحتها حول منبر يرقى عليه الخطيب فيفتتح الكلام بآي من الذكر الحكيم وتفسير علومها من أحاديث الرسول الكريم صلى الله عليه وآله ثم يتلو ذلك بفصول من التاريخ الإسلامي أو تواريخ الرسل السالفين وفي طي الكلام الأحكام الشرعية والمعارف الإلهية ونشر فضائل أهل البيت عليهم السلام ثم يختم كلامه بتأريخ الحسين عليه السلام وما جرى عليه وعلى آل بيت المصطفى عليه وعليهم أذكى الصلاة والسلام.

إن التذكارات الحسينية على اختلاف أطوارها من عقد العزاء والمآتم واللطم على الصدور في الدور والشوارع أوجبت تقدم الطائفة الشيعة الإمامية.

وقد شهد لهذا الأمر الدكتور (جوزف) الفرنسوي في كتاب: الإسلام والمسلمون والحكيم الألماني الشهير المسيو(ماريين) في كتابه (السياسة الإسلامية).

وذكرنا كلماتهم في العدد الثاني من الدورة الثانية فراجع.

ويذكر المؤرخان الشهيران ابن خلكان في وفياته وياقوت الحموي في معجم الأدباء[1] الذي طبعه وصححه في مصر الأستاذ. د. س. مرجليوث الإنجليزي في ترجمة علي بن عبدالله الناشئ قال ما لفظه: (حدثني الخالع قال كنت مع والدي في سنة ٣٤٦هجـ وأنا صبي في مجلس الكيوذي في المسجد الذي بين الوراقين والصاغة وهو غاص بالناس وإذا رجل قد وافى وعليه مرقعة وفي يده سطيحة وركوة ومعه عكاز وهو شعث فسلم على الجماعة بصوت يرفعه ثم قال أنا رسول فاطمة الزهراء صلوات الله فقالوا مرحباً بك وأهلاً ورفعوه فقال أتعرفون لي أحمد المزوق النائح؟ فقالوا: ها هو جالس فقال: رأيت مولاتنا عليها السلام في النوم فقالت لي: امض إلى بغداد واطلبه وقل له: نح على ابني بشعر الناشئ الذي يقول فيه:

بني أحمدٍ قلبي لكم يتقطع بمثل مصابي فيكم ليس يسمع

وكان الناشئ حاضراً فلطم لطماً عظيماً على وجهه وتبعه المزوق والناس كلهم وكان أشد الناس في ذلك الناشئ ثم المزوق.

ثم ناحوا بهذه القصيدة في ذلك اليوم إلى أن صلى الناس الظهر وتفوض المجلس وجهدوا بالرجل أن يقبل شيئاً منهم فقال: والله لو أعطيت الدنيا ما أخذتها فإنني لا أرى أن أكون رسول مولاتي عليها السلام ثم آخذ عن ذلك عوضاً وانصرف ولم يقبل شيئاً.

---

(١) نقل المرشد في تعليقه على الدلائل والمسائل بهذا العنوان وأنا وجدته في معجم الأدباء الذي هو في عشرين جزءاً في الجزء الثالث عشر، ص٢٩٢ في ترجمة علي بن عبد الله بن وضيف الناشئ.

حضرات سادتي الأفاضل الموقرين أعضاء لجنة الثقافة الدينية

دام مجدهم

تحية طيبة ممزوجة بالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد أرجو منكم التكرم بالجواب على الأسئلة المدرجة أدناه:

سؤال تسلسل/ ٦٥٤ (١) هل يجوز للمسلم أن يأكل مع اليهود أو النصارى في إناء واحد؟ أو يشرب في إناء شرب فيه الكافر مع العلم القاطع؟[١].

سؤال تسلسل/ ٦٥٥ (٢) هل يجوز للمسلم أن يتزوج من المرأة غير المسلمة؟ بينوا لنا ذلك تفصيلاً من الكتاب والسنة.

وبهذا أرجو لكم من الله التوفيق الدائم إنه سميع مجيب.

المخلص بالمودة

أحمد الحاج منصور البويرة

المنامة ـ البحرين

ص.ب. ٣٠٢

« تزويج المسلم من الكافرة »

جواب تسلسل/ ٦٥٥ سماحة الحجة

السيد مصطفى آل اعتماد

في المسألة تفصيل: فإن المرأة المسلمة لا يجوز تزويجها من غير المسلم مطلقاً بلا

---

(١) سبق جواب مثل هذا السؤال في العدد الثاني من هذه الدورة صفحة ١٥ تحت عنوان: «معاشرة أهل الكتاب».

ريب وبلا نقاش من أحد أما المشرك فلصريح القرآن ﴿ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا﴾وأما غير المشرك من الكفار فللإجماع المنقول والسنة الصحيحة كرواية عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (إذا أسلمت امرأة وزوجها على غير الإسلام فُرّق بينهما)ورواية الفضيل بن يسار قال «سألت أبا جعفر عليه السلام عن المرأة العارفة أزوجها الناصب؟ قال: لا لأنه كافر» وما إلى ذلك من السنن الصحاح الواردة في المقام.

وربما يؤيد بقول الله الحكيم: ﴿ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا﴾وكذلك المرأة غير المسلمة لا يجوز تزويجها من المسلم إذا لم تكن كتابية لقوله تعالى: ﴿ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولأمة مؤمنة خير من مشركة﴾ وقوله تعالى شأنه: ﴿. . . ولا تمسكوا بعصم الكوافر. . .﴾.

وأما الكتابية ففيه خلاف ونسب إلى المشهور عدم الجواز إذا كان دواماً لا انقطاعاً ونسب الجواز مطلقاً إلى جماعة كما في الحدائق.

وفي تزويج الكتابية من المسلم تزويجاً منقطعاً غير مؤبد خلاف وإشكال والمشهور فيه الجواز فليراجع كل في المسألتين الأخيرتين مقلده.

«مذكرات إصلاحية»

بسم الله الرحمن الرحيم

كثرت علينا الاستيضاحات الملحة حول مذاكرة علماء كربلاء مع الوفد الممثل من قبل الزعيم اللواء الركن عبد الكريم قاسم والمطاليب التي تتعلق بأهداف الدين ومصلحة البلد.

فلذلك رأينا من الأصلح نشر ما طلبه العلماء من الهيئة الممثلة حرفياً نزولاً على رغبات السائلين الكرام.

وهذا نص ما طلبه الإمام الشيرازي شفاهاً وفي كتاب قدمه للوفد:

«ينبغي الاهتمام بالنقاط التالية (١) تعديل القوانين السابقة بما يوافق الشريعة الإسلامية بما في ذلك قانون الزواج والإرث.

(٢) الاهتمام بمناهج المعارف بتطهيرها عن النظريات الملحدة، وبث روح الإسلام والفضيلة. وتطهير الإذاعة من الأغاني الفارغة. وجعل ركن فيها لنشر الإسلام.

(٣) الاهتمام بالشعائر الإسلامية كإقامة الصلاة في المعاهد والدوائر والمواصلات والمنع عن الإفطار في شهر رمضان وتسهيل وسائل الحج. وإعطاء الحرية الكاملة لإقامة الشعائر الإسلامية.

(٤) جعل الحد لتبرج الفتيات وخاصة الطالبات وإيقاف النساء على حدودهن المقررة في الإسلام وإلغاء طلب الصورة في الجنسية.

(٥) جعل الحد للمنكرات التي تضر المجتمع كالخمر، والقمار، والرباء، وما إليها.

(٦) تطهير الأعتاب من كافة المنكرات. والأمر بفتحها ليالي الزيارات وشهر رمضان. والأمر بتعميرها تعميراً كاملاً. وتسهيل الأمر على الزائرين.

(٧) الأمر ببناء المساجد التي في الشوارع ـ في مدينة كربلاء ـ وإعادة تيار الكهرباء إلى عامة المساجد. وتنفيذ موضوع مبازل المياه القذرة ورفع مستوى المعيشة للفقراء، والله المستعان».

نص ما طلبه العلماء في المدرسة الهندية:

بسم الله الرحمن الرحيم

(نرجو منكم تنفيذ المواد التالية)

١ ـ تنفيذ الأحكام الإسلامية في الجمهورية، ورفض القوانين المخالفة الموضوعة في العهد المباد، وتطبيق نهج القرآن في جميع أنحاء الجمهورية عملاً بمقتضى دينها الرسمي، وتعديل القوانين الأساسية التي وضعت فعلاً بما في ذلك من قوانين الأحوال الشخصية كالزواج والإرث.

٢ ـ تنزيه العتبات المقدسة من المنكرات كالأغاني والقمار ومنع دخول النساء السافرات فيها. والأمر بتعمير العتبات بما يثير الجلال والعظمة.

٣ ـ توسيع ميزانية الإعاشة في العراق عامة وفي العتبات خاصة وتنفيذ مشروع المبازل للمياه القذرة تنزيهاً للهواء.

٤ ـ إعطاء الحرية الكاملة لإقامة الشعائر الإسلامية، وبث الدعايات الدينية من دار الإذاعة.

٥ ـ عطف التوجه نحو المدارس والإذاعة والصحف بتنزيهها مما ينافي الإسلام أو سمعة الجمهورية.

الهيئة العلمية في كربلاء

نص ما طلبه سماحة العلامة السيد محمد علي الطباطبائي في المدرسة السليمية:

بسم الله الرحمن الرحيم

نبذة من رغبات طلاب العلوم الدينية:

١ ـ إعادة النظر في قانون الأحوال الشخصية وتعديل بعض بنوده بحيث ينسجم وروح الإسلام الذي هو دين الجمهورية العراقية الرسمي.

٢ ـ تدريس الدين الإسلامي بصورة رسمية في جميع المدارس التابعة لوزارة المعارف في جميع أنحاء الجمهورية بحيث يمتحن عليه ويؤخذ بإزائه درجة شأنه شأن سائر الدروس.

٣ ـ إزاحة المنكرات الشائعة في الأماكن العامة كلعب القمار والغناء وغير ذلك عن جميع الأعتاب المقدسة.

٤ ـ إنشاء بازول لإزالة المياه الأجنة القذرة عن هذا البلد الطاهر لحفظ صحة عموم المواطنين.

٥ ـ مزيد الاهتمام في تعمير المساجد والمشاهد المشرفة وإزاحة كل شيء ينافي قداستها.

كربلاء ـ المدرسة السليمية ـ

محمد علي الطباطبائي

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى حضرات أعضاء لجنة الثقافة الدينية المحترمين حفظكم الله تعالى ونفعنا بعلومكم آمين

سادتي الأجلاء المحترمين. بعد التحية ومزيد الاحترام لا زلتم بأمن وسلام، نرجو جواب المسائل الآتية، ولكم جزيل الشكر والاحترام.

التسلسل/ ٦٥٦ ـ ٦٥٨ السؤال الأول: ما العلة في جعل الكفار الملائكة إناثاً؟

السؤال الثاني هل يوجد حديث يدل على أن النبيﷺ صلى متكتفاً أم لا؟

السؤال الثالث ـ ما معنى الملائكة النقالة المعروفة عند الشيعة هل عندكم صحيح أم لا؟

المخلص

محمد الموسوي الأفقهي ـ النجف ـ

اجعلوا الملائكة إناثاً؟

سماحة الحجة

السيد أحمد الفالي

جواب تسلسل/ ٦٥٦

ج: ما رأينا في «التفاسير الموجودة عندنا» أن يتعرض أحد من المفسرين لعلة أخذ كفار العرب ومشركيه الملائكة إناثاً وجعلهم إياهم لله تعالى وتقدس بناتاً وهذا السؤال بعينه سُئل من العلامة السيد هبة الدين الشهرستاني ولما كان السؤال باللغة الفارسية فأجابه دام ظله بالفارسية ولما كان الجواب في نظرنا جيداً فعربناه ملخصاً ليكون جوابنا عن السؤال الموجه إلينا « أيضاً » يقول العلامة المذكور: القاطنون في جزيرة «قبل ١٤ قرناً » قد مضت عليهم أدوار من الكفر والشرك والجاهلية، وكانوا فيها لفرط جهلهم وضلالتهم يستمعون لكل خرافة تصل اليهم، ويصنعون لكل قصة تقص عليهم، ومن كثرة سماع تلك القصص والخرافات واستماعها كانت تنفذ فيهم وترسخ في أذهانهم فتصير شيئاً فشيئاً من معتقداتهم « فكانوا يعتقدون بها بدون أي ضغط أو جبر وبدون أي دليل وبرهان وبلا أية علة أو حكمة » وإنهم ـ أي العرب ـ لقرب جوارهم مع

الإيرانيين ومعاملاتهم معهم واتصالهم الاقتصادي «وتشابههم في المسالك الدينية» كان الإيرانيون يراودون في الجزيرة ـ العربية ـ للتجارة من طريق اليمن، وبوغاز هرمز، وحدود البصرة، وغير هذه الطرق وكانوا يبادلون مع العرب كثيراً من اللّغات والمعتقدات ومن جملتها مسألة الأرواح والروحانيات وصور الملائكة التي كانت مرسومة في معابد الإيرانيين كانت بصورة البنات الجميلات «الفاتنات» ذوات الشعر الكثير المسترسل أو بصورة الغلمان الجميلين «الجرد المرد» فهذه الصور والأشكال التي تلقاها العرب من المراودين صارت سبباً لعقيدتهم بأنوثية الملائكة واتخاذهم إياهم بناتاً لله ﴿تعالى الله عما يشركون﴾ (أولئك الأقدمون وعما يصفون الدجالون الملحدون) وعند الجمع يأتون بالملائكة التي تكون صفة للمؤنث، لا جمعاً للملك.

والرسول الأمين بلسان الوحي والقرآن المبين أخرج هذه الخرافات من بينهم.

(انتهى)

نقول: نعم إن الرسول الأكرم المرسل من الله الذي علم بالقلم وعلم الإنسان ما لم يعلم، أخرج الخرافات من أدمغة البشر عموماً وسكان جزيرة العرب والمسلمين خصوصاً، وأماطها من أذهانهم وأزالها من أفكارهم وطهّر عقائدهم من الخرافات والموهومات كل ذلك بفضل القرآن المجيد الكريم وبالأخص سورة الإخلاص والتوحيد التي تنفي عن الله كل ضد وند ووالد وولد وتولد وإيلاء وشريك وكفو ولهذا جعل الله هذه السورة المباركة بمنزلة ثلث القرآن أي من قرأها مرة يعطى ثواب قراءة ثلث القرآن كما في الصافي عن الإمام الباقر عليه السلام ﴿قل هو الله أحد﴾ ثلث

القرآن، وفيه عن الإكمال ـ للصدوق ـ عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: من قرأ ﴿قل هو الله أحد﴾ مرّة فكأنما قرأ ثلث القرآن ومن قرأها مرتين فكأنما قرأ ثلثي القرآن ومن قرأها ثلاث مرات فكأنما قرأ القرآن كله. فيه عن ثواب الأعمال والمجمع عن الصادق عليه السلام من مضى به يوم واحد فصلّى فيه خمس صلوات ولم يقرأ فيه بـ ﴿قل هو الله أحد﴾ قيل له: يا عبدالله لست من المصلين والأخبار في فضلها كثيرة، ولعل السرّ في أن أكثر المسلمين المصلين صارت عادتهم قراءة هذه بعد الحمد هو هذه الأخبار وذلك الأثر أي إمحاؤها الخرافات عن الأذهان والعقائد.

لم يصلّ النبي صلى الله عليه وآله متكتفاً

جواب تسلسل: ٦٥٧ أحمد الموسوي الفالي

وأما تكتف النبي صلى الله عليه وآله في الصلاة فليس عندنا، ولا لنا خبر أنه صلى الله عليه وآله صلى متكتفاً بل ورد عن أوصيائه المعصومين عليهم السلام خلاف ذلك وقد فصلنا الجواب عن هذا الموضوع في العدد الأول من الدورة الثانية فراجع ذلك إن أحببت.

أحمد الموسوي الفالي

الملائكة النقالة

جواب تسلسل: ٦٥٨ سماحة الحجة

السيد عبد الرضا الشهرستاني

جاء في كتاب لآلئ الأخبار الباب التاسع، ص٤٧ عن العارف المحقق

الملا عبد الصمد الهمداني انه قال فمن جملة الأحاديث التي تدل على وجود الملائكة النقالة لجسد الموتى ما رواه الشيخ الطوسي رحمه الله في أماليه مرفوعاً إلى أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن لله ملائكة ينقلون أموات العباد حيث يناسبهم وبهذا الإسناد عن ميثم التمار قال قلت له جعلت فداك: أتأذن لي أن انقل أخي إلى طيبة؟ فقال لو كان صالحاً لنقلوه إليها دونك.

وروى في غوالي اللآلي بسند صحيح عن كميل بن زياد أنه قال: سمعت أمير المؤمنين يقول ادفنوا موتاكم إن شئتم فلو كانوا صلحاء أبرار لنقلتهم الملائكة إلى جوار بيت الله الحرام ومدينة رسوله المعظم ولو كانوا فسقاء أشرار لنقلتهم الملائكة إلى حيث يجدونه أهلاً ثمة.

وروى شيخ الطائفة في كشف الحق بسنده مرفوعاً عن أبي بصير قال: حججت مع أبي عبد الله عليه السلام إلى أن قال قلت له: يا بن رسول الله كيف يكون انتقال الميت ووضع آخر مكانه؟ فقال يا أبا محمد إن الله خلق سبعين ألف ملك يقال لهم النقالة ينتشرون في مشارق الأرض ومغاربها فيأخذون أموات العباد ويدفنون كلًّا منهم مكاناً يستحقه وأنهم يستلبون جسد الميت عن نعشه ويضعون آخر مكانه من حيث لا تدرون ولا تشعرون وما ذلك ببعيد وما الله بظلام للعبيد.

وروي هذا الحديث بتمامه في كتاب زوائد الفوائد وذكره ابن طاوس في وصاياه أيضاً.

وذكر السيد المرتضى رحمه الله في الغرر والدرر أنه جيء إلى عمر بن الخطاب بعبد قد قتل مولاه فأمر عمر بقصاصه إذ دخل أمير المؤمنين عليه السلام قال: فيم

أنتم؟ قال يا أبا الحسن إن هذا عبد قتل مولاه فأمرنا بقصاصه فسأله علي عليه السلام هل قتلت أنت مولاك؟ قال العبد نعم قال فلم قتلته؟ قال لأنه هوى لي وطالبني عن نفسي فقتلته فأمر أمير المؤمنين عليه السلام بنبش قبره فلم يجدوه فقال صدق حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله إني سمعته يقول من عمل من أمتي عمل قوم لوط يحشر معهم قال السيد رحمه الله: وهذا الخبر أيضاً مما يستدل به على وجود الملائكة النقالة.

وبعد هذا ذكر القصص التي تدل على وجود الملائكة النقالة وذكر من رأى ذلك فراجع.

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى حضرات السادة أعضاء لجنة الثقافة الدينية المحترمين.

أقدم أعطر تحياتي وأسمى تمنياتي من صميم القلب وعميق الود إلى ما تنشرون من اجوبة المسائل المفيدة الحميدة.

واني اتشرف بجعل نفسي في زمرة السائلين منكم راجياً الإجابة على الأسئلة التالية:

سؤال تسلسل: ٦٥٩

«١»هل الحاسد يعاقبه الله يوم القيامة على ما يضمره ويتمناه للمحسود من زوال النعمة وفقدان العافية؟

وهل يعرف المحسود حسده يوم القيامة أم لا؟

سؤال تسلسل: ٦٦٠

«٢» هل الإمام المنتظر عليه السلام يزور قبور الأئمة عليهم السلام في

الغيبة الكبرى واين يكون غالب أوقاته؟ وكيف وجهوا السلام إليه يستقبلون القبلة؟ هل له مكان معلوم أم لا؟

سؤال تسلسل: ٦٦١

«٣» هل يجوز تعليق الصور في البيت وإذا كان هل يجوز في قبلة الصلاة؟ وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

المخلص

حسن بن غانم

١٤ شوال ١٣٧٨هـ الديرة ـ البحرين

الحسود وعقابه

جواب تسلسل: ٦٥٩ سماحة الحجة

السيد أحمد الفالي

الحاسد هو الذي يتمنى زوال النعمة عن صاحبها سوى أرادها لنفسه أم لم يردها، والحسد وهو « تمني زوال النعمة عن ذيها» مذموم عقلاً ونقلاً، وفي الخبر عن أبي جعفر «الإمام الباقر»عليه السلام كما في الكافي: « إن الحسد ليأكل الإيمان كما تأكل النار الحطب» وفيه عن أبي عبد الله الصادقعليه السلام قال: «إن الحسد يأكل الإيمان كما تأكل النار الحطب» وفيه عنهعليه السلام قال: «واتقوا الله ولا يحسد بعضكم بعضاً».

فمن تكون فيه هذه الصفة المذمومة الخبيثة هو في معرض الكفر والنفاق لأنها في كل من تكون تأكل من إيمانه كما تأكل النار الحطب فتزيل عنه إيمانه كما تزيل النار عن الحطب خشبيته فتصيره كافراً أو منافقاً كما تصير النار الحطب رماداً أو فحماً والكافر والمنافق معاقبان في القيامة بلا شك ولا ريب، فالحاسد يعاقب في القيامة لحسده الذي جعله أن يموت بلا إيمان، هذا مقتضى الأحاديث والأخبار الواردة في الباب، ولكن بمقتضى الآيات القرآنية والأحاديث والأخبار الواردة في أن الثواب والعقاب يكونان على الأفعال والأعمال الخارجية فليس على الذي فيه صفة الحسد ولكنه يضمرها في قلبه ولم يظهرها ولم يعمل بمقتضاها عقاب لأنه ما لم يظهرها لم تضر المحسود بل يخص بصاحبها لاغتمامه دائماً بسرور المحسود فيغتم حتى بقتله الغم، فما لم يعمل الحاسد بحسده عملاً يوجب العقاب الاخروي لا يعاقب، فأعاذنا الله جميعاً من شر الحسد ومن شر الحاسد إذا حسد.

وأما عرفان المحسود حاسده يوم القيامة فليس لنا به علم ولم يرد فيه حديث ولا خبر، وستارية الله تقتضي أن لا يعرف المحسود حاسده يوم القيامة، ويوم القيامة ما ادراك ما يوم القيامة. وأين للمحسود هناك مجال لعرفان حاسده وذلك اليوم يوم: يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه، ولكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه، وكل يقول: وانفساه فإني وأين للمحسود الالتفات إلى عرفان حاسده.

زيارة الإمام
المنتظر لقبور الأئمة

جواب تسلسل: ٦٦٠ سماحة الحجة

السيد أحمد الفالي

وأما زيارة إمام العصر «المنتظر» عجل الله فرجه لقبر آبائه وأجداده ـ الأئمة الطاهرين عليهم صلوات المصلين في حال الغيبة، فعندنا معاشر الإمامية من المسلميات وليس لزيارته عجل الله فرجه قبور أجداده وآبائه مانع، لا منكر، وفي زيارة الناحية المقدسة وفي قصة سيد الفقهاء بحر العلوم، وقصة الحاج علي البغدادي «ره» وعشرات قصص وحكايات أخرى غني عن الدليل والبرهان والبيان.

وأما هو(عليه وعلى آبائه الصلاة والسلام) أين يكون في غالب الأوقات فلا نعلم ولم نحط به خبراً ولم يدع العلم به أحد ولم يخرج من الناحية المقدسة في الموضوع شيء.

وأما توجه الناس نحو القبلة عند توجيه السلام إليه (عج) فلم يرد فيه أمر من الناحية المقدسة أيضاً ولم يرد فيه حديث ولا خبر، ولكن ولعل السر في ذلك هو أن روايات كثيرة وردت في أن ظهوره(عج) يكون من مكة المكرمة. والذين يتوجهون نحو القبلة عند توجيههم السلام إليه (عج) كأنهم يلتمسون بسلامهم هذا منه عليه السلام ظهوره ويتوقعون منه عليه السلام استجابة ملتمسهم وإذا استجاب ملتمسهم وظهر فبمقتضى الروايات

يكون في مكة المعظمة فإنهم شوقاً إليه عليه السلام وإلى ظهوره يتوجهون عند توجيههم السلام إليه نحو القبلة.

وأما جواب سؤالكم: «هل له مكان معلوم أم لا؟» فهو: لا أي ليس له عليه السلام مكان معلوم معين والذي ورد في بعض الكتب أنه عليه السلام يكون في جزيرة الخضراء أو ولآء جبل القاف أو غير ذلك كل ذلك قصص وحكايات ويحتمل أن تكون صادقة كما يحتمل أن تكون كاذبة.

والذي يساعدنا الدليل النقلي عليه ولا ينافي العقل في موضوع الإمام المنتظر (عج) ويكون من عقائدنا: هو أنه ولد في سامراء في سنة نور ـ ٢٥٦ـ كما عليه أكثر الروايات وأبوه هو الحسن العسكري بن علي الهادي وأمه تدعى بنرجس واسمه اسم جده خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وآله: وغيبه الله منذ ولادته عن أعين الناس لحكمة هو يعلم بها وليملأ الأرض به قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً ويكون هو سيف الله الذي ينتقم به من الظالمين والجائرين والملحدين والجاحدين والله ينصره عليهم كما نصر جده صلى الله عليه وآله على المشركين والكافرين والمنافقين وإن لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد يطوله الله ليظهر وليه وينتقم من أعدائه.

هذا ونسأل الله أن يعجل في ظهوره عليه السلام وفي فرج أوليائه ويجعلنا من أعوانه وأنصاره: آمين آمين.

(تعليق الصور)

جواب تسلسل/ ٦٦١

وأما نصب الصور وتعليقها في البيت فلا بأس بذلك مع كراهة ولا فرق

بين أن تكون في قبلة الصلاة أو غيرها، نعم لو كانت في قبلة الصلاة تكون كراهتها أشد وتزول كراهتها بتغطيتها. أحمد الموسوي الفالي

حضرات أعضاء لجنة الثقافة الدينية المحترمين

بعد التحية والسلام: سؤال تسلسل/ ٦٦٢

أرجو تفسير قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة﴾

كربلاء محمد علي الميرتوني

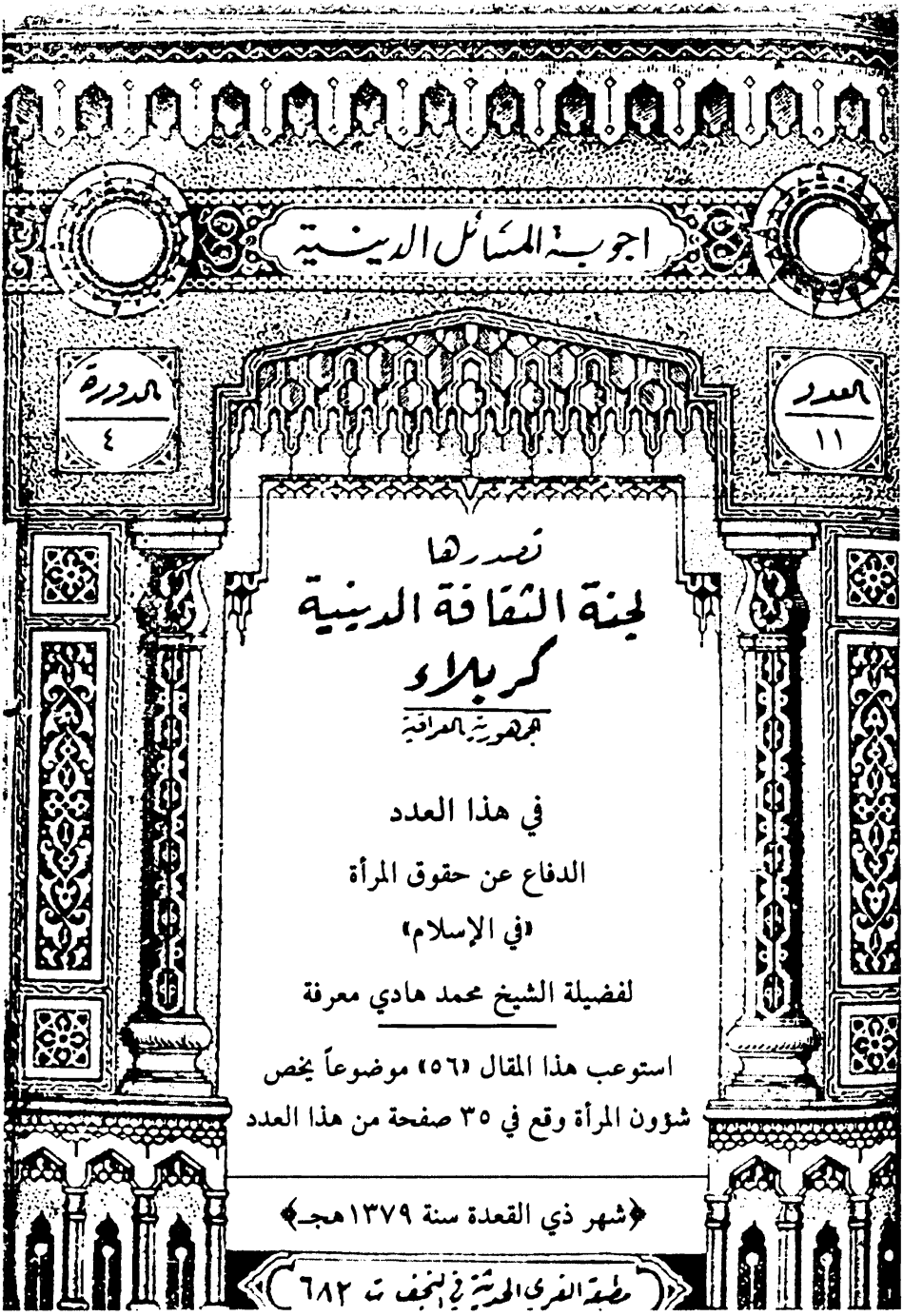
«تفسير السلم من القرآن»

جواب تسلسل / ٦٦٢ السيد عبد الرضا الحسيني الشهرستاني

المراد من لفظ السلم على ما سرد في التفاسير الصحيحة ـ عند الخاصة والعامة ـ هو الإسلام، الطاعة التسليم والخضوع لله، ولاية ومحبة للأئمة عليهم السلام، ومن أراد الاطلاع على المصادر وتفسير المفسرين فليراجع نشرة الأخلاق والآداب لشهر ذي القعدة سنة ١٣٧٨هـ العدد الرابع من الدورة الثانية.

إلى المشتركين الكرام

يرجى من حضراتكم الاشتراك في نشرة الأخلاق والآداب حيث إن نشرتنا لا تسع إلا للإجابة على الأسئلة الدينية التي توجه إلينا، أما نشرة الأخلاق والآداب فإنها تحتوي على المواضيع التي تتلاءم مع الظروف الحاضرة على ضوء أحدث النظريات، ودورتها السنوية١٢ عدداً وبدل اشتراكها السنوي ٢٥٠ فلساً داخل العراق و٣٠٠ فلس خارج العراق، وتوجه الرسائل إليها بالعنوان التالي: كربلاء مكتب الأخلاق والآداب


اجوبة المسائل الدينية
العدد
١١
المدورة
٤
تصدرها
لجنة الثقافة الدينية
كربلاء
الجمهورية العراقية
في هذا العدد
الدفاع عن حقوق المرأة
«في الإسلام»
لفضيلة الشيخ محمد هادي معرفة
استوعب هذا المقال «٥٦» موضوعاً يخص
شؤون المرأة وقع في ٣٥ صفحة من هذا العدد
«شهر ذي القعدة سنة ١٣٧٩هجـ»
مطبعة الغري الحديثة في النجف ت ٦٨٢

العدد الحادي عشر الدورة الرابعة شهر ذي القعدة سنة ١٣٧٩هجـ	أجوبة المسائل الدينية تصدرها لجنة الثقافة الدينية كربلاء - العراق	بدل الاشتراك السنوي فلس ٥٠٠ داخل العراق ٦٠٠ خارج العراق ٥٠ العدد الفردي

عنوان المراسلات : الجمهورية العراقية كربلاء : المدرسة الهندية
صاحب الفضيلة السيد عبد الرضا الشهرستاني

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى حضرات أعضاء لجنة الثقافة الدينية المحترمين

تحية إسلامية مباركة

أسأل الله تبارك وتعالى أن يحفظكم ويديمكم ذخراً للأمة الإسلامية.

سادتي الأفاضل: يسرني أن أقدم لكم هذه الأسئلة وأرجو الجواب سريعاً، لأن بعض الاخوان لم يعرف حقيقة الإسلام ولم يعلموا أن الإسلام دين اشتراكي صحيح ويدعو بالسلام الحقيقي والمساواة والحرية والدفاع عن حقوق المرأة، فإذن أجيبوني على أسئلتي التالية:

سؤال تسلسل / ٦٦٣

(١) ـ ما هي رابطة الدفاع عن حقوق المرأة في الإسلام وبأي طريقة يأمر الإسلام وبأي شيء؟

« « / ٦٦٤ (٢) ـ ما هي الاشتراكية الصحيحة في الإسلام؟

« « / ٦٦٥ (٣) ـ ما هو السلام الحقيقي في الإسلام؟

« « / ٦٦٦ (٤) ـ ما هي المساواة الحقيقية في الإسلام؟

« « / ٦٦٧ (٥) ـ ما هي الحرّية الحقيقية في الإسلام؟

ربيع الأول سنة ١٣٧٩ هجـ قوام الدين الشهرستاني

بسم الله الرحمن الرحيم

الدفاع عن حقوق المرأة في الإسلام

فضيلة الشيخ محمد هادي معرفة

جواب تسلسل / ٦٦٣

منذ عهد قريب سادت الشرق الإسلام هيجة بين الفتيان والفتيات تتعلق بالامتيازات التي خصت الرجال وحرمت منها النساء في المجتمع الإسلامي، في حين أن الغرب المادي منح النساء جميع حقوقها الإنسانية سواء، فما هذا التأخر في الآداب الاجتماعية التي عليها الشرق؟ ولماذا هذا التزمت بالتقاليد الوراثية المرتجعة؟؟

قبل الورود في حقيقة وضع المرأة في ظل قانون الإسلام الاجتماعي والفردي،

ينبغي أن نلقي نظرة عابرة إلى حياة المرأة عهد نشوء الإسلام في العالم المتمدن، خارج جزيرة العرب وداخلها؟

كانت المرأة تقاسي في المجتمع الروماني وفي المجتمع الفارسي أبشع صورة تتصور بالاضافة إلى جنس من النوع الإنساني، فكانت هملاً لا تُقدر لا قيمة اجتماعية ولا يوزن لها وزن أخلاقي، ويرجع ذلك إلى الفلسفة التي كانت تبتنى عليها الآداب الاجتماعية والقواعد الأخلاقية في ذلك العصر.

الفلسفة اليونانية

كانت فلسفة اليونان تعتقد أن المرأة في بيت الرجل شأنها شأن خادمة بسيطة لقضاء حوائج زوجها البيتية والجنسية فحسب، فلم تكن لها قيمة اجتماعية فكيف ومساواتها في الحقوق مع الرجال؟ وللرجل أن يهدي امرأته إلى من شاء أو يوصي بمتعتها لمن يريد، فهو حق ثابت للرجال، وله أيضاً منع زوجته شراء ما يتجاوز ثمنه قيمة ستين كيلو غراماً من الشعير، ومن ثم اختلفوا هل المرأة بشر؟ وهل لها نفس ناطقة (الامتياز الإنساني)؟

وعلى فرض أنها إنسان فهل وضعها بالاضافة إلى الرجل وضع الرقيق إلى مولاه؟ (ولليونان نظرية في الرقيق هل له روح إنسانية؟) أو ارفع من الرقيق بقليل؟

الفلسفة الهندية

لفلسفة الهند مدى شاسع في الآداب الاجتماعية للعالم المتمدن منذ زمن سحيق

فكانت القوانين الاجتماعية والقواعد الأخلاقية تتسرب من الهند إلى إيران ومنه إلى العالم كُله، وتُعتبر فلسفة الهند جزءاً أساسياً للآداب العامة في المجتمعات، ولكن لحكماء الهند رأي يشبه آراء فلاسفة اليونان بشأن المرأة: فكانوا يرون أن المرأة ملك للرجل يتصرف فيها تصرفه في سائر أمواله وبعد وفاة زوجها تدخل في ملك الورثة، ولا حق للمرأة في جميع هذه الفروض ولا استقلال.

في الامبراطورية الرومانية

المجتمع الروماني كان يتبع فلسفة اليونان في جميع آدابه وأخلاقه، فأصبحت المرأة في ظل الامبراطورية الرومانية الوسيعة النطاق أداة مستعملة للرجل لا يحسب لها حساب اجتماعي إنساني ولا تحترم احتراماً يليق بفرد من البشر،اللهم إلا النساء ذوات الشخصية المرموقة حسباً أو نسباً أو في الفتنة والجمال، ولم يكن ذلك اعترافاً بميزة إنسانية، بل لمقامهن الراقي وشأنهن العظيم في تزيين مجالس الطرب والأنس، فهن إذن أدوات من أدوات الترف والبذخ التي يهلع المترفون في تحصيلها وتزيينها زهواً وافتخاراً، فلم تكن موضع احترام حقيقي كفرد إنسان يستحق بذاته التبجيل.

في الامبراطورية الفارسية

الايرانيون كانوا يتبعون الفلسفتين الهندية واليونانية في تدوين قوانينهم الاجتماعية وآدابهم الأخلاقية وقيل: كانت لهم فلسفة خاصة تبتني عليها بعض آدابهم

ومراسيمهم ولذلك ترى مراسيمهم الاجتماعية مزيجاً من الشرق الهندي والغرب اليوناني، ولنفس الطريقة أيضاً كانت مبادئهم بين بين: لا مادية محضة كالرومان ولا روحية خالصة كمرتاضي الهند، ولا أرضية هابطة كالغرب ولا سماوية محلقة كالشرق الأقصى، فكانت تسود فيهم بعض العواطف الإنسانية، والعدالات الاجتماعية ضمنها أخلاق نبيلة، ومبادئ كريمة. ولكن في محيط الكفر والشقاء.

وكانوا ينظرون إلى المرأة نظرهم إلى مبدأ من مبادئ الشر والضلال ومظهر من مظاهر الشيطان فكانوا يمثلون إبليس بطابع المرأة ويقولون: إن أهريمن (إله الشر عند المجوس) يدلي بشره إلى المجتمع الإنساني بطريق المرأة، فهي منبع الشرور ومصدر المفاسد فلذلك لم يكن المجتمع الايراني آنذاك يعترف لها حقاً ولا يقدر لها وزناً فيعاملها ما يشبه معاملة المجتمع الروماني، ولم يكن لتعدد الزوجات لديهم حد محدود وكانت الأشراف تبالغ في تعدد الزوجات حتى ان بعضهم ليختار لنفسه ألف زوجة أو أكثر، وكلهن رهين رغباته الشخصية.

هذا في العالم المتمدن خارج جزيرة العرب وأما

المرأة في جزيرة العرب

فكانت تحتمل المرأة داخل جزيرة العرب أشد الهون وأقبح الذل، مع أنها كانت للرجال أداة استمتاعية محضة ورِقاً لا ينعتق، كانت موضع نفور ومحل مهانة عجيبة في ذلك المجتمع المتوحش ﴿واذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو

كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب﴾ حتى بلغ بهم شأن المرأة مبلغ الحيوانات الأهلية التي لا بد أن يُستفاد منها اقتصادياً فكانوا يكرهون فتياتهم على البغاء وهن يردن التحصن ابتغاء لقمة خبز أو قبضة شعير وكانوا يفضلون تبديل فتاة بخروف وإلا فتدس في التراب أو تُلقى من شاهق فتموت، وأي تصرف في المرأة جائز لا مانع فيمنع أو دافع فيدافع وهنّ مستسلمات طائعات كالأسير المرتهن.

ظهور الإسلام

فجاء الإسلام ومن أهدافه السامية وتحفه الثمينة إلى العالم الإنساني: الأخذ بيد المرأة ورفعها عن حضيض الذل والمهانة إلى أوج العز والسعادة، فظهر الإسلام وفي طيه حقوق واسعة مشروعة للمرأة تنص بمساواتها للرجل في الحقوق الإنسانية والمبادئ الاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية وغيرها وأنها جنس كجنس الرجل في اصالتها وهما كشقي تفاحة (على حد تعبير بعض الكتّاب) من أصل واحد.

ونبع الإسلام ومن منبعه الحياة الكاملة لبني نوع الإنسان ومعه سجل خاص بشأن المرأة وقيمتها الاجتماعية وحرمتها وشرفها الإنساني وفضلها.

فالإسلام هو الذي سلطها على نفسها ومالها وفتح لها باب العلم والكمال بل أوجب عليها التعلم، وساوى بينها وبين الرجل في الحقوق والآداب والمعاملات والأحكام وأشركها في الخدمات الاجتماعية وحمل اعباء الحضارة البشرية إلا في معدود من الحقوق قلائل وفقاً لصالح الاجتماع ولصالح المرأة نفسها كما سنشير إليها وفي الآيتين من القرآن إشارة إلى هذا الاستثناء: ﴿الرجال قوامون على النساء﴾

﴿وللرجال عليهن درجة﴾ وهذا التفضيل والتفاوت في بعض الحقوق والأحكام نظراً للاختلاف الأساسي في كيفية الوظائف الشخصية للمرأة من الرجل جسمانياً أو أخلاقياً، فالعدل والحكمة اقتضيا اختلاف بعض أحكامهما، لا الشهوة والظلم فالمعروف بقدر المعرفة والشغل على حسب الطاقة.

فالإسلام جاء لهدي البشر كله، وإرشادهم إلى معالم الإنسانية الكاملة كافة ومن جملة ذلك: إثبات حقوق للمرأة كانت مهضومة من قبل، فألح على تثبيتها والمدافعة عنها، لا عن طريق سن القانون فحسب بل عملياً كما هو شأن الإسلام في جميع دساتيره، تدعيماً لتطبيقها على واقع الحياة، وإبراز فوائدها الاجتماعية وغيرها فعلاً لا خيالاً يُتصور أو طيفاً يحلم به.

المساواة

لا بد ان يجابه الإسلام في قيامه بحقوق المرأة معركة عاصفة من الخصوم، فقبل كل شيء يجب إثبات: «إن المرأة إنسان» و«إنها ذات روح إنسانية وإنها تشارك الرجل في الحياة البشرية وإنهما خُلقا من أصل واحد وفيها ما في الرجل من الصلاحية والقابلية وكلاهما مكلفان ولها مثل ما عليها من الحقوق والواجبات».

آيات قرآنية

﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجاً وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء﴾ «النساء ١».

﴿للرجال نصيب ممّا اكتسبوا وللنساء نصيب ممّا اكتسبن﴾ «النساء ٣٢».

﴿للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون﴾ «النساء٧».

﴿إني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض﴾ «آل عمران ١٩٥».

﴿ولهنّ مثل الذي عليهن بالمعروف﴾.

﴿هنّ لباس لكم وأنتم لباس لهن﴾.

﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله أتقاكم﴾.

﴿ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين لفروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيماً﴾.

﴿ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن ولا تعضلوهن ببعض ما أتيتموهن﴾.

﴿ولا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن بالمعروف﴾ «البقرة٣٤».

أحاديث مأثورة

قال رسول الله ﷺ: «ما أكرم النساء إلا كريم، وما أهانهن إلا لئيم»[1].

---

(١) مكارم الأخلاق، مدينة الإسلام، الإسلام والمرأة.

وقال أيضاً: «خيركم خيركم لنسائه وأنا خيركم لنسائي»[1].

وقال: «البنات حسنات والبنون نعمة، فالحسنات يثاب عليها والنعمة يسأل عنها»[2].

وقال: «نعم الولد البنات»[3].

وقال: «خير أولادكم البنات»[4].

«أقبل شخص إلى مجلس النبيﷺ وعنده رجل فتوجه المقبل إلى ذلك الرجل وأخبره بمولود له، فتغير لون الرجل، فقال النبيﷺ: ما لك؟ قال: خير، قال: قل! قال: خرجت والمرأة تمخض، فأخبرت أنها ولدت جارية! فقال له النبيﷺ: الأرض تقلها، والسماء تظلها، والله يرزقها، وهي ريحانة تشمها»[5].

وقال: «من دخل السوق فاشترى تحفة فحملها إلى عياله كان كحامل صدقة إلى قوم محاويج، وليبدأ بالإناث قبل الذكور، فإنه من فرح ابنته فكأنما أعتق رقبة من ولد إسماعيل»[6].

المشاركات

تشترك المرأة مع الرجل في جميع الحقوق والأحكام والواجبات إلا في قليل، فيختص كل منهما بحقوق وواجبات دون صاحبه كما سيجيء في فصل الفوارق، وفيما سوى ذلك البعض فهي معه على السواء بهذا التفصيل:

---

(١)، (٢)، (٣)، (٤)، (٥)، (٦) مكارم الأخلاق، مدنية الإسلام، الإسلام والمرأة.

الإنسانية

هتف الإسلام في غضون هضم حقوق المرأة واشتباك حوالك الجهل السائد في العالم كله، ولاسيما جزيرة العرب: بأن المرأة إنسان كالرجل لها ما له وعليها ما عليه، وأن ليس للرجل التعدي عليها كما أنه ليس له حق على المرأة سوى حقوق فرضت بإزائها حقوق للمرأة على الرجل كما يأتي... وكما تقدمت الإشارة إليه في الآيات والأحاديث... وهذا بنفسه من البديهات الأولية في الإسلام.

الحرية

المرأة حرة ليست رقاً لزوجها أو لأبيها أو أقاربها، يفعلون بها ما يشاؤون، فأثبت لها الإسلام حق التملك والمعاملات والاختيار في الزواج وغير ذلك مما يأتي...

الطقوس الدينية

المرأة كالرجل في أداء العبادات الشرعية الواجبة والمستحبة، الصلوات اليومية، مقدماتها من الوضوء أو الغسل أو التيمم، الصوم، الحج، الزكاة الخمس، الزيارات، سائر المستحبات، لا تفترق الإناث عن الذكور إلا في بعض الواجبات العبادية حيث تخفض عن المرأة بعض التكاليف التي تشق عليها، بصفتها امرأة لا تطيق طاقة الرجل كما هو مفصل في الرسائل العملية

للفقهاء.

حق الزواج

انها مختارة في الزواج فبرضاها بنفسها يتم الزواج وفي صورة عدم رضاها لا ينعقد، ولا تحتاج في اختيارها زوجاً استجازة غيرها إلا ان كانت بكراً ولها أب أو جد فعند ذلك فقط تمس الحاجة إلى إجازة أحدهما بعد حصول رضاها، وذلك لمصلحتها إذ هي بعد في بكورة حياتها وسذاجة اختباراتها في الحياة لم تنضج بعد فكرتها عن الرجل وأساليبه وعن معرفة الأشخاص واصنافهم والأب اشفق الناس بأولاده، وابصرهم بحالهم وشؤونهم واختلاف امزجتهم في تلقي مشاكل الحياة والمشي معها، ولكن مع ذلك كله لم يشرع له ولم يجوز له الإسلام ان يزوجها من طيب خاطره، فهي من هذه الجهة مختارة في القبول والرفض.

حق التعلم

ساوى الإسلام في طلب العلم بين المرأة والرجل فلها ان تتعلم تخوض في اصناف الفنون والمعارف وناهيك ما ورد في الحث على طلب العلم على الاطلاق من غير تفرقة بل التصريح بكليهما في كثير من المواضع اشهرها قوله ﷺ: (طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة).

حق التكسب

للمرأة التكسب بجميع طرقه المشروعة: الزراعة، والفلاحة، التجارة، البيع والشراء، الخياطة، الحياكة، الصياغة، . . . الخ ما لم تمس بواجباتها الشخصية كما ان الرجل كذلك.

حق الدعوى

للمرأة حق إقامة الدعوى بنفسها أو بالتوكيل كالرجل سواء، فإن شاءت اشتكت على خصمها وكذلك لها الدفاع عن نفسها بالمباشرة أو بغيرها، وكذلك في الدفاع عن غيرها.

حق التأليف والنشر

ولها حق التأليف في أي موضوع من مواضيع العلم المختلفة أو الفنون المتكثرة ولها البحث والنقد العلمي والنقاش الفلسفي وأمثال ذلك من دون فرق بينها وبين الرجل، وكذلك في النشر والدعاية.

حق التملك

ولها حق التملك ان حصلت أسبابه كالتكسب بأصنافه، والإرث، والهبة والإجارة والصلح وأمثال ذلك، وكذلك حيازة الأراضي واتخاذ العقارات والتصرف في اموالها ما شاءت من دون مدخلية غيرها ولا استجازة من أحد

فهي كالرجل في ذلك من غير فرق.

حق التمتع بالحياة

ولها التمتع بالحياة في جميع شؤونها المآكل والملابس والمساكن والأسفار والرحلات، والملذات، والاعتبارات كل ذلك في القسم المشروع منه ما لم يناف الحقوق الزوجية إن كان لها زوج كما ان الرجل كذلك سواء.

حق الاجتهاد

لها صلاحية الاجتهاد في الأحكام الشرعية والنظر في ادلتها وإرجاع الفروع إلى اصولها وإخراج النتائج من مبادئها، فتعمل برأيها ونظرها في الحكم الشرعي من دون احتياج إلى الرجل.

حقوق زوجية

تلك المذكورات حقوق عامة تتساوى فيها المرأة مع الرجل، وهناك حقوق خاصة تندرج في الحقوق الزوجية التي بين الزوج وزوجته، فللمرأة حقوق مفروضة في الشريعة الإسلامية تأخذ بجانبها وتضعها في مقامها الإنساني وتخرجها عن العبودية والإطاعة المهانة للزوج، فمنها:

عقد الزواج

عقد الزواج يتركب من إيجاب وقبول كسائر العقود الشرعية، فإن كان الرجل طرفاً للايجاب[1] فالمرأة يجب أن تكون طرفاً للقبول أو بالعكس، فلها القبول أو الرد، وليس لأحد إجبارها، لا أبوها ولا أقاربها، كما تقدم.

الصداق

الصداق ملك لها تتصرف فيه كيفما تشاء وليس لأحد لا الزوج ولا غيره التدخل في مصارف صداقها، وهو حق لها واجب مفروض.

النفقة

لها حق النفقة على زوجها وهو مكلف بتأمين مأكلها ومشربها وملبسها ومسكنها وحوائجها الضرورية كل ذلك حسب شأنها لا شأن الرجل فيجب على الزوج أن يهيئ لها جميع ذلك، وليست القدرة شرطاً وإلا فيُجبر على الطلاق إن شاءت، ولا ينظر في ذلك غناء الزوجة وفقرها، فهو مكلف بما ذكر سواءً كانت مثرية ذات أموال كثيرة ام لا؟.

المضاجعة

لها حق المضاجعة مع زوجها (المنام في فراشها) كل أربع ليالي ليلة واحدة

---

(١) على اختلاف بين الفقهاء في جواز كون الرجل موجباً.

وليس للزوج التخلف لغير ضرورة إلا بإجازتها .

اللذة الجنسية

ولها الاستمتاع باللذة الجنسية خلال كل أربعة أشهر مرة واحدة ولا يجوز لزوجها عدم إجابتها إلا برضاها .

العزل

ليس للزوج العزل عن الزوجة الحرّة: (إفراغ الشهوة خارج الرحم) اتقاء الأولاد إلا إذا رضيت بذلك من طيب خاطرها .

الايلام

لا يجوز للزوج إيلام زوجته جسدياً ولا روحياً إلا في حالات شاذة: قد تخلفت عن وظائفها الشرعية وجمحت عن الإطاعة دون مبرر، فعند ذلك يحق للزوج تأديبها غاية الاطاعة لا التشفي ولكن بشروط وترتيب كما في الآية الكريمة: ﴿واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فإن اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً﴾ (النساء ٣٨).

الخدمات البيتية

ليس للزوج إجبار زوجته لخدمة البيت، نعم كما ان الرجل

يقوم بأكثر من الواجب في نفقاتها ولوازمها فيحق أن ترتب هي أيضاً بيته، فيكونان معاً شريكي ادارة البيت من الداخل والخارج، فيتعاونان ويتعاضدان جميعاً.

الرضاع

ليس للزوج اكراه زوجته على الرضاع، فهي مختارة إن شاءت أرضعت ولدها أو رفضت، مع العلم أنها ان رغبت فليس للزوج العدول عنها، ولها ايضاً حق مطالبة الاجور على الرضاعة.

الفوارق

هناك فروق بين الرجال والنساء في الحقوق، امتيازات لكل منهما، واجبات تخص الرجال وواجبات تخص النساء، وقبل التحدث عن تلك الفوارق في الحقوق نتعرض لفوارق طبيعية وأخلاقية تكون بين الجنسين، هي التي سببت وأوجبت تفارقاً في بعض الأحكام والحقوق والواجبات في الشريعة الإسلامية ليتبين أنها لم تكن جزافاً، بل عن نظرية صائبة، ومصالح مرعية في ذات كلّ من الجنسين، لا ظلم ولا هضم حق ولا ميل ولا حيف.

ونحن نستعرض لطبيعة الجنسين وأخلاقهما وفق المتوسط الشائع، تاركين الشاذ ونحن بصدد تشريح القوانين الكلية التي لم تراع إلا النوع والأكثرية غافلة عن الندور، فلا يستشهد لهكذا مقام بأفراد شاذة نادرة، بل الأغلبية الساحقة.

فوارق طبيعية

تفترق المرأة في طبيعتها الأنثوية عن الرجل بأمور كثيرة، بعضها ظاهرة معلومة، كاللحية والثدي والجهاز التناسلي والصوت و. . . . واخرى خفية تحتاج إلى درس أحوال الجنسين الطبيعية بإمعان ودقة، كالدم والتنفس والقلب والدماغ والعظام و. . . .

ويهمنا ذكر فوارق طبيعية لها الأثر في الفرق في الواجبات والحقوق، وسنشير إليها إشارة إجمالية، والتفصيل في كتب الصحة وعلم الحيوان وعلم النفس وأمثالها:

الدماغ

معدل سعة الدماغ في الرجال: (١٤٨٠ سم مكعب) وفي النساء(١٣٠٠سم مكعب)، ووزن دماغ الرجل(١٣٦٠غم) بينما وزن دماغ المرأة(١٢١٠غم) إن هذا المعدل يمثل كافة شعوب البشر بصورة عامة.

القلب

معدل وزن القلب في الرجال يتراوح بين (٢٠٠) و(٢٤٠) غم بينما في النساء بين(١٩٤) و(٢٣٤) غم. وكذلك دقات قلب الرجل(٧٢) ضربة في الدقيقة بينما المرأة تزيد على هذا المقدار بواحدة.

الدم

عدد الكريات الحمر في دم الذكور في الأحوال الاعتيادية يقدر «بخمسة ملايين كرية» في المليمتر المكعب الواحد من الدم، وفي الإناث «أربعة ملايين ونصف»، فالتفاوت بين الدمين: نصف مليون في مليمتر مكعب، وبعضهم يعتبر التفاوت بمليون.

التنفس

يدخل الهواء إلى الرئتين من الخارج كما انه يخرج من الرئتين، والدخول والخروج يكونان عمليتين تنفسيتين هما الشهيق والزفير، وفي الحالات الاعتيادية يتجدد بعملية التنفس مقدار «٥٠٠» سم مكعب من الهواء، وأما إن كان التنفس عميقاً فيتجدد بسببه«٢١٠٠» سم مكعب، وبعملية التنفس ولاسيما في القسم الثاني يتجدد مقدار كبير من هواء الرئتين، ويمون الدم بالاوكسجين فيساعد على نشاط الجسم، كما يخلصه من مقدار كبير من ثاني اوكسيد الكاربون.

ولكن رئة الرجال تسع أكثر من رئة النساء بمقدار(لتر) فلذلك تحوي رئته على كمية من الهواء اكبر من رئة المرأة فيكون تنفسه أعمق وأهدأ، بينما يكون تنفس المرأة أسرع وأشد.

إن عدد المرات التي يتنفس الإنسان فيها تنفساً اعتيادياً تتراوح بين «١٢ـ ١٨» مرة في الدقيقة.

ولكن النساء يزيد تنفسهن على الرجال في كل دقيقة مرة واحدة.

الحرارة

الجسم يحتاج في فعالياته إلى كمية من الحرارة تساعده على أعماله الداخلية والخارجية، ويكفل هذه الناحية الغذاء الصحي الكامل، ففي حالة انتخاب غذاء لشخص بالغ في حالة صحية يقوم بمجهود معتدل يجب أن يكون بكمية تستطيع أن تولد«٣٥٠٠سعرة» يومياً، ولكن الناس مختلفون في حاجتهم للغذاء، فالعمر والجنس مؤثران في ذلك، فالطفل يحتاج إلى الوقود والمواد البنائية أكثر من حاجة البالغين لأن جسمه في حالة نمو وفعالية وتمثيل، وبعكسه الإنسان الهرِم.

والاناث يحتجن إلى كمية من الغذاء أقل مما يحتاجه الذكور، لأنهن أقل احتياجاً إلى الوقود والحرارة، لبطء فعاليتهن وصغر أبدانهن يالنسبة إلى الرجال.

ولذلك فإن الرجل يحرق في عملية تنفسه كل ساعة«١١غم من اللبون» بينما المرأة تصرف«٦غم».

الثقل والطول

رسمت إحدى شركات التأمين العالمية بأمريكا جدولاً يعين مدى الثقل اللازم لإنسان صحيح كامل، ويبتدىء من السن ١٥وينتهي إلى ٣٠ حيث الثقل الثابت لا يتغير بعده، واستُنتج هذا المقياس على اثر مطالعات دقيقة على كافة شعوب البشر، واليك شطراً منه:

طول الرجل	طول المرأة	العمر	الثقل المتوسط للرجل	الثقل المتوسط للمرأة
١٤٥ر١م	١٤٠ر١م	١٥	٥ر٤٥كغم	٥ر٤٤كغم
==	==	٢٥	٥ر٥٢كغم	٥ر٤٨ ==
==	==	٣٠	٥٤كغم	٥١ ==
٥٨ر١م	٥٠ر١م	١٥	٥٢كغم	٤٨ ==
==	==	٢٥	٥ر٥٨كغم	٥ر٥٣ ==
==	==	٣٠	٥٩كغم	٥٥==
٦٨ر١م	٦٠ر١م	١٥	٥ر٥٧كغم	٥٤ ==
==	==	٢٥	٦٦ ==	٥ر٥٨ ==
==	==	٣٠	٥ر٦٧ ==	٦٠ ==
٨٨ر١م	٧٨ر١م	١٥	٧٦ ==	٥ر٦٨ ==
==	==	٢٥	٥ر٨٤ ==	٥ر٧١ ==
==	==	٣٠	٥ر٨٧ ==	ر٧٢ ==

ففي هذا الجدول يقارَن بين أقل طول المرأة «١ر٤٠» وطول الرجل«١ر٤٥» وأكثر«١ر٧٨» ـ «١ر٨٨»، وأقل وزن المرأة «٥ر٤٤» ووزن الرجل«٥ر٤٥» وأكثرهما«٧٢» ـ «٥ر٨٧».

القوة

أثبتت التجارب العلمية والفحوص الدقيقة: إن ذكور الحيوانات أقوى بكثير

من اناثها سواء في ذلك الحيوانات الأهلية وغيرها، وحتى الإنسان (الحيوان الراقي) فنسبة قوة المرأة إلى الرجل == (٢/ ٣) بمقياس الـ (دينامومتر).

النماء

الصبية تغلب الصبي في النماء حتى سني ١٢ ثم بعد ذلك يعكس الأمر فيغلب هو عليها، ولذلك يقول العلماء: الانحطاط في الاناث أكثر منه في الرجال، لأن السرعة في الابتداء دليل على التنكب في الانتهاء. . . .

الفعل والانفعال

المرأة بذاتها قابلة ومنفعلة، والرجل بذاته فاعل، وهما كموجتي الكهرباء المتخالفتين: السالبة والموجبة يستفيد منهما المجتمع البشري ما لم يلتقيا في غير المحل المعد للالتقاء.

المصادر

راجعنا لثبت هذه الفوارق وما يتعلق بها بين الإناث والذكور كتباً تمس الموضوع استطراداً أو اختصاصاً وهي:

(جواهر التشريح ـ دار الفنون في طهران) (فراسة الحديث، آئينه باطن ـ جرجي زيدان) (علم الأحياء ـ الصفوف الإعدادية) (مدنية الإسلام ـ الشاهرودي) (كَذرنامه ـ كَيلورد هاوزر) (الصحة ـ المتوسطة) (الميزان ـ الطباطبائي) (المرأة والرجل. . .)

فبالنتيجة

هذه فوارق طبيعية بين الرجل والمرأة، فهل توجب فروقاً في الوظائف الاجتماعية وفي الحياة الفردية؟؟

فمثلاً الفرق في الدماغ وفي المخ فارق كبير ومانع قوي دون الحكم بالمساواة المطلقة بينهما، فنفس هذا الفارق أوجب تلك الشقة الواسعة بين الحيوان والإنسان.

فالإنسان امتاز على الحيوان في: (المقدرة على التصور وتكوين أفكار عامة، والمقدرة على تسمية كل فكرة باسم خاص، المقدرة على استنتاج قوانين عامة من جملة مشاهدات، المقدرة على تكييف محيطه وتطور معيشته على كر العصور...)

كل تلك الامتيازات الكبرى بين الإنسان والحيوان متسببة عن التفارق العظيم في الدماغ والمخ فأكبر دماغ قيس لأرقى نوع من الغورلي بلغ ٦٢١ سم مكعب ومعدل وزن دماغ القرود بصورة عامة يبلغ نحو «٠,٥٪» من الوزن العام للحيوان بينما وزن دماغ الإنسان: (٢ر٥٪) من وزن الجسم العام، ومعدل سعة دماغه على ما تقدم.. فلذلك منح للإنسان عقل وفكر ونظرية في صورة أن الحيوانات بأسرها محرومة منها، وقد قالوا: إذا قل وزن دماغ أي بشر عن «١٠٠٠» غم فهو غير طبيعي أو نتيجة خلل أصابت أعصابه فحالت دون الرشد والنمو، فليس كامل العقل رشيد الفكر صائب النظرية.

فعرفنا موقعية المخ الإنساني الكبرى نظراً إلى تلك الامتيازات فهو المقياس الوحيد، وهو مركز العقل الفعال.

فإذا كانت المرأة تفارق الرجل في ذلك فمن ذا يا ترى يحكم بمساواتهما حتى في ما يحتاج إلى فكر سليم وعقل رشيد ونظر صائب؟ فهل هي تساويه؟ هذا هو سبب حرمان المرأة في الشريعة الإسلامية عن التصدي للزعامة والافتاء والقضاء والقوامة و. . . على ما يأتي. .

وكذلك الفرق في القلب والدم والتنفس أوجب فرقاً في أمور تحتاج إلى شجاعة وإقدام وقوة وبسالة ومصابرة ومجالدة وهمة وسكون وهدوء، فإن صغر القلب وكبره دخيلان في ذلك، وكذلك لازدياد الكريات الحمر في الدم ونقصانها تأثير كبير في الفعاليات الجسمية الداخلية والخارجية، وأما كيفية التنفس، فصاحب التنفس السريع مضطرب مشوش الفكر على خلاف ذي التنفس الهادىء فإنه هادىء الحال والفكر بصير في الأمور، وكذا سعة الرئة وضيقها ولذلك يقول علماء الفراسة: «إن صاحب المنخرين الواسعين له قابلية التحمل والصبر في الأمور والثبات والاقدام عند الملمات، لأن سعة منخريه دليل على سعة رئتيه، فله قابلية التنفس الكامل، فهو صبور مقدام، وهادىء حليم. .).

فالمرأة لصغر قلبها وفتور دمها وسرعة تنفسها، لا تقاس بالرجل ولا تحتمل ما يحتمله الرجل.

وكذلك الفرق في الحرارة والقوة يوجب فرقاً في مزاولة الأعمال المضنية ومحاولة الأمور المتعبة التي تحتاج إلى حرارة غريزية أوفر وقوة طبيعية اكبر.

فالنتيجة: الإسلام لم يفرق بينهما جزافاً وظلماً، بل عن حكمة وعدل ورأفة وصلاح للمجتمع والفرد وإليك التفصيل:

ومنها :

حق الزعامة

لا شك ان المجتمع كما يحتاج إلى مهندس يخطط مساكنه، وإلى زارع يساعده بالحبوب والفواكه، وإلى معامل ومصانع تهيئ له ألبسته وأمتعته، وإلى عالم يرشده إلى معالم حياته ويوحي إليه بفضائل الإنسانية ويوصله إلى السعادة البشرية كذلك يحتاج إلى حاكم يحكم بين الناس بالعدل ويأخذ النصف من الظالم للمظلوم ويدافع عن حقوق المهضومين، ويسير بالمجتمع إلى منتهى آمال الشعوب، ويصعد بهم على مدارج الرقي المنشود، ويبسط فيهم الانصاف الشامل والحرية الكاملة فهو يخدمهم وهم يخدمونه، وينفعهم وينفعونه، ويساعدهم ويساعدونه، ويعظم حقوقهم ويعظمونه. .

هذه كلها تحتاج إلى فكر صائب، ودراية صحيحة، وخبرة وتحنك ومصابرة ومجالدة، وتعمق وتدبر، وسكون وطمأنينة، وهيمنة وصولة، وهمة وإقدام، وعلو النفس وإبائها، وشجاعة في الجوارح والجوانح و. . .

كل هذه الأوصاف تدور حول محورين: الفكر الصائب، قوة القلب، فهما مجمع الأوصاف الكريمة العالية التي تجمعها شخصية الزعيم في الحكومة الإسلامية.

والفكر الصائب من العقل الكامل، والعقل الكامل من المخ

التام والدماغ السليم، وقد شرحنا الفرق بين دماغي الرجل والمرأة ومخيهما.

وكذلك الشجاعة والاقدام والصبر والهدوء ترجع إلى قوة القلب وقوة البدن وقوة الفكر.

فالرئاسة بكل معانيها وجميع فروعها ومختلف أقسامها تخص الذكور وتحرم منها الإناث وفق «القانون الطبيعي والفلسفة الاجتماعية».

حق الإفتاء

الافتاء وهي رئاسة دينية عامة في الإسلام يكون المتصدي لذلك مرجعاً عاماً للمسلمين بجميع طبقاتهم لأخذ معالم الدين وقوانين الشريعة والأحكام الإلهية وما إلى ذلك، فهذه المنزلة أعلى رتبة من منزلة الزعامة، لأن رئيس الدولة الإسلامية أيضاً يراجع المفتي الأعظم في دستور العدالة الاجتماعية، فاختصاصها بالذكور آكد.

حق القضاء

وهو منصب للفصل بين الناس في الخصومات، وهو من توابع الإفتاء يُشترط فيه ما يشترط هناك وأكثر لاحتياجه إلى تدرب وبصيرة نافذة وخبرة كاملة بأحوال البيئة والمجتمع وطبقاته ونفسيات الأفراد المراجعين إليه والتفصيل في كتب الفقه الإسلامي... فالقضاء كالافتاء خاص بالذكور.

حق الجهاد

هناك فرق بين الجهاد والدفاع في الحكم الإسلامي، فالجهاد خاص بالرجال وواجب فرض عليهم ولكن الدفاع عام واجب على كل مسلم ومسلمة صغير أو كبير وذلك لمقام الضرورة والاحتفاظ بالكيان الإسلامي وباستقلاله وحريته.

أما الجهاد وهو الزحف إلى الأعداء لبسط العدل الاجتماعي الإسلامي بين المجتمع البشري وبث الروح الديني في الشعوب، وأن يضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم، فهذا واجب على الرجال الأقوياء الأشداء المستطيعين فقط، وذلك لأنه حرب، والحرب يجتمع في معناه: «المماصعة والمداعسة والمضاربة والمطاردة والمحاجشة والمكافحة والمكاوحة والاستطراد والمقاتلة والسلب والنهب والغوغاء والضوضاء والعجيج والضجيج والصراخ والجراح والاستغاثة والاسترحام...»

وهذه تحتاج إلى قوة قلبية وقدم راسخة واقدام ملح وصبر وثبات يغلب العقل على العاطفة ويهيمن الفكر على مثيرات الغضب كي لا تخرج عن يده متابعة الخطة الحربية، ولا تغيب عنه فكرة التغلب على العدو، والحصول على الهدف الذي يقاتل دونه.

فعلمنا ان الجهاد أيضاً يحتاج إلى فكرة ودراية وقوة وإرادة، ولكن المرأة ـ مع الأسف ـ تغلب عطوفتها على فكرتها، وحنينها على قوتها وإرادتها فهي لا تصلح لميادين الحرب والمقاتلة.

الحجاب

حكم الإسلام على المرأة بالتحجب عن الرجال الأجانب والتستر عن أعين الأنذال المستهترين، ولماذا؟

قد سبقت منا بحوث وافرة حول الموضوع في الأعداد الماضية، ونشير هنا إلى بعض فصول ملتقطة منها على سبيل الإجمال:

إن أفراد المجتمع البشري الذي يتكون منهم التمدن الإنساني الراقي في حاجة ملحة إلى تعاون وتعاضد وعمل وجد من الجميع، يقوم كل أحد بوظيفته الخاصة التي عينها له مجتمعه وبيئته ومحيطه، فكل همه مصروف إلى أعماله التي تفيد المجتمع كما تفيد نفسه وأهليه.

والإسلام يهتم بهذه الناحية الخطيرة اهتماماً بالغاً، يضع قوانين حاتمة وأحكاماً صارمة لسد الفرج والخلل ورد الاحتمالات الضارة، فكل شيء يعرقل في سبيل التقدم البشري ممنوع في الإسلام، وأي أمر يعكر على المجتمع صفوهم فهو منكر ومردود في الشريعة الإسلامية.

إذن فتبرج النساء في المجتمع وبين الرجال عائق عن العمل الواجب وصارف عن الجد والاجتهاد، وذلك: إن الشهوة الجنسية متى أثيرت في الإنسان ولم يجد محلاً للفراغ تكفي ان تعطله عن أي عمل صالح وتحفزه إلى أي عمل رذيل، فالشهوة غالبة على جميع الأحاسيس الإنسانية عند إثارتها، فلا يرى ولا يسمع ولا يحس.

فالمرأة المتبرجة المتجولة بين ظهراني الرجال، والفتاة الجميلة البارزة الفاتنة

في اندية الفتيان، ماذا تفعل؟؟ تثير الشهوات وتلفت الانظار وتصرف الافكار اليها.

فحينئذ هل نقول بالاباحية المطلقة كما يقول البعض كي ترتفع مشكلة كبت الغرائز ومدافعة الحوافز الباطنية؟؟؟

أو نحكم على المرأة بأن لا تتبرج ولا تختلط مع الأجانب اختلاطاً استهتارياً؟؟؟ فتخفي زينتها وتضرب بخمرها على جيبها كي يستر صدرها وثدييها.

فبذلك حفظنا على استقرار النظام الاجتماعي ومزاولة الأعمال الواجبة، وعلى كرامة المرأة وصيانتها عن التبذل والانحطاط الخلقي وعن قيمتها الاجتماعية.

وقد مضى: إن الذكر والانثى كموجتي كهرباء الموجبة والسالبة، فإذا التقيا في المحل المعد للالتقاء كان النفع والفائدة، وإذا التقيا في غير ذلك كان الضرر والفساد.

الإرث

تفترق الإناث عن الذكور في الإرث الإسلامي ﴿للذكر مثل حظ الانثيين﴾ هل هناك ظلم على المرأة في قضية المواريث؟ أم هي نتيجة القانون الاجتماعي الرصين؟ وحكم عن عدل وإنصاف وحكمة؟؟

فلنضرب مثلاً: «عائلة تتكون من والد ووالدة وابن وبنت، والابن متزوج والبنت أيضاً متزوجة، وتملك هذه العائلة ضيعة يكون محصولها المعدل

شهرياً خمسين ديناراً، تعيش أفراد العائلة على هذا النتاج طوال أيام السنة فيموت الأب، فماذا يحدث؟ الولد يتكلف إعاشة نفسه وزوجته ووالدته، والبنت تعيش على نفقة زوجها، فحينئذ ماذا يحكم العدل والإنصاف في تقسيم تلك الضيعة بين الورثة، فإذا ورث الولد ضعف إرث البنت فهل هذا ظلم؟ وهل فيه جور وحيف؟».

فقانون الإرث إبقاء المنتفعين بمالية ما كانوا عليه، أو منح أشخاص مالاً من ذي قرابتهم وان كانوا محرومين حينما كان المورث حياً، فهو على أي حال تقسيم مال معين بين أشخاص معينين، فهل يجب ملاحظة أحوال من يقسم عليهم واستعداداتهم الفردية ووظائفهم الاجتماعية ولو كانت ملاحظة بحسب النوع؟ أم يعطي الأموال اليهم من غير مراعاة ومن دون لحاظ؟؟

والمثال المذكور وغيره من أمثلة يعرف لها شواهد كثيرة من قاس محيطه ومجتمعه بمقياس الإمعان والاعتبار ثم يطبق القانون الإسلامي ويزن غيره من القوانين.

فالإسلام في قضية الإرث يجعل لكل من الرجل والمرأة حظاً ولكن لا يتطلب من المرأة إنفاق شيء من مالها على غير نفسها، ويجعل الرجل مكلفاً بإنفاق جزء كبير من ماله على النساء، فأين الظلم الذي يزعمه مدعي المساواة المطلقة فالمسألة مسألة حساب لا عواطف وادعاء، تأخذ المرأة ثلث الثروة لتنفقه على نفسها، ويأخذ الرجل ثلثي الثروة لينفقها على نفسه ثم على زوجته ـ وهي امرأة ـ ثم على أسرته وأولاده ومن تجب عليه نفقته، فأيهما يصيب أكثر من الآخر ـ الذكر أم الأنثى ـ بمنطق الحساب والأرقام.

على أن هذه النسبة تكون في المال الموروث ـ بلا تعب ـ فهو يقسم على أعدل قانون وصلت إليه البشرية اليوم: «لكل حسب حاجته» ومقياس الحاجة هو التكاليف المنوطة بمن يحملها، أما المال المكتسب فلا تفرقة فيه لا في الأجر على العمل ولا في ربح التجارة... الخ[1].

واذا لاحظنا المجتمع الإنساني فجميع الثروات الموجودة تخص أصحابها الموجودين فعلاً، فإذا انقرضت طبقة ترثها طبقة تالية تلك الثروات، فالطبقة التالية مؤلفة من الذكور والإناث فتمنح النساء ثلث تلك الثروات وتعطي للرجال ثلثاها، وعلى أثر تحميل الرجال نفقات النساء يكون الثلث الموروث للنساء خاصاً بأنفسهن وأما الثلثان للرجال فينفقان على الرجال والنساء، فهي بمالها مستقلة وفي مال الرجال شريكة، فأين الظلم؟

فقانون الإسلام هو القانون الوحيد الصالح لواقع الحياة والاجتماع.

القوامة

الضرورة حاكمة بأنه لا بد هناك من قيم توكل إليه الإدارة العامة لهذه الشركة القائمة بين الرجال والمرأة وما ينتج عنها من نسل وما تستتبعه من تبعات وقد ظل الناس في جميع منظماتهم يرون من الواجب المحتم أن يكون هناك رئيس مسؤول، وإلا سادت الفوضى وعم الهرج فتكون الخسارة على الجميع.

وهناك فروض ثلاثة بشأن القوامة في الشركة الزوجية ـ كما في كتاب الشبهات ـ الأول ـ أن يكون الرجل قيماً، الثاني ـ أن تكون المرأة قيمة الثالث ـ

---

(١) محمد قطب.

أن يكونا معاً. فالفرض الثالث مستبعد منذ حدوث المجتمع، فإن التجربة أثبتت أن وجود رئيسين لعمل واحد أدعى للفساد من ترك الأمر فوضى بلا رئيس، وعلم النفس يقرر أن الأطفال الذين يتربون في ظل أبوين يتنازعان تكون عواطفهم مختلة، وتكثر في نفوسهم العقد والاضطرابات.

فبقي الفرضان الأولان، وقبل التحدث عنهما نسأل: أيهما أجدر أن تكون وظيفته القوامة بما فيها من تبعات: الفكر أم العاطفة؟ فإذا كان الجواب: البديهي هو الفكر، لأنه هو الذي يدبر الأمور في ذهول عن الانفعال الحاد الذي كثيراً ما يلتوي بالتفكير فيحيد به عن الطريق المباشر المستقيم، فقد انحلت المسألة دون حاجة إلى جدال كثير، فالرجل بطبيعته المفكرة لا المنفعلة وبما هيأته له الحياة من المقدرة على الصراع واحتمال أعصابه لنتائجه وتبعاته أصلح من المرأة في أمر القوامة على البيت.

وليس مؤدى ذلك أن يستبد الرجل بالمرأة أو بإدارة البيت، فالرئاسة التي تقابل التبعة لا تنفي المشاورة ولا المعاونة. بل العكس هو الصحيح فالرئاسة الناجحة هي التي تقوم على أساس التفاهم الكامل والتعاطف المستمر وكل توجيهات الإسلام تهدف إلى إيجاد الروح داخل الاسرة ﴿وعاشروهن بالمعروف﴾ «خيركم خيركم لأهله» وقد تقدم[1].

الطلاق

قد جعل الإسلام أمر الطلاق بيد الرجل جعلاً بدائياً، ولماذا؟ الطلاق أمر مرغوب عنه، فيه تتلاشى العائلة، وتتفرق أجزاؤها، وينهدم جزء من

---

(١) محمد قطب، الشبهات.

أجزاء المجتمع وركن من أركانه، فهو على كل حال خطر يهدد مصالح الزوجين وأولادهما في صورة مسيس حاجة كل منهم إلى الآخرين حاجة لا بدية ومع ذلك يجب تشريع قانون الطلاق لحالات عارضة ومشاكل طارئة لا تنحل إلا به.

فأصبح الطلاق أمراً مكروهاً وواجباً، ثم ما يكون بهذه المثابة هل يفوض أمره إلى العاطفة وإلى المشاعر المهيجة التي لا تلبث أن تنقلب من حالة إلى نقيضها، فتصدر أحكاماً ثم تنشئ أضدادها، فتهفو إلى جناح ثم تميل إلى آخر، وسرعان ما يحصل هذا التقلب المستمر ـ كل ذلك من صفات المرأة الأغلبية الساحقة ـ أم يوكل أمره إلى العقل والخبرة والتدبر ومقايسة الغابر بالحاضر والتروي في الأمور، وملاحظة المصالح ومحافظة الكرامة الشخصية والاجتماعية الأمر الذي جعل الإسلام امر الطلاق ـ المكروه الضروري ـ إلى الرجل ومن أبرز صفاته الفكر، دون المرأة ومن أظهر اوصافها العاطفة والحنانية غير المستقرتين.

ولذلك يقال: إن الإسلام ـ بتشريعه قانون الطلاق وبتفويض امره إلى الرجال ـ قد حاز قصب السبق، ويعد ذلك من مفاخره الاختصاصية، فالدول المتمدنة بعد اللتيا والتي وفي نهاية المطاف والمزاولة العنيفة بخعت واستذلت لهذا القانون الإسلامي الفذ، ولكنها اخطأت حيث جعلت الرجل والمرأة في امره سواء.

فعلماؤها الاجتماعيون لما رأوا من الضروري سن قانون الطلاق وذلك لقطع المفاسد الكثيرة وسد طرق انهيار المجتمع من أكثر نواحيه، احرجهم بعد

ذلك الاستقبال الملح لهذا المشروع، وقد هز الموقف بتلك الدول، وهددها خطر إبادة النسل البشري في تلك الاقطار، بازدياد رقم الطلاق شيئاً فشيئاً حتى انه وصلت نسبة الطلاق في بعض الولايات المتمدنة إلى (٤٠٪) وهذا الارتفاع في النسبة يثير العجب. ولاسيما عندما ينسب ذلك الارتفاع الفظيع إلى النساء وفق طلباتهن الكثيرة المتكررة وخصوصاً بعد ملاحظة العلل التي يقمنها أمام المحاكم للحصول على بشارة التطليق، الأمر الذي حفز المسؤولين بالأمور للعثور على علاج حاسم وسداً لهذا التيار الجارف المبيد للنسل البشري ضمن حقب قصير من الزمان.

وليس العلاج الحاسم غير النزول على حكم الإسلام مرة ثانية، فليس من العقل والوجدان الإيمان ببعض الكتاب والكفر ببعض آخر، فالذي سن صدر القانون وهو الذي شرع ذيله، والمبتدئ لا بد من أن ينتهي.

ثم إن الإسلام جعل طرقاً للمرأة بيدها في حالات نادرة ليس هنا محل ذكرها والتفصيل في الفقه الإسلامي العريض الشامل.

تعدد الزوجات

أباح الإسلام للرجل أن يتخذ لنفسه أكثر من زوجة واحدة بشروط، وإصابة هذا الحكم الإسلامي تتجلى عند الإمعان الدقيق في واقع الحياة البشرية، واعتبار الحوادث والكوارث التي تطرأ على المجتمع الإنساني الرهيب.

أولاً: الغرض والفائدة التي أوجبت نفس قانون الزواج هي التي توجب الحكم بتجويز تعدد الزوجات أيضاً، فالغرض من الزواج ثلاثة أمور. تكوين

العوائل التي بها يتكون المجتمع الإنساني، إبقاء النسل البشري، تفريغ الشحنة الجنسية التي تسبب قلقاً في الأفكار واضطراباً في الأعمال لو لم تجد محلاً لفراغها فيتعطل السير الاجتماعي ويتهدم النظام القائم، هذه ثلاث فوائد تترتب على اختيار الزوجة لكل رجل، وهي بعينها تجيز للرجل ـ في حالات نادرة وبشروط ـ أن يختار أكثر من واحدة، وذلك ربما تكثر الغريزة الجنسية في بعض الرجال وتفرز غدده المنوية مبلغاً خطيراً من تلك المادة فيتحرج موقفه أمام هذا الطلب الجسمي لو لم تكفه زوجة واحدة أو لن تطيق إجابته وتأمين رغباته الكثيرة والملحة، فعند ذلك هل يجوز لمثل هذا الرجل اختيار زوجة أخرى بشرط المكنة وإيفاء حقوق كلتيهما من جميع نواحيها؟ أم نبيح له أن يرتكب الفواحش، ويمد يد الفحشاء على النواميس المحترمة وينهار إلى حضيض الهمجية الحيوانية المطلقة؟ أم نضطره إلى كبت غريزته المشتعلة الوقادة والمصابرة عليها ليوجد فيه القلق والاضطراب العائقين عن الوظائف بأسرها؟؟ فماذا نحكم حينئذ بالأول الذي أهون الفروض وأحسنها وأوفقها بالنظام أم بالأخيرين؟؟؟

هذه إحدى الفوائد، والثانية: أن الرجل المتمكن ذا الثروة الكثيرة والعقل الكامل الذي يمكنه التوفيق بين رغبات زوجاته بصورة عادلة يكون عوائل متعددة نظير من يكون شركات متعددة بثروته الواسعة وبذلك يخدم المجتمع بصورة أوسع مبسطة، والثالثة: ينتج من زوجاته المتعددة نسلاً كثيراً يتحف بوجودهم العالم الإنساني، ويزيد بهم أفراد اسرته ثم عشيرته ثم بلده ثم وطنه.. الخ.

ونزيد على ذلك أن الاحصائيات تدل على أن النساء أكثر عدداً من

الرجال بل إنهن ضعف الرجال بمرات، على أن الخطوب والحوادث والحروب تفني عدداً كبيراً من الرجال، فعند اختصاص كل رجل بامرأة خاصة ماذا نفعل بذلك العدد الضخم من النساء البواقي؟؟

وقد اتجهت المانيا بعد الحرب الأخيرة التي أفنت عدداً من الشبان إلى إباحة تعدد الزوجات وهي دولة غير مسلمة، مما يدل على أنها قد وجدت خير حل ممكن لتلك المشكلة الفظيعة، ويشهد للإسلام شهادة تسقط بعدها جميع المماحكات، ولكن لم ينفذ هذا الاتجاه في المانيا رغماً عن إرادتها لأن الدول المحتلة لها خشِيت أن لا يجد جنودها متعتهم المحرمة التي يجدونها اليوم بغاية اليسر[1].

ثم إن النساء يفقدن صلاحية الانتاج عند سني الخمسين في صورة بقاء الرجال على تلك الصلاحية إلى آخر حياتهم، فمنع الرجل أن يتزوج بأخرى ينتج منها نسلاً جديداً إبطال لمادة مستعدة وحرمان للاجتماع عن الصلاحيات الموجودة لديه، فماذا بعد الحق إلا الضلال.

الشهادة

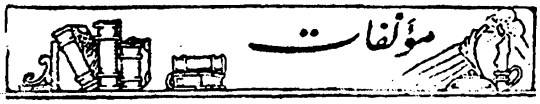
يعتبر الإسلام في إقامة الشهادات أن يشهد رجلان أو رجل وامرأتان، فاعتبر شهادة امرأتين بإزاء شهادة رجل واحد. وليس ذلك دليلاً على أن المرأة في نظر الإسلام تساوي نصف الرجل، بل هذا إجراء وحكم روعي فيه توفير جميع الضمانات في الشهادة، فلما كانت المرأة بطبيعتها العاطفية المتدفقة

---

(١) محمد قطب ـ الإنسان بين المادية والإسلام، ص٢٦٤.

السريعة الانفعال مظنة أن تتأثر بملابسات القضية فتضل عن الحقيقة، روعي أن تكون معها امرأة أخرى « أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الاخرى» ومن النادر جداً حين تحضر امرأتان في مجال واحد أن تتفقا على تزييف واحد، دون أن تكشف إحدهما نوايا الأخرى فتظهر الحقيقة.

تم البحث



وردت إلى ادارة مكتبتنا «مكتبة الثقافة» في كربلاء الكتب والمؤلفات خلال الشهر المنصرم وهي ما يلي ـ

*** من الفاضل الشيخ محمود الكتبي ـ الكاظمية:**

١ ـ فصول العقايد للخواجه نصير الدين الطوسي.

٢ ـ كربلاء في التأريخ تأليف المرحوم السيد عبد الرزاق آل وهاب.

٣ ـ الفرايد الصحاح في مسائل النكاح لناظمه السيد حسين الكاشاني.

*** من صاحب الفضيلة السيد عباس الكاشاني**

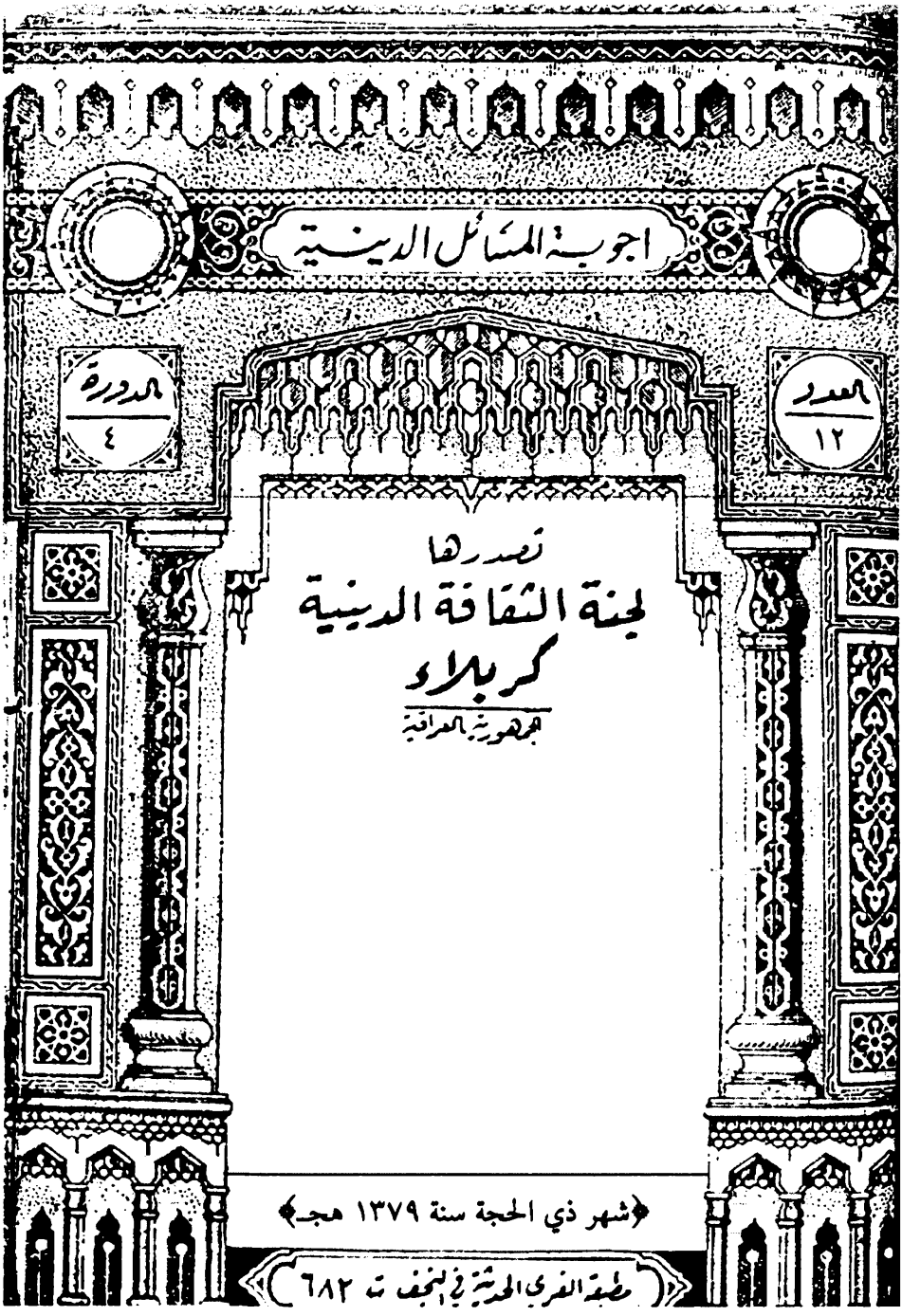
١ - جزآن من كتاب التكامل في الإسلام ج١ وج٢ تأليف أحمد أمين.

*** من العلامة الميرزا نجم الدين العسكري ـ سامراء:**

١ ـ علي والسنة تأليف المحدث السيد هاشم البحراني.

*** من الاستاذ السيد محمد النوري:**

١ ـ الشيوعية تناقض الدين.


اجوبة المسائل الدينية
العدد
١٢
الدورة
٤
تصدرها
لجنة الثقافة الدينية
كربلاء
الجمهورية العراقية
شهر ذي الحجة سنة ١٣٧٩ هجـ
مطبعة الغري الحديثة في النجف ت ٦٨٢

العدد الثاني عشر الدورة الرابعة شهر ذي الحجة سنة ١٣٧٩ هجـ	أجوبة المسائل الدينية تصدرها لجنة الثقافة الدينية كربلاء - العراق	بدل الاشتراك السنوي فلس ٥٠٠ داخل العراق ٦٠٠ خارج العراق ٥٠ العدد الفردي

عنوان المراسلات : الجمهورية العراقية كربلاء : المدرسة الهندية
صاحب الفضيلة السيد عبد الرضا الشهرستاني

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى حضرات أعضاء لجنة الثقافة الدينية المحترمين

تحية اسلامية مباركة :

يسرني أن اقدم لكم الأسئلة ادناه راجياً الإجابة عليها لأن هناك بعض الاخوان لم يعرفوا حقيقة الإسلام ولم يعلموا انه دين اشتراكي كامل ويدعو للسلام الحقيقي والمساواة والحرية ويدافع عن حقوق المرأة ويضمن سعادة البشرية جمعاء ولكم الشكر والتقدير على ما تتفضلون به ودمتم.

سؤال تسلسل / ٦٦٤ (١) ـ ما هي الاشتراكية الصحيحة في الإسلام؟

» » / ٦٦٥ (٢) ـ ما هو السلام الحقيقي في الإسلام؟

» » / ٦٦٦ (٣) ـ ما هي المساواة الحقيقية في الإسلام؟

» » / ٦٦٧ (٤) ـ ما هي الحرية الحقيقية في الإسلام؟

كربلاء : قوام الدين الشهرستاني

الاشتراكية في نظر الإسلام[1]

جواب تسلسل٦٦٤ فضيلة السيد حسن الشيرازي

أبدع الإسلام أصدق (اشتراكية) منشودة، لم يحلم بها القانون في تاريخه الطويل، فلماذا ينسبون إليه (الرأسمالية) البغيضة؟ وإنما نبتت في (اوروبا) وانتقلت إلى الإسلام ـ وهو مغلوب على أمره بحكم الاستعمار والتطور الجارف، فحسب الناس: أن الإسلام يقرر (الملكية الرأسمالية) بخيرها وشرها، وحجتهم: أن الإسلام يعترف بـ (الملكية الفردية)، ولكن... كيف...؟ وأمامنا الإسلام، فلننظر هل في شرائعه ما يدعو إلى (الرأسمالية)!؟

يسن الإسلام في دساتيره: اشتراك العامل مع صاحب المال في المنافع، على ما يتراضون عليه، دون أن يحدد في نطاق ربما لا ينطبق على بعض الظروف. وهذا القانون وحده لا ينهض بتطبيق العدالة الاقتصادية، فلذلك سن إلى جانبه: قانون تأميم منابع الثروة العامة، من قول النبي الأكرم: (الناس شركاء في ثلاث الماء والكلاء والنار) ومن الواضح انه لم يقصد هذه الثلاثة، ليختصر الاشتراكية فيها، وانما كانت تلك الحاجات الرئيسية، في البيئة البدوية التي نشأ فيها الإسلام فكأن كلام النبيﷺ درس وسيع عن اشتراك العامة في حاجاتها الرئيسية التي لا غنى عنها.

---

(١) نشر هذا المقال في نشرة الاخلاق والآداب العدد ١٠/ ١٣٧٨ هجـ وترجمت في مجلة (مجموعة حكمت) نفس السنة وعلينا أن نعرف أن إطلاق مثل كلمة الاشتراكية على الإسلام غير صحيح فالإسلام إسلام فقط ولا يطلق عليه أي لفظ له حدوده الخاصة التي تنافي حدود الإسلام ولكنا جرينا في ذلك على كلمة سؤال. السيد حسن الشيرازي

وعلى هذا الأثر يبيح للناس: أن يصطفوا لأنفسهم أكبر قدر ممكن، من صيد البر والبحر والهواء، والكنوز والمعادن والجبال، والأودية والآجام وأن يحوزوا من الاراضي الممتلكة ما يشاؤون، دون أن يكون لأحد حق منعه ما لم يصطدم بالمصلحة العامة والقوانين الشرعية.

ثم يطوي الإسلام جميع المراحل التي ستنيط أمامه، في قفزة شعرية رائعة، ويرى بنظراته الدقيقة الثاقبة: أن الحركة التجارية، ونهم التجار لا يشبعان حتى بامتصاص الثمالة من كأس الفقراء، وجلب أموال الضعفاء بأطماعهم في الربا، تحت نظام المصارف والبنوك، وقانون القروض والديون الاهلية، لتشغيلها في التجارات الضخمة وتنظيم العمليات الرأسمالية الكبرى، لتعود اليهم بأرباح سخية، تملأ نهمهم القاسي المتزايد. وتكشف هذه العملية عن مشكلتين جارفتين:

الأولى ـ تحطيم الشركات الصغيرة، التي تقوم على اموال ضئيلة، في الطبقة المتوسطة ـ لتدر عليهم الفينة بعد الفينة ـ واندماجها جميعاً في الشركات العظيمة، وذلك لقناعة أصحاب المكاسب المتوسطة بربا أموالهم، ورغبتهم الذاتية عن التعب والنصب. ومغزى ذلك ايجاد فرقة كبيرة في المجتمع عاطلة عن اي عمل.

الثانية ـ إرغام العمال على الرضا بما تقدر لهم الشركات والمعامل، من أجور زهيدة، ورواتب ضئيلة، خصوصاً بعد ما اشتغل الحديد، وعطل العامل. ولذلك نرى المصانع العالمية اليوم وقد اصبح كل واحد منها آتوناً بشرياً، ينتفض بين الساعة والاخرى، على أثر شعور العامل بموقفه من اصحاب الثروة والسلطة الذين يقضون ساعات الليل والنهار في الترف الباذخ واللهو الجميل عندما يواجهون العمل الجائر، ويصارعون التعب والسهاد، لاستخلاص لقمة جافية، يمدون بها حياتهم الضاوية، وليدة التقشف والحرمان، وقد خلقهم الله سواءً في الخلق

والشعور بل ربما كانت مواهب العمال أزهى واروع من ارباب رأس المال فتجيش عواطفهم بثورة حاسمة، ربما تنتهي بسوء استغلال لصاحب المال واعتناق المبادئ للمدامة، علهم يزيحون بها شيئاً من هذا العناء المجهد الأليم غافلين عن أنها لا تنفعهم، ولا ينقذهم من هذه المتاعب غير الإسلام.

زيادة على ذلك: ما في الثروة من ضرر رهيب. فإن جمود المال وتوقيف التجارة، على ارادة نفر من قناطر الذهب، يوجب التلاعب التجاري الذي يقضي على الطبقة، الضعيفة، في تقلباته غير الموزونة. ولا بد أن تعصف ـ في ظل هذا النظام ـ أزمات دورية نتيجة للانكماش اللااختياري، الناشئ من ضآلة الأجور، وضآلة الاستهلاك العالمي، بالقياس إلى الناتج المتزايد.

كل هذه المشاكل تكون وعرقها النابض الربا..!

وبعد ذلك نواجه مشكلة وليدة هذه المشاكل التي مرت عليك، وهي أن ضآلة اجور العامل تمنعه من استهلاك قدر عمله من الانتاج لأنه لو استوفى من الاجرة بمقدار الانتاج، لانتفى ربح رأس المال، أو تضاءل إلى حد بعيد. وذلك ما لا تسمح به الرأسمالية! لأنها تعمل لتربح، لا لتعيش ومن هنا تتكدس البضائع سنة بعد اخرى وتبحث الدول الرأسمالية عن اسواق جديدة، تلتهم بضائعها!.. وإذا كانت (الكمارك) لا تسمح أن يكون الوارد إلا أقل من المصادر فلا بد أن ينشأ الاستعمار من الدول الكبرى للدول الصغرى لتصرف فيها بضائعها المتراكمة.. ويتلوه من التطاحن على الاسواق، ما ينتهي بالتضارب ثم الحروب. وكل ذلك من توابع الاحتكار، الذي يضيق على شعبه ليبيع على غيره، وبعد هذه تأتي مرحلتان اثنتان:

احداهما ـ أن اصحاب الثروة إنما يضيقون على العمال الكادحين ويستخلصون فائض الارباح من فائض الدموع والدماء ليعيشوا فيها حياة ترف فاجرة لا يرهقها العناء.

الثانية ـ أن أصحاب رؤوس المال يستغلون العمال أبشع استغلال، ويشغلونهم لانتاج أكبر قدر من البضائع. ثم يعاملونهم معاملة الخشب والحديد، يمتصون دماءهم، وينهكون أعصابهم ليتركوهم في حمأة الفقر المدقع وبؤرة الذلة العميقة يتضورون جوعاً، ويتحسرون عرياً، وذلك هو الظلم الذي يسخر به الرأسماليون!!

فالرأسمالية البغيضة ـ التي اجتمعت في ظلها اليوم كثير من الامم ـ لا تنبت إلا في هذه المراحل الأربع: الربا.... الاحتكار... الاسراف... الظلم... والإسلام قد حرمها جميعاً... وحارب الرأسمالية قبل نشوئها بألف عام، تطوعاً وإنشاءً، لا خضوعاً للضرورات الاقتصادية، والصراع الطبقي العاصف الذي يلجئه إلى تقويم شرائعه، بل مدفوعاً عن فكرته المنيرة، المنبثقة من العدالة الصارخة، والحكمة الصادقة. رغم (كارل ماركس) الذي يمنع الطفرة، ويحدد التجارب القاسية، والضغطة الاقتصادية، التي يجب أن تمر بها البشرية في طريقها إلى مستواها الرفيع.

ثم إن الإسلام يدرك بأفكاره العميقة: أن هذه المبادئ لا توزع الثروة عادلة على الطبقات، ما دام لصاحب رأس المال ما يقارب نصف الأرباح فيتضاءل نصيب العمال كلما ازداد عددهم، على حين يتضاعف نصيب صاحب المال وفي الناس من لا يطيقون العمل، كالمرضى والشيوخ والأطفال، على أن من الواجب على ولي الأمر: أن يقوم بخدمات اجتماعية، يحتاج إليها مجموع الشعب، من إنشاء المستشفيات والمعاهد الثقافية والجسور... فساوى بميزانيته الدقيقة الرحيبة، بين فائض الأموال الجامدة، وبين حاجات الشعب والمشروعات اللازمة فسن ضرائب

إسلامية باسم قانوني: الزكاة والخمس، في نطاقهما الدقيق، الذي يسد الفراغ الهائل، ولا يرد الأغنياء فقراء محتاجين.

وبذلك قد تكفل الإسلام العدالة الاقتصادية الكاملة، في جميع الطبقات، وحيث كانت هذه هي الحاجات الرئيسية، جعلها في نطاق خاص، وسماها: الواجبات.

ولا يكتفي بذلك حيث يعلم أن في المجتمع طوارق كامنة، لا بد من تدارك الشعب إياها، دون أن يصل إلى ولي الأمر، لأنها جزئية وقتية فأطلق لها النبيﷺ مثلاً ـ يناسب منبت الإسلام ـ: «ما آمن بالله شبعان وجاره جائع».

والحادثة التالية كافية في الدلالة على هذا الاتجاه الصريح في الإسلام: روي عن ابن عبد الله أنه قال:

كنا مع النبيﷺ في سفره، فمنا الصائم ومنا المفطر، فنزلنا منزلاً في يوم حار، أكثرنا ظلاً صاحب الكساء، فمنا من يتقي الشمس بيده، فسقط الصوام وقام المفطرون فضربوا الأبنية وسقوا الركاب فقال الرسولﷺ: «ذهب المفطرون اليوم بالأجر كله...».

وقال النبيﷺ: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته».

وبهذه النماذج البارعة وعشرات من مثلها التي كان النبيﷺ يستغل لها الفرص المتاحة، ويبعثها في أثواب قشيبة مختلفة الفصول والألوان ـ استطاع الإسلام أن يطوق العامة شؤونها الداخلية، الكبيرة والصغيرة، في وقت واحد دون أن يحتاج إلى لفت نظر من ولي الأمر وجعل لها نطاقا معيناً وهو: الإنسانية!

وكذلك أمن الإسلام المجتمع من جميع الضرورات الوقتية والمستمرة، ولكنها المرحلة الدنيا التي لا يرضى بها الإسلام للناس، ولا يريد أن يعيشوا في حالة من الشظف والتصوف ـ وفي قافلة الاجتماع أبداً حفاة يربو عددهم على الركاب ـ وليس في عدالة الإسلام أن يقشر الأغنياء من ثروتهم ليعيش فيها الفقراء مترفين وبين هاتين الفكرتين أسس الإسلام مرحلة فنية، لم يتنبه لها القانون حتى اليوم وهو ترغيب الأغنياء في العطف على الفقراء، وترقيق عواطف الأغنياء، وتزكية نفوسهم ليشترك الفقراء في أموالهم، بدافع من ضمائرهم وعقائدهم وجعل لهاته الصلات المتطوعة ألواناً كريمة، لا تلمس عواطف الفقراء، كالهدايا والولائم، والصدقات والهبات، والمصالحات والوصايا، وأوصى أن تكون هاته التبرعات من أحسن ما يأكله أو يلبسه المتبرع لئلا تتحسر نفس الفقير لأفخر الثياب وأطيب الثمار والعطور فإن له عواطف كعواطف الغني المبذر ـ بل ليأكل بين حين وحين ـ في الولائم أفضل ما تأكله الأغنياء ويلبس ـ من الصدقات والهبات ـ أجمل ملابس المثرين، وينال ـ من الوصايا والمصالحات ـ أضخم المنازل والرياش، وجعلها في إطار سماه: المستحبات.

وبذلك أخذ الإسلام من سورة الفقراء، ورقق غضبهم الغليظ على أرباب الثروة والنفوذ ـ وعواطف الفقير خشنة ناعمة في وقت واحد، تلهبها غضبة وتطفئها تسليمة ـ فانتزع الغضبات من صدور الفقراء ولم يدعها تتكدس، لتنفجر يوماً على الأغنياء، فلا تبقي لهم صغيراً ولا كبيراً!

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام في ظلال الإسلام[1]

جواب تسلسل٦٦٥ فضيلة السيد حسن الشيرازي

إنهم يضربون شرق الأرض وغربها ويصيخون إلى صوت «السلام» الذي ينبعث إليهم من الشمال أو الشرق ويسخون له بكل ما عندهم من حول وطول وجهود ومقادير تلبية لنداء الجمهور زعماً أنه مقياس الحق والصواب. . . ولم يعلموا أن الحق يداس بأقدام عبده، وهو أبعد ما يكون عن الرأي العام واتجاه الجمهور الذي يسعى إليه فراسخ واميالاً.

إنهم يركضون وراء اسم «السلام» الباطل ويدعون «السلام» الحق: نظام الإسلام الرائع الذي نشأوا في أحضانه الدافئة الوثيرة وورثوه من آبائهم تراثاً تليداً وعرفوه من عقولهم وضمائرهم مبادئ حاسمة تتكفل لهم كل سعادة في الحياة.

إنهم يتصورون الإسلام قوانين تافهة تخيط لهم الأكفان وتعبد طريقهم إلى القبور وتبتغي لهم نفقاً في الأرض ينصرفون إليه عن الكفاح المادي إلى عيشة صوفية خبيثة ثم تأمرهم أن يعبروا ساعات الليل والنهار بالصلاة والصيام والعبرات والزفرات حتى تقضي عليهم السماء أمرها الذي لا مرد له من الله.

---

(١) نشرت في نشرة الأخلاق والآداب العدد ٦ ـ ٣٧٧ ـ هجـ.

ولم يعلموا أن الإسلام جاء لخير البشر فلم يحرم ما فيه خيرهم وأمر بالعدالة المنقسمة بين الحياة المادية والمعنوية فهو لا يجب أن يتضاءل احدهما حتى يتلاشى في الآخرة ولا يسعى للدنيا دون ما يسعى للآخرة ولا يتهم بالسلم أكثر مما يهتم بالحرب انه ينظر إلى الحياة الإنسانية على أنها وحدة كاملة بكل ما فيها . . يستحسن الزهد المعتدل كما يحث على الأخذ من الدنيا بنصيب كبير.

ومن الجور أن يحكم هؤلاء على الإسلام بأنه دين العجائز والضعفاء ومذهب السقوط والانحطاط وهو الذي يقول: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل﴾ والخير كل الخير في السيف وتحت ظلال الصيف كما أنه من الظلم رمي الأمم الفردية دين الإسلام بأنه دين الهمجية والتوحش لأنه يقرر العقوبات الدامية على المجرمين ولم يعرفوا وقع هذه العقوبات في المجتمع الإسلامي ونسوا ما يفعلونه بالأبرياء.

فلنستعرض الآن بعد هذه العقوبات وفلسفتها وانعكاسها في النفوس وصداها في العالم الإسلامي ثم لنعرض نماذج من العذاب الأليم الذي كانت تصبه الأمم الفردية وأسلافهم على المجرمين ـ أو بالأحرى على الأبرياء الذين لم يخضعوا لسطوتهم الجبارة ـ فنقايس بعضها من بعض لنرى فيمن الهمجية العمياء.

ظهر الإسلام بالقوة فما كانت قوته؟ أهي النار والرصاص؟ كلا إنها جريد النخل فلما ظهر على أمره استخدم النبل والرمح والسيف يطلق جيوشه وسراياه لا غازياً مهاجماً بل محائداً مدافعاً ومؤدباً لا منتقماً مدة ثم إنه بعد ذلك يكره أن يقتل الناس في سبيله فيقاتل أعداءه ـ وهم من أشد الناس عليه ـ يأمر جيوشه: لا تبتدئوهم حتى يبتدئوكم ولا تجهزوا على جريح ولا تقتلوا الشيوخ والصبيان ولا تعقبوا مدبراً وربما

أشفق على الأسارى فخلى سبيلهم إلى العدالة الإنسانية.

إنه يلتمس أن يهزم العدو ويأبى أن يقاتل الناس ويريق الدماء إلا إذا حمل عليه حملاً فإن كان ولا بد أن يقاتل فيكون موقفه من العدو موقف العادل المنصف الشفيق أكثر من المقاتل ويتوسل إلى نجاته أكثر مما يحرص هو على سلامته ويحب لعدوه البقاء أكثر مما يحاول لنفسه البقاء.

فما أشفقه من عدو وما أرحمه من مقاتل دونه الأبوة الحانية الطاهرة من أفكار السخائم والأحقاد هذه من عواطفه الحربية السائلة رقة وحناناً التي نلمحها من خلال التأريخ مصارعة مثالية لا حروباً حامية الوطيس.

وأما إذا استعرضنا فكرة الجريمة والعقاب في نظرية الإسلام وجدنا أنه يلجأ أولاً إلى وقاية المجتمع من العوامل التي تحفزه نحو الجرائم ثم يقرر العقوبة الرادعة وهو مطمئن إلى عدالة هاته العقوبة بالنسبة إلى شخص لا يدفعه مبرر إلى جريمته وبعد ذلك لا تدعه الرقة الإسلامية حتى يجعل العقوبات إلى الترهيب أقرب منها إلى التنفيذ فهو يقرر العقوبات القاسية للجرائم حتى يبعد عنها أي مخاطر وفي نفس الوقت يشدد فيعتبر شاهدي عدل أو أربعة عدول أو خمسون قسامة يشهدون رأي العين كالشمس في رابعة النهار لئلا تثبت الجرائم فتعذب الناس في اثر نزوة من نزوات النفس القاهرة على الطاقة الحيوية.

ثم إذا قامت الشهود وكمل كل شيء لا يسد الإسلام أبواب النجاة على الذين غلبت عليهم الشهوة الثائرة فإذا لاحت شبهة أنه لم يرتكب الجريمة مختاراً تكف عنه الحدود لمكان الحديث النبوي «الحدود تدرأ بالشبهات...».

هاته سياسة الإسلام في المنع من الجرائم فهل خضعت لها النفوس الجاهلية الفائضة أو كان عاقبة أمرها خسراً.

وتجيب عن هذا السؤال سياحة في هامش التأريخ حيث يوقفنا ذلك الحديث الرهيب.

وهو أن سارقاً اعترف بالسرقة على نفسه فأحضروه مجلس المعتصم حتى يجرى عليه حد السارق ولكن الخليفة لم يعرف حده فأحضر فقهاء بغداد وفيهم ابن أبي داود القاضي ومحمد بن علي الجواد عليه السلام فسألهم من أين يقطع يد السارق فقال ابن أبي داود من مفصل الكف واستدل بآية التيمم: ﴿فامسحوا بوجوهكم وأيديكم﴾ ولكن العلماء أطبقوا على قطع اليد من المرفق مستدلين بآية الوضوء ﴿فاغسلوا وجوهكم وأيديكم من المرافق﴾ كل ذلك والإمام الجواد لا يتكلم بشيء حتى التفت إليه المعتصم سائلاً وما تقول؟ غير أن الإمام لم يرد الرد على هؤلاء فقال: قالوا وسمعت فتطلع المعتصم على رأي جديد يضمره الإمام فألح عليه قائلاً لا رأي لي عند هؤلاء وبالله عليك إلا ما حكمت فقال: إن النبي أمر أن توضع المواضع السبعة من السجود على الأرض ومنها الكفين يقول الله الحكيم: ﴿إن المساجد لله﴾ فلا تقطع الكف التي هي من المساجد تقطع الأصابع الأربعة فحسب.

تشخص الأبصار وترجع الأنفاس وتجف الدماء في العروق لهاته الرواية الهائلة كيف استطاع الإسلام بعقوباته هذه أن يقضي على جراثيم الفساد في نفوس أولئك الذين جمعهم الإسلام من شعاب الرمال وضلوع الخيام ومختلف الملل والأديان فاستطاع أن يمحو السرقة من ديوان القضاة والحكام حتى نسي الفقهاء حدودها وجعلوا يلتمسون المصدر من هنا وهناك كأنما هي مسألة جديدة، يعرفها العالم قبل هذا الحين.

نفذ الخليفة حكم الإمام وخرج الفقهاء يتصببون عرقاً وود ابن أبي داود لو مات قبل ذلك بعشرين سنة في تلك الساعة سجل التأريخ والخليفة على نفسه وعلى العلماء جميعاً أن الإمام الجواد هو العالم بفقه الإسلام والشريعة المحمدية الغراء.

وبعد ذلك الإفرنج والأمم الفرد التي تستفظع عقوبات الإسلام وتحسبها تحطيماً لكيان الفرد وقيمه الاجتماعية ليتصوروا أن قوانين الإسلام لو امتلكت الناس تبقى الناس كما هم أولاء يرتكبون ألوان الجرائم الموبقة فيصبح العالم مجزرة هائلة تغص بأشلاء المقتولين والمرجومين وتضج بعويل الذين شل بهم الإسلام فقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو جلدهم وعزرهم.

ولكن الحق أن هذه العقوبات ـ في موضعها الخاص الذي وصفه الإسلام لا تكاد تنفذ ويكفي أن نعلم: أن حد السرقة لم تنفذ إلا ست مرات في أكثر من أربعمائة سنة في تلك الدولة الروحية التي امتدت على أكثر أقطار العالم رغم ما كانت السرقة مبتذلة في الجاهلية ورغم ما كان الناس جديدي عهد بالإسلام.

كما أن معرفتنا بالطريقة الفنية التي استخدمها الإسلام لوقاية المجتمع من دوافع الإجرام قبل توقيع العقوبات تؤمننا بعدالته الاجتماعية النادرة.

فهو مثلاً يوزع الثروة توزيعاً عادلاً لا يبقى معه فقير في المجتمع إلا وينال حظاً سخياً يعيش معه عيشة عفيفة هانئة.

واقلب الصفحة عن حياة ملوك بني أمية وبني العباس الذين كانوا ينثرون وفر المسلمين بين الغلمان والحسان تجد ـ في عهد عمر بن عبد العزيز الذي لم يكن يبذر المال في الخمور والملاهي ـ وقد وصل الإسلام إلى إلغاء الفقر من المجتمع وتعتبر

الدولة مسؤولة عن كفالة كل فرد فيها بصرف النظر عن دينه وجنسه ولغته ولونه ومكانته الاجتماعية والدولة تكفل الفقراء بإيجاد العمل الكريم لهم إن كانوا قادرين على ذلك وبالإنفاق عليهم من بيت المال إن قعدوا عن العمل هذا نموذج عن نظرة الإسلام في الأسباب الاقتصادية وكذلك نظراته في العوامل السيكولوجية الدافعة نحو الجرائم التي لا يسمح لنا نطاق البحث أن نورد منها الآن أكثر من ذلك.

وإذا كانت هذه فكرة الإسلام في قمع الفساد من علاج الداء أولاً بدقة عميقة تتفق مع العلم الحي والمنطق الصحيح ثم توقيع العقوبة لردع ذلك البطر الذي يلبي أنين الهمجية في عواطفه وميوله فهل يعتبر الإسلام دين التوحش والدمار إذا قطع أصابع السارق أو جلد الزاني...؟

ذلك من نماذج قوانين الإسلام وعقوباته فلنعرض الآن شطراً من صفحات التأريخ الغربي الحمراء منذ عهودهم الغابرة إلى هذا عصر الأقمار الاصطناعية.

* * *

يحدثنا التأريخ عن «نيرون» أنه أحرق عاصمة ملكه ليتلذذ برؤية النيران تلتهمها وهو يضرب على قيثارته... وعن «كاليجولا» الذي راح يعمل بالسيف في رقاب رعيته حتى كلت أيدي الجلادين فصاح ذلك الوحش البشري: « يا ليت كان للشعب الروماني رأس واحد لكي أقطعه بضربة واحدة».

أتريد أن تأخذنا بسيئات الماضين؟ دع عنك أحاديثهم وحدثنا عن هذه العصور الذهبية التي لم يكن العالم ليحلم بمثلها فأصبح يعيش في أحضانها عيشة سعيدة مترفهة حدثنا عنها إن كنت تجد فيها نقطة سوداء!!!.

في ذلك العهد الذي انتشر فيه دين المسيح ـ دين الأخوة والسلام ـ في أنحاء أوروبا تراهم ارتكبوا أنواع الجرائم بقسوة شيطانية فقد أنشأوا محاكم التفتيش التي ضجت بدماء المسلمين ونصبوا المشانق والمحارق وباسم المسيح دبروا المذابح في فرنسا وإنجلترا واسبانيا.

وها هو التاريخ يحدثنا عنهم أنهم أكلوا لحوم أعدائهم وشربوا دماء خصومهم وبحثوا بالخصوص عن القلب والكبد والدماغ لالتهامها وأنهم كانوا يحبسون مناوئيهم وراء قضبان ليموتوا رويداً جوعاً وعطشاً أو كانوا يسلخون جلودهم عن أجسامهم ليصنعوا منها بقايا للمصابيح وحقائب للحسان، أو كانوا يرغمونهم على الاستحمام في خلاقين مملوءة بالزيت المغلي أو كانوا يكفنونهم بالشحم ثم يلبسونهم جلود السباع ولا يضعون لها منفذاً غير منفذ ضيق للتنفس ثم يرمونهم في الشمس ليصير الشحم دوداً يأكل جلدهم قليلاً قليلاً.

وهذه الجرائد والمجلات تحدثنا عن أمثال هذه الفظائع القاسية في الحربين الأخيرتين. وها هي تحدثنا عن (امريكا) وأن الأبيض يصيد الأسود بالبنادق والاسود يحبس الأبيض في نفق من الأرض حتى يصبح وهو لا يعلم أهو من زواحف الأرض أو من الجلاميد الصلاب...

* * *

فلنقايس هاته الأعمال المجرمة إلى عقوبات الإسلام حتى تعلم مكانة بعضها من بعض ولنعلم أينا أقرب إلى التوحش والهمجية العمياء؟

المساواة في الإسلام

جواب تسلسل / ٦٦٦

ما أظن دعوة سبقت الإسلام دعوة إلى المساواة بين أفراد البشر أبيضهم وأسودهم، عربهم وعجمهم، شرقيهم وغربيهم، غنيهم وفقيرهم، رئيسهم ومرؤوسهم... فكلهم في نظر الإسلام بنواب واحد، وخلقوا من طينة واحدة ولهم إله واحد، ومرجعهم إلى واحد، ومعاشهم ومعادهم، دنياهم وآخرتهم، حشرهم ونشرهم، كل ذلك تسود عليه الوحدة الشاملة، والإسلام دين الوحدة الكبرى في هذا العالم الفسيح فقط وفقط.

والوحدة والمساواة شعار الإسلام في كل أدواره التاريخية، وبهما عرف الإسلام منذ البدء، وهكذا عرفه المسلمون وغيرهم، وعلى ذلك ابتنى اساس قوانين الإسلام وأحكامه وتشريعاته لايشذ عنه شريد، وقد أدب الرسول والقرآن والأئمة عليهم السلام المسلمين على أصول المساواة، حتى ركزت في قلوبهم وصارت طبيعة ثانوية للمسلمين كما يشهد بذلك التاريخ: يخاطب زهرة بن الجوزي قائد طلائع المسلمين ـ رستم ـ قائد الفرس ـ (... دين الحق لا يرغب عنه أحد إلا ذل، ولا يعتصم به أحد إلا عز، فقال رستم: وما هو؟ قال: عموده الذي لا يصلح منه شيء إلا به فشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله والإقرار بما جاء من عند الله تعالى، قال ما أحسن هذا! وأي شيء أيضاً! قال: واخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة الله تعالى، قال حسن وأي شيء أيضاً؟ قال: والناس بنو آدم وحواء إخوة لأب وأم...)[1].

---

(١) تاريخ الطبري ـ ج٤ ـ ص١٠٥.

وجاء ممثل المسلمين فجلس مع رستم على سريره فوثبوا عليه وأنزلوه ومعكوه فقال: (قد كانت تبلغنا عنكم الأحلام، ولا أرى قوماً اسفه منكم إنا معاشر المسلمين لا يستعبد بعضنا بعضاً، فظننت انكم تواسون قومكم كما نتواسى فكان أحسن من الذي صنعتم أن تخبروني أن بعضكم ارباب بعض، فإن هذا الأمر لا يستقيم فيكم ولا يصنعه أحد، وإني لم آتكم ولكن دعوتموني اليوم علمت أن أمركم مضمحل وأنكم مغلوبون، وأن ملكاً لا يقوم على هذه السيرة ولا على هذه العقول) فقال الحاضرون: صدق والله العربي، وقالت الدهاقين: والله لقد رمى بكلام لا يزال عبيدنا ينزعون إليه، قاتل الله أولينا ما كان احمقهم حين كانوا يصغرون أمر هذه الأمة..[1].

وهذا القرآن يهتف بالمساواة الكاملة: ـ

﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى﴾[2].

﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله﴾[3].

ويقول الرسول الأعظم ﷺ: (لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى).

وهذا أمير المؤمنين عليه السلام عندما يعرضوا عليه في تقسيم المال على حسب الشؤون والطبقات دون العمل والقابلية فيعاتبوه على التسوية في العطاء، فيقول: (أتأمروني أن اطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه والله ما أطور به ما سمر سمير،

---

(١) ابن الاثير: ج٢، ص٣٢١.

(٢) سورة الحجرات، الآية: ١٣.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ٦٤.

وما أم نجم في السماء نجماً، لو كان المال لي لسويت بينهم فكيف وإنما المال مال الله. . .)[1].

وفي كتاب له إلى عثمان بن حنيف: (ولو شئت لاهتديت الطريق التي مصفى هذا العسل، ولباب هذا القمح، ونسائج هذا القز، ولكن هيهات أن يغلبني هواي ويقودني جشعي إلى تخير الأطعمة ولعل بالحجاز أو اليمامة من لا طمع في القرص ولا عهد له بالشبع، أو أبيت مبطاناً وحولي بطون غرثى وأكباد حرى؟ أو أكون كما قال القائل: وحسبك داء أن تبيت ببطنة وحولك اكباد تحن إلى القد، أأقنع من نفسي بأن يقال: أمير المؤمنين ولا اشاركهم في مكاره الدهر أو أكون أسوة لهم في جشوبة العيش، فما خلقت ليشغلني أكل الطيبات كالبهيمة المربوطة همها علفها. . .[2].

فتلك سيرة المسلمين وذاك بناء الإسلام وهذا إمام المسلمين.

وهل الصارخون بالمساواة في عصرنا وقبل عصرنا من غير المسلمين يهدفون هذه؟؟؟ أم هي دعوة خلابة استعبادية يستغلون بها أصحاب العقول الطائشة والأفكار السخيفة!

إنها دولة واسعة في شرق الإسلام تدعو بالمساواة ولكنها هل تسوي بين أفراد شعبها؟ أترك ذكر هذا! فهل تسوي بين موظفي اداراتها العريضة؟

فقسم من الموظفين الصغار يرتعدون من شدة البرد القارص الذي لا يرى مانعاً عن الدخول في دوائرهم من نار أو ستار بينما انشئت دوائر الموظفين الكبار بأحدث الأساليب الفنية موشحة بالستائر القيمة مفروشة بالبسط الثمينة وهم في رفاهية من العيش آمنون مطمئنون، والشعب المسكين يكدح ويترضخ

---

(١)،(٢) نهج البلاغة: ص٢٤٢، و ص٧٢ ج٣.

ليوفر على هؤلاء الأسياد نعمهم ويحقق لهم أطماعهم دائباً باستمرار.

يتمرض أحد الأسياد فيجلب لديه عدة من الأطباء الحذق الكبار فيمارسوه ليل نهار محافظين على حياته البذخة، ثم يموت فيشيعه خمسة ملايين.

بينما يتمرض العامل أو الفلاح فيلقى في زاوية من المستشفيات العامة لا دواء ولا غذاء ولا طبيب ثم يموت فتقطع احشاؤه خدمة للبشرية ثم يطم بجسده المتفتت مع مائة مثله في طامورة ولا كرامة.

هكذا يقصدون بالمساواة.

ولكن نبي الإسلام يقول: لا يبيتن أحدكم شبعان وجاره جائع.

وعلى أثر هذا القول عمل مستمر من أئمة المسلمين إلى سائر الأفراد ـ ولنا شواهد كثيرة على مواساة المسلمين بعضهم من بعض نؤجلها إلى مجال أوسع إن شاء الله.

الحرية في الإسلام

جواب تسلسل / ٦٦٧

طالما يحاول الإنسان ويجاهد دون التحرر عن القيود والأغلال منذ العهود الغابرة حتى العصر الحاضر، ولاسيما المضطهدين والكادحين، فكلما هتف هاتف أو صرخ صارخ التف حوله خلق كثير واجتلب لديه جم غفير، لعلهم يجدون ضالتهم المنشودة عنده وفي مبدئه، ولذلك نجد أكثر الدعاة والمصلحين الكبار يركزون دعوتهم على هذه النقطة، ويثبتون مبدأهم على هذه الدعاية الجالبة.

ولكن النقاش في مدلول هذه اللفظة وفي المقصود والغرض المتوخى منها: فتطلق هذه اللفظة على معنيين متباينين تبايناً شاسعاً، ما أوسع الشقة وما أكثر البعد بينهما؟!

فتارة يقال الحرية ويقصد بها: «الانطلاق عن القيود».

وأخرى يهتف بها ويراد: «التمتع بالحقوق».

فهذان معنيان لهذه اللفظة الدارجة على الألسن ليل نهار.

فالأغلبية الهمجية تريد المعنى الأول وتستريح إليه، والانطلاق العام مقصودها الوحيد في كل ما تفعل وتريد.

ولكن أصحاب الأفكار المستقيمة والنظريات العميقة لم يزالوا يزاولون تحقيق المعنى الثاني للبشرية جمعاء، وهو المقصود الذاتي من الأديان الإلهية.

فالإسلام الذي هو دين إلهي ومبدأ على وفق العقل ومرتكز على المصالح البشرية لا يهدف غير تطبيق ذلك المبدأ المقدس وهو استمتاع الشعوب بحقوقهم الاجتماعية والفردية والخروج عن القيود الجبارة الجائرة:

﴿يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم. . . .﴾[1].

وهكذا فهم المسلمون الأولون معنى الإسلام، يرسل سعد ـ قائد الجيش الإسلامي الزاحف إلى بلاد فارس ـ إلى رستم ـ قائد الجيش الفارسي ـ ربعي ابن عامر فيسأله رستم ما جاء بكم؟ فيقول: « الله ابتعثنا والله جاء بنا لنخرج من

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٥٧.

شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام»[1].

وهناك شواهد كثيرة على أن الإسلام مبدأ تحرري والحرية شعاره ودثاره، وهي تتجلى خلال قوانينه ودساتيره الاجتماعية والسياسية...

فنحن إذن بين حريتين: حرية يدعو إليها الهمجيون الانطلاقيون... وحرية يهتف بها العقلاء والإسلام... فما هو الأصلح للبشرية وللحياة الفردية والاجتماعية الانطلاق عن القيود أجمع أم التمتع بالحقوق كلها؟

ثم إن الحريتين قابلة التحقق والتطبيق على الحياة البشرية؟ هل من الممكن انطلاق كل أحد فيما يشتهيه؟ وهل تحققت هذه الأمنية في ظرف من ظروف التاريخ أو في قطر من أقطار العالم في وقت؟ وهل يحتمل تحققها فيما يأتي في الحياة الاجتماعية؟.. الجواب: كلا ثم كلا.

فالانطلاق وتمزق الاجتماع توأمان، والحرية المطلقة وانهيار الكيان البشري على فرسي رهان.. فمن تطاول على مملوك غيره فهل يصح له التحفظ بمملوك نفسه؟ ومن تاقت نفسه إلى النزاء على حريم غيره فهل يجوز له الدفاع عن حريم نفسه؟ومن راق له الاستهزاء بعرض أحد فما يمنع الناس من الاستهزاء بعرضه؟

ونتيجة ذلك الإباحية المطلقة التي لا تتيسر لبني نوع الإنسان في جميع مراحل حياته في آن اللهم إلا أن يخرجوا عن القانون العام السائد على جميع الموجودات في هذا العالم الفسيح وأنى لهم ذلك.

---

(١) تأريخ الطبري ج٤، ص١٠٧.

فكل موجود مقيد بقانون سواء من الجماد أو الحيوان، فالهواء له نظام وكذا الماء والسحاب والضباب والبحر والنهر والجبل والسهل والشجر والنخل والأرض والسماء والكوكب والفضاء... الحيوانات بأسرها لاسيما الأقسام الراقية منها وفي مقدمتها هذا الإنسان المفضل بحباء العقل والفكر.

فعقل الإنسان عقال له فمتى خرج عن العقال خرج عن الإنسانية، وفي الحديث: «لما خلق الله العقل قال له: أدبر فأدبر ثم قال له: أقبل فأقبل فقال: وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً أحسن منك إياك آمر، وإياك أنهى، وإياك أثيب، وإياك أعاقب»[1].

فالحرية الصحيحة هي التي لا تتنافى وحرية سائر الناس، ولأجل الوصول إلى هذه الغاية، وتحقيق هذا الغرض سنت القوانين وجاءت الأديان، فليس القانون إلا تحديد الحريات المتنافية بعضها مع بعض، وليس الدين غير إضاءة الطرق المؤدية إلى الحرية الكاملة بمعناها الصحيح.

ولكن المبادئ كثيرة والأديان مختلفة والقوانين متعارضة في تحقيق تلك الحرية المتوخاة، ولا توجد مكملة صالحة شاملة إلا في ظل الإسلام وقوانينه وفي طي القرآن وأحكامه، وليس هذا دعوى فارغة عن الدليل غير مستندة على برهان، ولا أراني محتاجاً إلى استعراض الشريعة الإسلامية والمبادئ الأخرى وقوانينها كي أبرهن على ذلك، لأنه من السهل على كل أحد أن يلم إلمامة قصيرة أو يلقي نظرة عابرة على ما حوله وفي بلد والبلاد النائية شرقاً وغرباً وعندها ينكشف له مفهوم هذه اللفظة «الحرية» في الإسلام وفي المبدأ الشيوعي والرأسمالي بوضوح.

---

(١) بحار الأنوار ١، ص٩٦.

الإسلام يقول: ﴿لا إكراه في الدين﴾ وهل ترخص الشيوعية لساكني تلك الأقطار أن يتخيلوا أو يتصوروا غير المبدأ الشيوعي فضلاً عن الاظهار والتفوه وفضلاً عن العمل؟؟

وهل تبيح الرأسمالية للمستظلين بظلها الغاشم أن يعملوا أو يكتبوا على خلافها فكل من الشيوعية والرأسمالية تفرض على مقهوريها وعلى من تخيمت على رؤوسهم وتسلطت على نفوسهم وأموالهم ومساكنهم وأراضيهم أن يلتزموا بمبدئها وتحرجهم عليه كائناً من كانوا.

ولكن انظر إلى الإسلام وقرآنه وحكومته وإلى المسلمين ومعاملتهم مع الناس هذا ربعي بن عامر يخاطب رستم في تتمة كلامه آنفاً: «فمن قبل منا ذلك قبلنا ذلك منه ورجعنا عنه وتركناه وأرضه يليها دوننا. ثم يسترسل في خطابه... إن مما سن لنا رسول الله ﷺ وعمل به ائمتنا أن لا نمكن الأعداء من آذاننا ولا نؤجلهم عند اللقاء أكثر من ثلاث فنحن مترددون عنكم ثلاثاً فانظر في أمرك وأمرهم واختر واحدة من ثلاث بعد الأجل: اختر الإسلام وندعك وأرضك أو الجزاء فنقبل ونكف عنك، وإن كنت عن نصرنا خفياً، تركناك منه، وإن كنت محتاجاً منعناك، أو المنابذة في اليوم الرابع، ولسنا نبدأك فيما بيننا وبين اليوم الرابع إلا أن تبدأنا، أنا كفيل لك بذلك على أصحابي وعلى جميع من ترى، قال: أسيدهم أنت؟ قال: لا، ولكن المسلمين كالجسد بعضهم من بعض يجير أدناهم على أعلاهم..».

وأكثر المبادئ تبجحاً بالحرية في هذا اليوم هو المبدأ الشيوعي، ولكنه اقساها وأغلظها على شعبه، فيضغط ضغطاً شديداً على الفلاحين والمساكين في نفس الفلاحة وفي كيفيتها ونوعها ومحصولها وهم مضطهدون مضطرون إلى الإطاعة تجاه النظام الدكتاتوري المطلق وكذلك عمال المصانع يكدحون ويترضخون تحت نير التحكم القاسي وهم عفاة حفاة لا يملكون من أنفسهم ولا أهليهم وأموالهم ملك العبيد الأذلاء. . . مع أن الفلاحة والصنعة قطبا محور الاقتصاد العام في البلاد، وبهما وإليهما يدور رحى الثروات الخاصة والعامة، ومن الواجب الترفيه على أصحاب تينك الجهتين ليعملوا بنشاط تام وليخلصوا في الإنتاج، ليتوفر على البلاد وأهاليها النعمة والثروة والخير والبركة، ولكن مع الأسف الشديد. . . ما أقسى ذلك المبدأ، وما أجهل أقطابه!!!

والفلاح المسلم حر، والعامل المسلم حر. . . وكل مسلم حر، وكل من يستظل بظل الإسلام حر، فالإسلام وحده نظام ودين تحرري.

بقي شيء: نرى دعاة الحرية ـ المعنى الأول ـ يدعون بهذه الدعوة الخلابة المعسولة، والناس على أثرهم يهرولون فماذا عسى منحوهم من الحريات؟؟ ألحرية في الفكر؟ ألحرية في العقيدة؟ ألحرية في القلم ألحرية في التجارة؟ ألحرية في العمل؟ ألحرية في السفر؟ ألحرية في. . . . . جميع أنحاء مظاهر المدنية. . . كلا ثم كلا.

نعم هناك حرية محققة ولكنها فريدة ليس لها ثانية، وهي الحرية في اللذة الجنسية والاستمتاع الشهوي، فهؤلاء كتاب الدعوة إلى الحرية وهؤلاء المتظاهرون في الشوارع والميادين الكبرى وغيرهم وغيرهم. لا تتجاوز تعابيرهم

وكلماتهم وخطبهم وهتافاتهم عن التسرب إلى تلك الناحية فقط. . . (بعد شهر ماكو مهر. . . فلم؟ ولماذا؟ وما يبتغيه أسيادهم وراء هذه الفتنة؟؟

إن في ذلك حقيقة خافية وفلسفة عريضة قلما يتنبه إليها المفتونون بتلك الحرية والاباحية المطلقة!

فالشعب المنطلق المنهمك في الشهوة الجنسية ـ وهي الغالبة على جميع احاسيسه ـ ينكف عن التطلع على ما يرتكبه الاسياد بشؤون البلاد الاقتصادية والسياسية ما دامت وسائل الاستمتاع الخليع موفرة لديه، ومن طبيعة تلك الغريزة الجنسية أنها تزداد توهجاً ويكثر التهابها وفورانها كلما ازداد التمتع والتلذذ بها، فلا ينكف نهم صاحبها ابداً، ومن ناحية اخرى: الشعب الفائز في اعماق الملذات الجنسية العارمة تنحط خلقاً وفكراً وتتدحرج من الذروة الانمائية الشامخة إلى حضيض البهيمية السافلة، فينهار كيانه وتذهب كرامته وعظمته أدراج الرياح كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا اينس ولم يسمر بمكة سامر.

فما مصير هذا الشعب المتعوس والامة المنكوسة؟ إنها تحكم عليهم ذوو الاطماع والاغراض ويلعبون بأرواحهم واعراضهم واموالهم وبجميع نواحي حياتهم الفردية والاجتماعية المدنية والسياسية، بصدور ملؤها سرور وفي راحة وطمأنينة فارغي البال مستريحي الخاطر. . . . رغم آناف الشعوب مهما بلغوا وأياً كانوا. . .

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرات أعضاء لجنة الثقافة الدينية بكربلاء المحترمين.

بعد إهداء التحية والاحترام نسأل الله تعالى أن يديم وجودكم وخدمتكم للمسلمين كافة، أرجو التفضل علينا بالجواب على هذين السؤالين ولكم الشكر.

سؤال تسلسل/ ٦٦٨: (١) ما هي شرائط الحج على الشخص؟

سؤال تسلسل/ ٦٦٩: (٢) هل يجب التجويد أم لا؟

المخلص الحاج محمد علي الحاج علي أكبر

نددانيان ـ الخراساني

«شرائط وجوب الحج»

جواب تسلسل/ ٦٦٨ مصطفى آل اعتماد

يجب على المستطيع وهو من كمل له شرائط البلوغ العقل الحرية التمكن من الزاد والراحلة القدرة على المسير إلى الحج وهذه الشروط مما اتفق عليها الفتيا نعم هناك شروط أُخر قد اختلف العلماء في لزومها فليراجع كل إلى مقلده.

(لا يجب التجويد)

جواب تسلسل/ ٦٦٩ عبد الرضا الحسيني الشهرستاني

بما أن هذه المسألة من الفرعيات نقتصر في الجواب بما جاء في كتاب العروة الوثقى لفقيد الأمة آية الله السيد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي.

في فصل القراءة مسألة ٤١ ما نصه: لا يجب أن يعرف مخارج الحروف على طبق ما ذكره علماء التجويد بل يكفي إخراجها منها وإن لم يلتفت إليها بل لا يلزم إخراج الحرف من تلك المخارج بل المدار صدق التلفظ بذلك الحرف وإن خرج

من غير المخرج الذي عينوه مثلاً إذا نطق بالضاد أو الظاء على القاعدة لكن بما ذكروه من وجوب جعل طرف اللسان من الجانب الأيمن أو الأيسر على الأضراس العليا صح فالمناط الصدق في عرف العرب وفي سائر الحروف فما ذكره علماء التجويد مبني على الغالب. انتهى

ولم أجد من المحيشين من يعلق على هذه المسألة، نعم هناك مسائل لا بد أن يتعلمها المكلف للقراءة ونظراً إلى أنها من المسائل الخلافية فليراجع كل إلى مقلده.

كلمة الختام

بهذا العدد نختم الدورة الرابعة ونودع القراء الكرام الذين اشتركوا في إحياء هذا المشروع الثقافي شاكرين الله الذي أنعم علينا بأداء هذا الواجب المقدس ونسأله أن يجعل هذه الخطوات التي اختطيناها نحو الأمام في سبيل الله وسبيل الله وحده باكورة خير للخطوات الاخرى التي نحلم بها في أداء مسؤولياتنا كاملة غير منقوصة.

كما نرفع فائض الشكر والتقدير للزميلات اللواتي جعلتنا بعواطفها النبيلة ونخص منها بالذكر جريدة (طلوع إسلام) الايرانية التي ابتدأت بترجمته نشراتنا في صدر صحائفها المسلمة.

ونزف فائق الشكر إلى العلماء الأعلام الذين شجعونا بكل مساعيهم ونقدر هداياهم المشكورة.

ونعلن لجميع القراء أننا نجدد الآن عزائمنا وكل قوانا للاستمرار في القيام بهذا الواجب المقدس ونبتدئ من الشهر القادم في الدورة الخامسة سائلين الله أن يجعلها أنشط وأعمق من الخطوات الماضية.

وفي الختام نحبذ إلى أصحاب المطابع والمكتبات أن يقدموا إعادة طبع الدورات السابقة حيث إنها فد نفدت بينما ازداد إلحاح القراء ورغبتهم في اقتنائها.

(لجنة الثقافة الدينية ـ كربلاء)

المحتويات

مقدمة ٣
آيات بينات ٥
الفطرة تبعث على الإيمان ٧
(متى جاء الإسلام للوجود...؟) ١٢
المسترشد باللّه ونهب خزانة الحسين عليه السلام ١٥
البويهيون وبناية حرم الحسين عليه السلام ١٦
الإمام المجاهد «الشيخ الميرزا محمد تقي الشيرازي الحائري» ١٧
مولده ونشأته ١٧
تلامذته ١٨
مؤلفاته ١٨
قيامه بالجهاد ١٩
إلقاء الحجة بوجه الاحتلال ٢٠
كتاب سماحة آية اللّه الشيرازي إلى الشعب العراقي ٢٠
تهديد كربلاء بالقوة ٢٢
الشيرازي يحذر وينذر ٢٢
اجتماع العلماء وحاكم النجف ٢٥
الشيرازي يأمر باستعمال القوة ٢٥
اندلاع نيران الثورة ٢٦
وفاته وتشييع جثمانه ٢٦
نهضة الزعيم الشيرازي ٢٨
أبو حمزة الثمالي ٢٨

(الربا وضرره للمجتمع) ٣٠
لحم الخنزير ٣٠
(السفور) ٣١
(آل ياسين) ٣٣
(الغيبة) ٣٣
«النميمة» ٣٥
«النفاق» ٣٦
(المصافحة والمعانقة) (وتقبيل المؤمن جبهة أخيه المؤمن) ٣٧
(صلاة الفرد في المسجد) ٣٨
(صلاة النوافل) ٤١
﴿وكل شيء أحصيناه في إمام مبين﴾ (لا في كتاب مبين) ٤٦
(تفسير) ﴿الرحمن علم القرآن﴾ ٤٧
(تفسير) ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾ ٤٧
(علي ونزول الآيات فيه) ٤٨
«تكفير تارك الحج...» ٤٩
«الخمر وأضرارها» ٥٢
(القمار) ٥٣
(معاشرة أهل الكتاب) ٥٥
(علائم الحلية والحرمة في الحيوانات) ٥٥
«اوفوا بالعقود أحلت لكم بهيمة الأنعام» ٥٧
(اليوم أكلمت لكم دينكم) ٥٩
(لن يجعل اللّه للكافرين على المؤمنين سبيلا) ٦٢
الأحلام في قوله تعالى: ﴿أم تأمرهم أحلامهم﴾ ٦٣
(فآمنوا باللّه ورسوله والنور الذي أنزلنا) ٦٤
(قول موسى هذا من عمل الشيطان) ٦٥
الإسلام (فوق الجميع) ٦٧
فاتحة ٦٧

إليه ٦٧
قبل كل شيء ٦٧
بيان آخر ٦٨
المبادئ المادية ٦٩
مميزات عامة وخاصة ٦٩
مميزات الإسلام ٧٠
مع الأديان ٧٠
خالق العالم ٧٠
المسيحية ٧٠
الوثنية ٧١
والمادية ٧١
الأنبياء ٧١
النبي معصوم ٧٢
نبوة جبرية ٧٢
سخافات مخزية ٧٣
مقايسة ٧٣
خواطر ٧٣
اليهودية والمسيحية سواء ٧٤
ومن مزايا الإسلام على: اليهودية ٧٤
ومن مزايا الإسلام: على جميع الأديان ٧٤
الأدفنتست ٧٥
الوصايا العشر ٧٥
مع المبادئ ٧٦
حقيقة ٧٦
سقوط الماركسية ٧٦
فشل الرأسمالية ٧٧
عصابات الجريمة ٧٧

ثم الاستعمار ٧٨
فوضوية الديمقراطية ٧٨
فالإسلام ٧٨
قصة المبادئ ٧٩
أما الإسلام ٧٩
فأما أثرها في: الحياة السياسية ٨٠
وأما اثرها في الحياة: الاقتصادية ٨١
وأما اثرها في الحياة: الاجتماعية ٨٢
بريد النشرة ٨٤
بدل الاشتراك ٨٤
اعتذار ٨٤
«مشاطرة الأسى» ٨٥
«شكر وتقدير» ٨٥
(القسم بالنجوم وبالليل وبالصبح) ٩٠
(الحاقة ما الحاقة) ٩١
(القارعة ما القارعة) ٩١
(لا أقسم بيوم القيامة) ٩١
(هل يخرج من الجنة أحد؟) ٩٣
«حرمة لبس الذهب على الرجال» ٩٦
(النطفة والمدفن) ٩٩
(دماء الشهداء) ٩٩
(النبي مسبل اليدين) ٩٩
«من قطع رأس ميت؟» ١٠٠
(الغسل في الفرات) ١٠٠
«اختلاف فتاوى المجتهدين» ١٠٢
(السجود على تربة الحسين عليه السلام) ١٠٢
(محل الأطفال في الآخرة) ١٠٧

(هذه الشيوعية المستعمرة) ١٠٨
(أجل الإنسان) ١١٢
«الافعال الاختيارية» ١١٥
(زينب، أم كلثوم، رقية) ١٢٣
(لقب مزيف) ١٢٥
(التشريح حرام) ١٢٦
(رواتب المستخدمين) ١٢٧
(ما أسألكم أجراً...) ١٢٨
(ليس على النساء جهاد) ١٢٨
«لا يبغضك إلا ابن زنا» ١٢٩
نقد الوثيقة الدولية لحقوق الإنسان ١٣٤
تصدير ١٣٤
المادة الأولى ١٣٧
المادة الثانية ١٣٧
المادة الثالثة ١٣٨
المادة الرابعة ١٣٩
المادة الخامسة ١٤٠
المادة السادسة ١٤١
المادة السابعة ١٤١
المادة الثامنة ١٤٢
المادة التاسعة ١٤٢
المادة العاشرة ١٤٣
المادة الحادية عشرة ١٤٣
المادة الثانية عشرة ١٤٣
المادة الثالثة عشرة ١٤٤
المادة الرابعة عشرة ١٤٤
المادة الخامسة عشرة ١٤٥

المادة السادسة عشرة ١٤٦
المادة السابعة عشرة ١٤٦
المادة الثامنة عشرة ١٤٨
المادة التاسعة عشرة ١٤٨
المادة العشرون ١٥٠
المادة الحادية والعشرون ١٥٠
المادة الثانية والعشرون ١٥٠
المادة الثالثة والعشرون ١٥٢
المادة الرابعة والعشرون ١٥٢
المادة الخامسة والعشرون ١٥٤
المادة السادسة والعشرون ١٥٥
المادة السابعة والعشرون ١٥٥
المادة الثامنة والعشرون ١٥٧
المادة الثلاثون ١٥٨
المادة الحادية والثلاثون ١٥٩
(فصول الأذان) أجيبوا داعي الله ١٦٠
(مشكلة غلاء المهر) ١٦٧
مكتبة الثقافة ـ كربلاء ـ ١٧٤
(إلى المشتركين الكرام) ١٧٤
(بعض نساء الأشراف) ١٧٥
(ذو الفقار) ١٨٧
(عند الشدائد تخذلني) ١٩١
نصوص ماركس ١٩٥
ضحايا الشيوعية ١٩٦
مشروع ستالين ١٩٧
علائم ظهور الإمام الثاني عشر ١٩٩
١ ـ عن الإمام الصادق عليه السلام ١٩٩

٢ ـ عن حذيفة بن اليمان ١٩٩
٣ ـ عن الإمام أبي جعفر عليه السلام ٢٠٠
٤ ـ عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ٢٠٠
٥ ـ عن محمد بن مسلم ٢٠٢
٦ ـ عن صالح مولى بني العذراء ٢٠٢
٧ ـ عن المعلى بن خنيس عن الصادق عليه السلام ٢٠٢
٨ ـ عن الحارث بن المغيرة عن الصادق عليه السلام ٢٠٣
٩ ـ عن عبدالله بن أبي منصور ٢٠٣
(العلم بالغيب) ٢٠٥
(لا تنفذون إلا بسلطان) ٢٠٧
﴿والشمس تجري لمستقر لها﴾ ٢٠٨
﴿وترى الجبال تحسبها جامدة﴾ ٢١٠
(أوقات المقاربة) ٢١١
«(مسألة الطواف)» ٢١٨
«رأس الحسين ورؤوس الشهداء في كربلاء» ٢٢٦
«(عمر الإمام الحجة (عج) عند غيابه)» ٢٢٨
الإسلام تقدمي، والجميع رجعيون ٢٣٠
«نقطة على الحرف» ٢٣٠
«مؤامرات» ٢٣١
«أدوار السفينة» ٢٣٢
«الشيوعية» ٢٣٣
العنصرية ٢٣٥
الإقليمية ٢٣٦
«الديمقراطية المطلقة» ٢٣٧
«سائر المبادئ» ٢٣٨
«اليهودية» ٢٣٩
جمل ٢٤٠

«مؤتمر» ٢٤١
«رؤوس أقلام» ٢٤١
«المسيحية» ٢٤٣
الإسلام تقدمي وحده ٢٤٤
«ازدهار الثقافة» ٢٤٥
١ ـ كروية الأرض ٢٤٦
٢ ـ الجاذبية ٢٤٦
٣ ـ اكتشاف الذرّة ٢٤٦
٤ ـ دوران الأرض حول الشمس ٢٤٧
٥ ـ الجبر والمعادلات ٢٤٨
٦ ـ الصيدلة ٢٤٨
٧ ـ الطب ٢٤٨
٨ ـ الكيمياء ٢٤٩
«شهادات = الإسلام» ٢٥٠
«عمق التنظيم» ٢٥٢
«التوازن الداخلي» ٢٥٤
«نقاط» ٢٥٥
«لم يخترع» ٢٥٦
(العلماء لم يصنعوا) ٢٥٩
(عود إلى بدء) ٢٦٠
اختلاف الأديان ٢٦٤
(الفارق بين المعجزة والسحر) ٢٦٦
إعجاز القرآن ٢٦٧
تمهيد ٢٦٧
التحدي بالقرآن ٢٧٠
وجه الإعجاز ٢٧٢
وبلاغة القرآن ٢٧٤

شهادة العلماء بإعجازه ٢٧٥
(امتلاك العبيد) ٢٨١
(موضع سر ذي القرنين) ٢٨٢
(من كتاب) لأمير المؤمنين علي عليه السلام، لسلمان الفارسي رحمه الله ٢٩٠
القاضي النعمان المصري ٢٩١
حرمة لبس الذهب للرجال ٢٩٢
«نزول القرآن الكريم» ٢٩٣
(زوجات أبي عبدالله الحسين عليه السلام) ٢٩٤
(مرقد السيدة زينب عليها السلام) ٢٩٤
(تفسير) ﴿تسعة رهط يفسدون في الأرض﴾ ٢٩٦
«قائد الغر المحجلين» ٢٩٨
(كانت لسلمان رحمه الله زوجة) ٣٠٠
علي أمير المؤمنين عليه السلام وأخوه عقيل رحمه الله (والطاغية معاوية) ٣٠١
فرية تصحب أضحوكة ٣٠٨
ذو الفقار عند الأئمة عليهم السلام ٣١٠
اسم والد أمير المؤمنين عليه السلام ٣١١
(علاقة الشيطان باليزيدية) ٣١٢
(الجمع بين الأختين) ٣١٦
«عواطف مشكورة» ٣١٩
الأستاذ كاظم عبود الجابري ـ كربلاء ٣١٩
العلّامة السيد عبد الرزاق المقرم النجف ٣١٩
الحاج محمد علي القزاز ـ كربلاء ٣١٩
السيد علي نقي الحيدري ـ الكاظمية ٣١٩
الشيخ نجم الدين العسكري ـ سامراء ٣٢٠
العلامة السيد محمد الشيرازي ٣٢٠
(شهر رمضان وباب الجنة والنار) ٣٢٦
(شهر رمضان وغل أيدي الشياطين) ٣٢٩

(الدفاع عن) الإسلام «واجب في كل وقت» ٣٣١
(الدفاع في آخر الزمان) ٣٣٣
«اندحار الشبهة» ٣٣٤
(إننا نستطيع) ٣٣٦
علينا العمل..! ٣٣٧
المستقبل زاهر ٣٣٨
آخر الزمان ٣٤٠
(رمضان والصيام) ٣٤١
فلسفة رمضان ٣٤١
احتفاءً بالقرآن ٣٤٢
ذكريات ٣٤٢
شهر التبليغ ٣٤٣
شهر الاستجمام ٣٤٥
فلسفة الصيام ٣٤٧
تنمية الإرادة ٣٤٧
تركيز الثبات ٣٤٨
تقوية الإيمان ٣٤٩
تربية الأمانة ٣٥٢
تزكية النفس ٣٥٢
إشعار المساواة ٣٥٤
إعلان الرحمة ٣٥٥
الفوائد الصحية ٣٥٦
العبادات رياضة الدين ٣٦٢
(الصلاة والأنبياء) ٣٦٦
تفسير آية: ﴿أرأيت الذي يكذب بالدين﴾ ٣٦٦
«ارتفاع الأصوات في المساجد» ٣٦٧
«العزة مع التواضع» ٣٦٧

«تأريخ مجالس العزاء للحسين عليه السلام» ٣٧١
« تزويج المسلم من الكافرة » ٣٧٨
«مذكرات إصلاحية» ٣٧٩
اجعلوا الملائكة إناثاً؟ ٣٨٣
لم يصل النبي صلى الله عليه وآله متكتفاً ٣٨٥
الملائكة النقالة ٣٨٥
الحسود وعقابه ٣٨٨
زيارة الإمام المنتظر لقبور الأئمة ٣٩٠
(تعليق الصور) ٣٩١
«(تفسير السلم من القرآن)» ٣٩٢
إلى المشتركين الكرام ٣٩٢
الدفاع عن حقوق المرأة ٣٩٦
في الإسلام ٣٩٦
الفلسفة اليونانية ٣٩٧
الفلسفة الهندية ٣٩٧
في الامبراطورية الرومانية ٣٩٨
في الامبراطورية الفارسية ٣٩٨
المرأة في جزيرة العرب ٣٩٩
ظهور الإسلام ٤٠٠
المساواة ٤٠١
آيات قرآنية ٤٠١
أحاديث مأثورة ٤٠٢
المشاركات ٤٠٣
الإنسانية ٤٠٤
الحرية ٤٠٤
الطقوس الدينية ٤٠٤
حق الزواج ٤٠٥

حق التعلم ٤٠٥
حق التكسب ٤٠٦
حق الدعوى ٤٠٦
حق التأليف والنشر ٤٠٦
حق التملك ٤٠٦
حق التمتع بالحياة ٤٠٧
حق الاجتهاد ٤٠٧
حقوق زوجية ٤٠٧
عقد الزواج ٤٠٨
الصداق ٤٠٨
النفقة ٤٠٨
المضاجعة ٤٠٨
اللذة الجنسية ٤٠٩
العزل ٤٠٩
الايلام ٤٠٩
الخدمات البيتية ٤٠٩
الرضاع ٤١٠
الفوارق ٤١٠
فوارق طبيعية ٤١١
الدماغ ٤١١
القلب ٤١١
الدم ٤١٢
التنفس ٤١٢
الحرارة ٤١٣
الثقل والطول ٤١٣
القوة ٤١٤
النماء ٤١٥

الفعل والانفعال ٤١٥
المصادر ٤١٥
فبالنتيجة ٤١٦
الفوارق العامة ٤١٨
حق الزعامة ٤١٨
حق الإفتاء ٤١٩
حق القضاء ٤١٩
حق الجهاد ٤٢٠
الحجاب ٤٢١
القوامة ٤٢٤
الطلاق ٤٢٥
تعدد الزوجات ٤٢٧
الشهادة ٤٢٩
الاشتراكية في نظر الإسلام ٤٣٤
السلام في ظلال الإسلام ٤٤٠
المساواة في الإسلام ٤٤٧
الحرية في الإسلام ٤٥٠
«شرائط وجوب الحج» ٤٥٧
(لا يجب التجويد) ٤٥٧
كلمة الختام ٤٥٨